

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحيّ القادر العليم الحكيم، تقدّس وتعالى عن صفة المخلوقين، ذي الجلال والاکرام، والافضال والانعام، والمشیئة النافذة والارادة الكاملة، ليس كمثلہ شيء، وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الابصار، وهو اللطيف الخبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق كل شيء، ومالك كل شيء وجاعل كل شيء، ومحدث كل شيء، وربُّ كل شيء، وأنه يقضي بالحقّ، ويعدل في الحكم، ويحكم بالقسط، ويأمر بالعدل والاحسان، وأيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، ولا يكلف نفساً إلاّ وسعها، ولا يحملها فوق طاقتها، وله الحجة البالغة، ولو شاء لهدى الناس أجمعين، يدعو إلى دار السلام، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

لا يعجل بالعقوبة ولا يعذب إلا بعد إيضاح الحجة وتقديم الايات والنذارة، لم يستعبد عباده بما لم يبيّنه لهم، ولم يأمرهم إطاعة من لم ينصبه لهم، ولم يكلهم إلى أنفسهم واختيارهم وآرائهم بطاعته واختراعهم في خلافته^(١)، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله وأمينه، وأنّه بلغ عن ربّه، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعمل بالكتاب وأمر باتّباعه، وأوصى بالتمسك

(١) في بعض النسخ « في دينه ».

به وبعترته الائمة بعده (١) صلوات الله عليهم، وإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه حوضه، وإنّ اعتصام المسلمين بهما على المحجة الواضحة (٢)، والطريقة المستقيمة، والحنيفية البيضاء التي ليلها كنهارها، وباطنها كظاها، ولم يدع أمتّه في شبهة ولا عمى من أمره، ولم يدخر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية، ولم يدع برهاناً ولا حجة إلا أوضح سبيلها وأقام لهم دليلها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بيّنة.

وأشهد أنّه ليس بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، وأنّ الله يخلق من يشاء ويختار، وأنّهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم، ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضاه ويسلموا تسليماً، وإنّ من حرّم حلالاً ومن حلّل حراماً، أو غير سنّة، أو نقص فريضة، أو بدلّ شريعة، أو أحدث بدعة يريد أن يتّبع عليها ويصرف وجوه الناس إليها فقد أقام نفسه لله شريكاً، ومن أطاعه فقد ادعى مع الله ربّاً، وباء بغضب من الله ومأواه النار وبئس مثنوى الظالمين، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين. وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ مصنف هذا الكتاب - أعانه الله على طاعته - : إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أنّي لما قضيت وطري من زيارة عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليّ (٣) من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصواب بالاخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والائمة صلوات الله عليهم، حتّى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم، طال ما تمتّيت لقاءه و

(١) في نسخة « بعد وفاته ».

(٢) في بعض النسخ « وانه يدل المسلمين بهما على المحجة الواضحة ».

(٣) الاختلاف بمعنى التردد أي الذهاب والمجيء.

اشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القميّ - أدام الله توفيقه - وكان أبي يروي عن جده محمد بن أحمد بن علي بن الصلت - قدس الله روحه - ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته، وكان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله ابن الصلت القميّ عليه السلام وبقي (١) حتى لقيه محمد بن الحسن الصقار وروى عنه، فلما أظفرتني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسر لي من لقائه وأكرمني به من إخوانه وحبائي به من وده وصفائه، فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيره وشككه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والائمة عليهم السلام سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك والارتباب والشبهة، وتلقى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أصنّف [له] في هذا المعنى كتاباً، فأجبتة إلى ملتسمه ووعدته جمع ما ابتغى إذا سهل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالرّي.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول: «أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» فأرى مولانا القائم صاحب الزمان - صلوات الله عليه - واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسّم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام، ثم قال لي: لم لا تصنّف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد همك؟ فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنّف [ولكن صنّف] (٢) الان كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الانبياء عليهم السلام.

(١) يعني عبد الله بن الصلت.

(٢) كذا في النسخ.

ثم مضى صلوات الله عليه، فانتبهت فزعاً إلى الدُّعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لامر ولي الله وحجته، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الخليفة قبل الخليفة: (١)

اما بعد فإنَّ الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - الآية** » (٢) فبدأ عزَّ وجلَّ بالخليفة قبل الخليفة، فدلَّ ذلك على أنَّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة، فلذلك ابتدأ به لأنه سبحانه حكيم، والحكيم من يبدء بالاهمَّ دون الأعمَّ، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حيث يقول: « الحجَّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق » ولو خلق الله عزَّ وجلَّ الخليفة خلوا من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف، ولم يردع السَّفيه عن سفهه بالنوع الذي توجب حكمته من اقامة الحدود وتقويم المفسد. واللحظة الواحدة لا تسوغ الحكمة ضرب صفح عنها (٣)، إنَّ الحكمة تعمُّ كما أن الطاعة تعمُّ، ومن زعم أن الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحح مذهب البراهمة في إبطاهم الرسالة، ولو لا أنَّ القرآن نزل بأنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء لوجب كون رسول في كلِّ وقت، فلما صح ذلك لارتفع معنى كون الرِّسول بعده وبقيت الصورة المستدعية للخليفة في العقل، وذلك أنَّ الله تقدس ذكره لا يدعو إلى سبب إلا بعد أن يصور في العقول حقائقه، وإذا لم يصوِّر ذلك لم تتسق الدعوة ولم تثبت الحجَّة، وذلك أنَّ الاشياء تألف أشكالها، وتنبو عن أضدادها. فلو كان في العقل إنكار الرُّسل لما بعث الله عزَّ وجلَّ نبياً قط.

مثال ذلك الطيب يعالج المريض بما يوافق طباعه، ولو عاجله بدواء يخالف طباعه أذى ذلك ألى تلفه، فثبت أن الله أحكم الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلا وله في

(١) العنوان هنا وما يأتي في المقدمة منا أضفناها تسهيلاً للباحثين.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) يعنى عن اقامة الحدود.

العقول صورة ثابتة، وبالخليفة يستدلُّ على المستخلف كما جرت به العادة في العامة والخاصة، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالماً استدلَّ بظلم خليفته على ظلم مستخلفه وإذا كان عادلاً استدلَّ بعده على عدل مستخلفه، فثبت أنَّ خلافة الله توجب العصمة ولا يكون الخليفة إلا معصوماً.

وجوب طاعة الخليفة:

ولما استخلف الله عزَّ وجلَّ آدم في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له فكيف الظنُّ بأهل الأرض، ولما أوجب الله عزَّ وجلَّ على الخلق الإيمان بملائكة الله وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله، ثمَّ لما امتنع ممتنع من الجنِّ عن السجود له أحلَّ به الذل والصغار والدمار، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الامام وفضله، وأنَّ الله تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنَّه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك لان العلم شهادة فلزم من ادَّعى أنَّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلَّهم عن آخرهم عليه، والشهادة العظيمة تدلُّ على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد فكيف وأتى ينحو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أولهم وآخرهم، وكيف وأنى يعدِّب صاحب النصِّ وقد شهدت له ملائكة الله كلهم.

وله وجه آخر وهو أنَّ القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة، ومن زعم أنَّ الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ وعد أن يستخلف من هذه الأمة (الفاضلة) خلفاء راشدين كما قال جلَّ وتقدَّس: « وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا »^(١) ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عزَّ وجلَّ نبياً بعد محمد ﷺ وما صح قوله: « وخاتم النبيين »^(٢) فثبت

(١) النور: ٥٥.

(٢) الاحزاب: ٤٠.

أنَّ الوعد من الله عزَّ وجلَّ ثابت من غير النبوة وثبت أنَّ الخلافة تخالف النبوة بوجه وقد يكون الخليفة غير نبيٍّ ولا يكون النبيُّ إلا خليفة.

وآخر: هو أنَّه عزَّ وجلَّ أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق وإخلاص المخلص كما كشفت الأيَّام والخبر عن قناعيهما أعني ملائكة الله والشيطان، ولو وكل ذلك المعنى - من اختيار الامام - إلى من أضرر سوءاً لما كشفت الأيَّام عنه بالتعرُّض، وذلك أنَّه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له، فكيف وأتى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والدَّاء - الدَّفين.

ووجه آخر: وهو أنَّ الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطب والمخاطب، فخطاب الرَّجل عبده يخالف خطاب سيِّده، والمخاطب كان الله عزَّ وجلَّ، والمخاطبون ملائكة الله أوَّلهم وآخرهم، والكلمة العموم لها مصلحة عموم كما أنَّ الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص، والمثوبة في العموم أجل من المثوبة في الخصوص كالتوحيد الذي هو عموم على عاَمَّة خلق الله يخالف الحجَّ والزَّكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص فقلوه عزَّ وجلَّ: « **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** » دلَّ على أنَّ فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج العموم، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا جمعها معنى واحد، ووجه ذلك أنَّ الله سبحانه علم أنَّ من خلقه من يوحدته ويأتمر لامره، وأن لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حرِّمهم، ولو أنَّه عزَّ وجلَّ قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الاجبار رأساً^(١)، وبطل الثواب والعقاب والعبادات، ولما استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعه العبادات والمثوبات فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق كما قيل: « ما يزع السلطان أكثر

(١) في بعض النسخ « لبطلت الحكمة وتبته الاختيار ». وفي بعضها « وفائدة الاختيار » وفي بعضها « وتب الاختيار

مما يزع القرآن» (١) وقد نطق بمثله قوله عز وجل: « لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله» (٢) فوجب أن ينصب عز وجل خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصح به ومعه الولاية لانه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيع الواجبات ووجب خلعه في العقول. جل الله تعالى عن ذلك، والخليفة اسم مشترك لانه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذن فيه ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه، فأما إذا أذن فيه أيما ثم نصب فيه مؤذناً كان خليفته، وكذلك الصورة في العقول والمعارف متى قال البندار: (٣) هذا خليفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم، فثبت أن الخليفة من الاسماء المشتركة، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته فلهذا الشأن استحق معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لابليس: « يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت» ثم قال: عز وجل « بيدي أستكبرت» (٤) وذلك أنه يقطع العذر ولا يوهم أنه خليفة شارك الله في وحدته، فقال: بعد ما عرفت أنه خلق الله ما منعك أن تسجد، ثم قال: « بيدي أستكبرت» (٥) واليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة وقد كان الله عز وجل عليه نعمتان حوتا نعماً (٦) كقوله عز وجل « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» (٧) وهما نعمتان حوتا

(١) أي ما يمنع الحاكم أكثر مما يمنع القرآن.

(٢) الحشر: ١٣.

(٣) البندار - بضم الميم -: من بيده ديوان الخراج، ويقال لمحمد بن بشار البصري: « بندار» لانه جمع حديث أهل بلده.

(٤) سورة ص: ٧٥ وتامها « أم كنت من العالين».

(٥) يعني الباء في قوله « بيدي» ليست متعلقة بخلقت حتى تكون اليد بمعنى القدرة، بل متعلقة بفعل متأخر هو قوله « استكبرت». أقول: وفيه مالا يخفى لان الهمزة للاستفهام بقرينة « أم» وشأها الصدر وعليه فلا يصح أن يكون ما قبلها معمولا لما بعدها كما حقق في محله، وفي حديث عن الرضا عليه السلام قال: يعني بقدرتي وقوتي.

(٦) في بعض النسخ « جرتا نعماً» وكذا ما يأتي.

(٧) لقمان: ٢٠.

نعماً لا تحصى، ثم غلّظ عليه القول بقوله عزّ وجلّ: « **بيديّ استكبرت** » كقول القائل بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعني، وهذا أبلغ في القبح وأشنع، فقوله عزّ وجلّ: « **وإذ قال ربّك للملكة إني جاعل في الأرض خليفة** » كانت كلمة متشابهة أحد وجوهها أنّه يتصور عند الجاهل أنّ الله عزّ وجلّ يستشير خلقه في معنى التبس عليه ويتصوّر عند المستدلّ إذا استدل على الله عزّ وجلّ بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنّه جلّ عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حالّ فأنّه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض والسبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنّها تردّ إلى المحكمات ممّا يقطع به ومعه العذر للمتطرّق إلى السفه والاحاد.

فقوله: « **وإذ قال ربّك للملكة إني جاعل في الأرض خليفة** » يدلّ على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد، نافية عن الله عزّ وجلّ الخلع والظلم وتضييع الحقوق وما تصحّ به ومعه الولاية، فتكمل معه الحجّة، ولا يبقى لاحد عذر في إغفال حق.

واخرى أنّه عزّ وجلّ إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني الطاعات ندبه له حتّى تحصل له به عبادة ويستحقّ معها مثوبة على قدرها ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أوّلهم وآخرهم، جلّ الله عن ذلك. فللقوّام بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكّر فيها مفكر عرف أجزاءها إذ لا وصول إلى كلّها لجلالها وعظم قدرها، وأحد معانيها وهو جزء من أجزائها أنّه يسعد بالامام العادل النملة والبعوضة والحيوان أوّلهم وآخرهم بدلالة قوله تعالى: « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** »^(١). ويدل على صحة ذلك قوله عزّ وجلّ في قصة نوح عليه السلام: « **فقلت استغفروا ربّكم أنّه كان غفّاراً*** يرسل السماء عليكم مدراراً - الآية »^(٢). ثمّ من المدرار ما ينتفع به الانسان وسائر الحيوان، وسبب ذلك الدّعاة إلى دين الله والهداة إلى حق الله، فمثوبته على أقداره، وعقوبته على من عانده بحسابه. ولهذا نقول: إنّ

(١) الانبياء: ١٠٧.

(٢) نوح: ١٠ - ١٢.

الامام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه.
وقد أخرجت الاخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلة التي يحتاج من أجلها إلى الامام.

ليس لاحد أن يختار الخليفة إلا الله عز وجل:

وقول الله عز وجل: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** » « **جَاعِلٌ** » منون ^(١) صفة الله التي وصف بها نفسه، وميزانه قوله: « **إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ** » ^(٢) فنوته ووصف به نفسه، فمن ادعى أنه يختار الامام وحب أن يخلق بشراً من طين، فلما بطل هذا المعنى بطل الاخر إذ هما في حيّز واحد.

ووجه آخر: وهو أن الملائكة في فضلهم وعصمتهم لو يصلحوا لاختيار الامام حتى تولى الله ذلك بنفسه دونهم واحتجّ به على عامة خلقه أنه لا سبيل لهم إلى اختياره لما لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم، ومدح الله إياهم في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه: « **بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يُعْمَلُونَ** » ^(٣) وكقوله عز وجل: « **لَا يَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** » ^(٤) .

ثم أن الانسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأتى يستتب له ^(٥) ذلك فهذا والاحكام دون الامامة مثل الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك لم يكمل الله عز وجل شيئاً من ذلك إلى خلقه، فكيف وكل إليهم الالهم الجامع للاحكام كلها والحقائق بأسرها.

وجوب وحدة الخليفة في كل عصر:

وفي قوله عز وجل « **خَلِيفَةٌ** » إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعه إبطال قول

(١) يعنى قوله تعالى « **جَاعِلٌ** » بالتنوين يفيد الحصر.

(٢) ص: ٧١.

(٣) أنبياء: ٢٦ و ٢٧.

(٤) التحريم: ٦.

(٥) أي يهيؤ ويستقيم له. وفي بعض النسخ « **يستثبت له** ».

من زعم أنه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمة كثيرة، وقد اقتصر الله عز وجل على الواحد، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا عنه لم يقتصر الله عز وجل على الواحد، ودعوانا محاذ لدعواهم، ثم أن القرآن يرحح قولنا دون قولهم، والكلمتان إذا تقابلتا ثم رجح إحداها على الأخرى بالقرآن، كان الرُّجحان أولى.

لزوم وجود الخليفة:

ولقوله عز وجل: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ - الآية** » في الخطاب الذي خاطب الله عز وجل به نبيه ﷺ لما قال: « ربك » من أصح الدليل على أنه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة، فإن الأرض لا تخلو من حجة له عليهم، ولو لا ذلك لما كان لقوله: « ربك » حكمة وكان يجب أن يقول: « ربهم » وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف لا يختلف في مرّ الأيام وكرّ الاعوام، وذلك أنه عز وجل عدل حكيم لا يجمعه وأحد من خلقه نسب، جلّ الله عن ذلك.

وجوب عصمة الامام:

ولقوله عز وجل: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - الآية** » معني، وهو أنه عز وجل لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليعبد عن الخيانة لانه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه لأنه لو أن دلالاً قدّم حملاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلال خائناً، فكيف تجوز الخيانة على الله عز وجل وهو يقول - وقوله الحق -: « **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** » ^(١) وأدّب محمداً ﷺ بقوله عز وجل: « **وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً** » ^(٢) فكيف وأتى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه، وقد عيّر اليهود بسمة النفاق، وقال: « **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** » ^(٣).

(١) يوسف: ٥٢.

(٢) النساء: ١٠٥.

(٣) البقرة: ٤٤.

وفي قول الله عزَّ وجلَّ: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** » حجة قوية في غيبة الامام عليه السلام ، وذلك أنه عزَّ وجلَّ لما قال: « **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** » أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته فاعتقد عدوُّ الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً وأضره حتى صار به منافقاً، وذلك أنه أضرَّ أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلَّهم، ولما عرَّفَ الله عزَّ وجلَّ ملائكته ذلك أضرُّوا الطاعة له واشتاقوا إليه فأضرُّوا نقيض ما أضره الشيطان فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقَّ عدوُّ الله من الخزي والخسار، فالطاعة والمولات بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة، ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من دعا لآخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثلاه ».

وإنَّ الله تبارك وتعالى أكَّد دينه بالايان بالغيب فقال: « **هَدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** - الآية » ^(١) فالايان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لأنه خلِّو من كلِّ عيب وريب لأنَّ بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه إنما يطيع رغبة في خير أو مال، أو رهبة من قتل أو غير ذلك ممَّا هو عادات أبناء الدُّنيا في طاعة ملوكهم وإيمان الغيب مأمونٌ من ذلك كلِّه، ومحروسٌ من معاييه بأصله، يدلُّ على ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: « **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُفِرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ** * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » ^(٢) ولما حصل للمتعبد ما حصل من الايمان بالغيب لم يحرم الله عزَّ وجلَّ ذلك ملائكته فقد جاء في الخبر أنَّ الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام. وكان يحصل في هذه المدَّة الطاعة للملائكة الله على قدرها. ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والاعوام لم يجد بدا من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لاتتعرَّى من حكمة ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حكم، وما زاد في الوقت إلا زاد في

(١) البقرة: ٢.

(٢) المؤمن: ٨٤.

المثوبة وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرّحمة، ودلّ على الجلالة، فصحّ الخبر أنّ فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجّة.

وفي قول الله عزّ وجلّ: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** » حجة في غيبة الامام عليّ من أوجه كثيرة:

أحدها أنّ الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها وذلك أنّ الملائكة ما شهدوا^(١) قبل ذلك خليفة قطّ، وأمّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن وتواترت به الاخبار حتّى صارت كالمشاهدة والملائكة لم يشهدوا^(٢) واحداً منهم، فكانت تلك الغيبة أبلغ. وآخر: أنّها كانت غيبة من الله عزّ وجلّ، وهذه الغيبة التي للامام عليّ هي من قبل أعداء الله تعالى، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عزّ وجلّ عبادة لملائكته فما الظنّ بالغيبة التي هي من أعداء الله. وفي غيبة الامام عليّ عبادة مخصصة^(٣) لم تكن في تلك الغيبة، وذلك أنّ الامام الغائب عليّ مغمومٌ مقهورٌ مزاحمٌ في حقّه، قد غلب قهراً، و (جرى) على شيعته (قسراً) من أعداء الله ما جرى من سفك الدماء ونهب الاموال وإبطال الأحكام والجور على الايتام وتبديل الصدقات وغير ذلك ممّا لاخفاء به، ومن اعتقد موالاته شاركه في أجره وجهاده، وتبرأ من أعدائه، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجرٌ، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عزّ وجلّ على الايمان بالامام المغيّب في العدم، وإمّا قصّ الله عزّ وجلّ نبأه قبل وجوده توقيراً وتعظيماً له ليستعبد له الملائكة ويتشمروا لطاعته.

وإمّا مثال ذلك تقديم الملك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنّه قادم عليهم حتّى يتهيؤوا لاستقباله وارتياح الهدايا له ما يقطع به ومعه عذرهم في تقصير إن قصروا في خدمته كذلك بدأ الله عزّ وجلّ بذكر نبأه إبانة عن جلالته ورتبته، وكذلك قضيته في السلف والخلف، فما قبض خليفة إلا عرّف خلقه الخليفة الذي يتلوّه، وتصديق

(١) في بعض النسخ « ما شاهدوا ».

(٢) في بعض النسخ « لم يعهدوا ».

(٣) في بعض النسخ « عبادة محصلة ».

ذلك قوله عزَّ وجلَّ: « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدٌ منه - الآية »^(١) والذي على بينة من ربه محمد ﷺ، والشاهد الذي يتلوه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام. دلالة قوله عزَّ وجلَّ: « ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة » والكلمة - من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حذوا النعل بالنعل والقدة بالقدة - قوله: « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر - فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لآخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين »^(٢).

السر في امره تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام:

واستعبد الله عزَّ وجلَّ الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له لما غيَّبه عن أبصارهم وذلك أنه عزَّ وجلَّ إنما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى ذكره فكان ذلك السجود لله عزَّ وجلَّ عبوديةً ولآدم طاعة، ولما في صلبه تعظيماً، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له إذ جعل صلبه مستودع أرواح حجج الله دون صلبه فكفر بحسده وتأبَّيه، وفسق عن أمر ربه، وطرد عن جواره، ولعن وسمي رجيماً لاجل إنكاره للغيبة لأنه احتج في امتناعه من السجود لآدم بأن قال: « أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين »^(٣) فجحد ما غيَّب عن بصره ولم يوقع التصديق به، واحتجَّ بالظاهر الذي شاهده وهو جسد آدم عليه السلام، وأنكر أن يكون يعلم لما في صلبه وجوداً، ولم يؤمن بأن آدم إنما جعل قبلة للملائكة وأمروا بالسجود له لتعظيم ما في صلبه، فمثل من آمن بالقائم عليه السلام في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عزَّ وجلَّ في السجود لآدم، ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم، كذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام .

حدَّثنا بذلك محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدَّثنا محمد بن - أبي عبد الله الكوفي،

عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن جعفر بن عبد الله الكوفي، عن

(١) هود: ١٧.

(٢) الاعراف: ١٤٢.

(٣) الاعراف: ١٢.

الحسن بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن الله تبارك وتعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسيحكم وتقديسكم من آدم عليه السلام « قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » قال الله تبارك وتعالى: « يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم » وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على برئته، ثم غيَّبهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم: « ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ».

حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسين بن عليّ السكري قال: حدثنا محمد بن زكريّا الجوهري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وهذا استبعاد الله عز وجل للملائكة بالغيبة والاية أولها في قصة الخليفة وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم وفي النظم حجة، ومنه يؤخذ وجه الاجماع لأمة محمد صلى الله عليه وآله أولهم وأخرهم، وذلك أنه سبحانه وتعالى إذا علم آدم الاسماء كلها على ما قاله المخالفون فلا محالة أن أسماء الائمة عليهم السلام داخله في تلك الجملة، فصار ما قلناه في ذلك باجماع الأمة، ومن أصح الدليل عليه أنه لا محالة لما دل الملائكة على السجود لآدم فانه حصل لهم عبادة فلما حصل لهم عبادة أوجب باب الحكمة أن يحصل لهم ما هو في حيزه سواء كان في وقت أو في غير وقت فان الاوقات ما تغير الحكمة ولا تبدل الحجة، أولها كآخرها وآخرها كأولها، لا يجوز في حكمة الله أن يجرمهم معنى من معاني المثوبة ولا أن يبخل بفضل من فضائل الائمة لأهم كلهم شرع واحد، دليل ذلك أن الرسل متى آمن مؤمن بواحد منهم، أو بجماعة وأنكرو احداً منهم، لم يقبل منه إيمانه، كذلك القضية في الائمة عليهم السلام أولهم وأخرهم واحد، وقد قال الصادق عليه السلام: « المنكر لاخرنا كالمنكر لأولنا » وقال عليه السلام: « من أنكر واحداً من

الاحياء فقد أنكر الأموات .»

وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله، فصَحَّ أن قوله عزَّ وجلَّ: « **وعلم آدم الاسماء كلها** » أراد به أسماء الائمة عليهم السلام، وللاسماء معان كثيرة وليس أحد معانيها بأولى من الاخر، وللاسماء أوصاف وليس أحد الاوصاف بأولى من الاخر، فمعنى الاسماء أنه سبحانه علم آدم عليه السلام أوصاف الائمة كلها أولها وآخرها، ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله عزَّ وجلَّ في أسماء الانبياء عليهم السلام كقوله عزَّ وجلَّ: « **واذكر في الكتاب إبراهيم إنَّه كان صديقاً نبياً** » ^(١) « **واذكر في الكتاب إسماعيل إنَّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربِّه مرضياً** * **واذكر في الكتاب إدريس إنَّه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً** » ^(٢) وكقوله عزَّ وجلَّ: « **واذكر في الكتاب موسى إنَّه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً** * **وناديناه من جانب الطور الايمن وقرَّ بناه نجياً** * **ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً** » ^(٣) فوصف الرُّسل عليهم السلام وحمدهم بما كان فيهم من الشيم المرضية والاخلاق الزكية، وكان ذلك أوصافهم وأسماءهم كذلك علم الله عزَّ وجلَّ آدم الاسماء كلها.

والحكمة في ذلك أيضاً أنه لا وصول إلى الاسماء ووجوه الاستعبادات إلا من طريق السَّماع، والعقل غير متوجَّه إلى ذلك، لأنَّه لو أبصر عاقل شخصاً من بعيد أو قريب لما توصَّل إلى استخراج اسمه ولا سبيل إليه إلا من طريق السَّماع فجعل الله عزَّ وجلَّ العمدة في باب الخليفة السَّماع، ولما كان كذلك أبطل به باب الاختيار إذ الاختيار من طريق الاراء، وقضية الخليفة موضوعة على الاسماء والاسماء موضوعة على السَّماع، فصَحَّ به ومعه مذهبنا في الامام أنه يصحُّ بالنصِّ والاشارة، فأما باب الاشارة فمضمَّر في قوله عزَّ وجلَّ: « **ثمَّ عرضهم على الملكة** » فباب العرض مبنيٌّ على الشخص والاشارة، وباب الاسم مبنيٌّ على السمع، فصَحَّ معنى الاشارة والنصِّ جميعاً.

(١) مريم: ٤١.

(٢) مريم: ٥٥ - ٥٨.

(٣) مريم: ٥٠ - ٥٢.

وللعرض الذي قال الله عزَّ وجلَّ: « **ثمَّ عرضهم على الملائكة** » معنيان أحدهما عرض أشخاصهم وهيئاتهم كما روينا في باب أخبار أخذ الميثاق والذعر، والوجه الآخر أن يكون عزَّ وجلَّ عرضهم على الملائكة من طريق الصفة والنسبة كما يقوله قومٌ من مخالفينا، فمن كلا المعنيين يحصل استعباد الله عزَّ وجلَّ الملائكة بالايان بالغيبة.

وفي قوله عزَّ وجلَّ: « **أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** » حكم كثيرة: أحدها أن الله عزَّ وجلَّ أهل آدم عليه السلام لتعليم الملائكة أسماء الائمة عن الله تعالى ذكره، وأهل الملائكة لتعلم أسمائهم عن آدم عليه السلام، فالله عزَّ وجلَّ علم آدم وآدم علم الملائكة، فكان آدم في حيِّز المعلم وكانوا في حيِّز المتعلمين، هذا ما نص عليه القرآن.

وقول الملائكة: « **سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم** » فيه أصحُّ دليل وأبين حجّة لنا أنه لا يجوز لأحد أن يقول في أسماء الائمة وأوصافهم عليهم السلام إلا عن تعليم الله جلَّ جلاله، ولو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجوز، ولما سبّحوا الله دلَّ تسييحهم على أن الشرع فيه ممّا ينافي التوحيد، وذلك أن التسييح تنزيه الله عزَّ وجلَّ وباب التنزيه لا يوجد في القرآن إلا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرض لابطال التوحيد والقدح فيه، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا: « لا علم لنا » فمن تكلف علم ما لا يعلم احتج الله عليه بملائكته، وكانوا شهداء الله عليه في الدنيا والآخره، وإمّا أهل الله الملائكة لاعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز وأنهم لا يعلمون فقال عزَّ وجلَّ: « **يا آدم أنبئهم بأسمائهم** ».

ولقد كلّمني رجلٌ بمدينة السلام ^(١) فقال لي: أن الغيبة قد طالت والحيرة قد اشتدّت وقد رجع كثير عن القول بالامامة لطول الامد، فكيف هذا؟.

فقلت له: إنَّ سنّة الأولين في هذه الأُمَّة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غير خبر، وأنَّ موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربّه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأمّتها الله عزَّ وجلَّ بعشرة فتم ميقات ربّه أربعين ليلة، و

(١) يعني بغداد.

لتأخره عنهم فضل عشرة أيّام على ما واعدهم استطالوا المدّة القصيرة وقست قلوبهم وفسقوا عن أمر ربهم عزّ وجلّ وعن أمر موسى ﷺ وعصوا خليفته هارون واستضعفوه وكادوا يقتلونه، وعبدوا عجلاً جسداً له خوارٌ من دون الله عزّ وجلّ، وقال السامريُّ لهم: « هذا إلهكم وإله موسى » وهارون يعظهم وينهاهم عن عبادة العجل ويقول: « يا قوم إنّما فتنتم به وإنّ ربّكم الرّحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى »^(١) ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بثّما خلفتموني من بعدي أعجلتكم أمر ربّكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه »^(٢) والقصة في ذلك مشهورة فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدّة غيبة صاحب زماننا ﷺ ويرجع كثير منهم عمّا كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة، ثمّ لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول: « ألم يأنّ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحقّ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون »^(٣).

فقال^(٤): وما أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه في هذا المعنى؟ قلت: قوله عزّ وجلّ « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » يعنى بالقائم ﷺ وغيبته.

حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد، عن داود ابن كثير الرقي، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » قال: من أقرّ بقيام القائم ﷺ أنّه حق.

حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى ﷺ - قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة

(١) طه: ٩٣ و ٩٤.

(٢) الاعراف: ١٤٩.

(٣) الحديد: ١٥.

(٤) يعنى الرجل الذي كلمه بمدينة السلام.

عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزو جل « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجّة الغائب. وشاهد ذلك قول الله عزو جل: « ويقولون لولا انزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب لله فانظروا إليّ معكم من المنتظرين » ^(١) فأخبر عزو جل أنّ الآية هي الغيب، والغيب هو الحجّة، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » ^(٢) يعني حجة.

حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: في قول الله عزّ وجلّ: « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » ^(٣) فقال: الآيات هم الائمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آباءه عليهم السلام.

وقد سمى الله عزّ وجلّ يوسف عليه السلام غيباً حين قصّ قصّته على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال عزّ وجلّ: « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » ^(٤) فمسى يوسف عليه السلام غيباً لأن الانباء التي قصّها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصّته وحاله وما آلت إليه أموره.

ولقد كلّمني بعض المخالفين في هذه الآية فقال: معنى قوله عزّ وجلّ: « الذين يؤمنون بالغيب » أي بالبعث والنشور وأحوال القيامة، فقلت له: لقد جهلت في تأويلك وضللت في قولك فإنّ اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين لدين الاسلام يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب فلم يكن الله تبارك وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهم فيها فرق الكفر والجحود بل وصفهم الله

(١) يونس: ٢٠.

(٢) المؤمنون: ٥٠.

(٣) الانعام: ٥٣.

(٤) يوسف: ١٠٣.

عزَّ وجلَّ ومدحهم بما هو لهم خاصة، لم يشركهم فيه أحدٌ غيرهم^(١).

وجوب معرفة المهدي عجل الله تعالى فرجه:

ولا يكون الايمان صحيحا من مؤمن إلا من بعد علمه بحال من يؤمن به كما قال الله تبارك وتعالى: «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون»^(٢) فلم يوجب لهم صحّة ما يشهدون به إلا من بعد علمهم، ثمّ كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهديّ القائم عليه السلام حتى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته وذلك أنّ الائمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلّفة من قبل أنّ تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقلّ أو أكثر، فليس أحد من أتباع الائمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودوّنه في مصنفاته وهي الكتب التي تُعرف بالاصول مدوّنة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرنى من الاخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها، فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلّفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الان من الغيبة، فألّفوا ذلك في كتبهم ودوّنوه في مصنّفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللبّ والتحصيل، أو أن يكونوا (قد) أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الامر لهم كما ذكروا وتحقّق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالمهم، وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الاول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمّتهم المستحفظين للوصيّة عليهم السلام عن رسول الله ﷺ من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دوّنوه في كتبهم وألّفوه في اصولهم، وبذلك وشبهه فلج الحقّ وزهق الباطل. إنّ الباطل كان زهوقاً.

(١) هذا النكير من المؤلف رحمه الله في غير مورده ومخالف لما روى من طريق جابر عن الباقر عليه السلام في معنى الغيب في الآية «أنّ البعث والنشور وقيام القائم والرجعة» وما روى عن الصادق عليه السلام أنّ المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء «قيام القائم والكرة ويوم القيامة».

(٢) الزخرف: ٨٦.

وان خصومنا ومخالفينا من أهل الاهواء المضلّة قصدوا (١) لدفع الحقّ وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم عليه السلام واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته مثقنة (٢) ولا بصيرته مستحكمة.

اثبات الغيبة والحكمة فيها:

فأقول - وبالله التوفيق - : إنّ الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمّت حكمتها وبان حقها وفلجحت حجّتها للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عزّ وجلّ واستقامة تدييره في حججه المتقدّمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الافك والعدوان والبهتان.

وذلك أنّ خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدّمه من الائمة عليه السلام فقالوا: إنّه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبيّنا عليه السلام أحد عشر إماماً كلّ منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاصّ والعامّ، فان لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدّم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذّر وجوده.

فأقول - وبالله التوفيق - : إنّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحقّ ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كلّ عصر وزمان إذ قد ثبت أنّ ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الامكان والتدبير لأهل الزمان، فان كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الاولياء لوجود الحجّة بين الخاصّ والعام كان ظهور الحجّة كذلك وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الاولياء لوجود الحجّة بين الخاصّ والعام وكان استتاره ممّا توجبه الحكمة ويقضيه التدبير حجّبه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله،

(١) في بعض النسخ « تصدوا ».

(٢) في بعض النسخ « مستقيمة ».

كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المستخفون ومنهم المستعلنون، بذلك جاءت الاثار ونطق الكتاب.

فمن ذلك ما:

حدثنا به أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن - محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن جرير، عن عبد الحميد ابن أبي الدليم قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا عبد الحميد إنَّ لله رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين فإذا سأله بحقَّ المستعلنين فسله بحقَّ المستخفين.

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: « **ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً** »^(١) فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام أوصياء مستعلنين ومستخفين، فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه وأخفى ولادته، لان الامكان في ظهور الحجّة كان متعذراً في زمانه، وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمrod مستترا لامره وكان غير مظهر نفسه، ونمrod يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه إلى أن دلّم إبراهيم عليه السلام على نفسه، وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدها ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجته وإكمال دينه، فلما كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عزَّ وجلَّ في أرضه يتوارثون الوصيّة كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الذي قد شاع من ذكره وخبر كونه، فستر الله ولادته، ثمَّ قذفت به أمّه في اليمِّ كما أخبر الله عزَّ وجلَّ في كتابه « **فالتقطه آل فرعون** »^(٢) وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يريه وهو لا يعرفه، وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، ثمَّ كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ودلّم على نفسه ما قد قصه الله عزَّ وجلَّ في كتابه، فلما كان وقت

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) القصص: ٧.

وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام.

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته، معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه، غير مخفٍ لنفسه لان زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجّة كذلك.

ثمّ كان له من بعده أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله عزّ وجلّ له في الكتاب: « ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك »^(١) ثمّ قال عزّ وجلّ: « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا »^(٢) فكان ممّا قيل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرُّسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدّمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصياء كذلك وأخبر بكون المهديّ خاتم الأئمّة عليهم السلام، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، نقلت الأئمّة ذلك بأجمعها عنه، وأنّ عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود.

وذلك أنّ المعروف المتسالم بين الخاصّ والعامّ من أهل هذه الملة أنّ الحسن ابن عليّ والد صاحب زماننا عليه السلام قد كان وكلّ به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلمّا توفّي عليه السلام وكلّ بحاشيته وأهله وحبست جواريه وطلب مولوده هذا أشدّ الطلب وكان أحد المتولّين عليه عمّه جعفر أخو الحسن بن عليّ بما ادّعاه لنفسه من الامامة ورجا أن يتمّ له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزّمان عليه السلام فجرت السنة في غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة، ولزم من حكمة غيبة عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم.

(١) فصلت: ٤٣.

(٢) الاسراء: ٧٧.

(٣) كذا.

رد اشكال:

وكان من معارضة خصومنا أن قالوا: ولم أوجبتم في الائمة ما كان واجباً في الانبياء، فما أنكرتم أن ذلك كان جائزاً في الانبياء وغير جائز في الائمة فإنّ الائمة ليسوا كالانبياء فغير جائز أن يشبه حال الائمة بحال الانبياء فأوجدونا دليلاً مقنعاً على أنه جائز في الائمة ما كان جائزاً في الانبياء والرسول فيما شبهتم من حال الائمة الذين ليسوا بأشباه الانبياء والرسل، وإنما يقاس الشكل بالشكل والمثل بالمثل، فلن تثبت دعواكم في ذلك، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الائمة بحال الانبياء ﷺ إلاً بدليل مقنع.

فأقول - وبالله أهتدي - : أن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكير والتدبر باطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم ومن تقدم من إسلافهم لعلموا أن كل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الائمة حذو التعل بالتعل والقذة بالقذة وذلك أن الأنبياء هم أصول الائمة ومغيضهم^(١) والائمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلاً تبطل حجج الله وحدود (هـ و) شرايعه مادام التكليف على العباد قائماً والامر لهم لازماً، ولو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول: أن الأنبياء هم حجج الله فغير جائز أن يكون الائمة حجج الله إذ ليسوا بالانبياء ولا كالانبياء، وله أن يقول أيضاً: فغير جائز أن يسموا أئمة لأنّ الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالانبياء، وغير جائز أيضاً أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشريعة إذ ليسوا كالرسول ولا هم برسول. ثم يأتي بمثل هذا من المحال مما يكثر تعداده ويطول الكتاب بذكره، فلمّا فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده.

(١) المغيض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض والمراد بالفارسية (انبياء نسخته أصل وسر چشمه امامانند). وفي بعض النسخ « ومغيضهم » من الافاضة.

ثمَّ نحن نبيّن الان ونوضح بعد هذا كلّهُ أنّ التشاكل بين الأنبياء والائمة بيّن واضّ فيلزمهم أنّهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء، وذلك قول الله عزّ وجلّ: « **أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم** »^(١) وقوله تعالى: « **ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** »^(٢) فولاة الامرهم الاوصياء والائمة بعد الرّسول ﷺ وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرّسول وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرّسول كما أوجب على العباد من طاعة الرّسول ما أوجبه عليهم من طاعته عزّ وجلّ في قوله: « **أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول** » ثمّ قال: « **من يطع الرّسول فقد أطاع الله** »^(٣) وإذا كانت الائمة عليهم السلام حجج الله على من لم يلحق بالرّسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرّسول حجّة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الائمة ما لزم من طاعة الرّسول محمد ﷺ فقد تشاكلوا واستقام القياس فيهم وإن كان الرّسول أفضل من الائمة فقد تشاكلوا في الحجّة والاسم والفعل^(٤) والفرض، إذ كان الله جل ثناؤه قد سمّى الرّسل أئمة بقوله لابراهيم: « **إني جاعلك للناس إماماً** »^(٥) وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنّه قد فضّل الأنبياء والرّسل بعضهم على بعض فقال تبارك وتعالى: « **تلك الرّسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلّ الله - الآية** »^(٦) وقال: « **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض - الآية** »^(٧) فتشاكل الأنبياء في النبوّة وإن كان بعضهم أفضل من بعض، وكذلك تشاكل الأنبياء والاصياء، فمن قاس حال الائمة بحال الأنبياء واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الائمة فقد أصاب في قياسه واستقام له استشهاده بالذّي وصفناه من تشاكل الأنبياء والاصياء عليهم السلام.

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٨٣.

(٣) النساء: ٨٠.

(٤) في بعض النسخ « والعقل ».

(٥) البقرة: ١١٩.

(٦) البقرة: ٢٥٤.

(٧) الاسراء: ٥٦.

وجه آخر لاثبات المشاكلة:

ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحنا من تشاكل الائمة والأنبياء ﷺ أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** »^(١) وقال تعالى: « **ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا** »^(٢) فأمرنا الله عز وجل أن نحتدي بهدى رسول الله ﷺ ونجري الأمور (الجارية) على حد ما أجزاها رسول الله ﷺ من قول أو فعل، فكان من قول رسول الله ﷺ المحقق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والائمة أن قال: « منزلة عليّ ﷺ مني كمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي » فأعلمنا رسول الله ﷺ أن علياً ليس بنبي وقد شبهه بهارون وكان هارون نبياً ورسولاً (و) كذلك شبهه بجماعة من الأنبياء ﷺ .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنتره الشيباني، عن أبيه، عن جدّه^(٣) عن عبد الله ابن عباس قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في سلمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في فطانتة وإلى داود في زهده، فلي نظر إلى هذا. قال: فنظرنا فإذا علي بن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر

(١) الاحزاب: ٢١.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) هارون بن عنتره بن عبد الرحمن الشيباني عامي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: ثقة، وقال أبو زرعة: لا بأس به، مستقيم الحديث. وابنه عبد الملك عنونه النجاشي وقال: كوفي ثقة عين روى عن أصحابنا ورووا عنه، ولم يكن متحققاً بأمرنا، له كتاب يرويه محمد بن خالد. وأما أبوه عنتره بن عبد الرحمن فعنونه العسقلاني في النقيب والتهديب وقال: ذكره ابن حبان في الثقات وذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: أنه كوفي ثقة.

من صيب^(١)، فإذا استقام أن يشبه رسول الله ﷺ أحداً من الائمة عليهم السلام بالانبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الائمة بجميع الانبياء والرسل، وهذا دليل مقنع وقد ثبت شكل صاحب زماننا علياً في غيبته بغيبة موسى علياً وغيره ممن وقعت بهم الغيبة، وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعلّة التدبير من الذي قدّمنا ذكره في الفصل الأوّل.

ومما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الائمة والانبياء أن الرسل الذين تقدّموا قبل عصر نبينا ﷺ كان أوصياؤهم أنبياء، فكلّ وصيّ قام بوصيّة حجّة تقدّمه من وقت وفاة آدم علياً إلى عصر نبينا ﷺ كان نبياً، وذلك مثل وصي آدم كان شبيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد ﷺ وكان نبياً، ومثل وصي نوح علياً كان سام ابنه وكان نبياً، ومثل إبراهيم علياً كان وصيه إسماعيل^(٢) ابنه وكان نبياً، ومثل وصي موسى علياً كان وصيه يوشع بن نون وكان نبياً، ومثل عيسى علياً كان وصيه شمعون الصفا وكان نبياً، ومثل داود علياً كان وصيه سليمان علياً ابنه وكان نبياً. وأوصياء نبينا ﷺ لم يكونوا أنبياء، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل محمداً خاتماً لهذه الامم^(٣) كرامة له وتفضيلاً، فقد تشاكرت الائمة والانبياء بالوصية كما تشاكلوا فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم فالنبيّ وصيّ والامام وصيّ، والوصيّ إمام والنبي إمام، والنبيّ حجّة والامام حجّة^(٤)، فليس في الاشكال أشبه من تشاكل الائمة والانبياء.

وكذلك أخبرنا رسول الله ﷺ بتشاكل أفعال الاوصياء فيمن تقدّم وتأخّر من قصّة يوشع

بن نون وصيّ موسى علياً مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى وقصّة

(١) أي يرفع رجليه رفعاً يبيّن بقوة دون احتشام وتبختر. والصبب: ما انحدر من الأرض أو الطريق.

(٢) في بعض النسخ « اسحاق ».

(٣) في بعض النسخ « لهذا الاسم » أي النبوة.

(٤) في بعض النسخ « والوصي حجّة ».

أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عائشة بنت أبي بكر، وإيجاب غسل الأنبياء أوصيائهم بعد وفاتهم.

حدثنا علي بن أحمد الدقاق رحمته الله قال: حدثنا حمزة بن القاسم قال: حدثنا أبو الحسن علي بن الجنيد الرازي قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا الحسن ابن علي ^(١)، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي عليه السلام: يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ قال: يغسل كل نبي وصيه، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها، وأن ابنة أبي بكر ستخرج علي علي في كذا وكذا ألفاً من امتي فتقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عز وجل: « **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » ^(٢) يعني صفراء بنت شعيب، فهذا الشكل قد ثبت بين الائمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعته والفعل، وكل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الائمة حذو التعل والتعل والقدة بالقدة، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الائمة عليهم السلام لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته إذ لم يكن كل الأنبياء كذلك، فلمّا لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحت

(١) هو الحسن بن علي الخلال أبو علي - وقيل أبو محمد - الحلواني نزيل مكة ثقة ثبت يروي عن عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبي بكر الصنعاني، قال أحمد ابن صالح المصري: قلت لاحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا. ويرمونه القوم بالتشيع. يروي عن أبيه همام وهو ثقة يروي عن مينا بن أبي مينا الزهري الخزاز مولى عبد الرحمن بن عوف وهو شيعي جرحه العامة للتشيعه. وما في النسخ من الحسين بن علي بن عبد الرزاق، فهو تصحيف.

(٢) الاحزاب: ٣٢.

نبوته مع الغيبة كما صحّت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحّت إمامة من تقدّمه من الائمة الذين لم تقع بهم الغيبة.

وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يُريّه وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس، يدخل مجالسهم ويطلق بسطهم ويمشي في أسواقهم، وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله.

فقد روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: في القائم سنة من موسى، وسنة من يوسف، وسنة من عيسى، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله: فأما سنة موسى فخائف يترقب، وأما سنة يوسف فإن إخوته كانوا يباعدونه ويخاطبونه ولا يعرفونه، وأما سنة عيسى فالسياحة، وأما سنة محمد صلى الله عليه وآله فالسيف.

رد اشكال:

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا: ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادّعيتم من الغيبة كغيبة موسى عليه السلام ومن حلّ محله من الائمة ^(١) الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته ودلّ على نفسه وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويدلّ على نفسه [كذلك] فحينئذ تلزم حجته وتجب طاعته، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجته، ولا تجب طاعته.

فأقول - وبالله أستعين -: إن خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم وقد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبطهم ولكنهم كما قال الله عز وجل: « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ^(٢) أن الله عز وجل قد أخبرنا في قصة موسى عليه السلام أنه كان له شيعة

(١) في بعض النسخ « من الأنبياء ».

(٢) سورة محمد (ص): ٢٤.

وهم بأمره عارفون وبولايته متمسكون ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته، ومن قبل دلالة على نفسه حيث يقول: « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه »^(١) وقال عز وجل حكاية عن شيعة: « قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا - الآية »^(٢) فأعلمنا الله عز وجل في كتابه أنه قد كان لموسى عليه السلام شيعة من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، وقيل أن يظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاته موسى صاحب الدعوة ولم يكونوا يعرفون أن ذلك الشخص هو موسى بعينه، وذلك أن نبوة موسى إنما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب، وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد ﷺ قد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، ومن قبل ظهور دعوته وذلك مثل سلمان الفارسي عليه السلام، ومثل قيس بن ساعدة الأيادي، ومثل تبع الملك، ومثل عبد المطلب، وأبي طالب، ومثل سيف بن ذي - يزن، ومثل بحيرى الراهب، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام، ومثل أبي مويهب الراهب، ومثل سطیح الكاهن، ومثل يوسف اليهودي، ومثل ابن حوَّاش الخبر المقبل من الشام، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل، ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده، والاحبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام، وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها، فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان حتى لم يشبه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم وحين استتارهم، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود فلم يكن عندهم [علم] شيء من أمرهم، وكذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل

(١) القصص: ١٥.

(٢) الاعراف: ١٢٩.

المعرفة والعلم وقته وزمانه وعرفوا علاماته وشواهد أيامه ^(١) وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده، وأغفل ذلك أهل الجحود والانكار والعنود، وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عزَّ وجلَّ: « **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل** » ^(٢) وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: الايات هم الائمة، والآية المنتظرة هو القائم المهدي عليه السلام فإذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّم من آبائه عليهم السلام ». حدّثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير؛ والحسن بن محبوب، عن علي ابن رئاب وغيره، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام .

وتصديق ذلك (أنّ الايات هم الحجج) من كتاب الله عزَّ وجلَّ قول الله تعالى: « **وجعلنا ابن مريم وأمه آية** » ^(٣) يعني حجّة، وقوله عزَّ وجلَّ لعزير ^(٤) حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة « **فانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس** » ^(٥) يعني حجّة فجعله عزَّ وجلَّ حجّة على الخلق وسمّاه آية. وإنّ الناس لما صحَّ لهم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر الغيبة الواقعة بحجّة الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها أولهم عمر بن الخطّاب فانه قال لما قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: والله ما مات محمد وإنما غاب كغيبه موسى عليه السلام عن قومه وإنّه سيظهر لكم بعد غيبته. حدّثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن العباس ابن بسّام قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن يزداد قال: حدّثنا نصر بن سيار بن داود

(١) في بعض النسخ « وشواهد آياته ».

(٢) الانعام: ١٥٨.

(٣) المؤمنون: ٥٠.

(٤) في بعض النسخ « لارميا ».

(٥) البقرة: ٢٥٩.

الاشعريُّ قال: حدّثنا محمّد بن عبد ربّه ^(١)، وعبد الله بن خالد السلّولي أنّهما قالوا: حدّثنا أبو معشر نجيح المدنيُّ قال: حدّثنا محمّد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي، وعمارة بن غزّية، وسعيد بن أبي سعيد المقبري ^(٢)، وعبد الله بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة قالوا: لما قبض رسول الله ﷺ أقبل عمر بن الخطاب يقول: والله مامات محمّد وإنّما غاب كغيبه موسى عن قومه وإنّه سيظهر بعد غيبته فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتّى ظنّ النَّاس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع النَّاس عليه يتعجّبون من قوله فقال: اربع على نفسك يا عمر ^(٣) من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه فقال: يا محمّد « **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** » ^(٤) فقال عمر: وإنّ هذه الآية لفي كتاب الله يا أبا بكر؟ فقال: نعم أشهد بالله لقد ذاق محمّد

(١) محمّد بن يزيد الرازي قال أبو النضر العياشي: لا بأس به. ونصر بن سيار لم أجد من ذكره وليس هو بنصر بن سيار والى خراسان من قبل هشام بن عبد الملك، ومحمّد بن عبد ربّه الانصاري اجاز التلعكبري جميع حديثه وكان يروى عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ونظرائهما كما في منهج المقال. وأما عبد الله بن خالد فلم أعرفه.

(٢) أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي - بكسر المهملة وسكون النون - المدني مولى بني هاشم مشهور بكنيته وليس بقوى في الحديث، ومحمّد بن قيس شيخه ضعيف كما في التقريب. وأما محمّد بن كعب القرظي فثقة عالم ولد سنة أربعين على الصحيح ومات سنة ١٢٠ وقيل قبل ذلك. وأما عمارة بن غزّية المدني فوثقه أحمد وأبو زرعة وقال يحيى بن معين: صالح وقال أبو حاتم: ما بحديثه بأس، وكان صدوقاً. وأما سعيد بن أبي سعيد فاسمه كيسان المقبري أبو سعد المدني، والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها فهو ثقة صدوق كما في التهذيب. واما عبد الله بن أبي مليكة فهو عبد الله بن عبيد الله وأبو ملكية بالتصغير ثقة فقيه.

(٣) أي ارفق بنفسك وكف عن هذا القول واليمين.

(٤) الزمر: ٣٠.

الموت، ولم يكن عمر جمع القرآن (١).

الكيسانية:

ثم غلظت الكيسانية بعد ذلك حتى ادّعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية - قدّس الله روحه - حتى أنّ السيّد بن محمد الحميري رحمته الله (٢) اعتقد ذلك وقال فيه:

ألا إنّ الائمة من قريش ولاية الامر أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيهِ هُم أسباطنا والأوصياء (٣)
فسبّط سبّط إيمان وبرّ وسبّط قد حوته كربلاء (٤)
وسبّط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمه اللّواء (٥)
يغيب فلا يرى عتاً زماناً (٦) برضوى عنده عسل وماء
وقال فيه السيّد - رحمة الله عليه - أيضاً:
أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى فحتّى متى يخفى وأنت قريب
فلو غاب عتاً عمر نوح لا يقنت منّا النفوس بأنّه سيؤوب (٧)

(١) أي لم يقرء أو يحفظ جميع القرآن.

(٢) هو اسماعيل بن محمد الحميري، سيد الشعراء. كان يقول أولاً بامامة محمد بن الحنفية ثمّ رجع إلى الحق، وأمره في الجلالة والمجد ظاهر لمن تتبع كتب التراجم. قيل: توفي ببغداد سنة ١٧٩ فبعثت الاكابر والشرفاء من الشيعة سبعين كفنّاً له، فكفنه الرشيد من ماله ورد الاكفان إلى أهلها.

(٣) في « الفرق بين الفرق » لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفراييني « هم الاسباط ليس بهم خفاء » وكذا في الملل والنحل للشهرستاني.

(٤) في الفرق « وسبّط غيبته كربلاء ». وكذا في اعلام الورى المنقول من كمال الدين.

(٥) في الفرق والملل « يقود الخيل يقدمها اللّواء ».

(٦) في الفرق « تغيب لا يرى فيهم زماناً ».

(٧) هذا المصراع في بعض النسخ هكذا « نفوس البرايا أنّه سيؤوب ».

وقال فيه السيّد أيضاً:

ألاحيّ المقيم بشعب رضوى واهد له بمنزله السّلاما
وقل: يا ابن الوصيّ فدتك نفسي أطلت بذلك الجبّيل المقاما
فمرّ بمعشر والوك منا وسمّوك الخليفة والاماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ولاوارت لــــه أرض عظاما

فلم يزل السيّد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن الحنفية حتّى لقي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ورأى منه علامات الامامة وشاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنّها حقٌّ ولكنها تقع في الثاني عشر من الائمة عليهم السلام وأخبره بموت محمّد بن الحنفية وأن أباه شاهد دفنه، فرجع السيّد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحق عند اتّضاحه له، ودان بالامامة.

حدثنا عبد الواحد بن محمّد العطار النيسابوري رحمته الله قال: حدّثنا علي بن محمّد قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيّد بن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالعلو وأعتقد غيبة محمّد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله علي بالصادق جعفر بن - محمّد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجّة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وإنه الامام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الائمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أو لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخروهم القائم بالحقّ بقية الله في الأرض وصاحب الزّمان، والله لو بقى في غيبته ما بقى نوح في قومه ^(١) لم يخرج من الدّنيا حتّى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال السيّد: فلما

(١) في بعض النسخ « في الأرض ».

سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبّت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

فلَمَّا رأيت النَّاسَ في الدِّينِ قد غَووا
وناديت باسم الله والله أكبر
ودنت بدين الله ما كنت ديتاً ^(١)
فقلت: فهبني قد تهودت برهة
وإني إلى الرحمن من ذاك تائب
فلمست بغال ما حييت وراجع
ولا قائل حيّ برضوى محمّد
ولكنّه ممن مضى لسبيله
مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم
إلى آخر القصيدة، (وهي طويلة) وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيَا ركباً نحو المدينة جسرة
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ
ألا يا أمين الله وابن أمينه
إليك من الامر الذي كنت مطنبأ ^(٢)
وما كان قولي في ابن خولة مطنبأ
ولكن روينا عن وصي محمّد
بأنّ وليّ الامر يفقد لا يرى
عذافرة يطوى بها كلّ سبب ^(٣)
فقل لوليّ الله وابن المهذب
أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبني
أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
معاندة مّيّ لنسل المطيب
وما كان فيما قال بالمتكذب
ستيراً ^(٤) كفعل الخائف المترقب

(١) في بعض النسخ « باسم الله والله أكبر ».

(٢) في بعض النسخ « ودنت بدين غير ما كنت دينا ».

(٣) الجسرة: البعير الذي أعيا وغلظ من السير. والعذافرة: العظمة الشديدة من الابل، والناقاة الصلبة القوية. والسبب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

(٤) في بعض النسخ « كنت مبطناً ».

(٥) في بعض النسخ « سنين ». وفي بعضها « كمثل الخائف ».

فتقسم أموال الفقيد كأنما
 فيمكث حيناً ثم ينبع بعبه
 يسير بنصر الله من بيت ربه
 يسير إلى أعدائه بلوائه
 فلما روى أن ابن خولة غائب
 وقتلنا هو المهدي والقائم الذي
 فان قلت لا فالحق قولك والذي
 واشهد ربي أن قولك حجة
 بأن ولي الأمر والقائم الذي
 له غيبة لا بد من أن يغيها
 فيمكث حيناً ثم يظهر حينه (٦)
 بذاك أدين الله سرّاً وجهرة
 تغيبه بين الصفيح المنصب (١)
 كنبعة جدي من الافق كوكب (٢)
 على سودد منه وأمر مسب (٣)
 فيقتلهم قتلا كحران مغضب (٤)
 صرفنا إليه قولنا لم نكذب
 يعيش به من عدله كل مجذب
 أمرت (٥) فحتم غير ما متعصب
 على الناس طرا من مطيع ومذنب
 تطلع نفسي نحوه بتطرب
 فصلّى على الله من متغيب
 فيملك من في شرقها والمغرب (٧)
 ولست وإن عوتبت فيه بمعتب (٨)

وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، ومتى صح موت

(١) الصفيح: من أسماء السماء، ووجه كل شيء عريض. والمنصب المرتفع. ولعل المراد بالصفيح هنا موضع بين حنين وأنصاب الحرم. كما يظهر من بعض اللغات.

(٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث:

« فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه مضياً بنور العدل اشراق كوكب »

وهكذا في اعلام الوري المنقول من كمال الدين. وليس هذا البيت في ارشاد المفيد ولا كشف الغمة للاريلي.

(٣) في بعض النسخ « وأمر مسيب ».

(٤) فرس حرون: الذي لا ينقاد والاسم الحران.

(٥) في الارشاد وكشف الغمة « تقول فحتم ».

(٦) في الارشاد « يظهر أمره » ولعله هو الصواب.

(٧) في اعلام الوري « فيملاء عدلا كل شرق ومغرب ».

(٨) « بمعتب » خبر ليست. يعني عتابهم اياى ليس بموقع.

محمد بن عليّ ابن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعة به.

فمما روى في وفاة محمد بن الحنفية عليه السلام (١)

ما حدثنا به محمد بن عصام عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا القاسم بن العلاء قال: حدثني إسماعيل بن عليّ القزويني قال: حدثني عليّ بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار (٢) قال: دخل حيان السراج على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: يا حيان ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية؟ قال: يقولون: إنّه حي يرزق، فقال الصادق عليه السلام: حدثني أبي عليه السلام أنّه كان فيمن عادته في مرضه وفيمن غمضه وأدخله حفرة وزوج نسائه وقسم ميراثه، فقال: يا أبا عبد الله إنّما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم شُبه أمره للناس، فقال الصادق عليه السلام: شُبه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟ قال: بل على أعدائه فقال: أتزعم أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عدو عمه محمد بن الحنفية؟ فقال: لا، فقال الصادق عليه السلام: يا حيان إنكم صدقتم عن آيات الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: «سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون» (٣).

وقال الصادق عليه السلام: ما مات محمد بن الحنفية حتى أقرّ لعليّ بن الحسين عليه السلام. وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة.

حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن - يحيى: عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت على محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه فأمرته بالوصية، فلم

(١) هذا العنوان للمؤلف وموجود في جميع النسخ.

(٢) هو الحسين بن المختار القلانسي الكوفي ثقة واقفي من أصحاب الكاظم عليه السلام. وما في بعض النسخ من «جعفر بن مختار» فهو تصحيف، وعلي بن إسماعيل الظاهر هو علي بن السندي الثقة. وأما حيان السراج فهو كيساني متعصب.

(٣) الانعام: ١٥٧. والصدف الرجوع عن الشيء.

يجب، قال: فأمرت بطست فجعل فيه الرَّمْل، فوضع فقلت له: خطَّ بيدك، قال: فخطَّ وصيَّته بيده في الرَّمْل، ونسخت أنا في صحيفة.

ابطال قول الناوسية والواقفة في الغيبة

ثم غلطت الناوسية بعد ذلك في أمر الغيبة بعد ما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام وبقيام كاظم الغيظ الأواه الحليم، الامام أبي إبراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام بالامر مقام الصادق عليه السلام.

وكذلك ادَّعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم باظهار موته وموضع قبره، ثم بقيام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالامر بعده، وظهور علامات الامامة فيه مع ورود النصوص عليه من آباءه عليهم السلام.

فمما روى في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام (١)

ما حدثني به محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن - محمد بن عمار، قال: حدثني الحسن بن محمد القطعي، عن الحسن بن علي النخاس العدل عن الحسن بن عبد الواحد الخزاز، عن علي بن جعفر، عن عمر بن واقد قال: أرسل إلي السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فاستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم ركبت إليه، فلما رأني مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أربعناك وأفزعناك، قلت: نعم قال: فليس ههنا إلا خير، قلت: فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم خبري؟ فقال: نعم ثم قال: يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: اي والله إني لاعرفه وبينى وبينه صداقة منذ دهر، فقال: من ههنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواما ووقع في نفسي أنه عليه السلام قد مات، قال: فبعث إليهم وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن -

(١) العنوان من المؤلف.

جعفر؟ فسَمَّوا له قوماً، فجاء بهم، فأصبحنا ونحن في الدَّار نيف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى وقد صحبه، قال: ثمَّ قام ودخل وصلَّينا، فخرج كاتبه ومعه طومازٌ فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وخلاننا، ثمَّ دخل إلى السنديِّ، قال: فخرج السندي فضرب يده إليَّ فقال: قم يا أبا حفص، فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا وقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيتُه ميتاً فبكيت واسترجعت، ثمَّ قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه ثمَّ قال: تشهدون كلَّكم أنَّ هذا موسى بن جعفر بن محمَّد؟ قالوا: نعم نشهد أنَّه موسى بن - جعفر بن محمَّد، ثمَّ قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه، قال: ففعل، فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلَّا ميتاً، قال: لا تبرحوا حتَّى تغسلوه واكفَّته وأدفنه، قال: فلم نبرح حتَّى غسَّلكم وكفن وحمل فصلى عليه السنديُّ بن شاهك، ودفناه ورجعنا، فكان عمر بن - واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام مِنِّي، كيف تقولون: إنَّه حيٌّ وأنا دفنته.

حدثنا عبد الواحد بن محمَّد العطار رحمته الله قال: حدَّثنا عليُّ بن محمَّد بن - قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوريِّ، عن الحسن بن عبد الله الصيرفيِّ، عن أبيه قال: توفِّي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السنديِّ بن شاهك فحملم على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلمَّا اتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا الأمن أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج، فخرج سليمان بن - أبي جعفر ^(١) من قصره إلى الشطِّ فسمع الصياح والضوضاء ^(٢) فقال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا: السنديُّ بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربيِّ، فإذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم

(١) هو عم الرشيد أحد أركان الدولة العباسية.

(٢) الضوضاء: الغوغاء وزنا - ومعنى - وأصوات النَّاس في الحرب.

فخذوه من أيديهم فإنَّ مانعوكم فاضربوهم واحرقوا ما عليهم من السَّواد، قال: فلمَّا عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربع طرق (١) وأقام المنادين ينادون: الأمن أراد أن ينظر إلى الطَّيب بن الطَّيب موسى بن جعفر فليخرج، وحضر الخلق وغسَّله وحتَّطه بجنوط وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفي وخمسمائة دينار، مكتوباً عليها القرآن كلّه، واحتفى (٢) ومشى في جنازته، متسلِّباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه عليه السلام هناك، وكتب بخبره إلى الرِّشيد، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلت رحمك يا عمِّ وأحسن الله جزاك، والله، ما فعل السنديُّ بن شاهك - لعنه الله - ما فعله عن أمرنا.

حدثنا أحمد بن زياد الهمدانيُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن صدقة العنبريُّ قال: لما توفِّي أبو إبراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام جمع هارون الرِّشيد شيوخ الطالبيَّة وبني العباس وسائر أهل المملكة والحكام وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه (٣) وما كان بيني وبينه ما استغفر الله منه في أمره يعني في قتله فانظروا إليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحة ولا سمٍّ ولا خنق، وكان في رجله أثر الحنَّاء فأخذه سليمان بن أبي جعفر وتولَّى غسله وتكفينه واحتفى وتحسَّر في جنازته (٤).

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلِّى بن محمد البصريِّ قال: حدَّثني عليُّ بن رباط قال: قلت لعليِّ بن موسى الرُّضا عليه السلام: أنَّ عندنا رجلاً يذكر أنَّ أباك عليه السلام حيٌّ وأنتك تعلم من ذلك ما تعلم؟ فقال عليه السلام: سبحان الله مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يمّت موسى بن جعفر؟! بلى والله

(١) يعني الموضع الذي يتشعب منه الطرق ويقال له بالفارسية (چهار راه).

(٢) أي مشى حافياً بلا نعل. وقوله: «متسلِّباً» أي بلا رداء ولا زينة.

(٣) أي مات من غير قتل ولا ضرب، بل مات بأجله.

(٤) تحسَّر أي تلهف أو مشى بلا رداء وعمامة.

لقد مات وقسمت أمواله ونكحت جواريه.

ادعاء الواقعة الغيبة على العسكري (ع)

ثم ادّعت الواقعة على الحسن بن عليّ بن محمد عليه السلام أنّ الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأتته القائم المهديّ، فلمّا صحت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه وثبت بالاخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنّ الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه.

فمما روى في صحة وفاة الحسن بن علي بن محمد العسكري (ع) (١)

ما حدّثنا به أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنهما - قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب. وبعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضيّ أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري عليه السلام بثمانية عشرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان (٢) وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياح بكورة قم، وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ - من رأى ومذاهبهم وصلاتهم وأقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد الله: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفاهه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتّاب وعوام النّاس فإني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للنّاس إذ دخل عليه حجابيه فقالوا له: إنّ ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له (٣) فدخل رجلٌ أسمر أعينٌ حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن

(١) العنوان من المؤلف.

(٢) في أعلام الوري « أحمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ».

(٣) زاد في الكافي ج ١ ص ٥٠٣ « فتعجبت ممّا سمعت منهم أنّهم جسروا يكونون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكن عنده إلا خليفة أوولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى ».

حدث السنن، له جلاله وهيبه، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هشام ولا بالقواد ولا بأولياء العهد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبیه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه، مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويكنيه، ويفديه بنفسه وبأبويه، وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقالوا: الموفق قد جاء^(١)، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي تقدم حجابيه وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين^(٢) إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً عليه^(٣) يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ: إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين كيلا يراه الامير - يعني الموفق - فقام وقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى، فقلت لحجاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل؟ فقالوا: هذا رجل من العلوية يقال له: الحسن بن علي يعرف با ابن الرضا، فازددت تعجباً، فلم أزل يومى ذلك قلنا متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة، ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان فلما صلى وجلس^(٤) جئت فجلست بين يديه فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبة أن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت فقلت له: يا أبة من كان الرجل الذي أتك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الاجلال والاكرام والتبجيل، وفديته بنفسك وبأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعة فقال: يا بني لوزالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقتها

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل وكان صاحب جيشه.

(٢) السماط: الصف من الناس، يعنى رديفين منظمين، وفي الكافي « فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن. »

(٣) أي مقبلاً على أبي محمد عليه السلام.

(٤) في بعض النسخ « فلما نظر وجلس ».

أحد من بني هاشم غير هذا، فإنَّ هذا يستحقُّها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبياً خيراً فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكيراً وغيظاً على أبي ممَّا سمعت منه فيه ولم يكن لي همة بعد ذلك إلاَّ السؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم ومن القوَّاد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر النَّاس إلاَّ وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحلِّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم وكلُّ يقول: هو إمام الرِّافضة، فعظم قدره عندي إذ لم أره ولما ولاعدوا إلاَّ وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره ^(١) أو يقرن به، إنَّ جعفرًا معلن بالفسق، ماجن ^(٢)، شرب للخمور، وأقلَّ من رأيت من الرجال وأهتكمهم لستره، فدم حمَّار ^(٣) قليل في نفسه، خفيف، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليِّ عليه السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنَّه يكون وذلك أنَّه لما اعتلَّ بعث إلى أبي أنَّ ابن الرضا قد اعتلَّ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة، ثمَّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدام أمير المؤمنين كلَّهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحرير ^(٤) وأمرهم بلزوم دار الحسن بن عليِّ عليه السلام وتعرُّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبِّين فأمرهم بالاختلاف إليه ^(٥) وتعاهده صباحاً ومساءً، فلمَّا كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنَّه قد ضعف فركب حتَّى بكر إليه ثمَّ أمر المتطبِّين بلزومه وبعث إلى قاضي

(١) المراد به جعفر الكذاب.

(٢) الماجن: من لم يبال بما قال وما صنع، والشريب - كسكين - المولع بالشراب.

(٣) القدم: العبي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم، والاحمق والمراد الثاني.

(٤) كان من خواص خدم الخليفة، وكان شقياً من الاشقياء. والنحرير: الحادق الفطن.

(٥) يعني بالاختلاف: التردد للاطلاع على أحواله عليه السلام.

القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين، فصارت سر من رأى ضجة واحدة - مات ابن الرضا - وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ^(١) فأمر بها فجعلت في حجرة ووكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطلت الاسواق وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين، وقال: هذا الحسن ابن علي بن محمد، ابن الرضا مات حتف أنفه ^(٢) على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطبين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطى وجهه وقام فصلى عليه وكبر عليه خمساً وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام.

فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهبوا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته، وثبت ذلك عند القاضي. والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي، وقال له: اجعل لي مرتبة

(١) في بعض النسخ « لها حبل » وفي بعضها « بما حبل ».

(٢) يعني مات من غير قتل ولا ضرب ولا خنق.

أبي وأخي وأوصل إليك في كلِّ سنة عشرين ألف دينار مسلّمة، فزبره (١) أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق إنّ السّلطان - أعزّه الله - جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك، فإنّ كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السّلطان يرتبك مراتبهم ولا غير السّلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقلّه (أبي) عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا والامر على تلك الحال، والسّلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليه السلام حتى اليوم.

وكيف يصحّ الموت إلّا هكذا وكيف يجوز ردُّ العيان وتكذيبه، وإنّما كان السّلطان لا يفتر عن طلب الولد لأنّه قد كان وقع في مسامعه خبره وقد كان ولد عليّ عليه السلام قبل موت أبيه بسنين، وعرضه على أصحابه وقال لهم: « هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه فلا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لن تروه بعد يومكم هذا، فغيبه ولم يظهره، فلذلك لم يفتر السّلطان عن طلبه.

وقد روى أنّ صاحب هذا الامر هو الذي تخفى ولادته على الناس ويغيب عنهم شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج وأنّه هو الذي يقسم ميراثه وهو حيّ، وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه، وقد كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن عليّ عليه السلام، فلمّا بطل وقوع الغيبة لمن ادّعت له من محمّد بن عليّ بن الحنفية، والصادق جعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، والحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بما صحّ من وفاتهم فصحّ وقوعها بمن نصّ عليه النبيّ والائمة الاحد عشر صلوات الله عليهم وهو الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام وقد أخرجت الاخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.

(١) أي زجره.

وكلُّ من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً بامامة الائمة الأحد عشر من آباءه عليهم السلام أو غير قائل بامامتهم، فإنَّ كان قائلاً بامامتهم لزمه القول بامامة الامام الثاني عشر لنصوص آباء الائمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بامامته وإنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما مثلت جوراً وظلماً. وإن لم يكن السائل من القائلين بالائمة الاحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الائمة عليهم السلام وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آباء الائمة الأحد عشر عليهم السلام، وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعمرة أربعاً والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب، بل لنا أن نقول له: إنك منكر لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها، فكلمنا في نبوته وإثباتها فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها، وإن ثبتت نبوته صلى الله عليه وآله وسلم لزمك الاقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها لحصة مجيئها عنه واجتماع امته عليها، عرفت علتها أم لم تعرفها، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو التعل بالتعل.

جواب عن اعتراض:

وقد يعترض معترضٌ جاهل بآثار الحكمة، غافل عن مستقيم التدبير لاهل الملة بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آباء الائمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالا وأرغد عيشاً منهم في زمن بني امية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد. وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت كلمتهم بموالاتة كبراء أهل الدولة لهم وذوى السلطان والنجدة منهم.

فأقول - وبالله التوفيق - : أن الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة وقد تقدّم من قولنا أن ظهور حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن

الحكمة ^(١) حسب الامكان والتدبير لاهل الايمان، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذو والنظر والتمييز: إنَّ الامر الان - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب والمحنة أشدُّ ممَّا تقدَّم من أزمنة الائمة السالفة عليهم السلام وذلك أنَّ الائمة الماضية أسرُّوا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من النَّاس إليهم حتَّى تظاهر ذلك بين أعدائهم أنَّ صاحب السَّيف هو الثاني عشر من الائمة عليهم السلام وأنَّ عليه السلام لا يقوم حتَّى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه والانفس منيئة ^(٢) على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحسَّت فكان ذلك منتشرًا بين شيعة آل محمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم وعرفوا منزلة أئمتهم من الصّدق ومحلهم من العلم والفضل، وكانوا يتوقفون عن التسرُّع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لانزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك ليصل كلُّ امرء منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى: « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » ^(٣) وقال الله عزَّ وجلَّ: « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » ^(٤) وهذا الزَّمان قد استوفى أهله كل إشارة من نصِّ وآثار فتناهت بهم الاخبار واتصلت بهم الاثار إلى أنَّ صاحب هذا الزَّمان عليه السلام هو صاحب السَّيف والأنفس منيئة ^(٢) على ما وصفنا من نشر ما سمعت وذكر ما رأيت وشاهدت، فلو كان صاحب هذا الزَّمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لنشر شيعته ذلك ولتعدّاهم إلى مخالفيهم بحسن ظنِّ بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم وفي أوقات الجدال بالدلالة على شخصه والاشارة إلى مكانه كفعل هشام بن الحكم مع الشاميِّ وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام

(١) كذا، يعنى في ميزان الحكمة.

(٢) في بعض النسخ « منيئة » والمنيئة أي المائلة كما في بعض اللغات. وفي بعض النسخ « منبعتة ».

(٣) الكهف: ١٧.

(٤) المائدة: ٦٨.

فقال الشامي لهشام: من هذا الذي تشير إليه وتصفه بهذه الصفات؟ قال هشام: هو هذا وأشار بيده إلى الصادق عليه السلام فكان يكون ذلك منتشرًا في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه، ثم لم يكونوا حينئذ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم وهلاك فرعون ومملكته على يديه، وكذلك كان فعل نمrod قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته وكون هلاك نمrod وأهل مملكته ودينه على يديه كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن - على عليه السلام والد صاحب الزمان عليه السلام وطلب ولده والتوكيل بداره وحبس جواريه وانتظاره بمنّ وضع الحمل الذي كان بمن^(١)، فلو لا أنّ إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليه السلام لما كان ذلك منهم، وقد خلف عليه السلام أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة، كلاً ما يتوهم غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاستتار فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه وضلوا عن معرفة مكانه، ثمّ نشر ناشر من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه وصاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تفحص عمّا ورد من الاستتار وذكر من الأخبار فلم يجد حقيقة يشار إليها ولا شبهة يتعلّق بها انكسرت العادية وسكنت الفتنة وتراجعت الحميّة، فلا يكون حينئذ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم^(٢) لمخالفهم متسلّق ولا إلى اصطلاحهم سبيل^(٣) وعند ذلك تخمد النائرة وترتدع العادية، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم، ويتّضح للمتأمل أمرهم، ويتحقّق المؤمن المفكّر في مذهبهم، فيلحق بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل و

(١) في بعض النسخ « وضع حمل أن كان بمن ».

(٢) في بعض النسخ « من اسبابهم ».

(٣) تسلق الجدار: تسوره وصعد عليه، والمتسلق: آلة التسلق. والاصطلام: الاستيصال.

ينكشف عنهم ران الظلمة (١) عند مهلة التأمل للحق (٢) بيناته وشواهد علاماته كحال اتضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مريداً للنجاة، هارباً من سبل الضلالة، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنى، فأثر على الضلالة الهدى.

جواب عن اعتراض آخر

ومما سأل عنه جهال المعاندين للحق أن قالوا: أخبرونا عن الامام في هذا الوقت يدعى الامامة أم لا يدعيها ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين فإن كان يجيبنا ويدعي الامامة علمنا أنه الامام، وإن كان لا يدعي الامامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بامام سواء. فقول لهم: قد دل على إمام زماننا الصادق الذي قبله وليست به حاجة إلى أن يدعي هو أنه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الاذكار والتأكيد، فأما على سبيل الدعوى التي نحتاج إلى برهان فلا، لأن الصادق الذي قبله قد نص عليه وبين أمره وكفاه مؤونة الأعداء، والقول في ذلك نظير قولنا في علي بن أبي طالب عليه السلام في نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستغنائه عن أن يدعي هو لنفسه أنه إمام، فأما إجابته أياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدين متعلمين، عارفين بموضعه، مقرين بامامته عرفكم وعلمكم. وإن جئتموه أعداء له، مرصدين بالسعاية إلى أعدائه، منطوين على مكروهه عند أعداء الحق، متعرفين مستور امور الدين لتذيعوه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم، فمن لم يقنعه هذا الجواب قلنا عليه السؤال في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا، فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علتكم، فإن قلت: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متوقياً، قيل: وكذلك الامام عليه السلام في هذا الوقت متوق، فإن قلت: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه، قلنا: وما في ذلك من الفرق أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار

(١) أي تغطية الظلمة. وفي بعض النسخ « درن الظلمة » والدرن: الوسخ.

(٢) في بعض النسخ « المتأمل للحق ».

ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته، وكذلك الامام يكون إماماً وإن كان يستتر بامامته ممن يخافه على نفسه، ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد ﷺ؟ والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي ﷺ فلم يعرفوه فسألوه عن هل هو هذا؟ وهو بين أيديهم أو كيف أخفى؟^(١) وأين هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه أو ليس هو هذا؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فإن قلتم: كاذبين خرجتم من دين الاسلام بتكذيبكم أصحاب النبي ﷺ، وإن قلتم: لا يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد حرفوا كلامهم وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب وإن كان ظاهره ظاهر كذب، فلا يكونون مذمومين بل محمودين لأنهم دفعوا عن نفس النبي ﷺ القتل.

قيل لهم: وكذلك الامام إذا قال: لست بامام ولم يجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته لأنه خائف على نفسه، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي ﷺ أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الامام نفسه إمامته، ولا فرق في ذلك، ولو أن رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه هل أنت مسلم؟ فقال: لا، لم يكن ذلك بمخرج له من الاسلام، فكذلك الامام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يخرج ذلك من الامامة.

فان قالوا: إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستتر الامام نفسه.

قيل لهم: لم نقل إن الامام يستتر نفسه (عن جميع الناس)^(٢) لأن الله عز وجل قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له، وإنما قلنا: أن الامام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه فأما أن يكون مستوراً عن

(١) أي كيف أخفى نفسه. وفي بعض النسخ « كيف أخذ ».

(٢) هذه الزيادة بين القوسين كانت في بعض النسخ دون بعض.

جميع الخلق فلا، لأنّ الناس جميعاً لو سألوا عن إمام الامامية من هو؟ لقالوا: فلان بن فلان مشهورٌ عند جميع الأمة، وإنما تكلمنا في أنّه هل يقر عند أعدائه أم لا يقرُّ، وعارضناكم باستتار النبيّ ﷺ في الغار وهو مبعوثٌ معه المعجزات وقد أتى بشرع مبتدع ونسخ كلّ شرع قبله وأريناكم أنّه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنّه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه، ولا يخرجهم ذلك من أن يكون إماماً، ولا فرق في ذلك، فإنّ قالوا: فإذا جوّزتم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبيّ ﷺ أن يجحد نبوّته عند الخوف من أعدائه؟ قيل لهم: قد فرق قوم من أهل الحق بين النبيّ ﷺ وبين الامام بأن قالوا: أنّ النبيّ ﷺ هو الداعي إلى رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه فإذا جحد ذلك وأنكره للتقيّة بطلت الحجّة، ولم يكن أحد يبين عنه، والامام قد قام له النبيّ ﷺ بحجته وأبان أمره فإذا سكت أو جحد كان النبيّ ﷺ قد كفاه ذلك. وليس هذا جوابنا، ولكننا نقول: أنّ حكم النبيّ ﷺ وحكم الامام سيان في التقيّة إذا كان قد صدع بأمر الله عزّ وجلّ وبلغ رسالته وأقام المعجزات، فأما قبل ذلك فلا وقد محى النبيّ ﷺ اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو، وحفص بن الاحنف نبوّته فقال لعليّ ع: امحه واكتب: هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد الله. فلم يضر ذلك نبوّته إذا كانت الاعلام في البراهين قد قامت له بذلك من قبل، وقد قبل الله عزّ وجلّ عذر عمّار حين حمّله المشركون على سبّ رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فسيبه، فلما رجع إلى النبيّ صلى عليه وآله قال: قد أفلح الوجه يا عمّار، قال: ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله، فقال ع: أليس قلبك مطمئنٌ بالايمن؟ قال: بلى يا رسول الله، فأنزل الله تبارك وتعالى « **إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** »^(١) والقول في ذلك يناهض الشريعة من إجازة ذلك في وقت وحظّره في وقت آخر، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستتر أمره جاز أن يستتر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلّه موجبة جاز سنة، وإذا جاز

(١) النحل: ١٠٦.

سنة، جاز مائة سنة، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته، ولا قوّة إلا بالله.

ونحن نقول مع ذلك ^(١): إنّ الامام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ كما قد وردت به الاخبار عن أئمتنا عليهم السلام.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا علي بن - إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آباءه، عن علي عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيّر القائم من ولدي بعهد معهود إليه متى حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه ^(٢) فيزيله عن ملّي ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون.

اعتراضات لابن بشار:

وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ^(٣) وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه أقول: إنّ كلّ المبطلين أغنياء عن تثبيت إنيّة من يدعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون، ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاء

(١) في بعض النسخ « في ذلك ».

(٢) في بعض النسخ « يشككه ».

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن قبة - بالقاف المكسورة وفتح الباء الموحدة الرازي أبو جعفر متكلم عظيم القدر حسن العقيدة كان قديماً من المعتزلة وتبصر وانتقل، وكان شيخ الامامية في زمانه كما في (جش وصبه).

(يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني عنه كلُّ مبطل سلف من تثبيت إتيّة من يدّعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلاناً وانحطّوا بها عن سائر المبطلين، لأنّ الزيادة من الباطل تحطُّ والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله ربّ العالمين.

ثم قال: وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الانصاف ممّا وإن كان ذلك غير واجب علينا. أقول: إنّه معلوم إنّه ليس كلُّ مدّع ومدّعى له بمحقّ، وإن كلّ سائل لمدّع تصحيح دعواه بمنصف (١) وهؤلاء القوم ادّعوا أنّ لهم من قد صح عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم وقد قدمنا أنّه ليس كلُّ مدّع ومدّعى له بواجب له التسليم، ونحن نسلم هؤلاء القوم الدّعى ونقرّ على أنفسنا بالابطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدنا إتيّة المدّعى له ولا نسألهم تثبيت الدّعى، فإنّ كان معلوماً أنّ في هذا أكثر من الانصاف فقد وفينا بما قلنا، فإنّ قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدّعون على عجز كلِّ مبطل عن تثبيت دعواه. وأهمّ مختصون من كلِّ نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كلِّ مبطل سلف على تثبيت دعواه إتيّة من يدّعون له وعجز هؤلاء عمّا قدر عليه كلِّ مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم «إنّه لا بدّ ممّن تجب به حجّة الله عزّ وجلّ» وأجل لا بد من وجوده فضلاً عن كونه، فأوجدونا الانية من دون إيجاد الدّعى.

ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم (٢) أنّه قال لبعض من سأله فقال: بم تحاجّ الذين (٣) كنت تقول ويقولون: إنّه لا بدّ من شخص قائم من أهل هذا البيت؟ قال

(١) في بعض النسخ « ليس كلُّ مدع ومدعى له فمحق وان كان (كل - خ ل) سائل للمدعى تصحيح دعواه فمنصف ».

(٢) هو غير عليّ بن أبي غانم الذي عنونه منتجب الدّين بل هو رجل آخر لم أعر على عنوانه في كتب الرجال.

(٣) في بعض النسخ « الذي ».

له (١): أقول لهم: هذا جعفر.

فياعجبا أيخصم الناس بمن ليس هو بمخصوص (٢) وقد كان شيخ في هذه الناحية حجّة يقول: قد وسمت هؤلاء باللابديّة أي أنّه لا مرجع لهم ولا معتمد إلّا إلى أنّه لا بدّ من أن يكون هذا الذي (ليس) في الكاينات، فوسمهم من أجل ذلك، ونحن نسّمّهم بها أي أنّهم دون كلّ من له بدّ يعكف عليه إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البدّ قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً، وهم قد تعلّقوا بعدم ليس وباطل محض وهم اللابديّة حقّاً، أي لا بدّ لهم يعكفون عليه (٣) إذ كان كلّ مطاع معبود، وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كلّ نوع الباطل بخاصّة يزدادون بها انحطاطاً والحمد لله.

ثمّ قال: نختتم الان هذا الكتاب بأن نقول: إنّنا نناظر ونخاطب من قد سبق منه الاجماع على أنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله ويسدّ به فقر الخلق وفاقتهم ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به ونقول لكلّ من اجتمع معنا على هذا الاصل من الذي قدّمنا في هذا الموضوع: كنّا وإيّاكم قد أجمعنا على أنّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلّا بيتاً واحداً فقد وجب وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً. والحمد لله رب العالمين.

فأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرّحمن بن قبة الرّازي بأن قال: إنّنا نقول: - وبالله التوفيق: - ليس الاسراف في الادّعاء والتقول على الخصوم ممّا يثبت بهما حجّة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين واعتمد كلّ واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه وعلى ضدّ هذا بني الحجاج ووضع

(١) يعني أبو جعفر قال للمعتز.

(٢) لما كان جواب أبي جعفر ابن أبي غانم للمعتز: « أقول أنّه جعفر ». تعجب منه ابن بشارلان جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه أو لم يكن مورداً لها.

(٣) كذا.

النظر والانصاف أولى ما يعامل به أهل الدّين وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قِيماً نعطف عليه ولا سنداً نتمسك بقوله حجّة لأنّ دعواه هذا مجرد من البرهان، والدّعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبول عند ذوي العقول والالباب ولسنا نعجز عن أن نقول: بلى لنا - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجّته وظهرت أدلّته، فإنّ قلت: فأين ذلك؟ دلّونا عليه قلنا: كيف تحبّون أن ندلّكم عليه أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم أو تسألوننا أنّ نبي له داراً ونحوه إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب فإنّ رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه، فإنّ قلت: من أيّ وجه تلزمنا حجّته وتجب علينا طاعته؟ قلنا: إنّنا نقرّ أنّه لا بدّ من رجل من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام تجب به حجّة الله دللناكم على ذلك حتّى نضطرّكم إليه أن أنصفتم من أنفسكم، وأوّل ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أنّ من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء، وهو أنّا لا نتكلّم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فأمّا يثبت له الحقّ بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفوننا في وجود أبيه فلا معنى لترك النظر في حقّ أبيه والاشتغال ^(١) بالنظر معكم في وجوده فانه إذا ثبت الحقّ لابيّه، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك باقراكم، وإن بطل أن يكون الحقّ لابيّه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيئات لن يزداد الحقتّ إلّا قوة ولا الباطل إلّا وهناً، وإن زخرفه المبتلون، والدليل على صحّة أمر أبيه إنّنا وإياكم مجمعون على أنّه لا بدّ من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجّة الله وينقطع به عذر الخلق وإن ذلك الرجل تلزم حجّته من نأى عنه من أهل الاسلام كما تلزم من شاهده وعائنه ونحن وأكثر الخلق ممّن قد لزمنا الحجّة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجّة ما هي، ثمّ ننظر من أولى من الرّجلين اللّذين لا عقب لابي - الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجّة والامام ولا حاجة بنا إلى التطويل، ثمّ

(١) في بعض النسخ « والانتقال ».

نظرنا من أيّ وجه تلزم الحجّة من نأى عن الرُّسل والائمة عليهم السلام فإذاً ذلك بالاخبار التي توجب الحجّة وتزول عن ناقلها تهمّة التواطؤ عليها والاجماع على تحرّصها ووضعها ثمّ فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أنّ الماضي نصّ على الحسن عليه السلام وأشار إليه ويروون مع الوصيّة وما له من خاصّة الكبر أدلة يذكرونها وعلماً يثبتونه، ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا فأنّه أولى بنا نظرنا فإذاً الناقل لاخبار جعفر جماعة يسيرة والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل فوقع نقلهم موقع شبهة لا موقع حجّة وحجج الله لا تثبت بالشبهات ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والاقطار، مختلفي الهمم والاراء متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم لنأى بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تحرّص خبر ووضعها، فعلمنا أنّ النقل الصحيح هو نقلهم وأنّ الحق هؤلاء، ولأنه أنّ بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصحّ خبرٌ في الأرض وبطلت الاخبار كلّها فتأمل - وفقك الله - في الفريقين فانك تجدهم كما وصفت، وفي بطلان الاخبار هدم الاسلام وفي تصحيحها تصحيح خبرنا، وفي ذلك دليل على صحّة أمرنا، والحمد لله رب العالمين.

ثمّ رأيت الجعفرية ^(١) تختلف في إمامة جعفر من أيّ وجه تحب؟ فقال قوم: بعد أخيه محمّد، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه. ورأيناهم لا يتجاوزون ذلك ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رووا قبل الحادث ما يدلُّ على إمامة الحسن وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « إذا توالّت ثلاثة أسماء: محمّد وعليّ والحسن فالرابع القائم » وغير ذلك من الروايات وهذه وحدها توجب الامامة للحسن، وليس إلّا الحسن وجعفر. فإذا لم تثبت لجعفر حجّة على من شاهده في أيّام الحسن والامام ثابت الحجّة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرّء تبرّأ منه والامام لا يتبرّأ من الامام والحسن قد مضى ولا بدّ عندنا وعندكم من

(١) يعنى القائلين بامامة جعفر الكذاب.

رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام.

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لابي الحسن أعزّه الله ^(١): يقول محمد بن عبد الرحمن قد أوجدناك إنية المدعى له فأين المهرب؟ هل تقرّ على نفسك بالابطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى: « **وإنّ كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم** » ^(٢).

فأمّا ما وسم به أهل الحقّ من اللابديّة لقولهم: « لا بدّ ممّن تجب به حجة الله » فيا عجبا فلا يقول أبو الحسن لا بدّ ممّن تجب به حجة الله؟ وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنا وتعييره إيّانا: « أجل لا بدّ من وجوده فضلاً عن كونه » فإنّ كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابديّة وإتّما وسم نفسه وعاب إخوانه، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة نظيره ومثله بالبيت والسراج، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحق بأدلته. ونحن نسمي هؤلاء بالبدية إذ كانوا عبدة البدّ قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً. وهكذا هؤلاء، ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجنّ والانس ومن لا تثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدعاء والبيان محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أخفى شخصه في الغار حتّى لم يعلم بمكانه ممّن احتج الله عليهم به إلّا خمسة نفر ^(٣).

(١) يعنى بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة، وبابي الحسن عليّ بن أحمد ابن بشار.

(٢) الانعام: ١١٩.

(٣) المراد بالخمسة: عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبد الله بن اريقط الليثي، واسماء بنت أبي بكر، وعامر بن فهيرة. والقصة كما في اعلام الورى هكذا: بقى رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في الغار ثلاثة أيّام، ثمّ اذن الله له في الهجرة وقال: يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب. فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقبل راع لبعض قريش يقال له ابن اريقط فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا ابن اريقط أتتّمك على دمي؟ قال إذا احرسك وأحفظك ولا

فان قلت: إنَّ تلك غيبة بعد ظهوره وبعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه، قلت لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير^(١) وإنما نقول لك: أليس تثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلّة من العلل فلا بدّ من أن تقول: نعم، قلنا: ونثبت حجّة الامام وإن كان غائباً لعلّة اخرى وإلا فما الفرق؟ ثمّ نقول: وهذا أيضاً لم يغب حتىّ ملا أباه عليه السلام آذان شيعته بأن غيبته تكون وعرفوهم كيف يعملون عند غيبته.

فان قلت في ولادته، فهذا موسى عليه السلام مع شدّة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء والاولاد لمكانه حتىّ أذن الله في ظهوره، وقد قال الرضا عليه السلام في وصفه: «بأبي وأمي شبيهي وسمي جدّي وشبيه موسى بن عمران.

وحجّة اخرى نقول لك: يا أبا الحسن أتقرُّ أنّ الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً؟ فإنّ قال: لا، أوجدناه الاخبار، وإن قال: نعم، قلنا له: فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجّة في وقت غيبته، فإنّ قال: يقيم من يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الامام إلا الامام، وإذا كان إماماً قائماً^(٢)

أدل عليك فأين تريد يا محمد؟ قال: يثرب، قال: والله لاسلكن بك مسلكا لا يهتدى إليه أحد، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ائت عليا وبشره بان الله قد أذن لي في المحرة فيبهيء لي زاداً وراحلة. وقال أبو بكر: ائت اسماء بنتي وقل لها: تمياً لي زاداً وراحتين، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالي أبي بكر وقد كان أسلم - قل له: ائتنا بالزاد والراحتين، فجاء ابن اريقط إلى علي وأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزيد وراحلة، وبعث ابن فهيرة بزيد وراحتين. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار وأخذ به ابن اريقط علي طريق نخلة بين الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد.

(١) القبيل ما اقبلت به إلى صدرك. والدبير ما أدبرت به عن صدرك، ويقال: فلان ما يعرف قبيلاً ولا دبيراً. والمراد ما اقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت. وهذا الكلام تعريض لابن بشار يعني أنّه لا يدري ما يقول ولسنا نحتج عليه في هذا الامر.

(٢) يعنى إذا كان من يقوم إماماً قائماً.

فلاغيبية وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حججتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل.

ومن الدليل على فساد أمر جعفر موالاته وتزكيته فارس بن حاتم - لعنه الله (١) - وقد بريء منه أبوه، وشاع ذلك في الامصار حتى وقف عليه الاعداء فضلاً عن الأولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أمّ الحسن عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليهم السلام أجمعوا أن الاخ لا يرث مع الأم.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إني إمام بعد أخي محمد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته، ويا عجباً إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حيٌّ قائم وهو الحجّة والامام فما يصنع أبوه، ومتى جرت هذه السنّة في الائمة وأولادهم حتى نقبلها منكم، فدلونا على ما يوجب إمامة محمد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته. والحمد لله الذي جعل الحقّ مؤيداً والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم رضي الله عنه فلم يرد الرجل بقوله عندنا يثبت إمامة جعفر، وإمّا أراد أن يعلم السائل أن أهل هذه البيت لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحداً.

وأما قوله: « وكل مطاع معبود » فهو خطأ عظيم لانا لا نعرف معبوداً إلا الله ونحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نعبده.

وأما قوله: نختتم الان هذا الكتاب بأن نقول: إمّا لناظر ونخاطب من قد سبق منه الاجماع بأنه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجّة الله - إلى قوله - وصح أن في ذلك البيت سراجاً، ولا حاجة بنا إلى دخوله فنحن - وفقك الله - لا نخالفه وأنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله وإمّا

(١) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر من اصحاب الرضا عليه السلام غال ملعون أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد. راجع منهج المقال ص ٢٥٧.

نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته.

وأما ما مثّل به من البيت والسراج فهو مُنى، وقد قيل: إنّ المنى رأس أموال المغاليس، ولكنّا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على حضم ولا نحيف فيه على ضدّ، بل نقصد فيه الصواب فنقول: كنّا ومن خالفنا قد أجمعنا على أنّ فلاناً مضى وله ولدان وله دار وأن الدار يستحقّها منهما من قدر على أن يحمل باحدى يديه ألف رطل وأن الدار لا تزال في يدي عقب الحمل (١) إلى يوم القيامة، ونعلم أنّ أحدهما يحمل والاخر يعجز، ثمّ احتجنا أن نعلم من الحمل منهما فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك فعاق عنهما عائق منع عن مشاهدتهما غير أنّا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنّهم رأوا أنّ الأكبر منهما قد حمل ذلك، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أنّ الأصغر منهما فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة خاصّة يأتوا بها، فلم يجز في حكم النظر وحفيظة الانصاف وما جرت به العادة وصحّت به التجربة ردّ شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك.

فان قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذرّ وعمّار والمقداد لأمير المؤمنين عليه السلام، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره أيّهما كان أصوب؟

قلنا لهم: لامير المؤمنين عليه السلام وأصحابه امورٌ خصّ بها وخصّصوا بها دون من بازائهم، فإنّ أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقّون: أوّلها أنّ أعداءه كانوا يقرّون بفضله وطهارته وعلمه، وقد روينا ورووا له معنا أنّه صلى الله عليه وآله خبر « أنّ الله يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه » فوجب لهذا أن يتّبع دون غيره، والثاني أنّ أعداءه لم يقولوا له: نحن نشهد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أشار إلى فلان بالامامة ونصبه حجّة للخلق وإنّما نصبوه لهم علي جهة الاختيار كما قد بلغك، والثالث أنّ أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لا يكذب لقوله صلى الله عليه وآله: « ما

(١) يعنى اولاده وأحفاده.

أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر « فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم، والرابع أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تحب به الحجّة وذهبوا عنه بفساد التأويل، والخامس أن أعداءه رووا في الحسن والحسين أنّهما سيدا شباب أهل الجنّة، ورووا أيضاً أنّه عليه السلام قال: « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » فلمّا شهدا لأبيهما بذلك وصحّ أنّهما من أهل الجنة بشهادة الرّسول وحب تصديقهما لأنّهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنّة وكانا من أهل النار وحاشا لهما الرّكيبين الطيّبين الصادقين، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصّة هي لهم دون خصومهم حتّى يقبل ذلك، وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمّة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمّة التواطؤ عليه، ولا خاصة معهم يشبتون بها ولن يفعل ذلك إلاّ تائه حيران. فتأمل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك ممّا ينظر به الناظر لدينه، المفكر في معاده المتأمل بعين الخيفة والحذار إلى عواقب الكفر والجحود موقفاً إن شاء الله تعالى أطل الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك وجعلك من أهل الحق وهداك له وأعاذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا. ومن الذين يستترهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله وأجرى لك أجمل ما عودك.

وكتب بعض الامامية إلى أبي جعفر بن قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل، فورد في جوابها أمّا قولك - أيدك الله - حاكياً عن المعتزلة أنّها زعمت أنّ الامامية تزعم أنّ النّص على الامام واجب في العقل فهذا يحتمل أمرين إن كانوا يريدون أنّه واجب في العقل قبل مجيء الرّسل عليهم السلام وشرع الشرايع فهذا خطأ وإن أرادوا أنّ العقول دلّت على أنّه لا بدّ من إمام بعد الأنبياء عليهم السلام، فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عمّن يقولون بامامته.

وأما قول المعتزلة: إنّنا قد علمنا يقينا أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام مضى ولم ينصّ فقد ادّعوا دعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يدلّوا على صحّتها وبأيّ شيء ينفصلون ممّن زعم من مخالفهم أنّهم قد علموا من ذلك ضدّ ما ادّعوا أنّهم علموه.

ومن الدليل على أنّ الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ ثبات إمامته، وصحة النصّ من النبيّ ﷺ، وفساد الاختيار، ونقل الشيع عمّن قد أوجبوا بالادلة تصديقه أنّ الامام لا يمضي أو ينصّ على إمام كما فعل رسول الله ﷺ إذ كان الناس محتاجين في كلّ عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأمة عند مخالفتنا هؤلاء وتكاذبت وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته ولا يد فوق يده ولا يسهو ولا يغلط وأن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا، وعادلاً ليحكم بالحق، ومن هذا حكمه فلا بدّ من أن ينصّ عليه علّام الغيوب على لسان من يؤدّي ذلك عنه إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدلّ على عصمته.

فإن قالت المعتزلة: هذه دعاوي تحتاجون إلى أن تدلّوا على صحتها، قلنا: أجل لا بدّ من الدلائل على صحة ما ادعيناه من ذلك وأنتم، فإنما سألتم عن فرع والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ على صحة أصله، ودلائلنا في كتبنا موجودة على صحة هذه الاصول ونظير ذلك أنّ سائلا لو سألنا الدليل على صحة الشرايع لاحتجنا أن ندلّ على صحة الخبر وعلى صحة نبوة النبيّ ﷺ وعلى أنّه أمر بها، وقبل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ حكيمٌ، وذلك بعد فراغنا من الدليل على أنّ العالم محدث، وهذا نظير ما سألونا عنه، وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً وهو أنّهم قالوا: لو كان الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ على من تدعون إمامته لسقطت الغيبة.

والجواب في ذلك أنّ الغيبة ليست هي العدم فقد يغيب الانسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله، ويكون غائباً عن بلد آخر، وكذلك قد يكون الانسان غائباً عن قوم دون قوم، وعن أعدائه لا عن أوليائه فيقال: إنّ غائب وإنّه مستتر، وإنّما قيل غائب لغيبته عن أعدائه وعمّن لا يوثق بكتمانه من أوليائه وإنّه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصة والعامّة وأوليائه مع هذا ينقلون وجوده وأمره ونهيه وهم عندنا ممّن تجب بنقلهم الحجة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم واختلافهم في مهمهم ووقوع الاضطرار مع خبرهم، ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها وكما تجب بنقل المسلمين صحة آيات النبيّ ﷺ سوى القرآن وإن خالفهم

أعداؤهم من أهل الكتاب والجوس والزنادقة والدَّهْرِيَّة في كونها. ولبست هذه مسألة تشبهه على
مثلك مع ما أعرفه من حسن تأمُّلك.

وأما قولهم ^(١) إذا ظهر فكيف يعلم أنه محمَّد بن الحسن بن عليٍّ عليه السلام؟
فالجواب في ذلك أنه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجَّة من أوليائه كما صحت إمامته عندنا
بنقلهم.

وجواب آخر وهو أنه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدلُّ على ذلك. وهذا الجواب الثاني هو الذي
نعتمد عليه ونجيب الخصوم به وإن كان الأوَّل صحيحاً.

وأما قول المعتزلة: فكيف لم يحتجَّ عليهم عليُّ بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى؟ فإننا
نقول: أن الأنبياء والحجج عليهم السلام إنما يظهرون من الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عزَّ
وجلَّ به ممَّا يعلم الله أنه صالح للخلق فإذا ثبتت الحجَّة عليهم بقول النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فيه ونصَّه عليه
فقد استغني بذلك عن إقامة المعجزات اللهمَّ إلا أن يقول قائل: أن إقامة المعجزات كانت أصلح
في ذلك الوقت، فنقول له: وما الدليل على صحَّة ذلك؟ وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها
ليس بأصلح وأن يكون الله عزَّ وجلَّ لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من
كفرهم ذلك الوقت ولادَّعوا عليه السحر والمخرقة وإذا كان هذا جائزاً لم يعلم أن إقامة المعجز
كانت أصلح.

فإن قالت المعتزلة: فبأيِّ شيء تعلمون أن إقامة ^(٢) من تدعون إمامته المعجز على أنه ابن
الحسن بن عليٍّ عليه السلام أصلح؟ قلنا لهم: لسنا نعلم أنه لا بدَّ من إقامة المعجز في تلك الحال وإنما
نجوز ذلك، اللهمَّ إلا أن يكون لا دلالة غير المعجز فيكون لا بدَّ منه لاثبات الحجَّة وإذا كان لا بدَّ
منه كان واجباً وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً، وقد علمنا أن الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا
المعجزات في وقت دون وقت ولم يقيموها في كلِّ يوم ووقت والحظة وطرفة وعند كلِّ محتجِّ عليهم
ممنَّ أراد الاسلام، بل في

(١) أي قول المعتزلة.

(٢) في بعض النسخ « أن أقام ».

وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عزَّ وجلَّ من الصلاح. وقد حكى الله عزَّ وجلَّ عن المشركين أنهم سألوا نبيَّهِ ﷺ أن يرقى في السماء وأن يسقط السماء عليهم كسفاً أو ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه وغير ذلك ممَّا في الآية، فما فعل ذلك بهم، وسألوه أن يحيي لهم قصيَّ بن كلاب وأن ينقل عنهم جبال تهامة فما أجابهم إليه وإن كان ﷺ قد أقام لهم غير ذلك من المعجزات، وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه، ويقال لهم كما قالوا لنا لم نترك أوضح الحجج وأبين الأدلَّة من تكثرُ المعجزات والاستظهار بكثرة الدلالات.

وأما قول المعتزلة: إنَّه احتجَّ بما يحتمل التأويل، فيقال: فما احتجَّ عندنا على أهل الشورى إلا بما عرفوا من نصِّ النبيِّ ﷺ لأنَّ أولئك الروساء لم يكونوا جهالاً بالامر وليس حكمهم حكم غيرهم من الاتباع، ونقل هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم لم لم يبعث الله عزَّ وجلَّ بأضعاف من بعث من الانبياء؟ ولم لم يبعث في كلِّ قرية نبياً وفي كلِّ عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة؟ ولم لم يبيِّن معاني القرآن حتى لا يشك فيه شك ولم تركه محتملاً للتأويل؟ وهذه المسائل تضطرُّهم إلى جوابنا. إلى ههنا كلام أبي جعفر بن قبة - ﷺ - .

كلام لأحد المشايخ في الرد على الزيدية:

وقال غيره من متكلمي مشايخ الامامية: إنَّ عامَّة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أنَّ القول بغيبة صاحب الزمان ﷺ مبنيٌّ على القول بإمامة آباءه ﷺ، والقول بإمامة آباءه ﷺ مبنيٌّ على القول بتصديق محمد ﷺ وإمامته، وذلك أنَّ هذا باب شرعيٌّ وليس بعقليٌّ محض والكلام في الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عزَّ وجلَّ: «فإنَّ تنازعتم في شئٍ (يعني في الشرعيَّات) فردُّوه إلى الله وإلى الرِّسول» ^(١) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبي، ونقول: أنَّ جميع طبقات الزيدية و

(١) النساء: ٥٩.

الامامية قد اتفقوا على أن رسول الله ﷺ قال: « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدي وإتھما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » وتلقوا هذا الحديث بالقبول فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علما يقينا يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله ﷺ يخبر عن المراد ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجرى عليه المخاطبة، بل يخبر عن مراد الله ويبيّن عن الله بيانا تقوم بقوله الحجّة على الناس، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة، قال الله عز وجل في صفة رسول الله ﷺ: « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »^(١) فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهراً مكشوفاً فأنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث يوجب ذلك.

وقال علماء الامامية: قال الله عز وجل: « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض »^(٢) فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى وذلك أن الله عز وجل جنس الناس في هذا الكتاب جنسين فاصطفى جنسا منهم وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عليهم السلام وجنساً أمروا باتباعهم، فما دام في الأرض من به حاجة إلى مدبر وسائس ومعلم ومقوم يجب أن يكون بازائهم مصطفى من آل إبراهيم ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض لقوله عز وجل: « ذرية بعضها من بعض » وقد صح أن رسول الله ﷺ وسلم وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم المصطفون من آل إبراهيم فوجب

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ٣٣.

أن يكون المصطفى بعد الحسين عليه السلام منه لقوله عز وجل « ذرّية بعضها من بعض » ومتى لم تكن الذرّية منه لا تكون الذرّية بعضها من بعض إلا أن تكون في بطن دون جميعهم وكانت الامامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليه السلام وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه وذلك معنى قوله تعالى « ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم »، فدلت الآية على ما دلت السنة عليه.

استدلال على وجود امام غائب من العترة يظهر ويملا الأرض عدلاً:

وقال بعض علماء الامامية: كان الواجب علينا وعلى كل عاقل يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدّم كونهم كون نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يتأمل حال الأمم الماضية والقرون الحالية فإذا تأملنا وجدنا حال الرّسل والامم المتقدمة شبيهة بحال أمّتنا وذلك أنّ قوّة كلّ دين كانت في زمن أنبيائهم عليهم السلام إنّما كانت متى قبلت الأمم الرّسل فكثير أتباع الرّسول في عصره ودهره فلم تكن أمة كانت أطوع لرسولها بعد أنّ قوي أمر الرّسول من هذه الأمة لأنّ الرّسل الذين عليهم دارت الرّحى قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام هم الرّسل الذين في يد الأمم آثارهم وأخبارهم، ووجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسّكين به لتركهم كثيراً ممّا كان يجب عليهم محافظته في أيّام رسلهم وبعد مضيّ رسلهم وكذلك ما قال الله عز وجل: « قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تحفون من الكتاب ويعفوا عن كثير »^(١).

وبذلك وصف الله عز وجلّ أمر تلك القرون فقال عز وجلّ: « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا »^(٢) وقال الله عز وجلّ لهذه الأمة: « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم »^(٣).

(١) المائدة: ١٨.

(٢) مريم: ٥٩.

(٣) الحديد: ١٦.

وفي الاثر « أنه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الاسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه » وقال النبي ﷺ: « إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء » فكان الله عز وجل يبعث في كل وقت رسولاً يجدد لتلك الأمم ما انمحي من رسوم الدين واجتمعت الأمة إلا من لا يلتفت إلى اختلافه، ودلت الدلائل العقلية أن الله عز وجل قد ختم الأنبياء بمحمد ﷺ فلا نبي بعده، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحق والضلال على الهدى بحال زعم كثير منهم أن الدار اليوم دار كفر وليست بدار الاسلام، ثم لم يجر على شيء من أصول شرايع الاسلام ما جرى في باب الامامة، لأن هذه الأمة يقولون: لم يقم [لهم] بالامامة منذ قتل الحسين عليه السلام إمام عادلاً لا من نبي أمية ولا من ولد عباس الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق، ونحن والزيدية وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون: أن الامام لا يكون إلا من ظاهره ظاهر العدالة، فالأمة في يد الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم الله، وظهر أهل الفساد على أهل الحق وعدم اجتماع الكلمة، ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يكفر بعضهم بعضاً، ويرا بعضهم من بعض.

ثم تأملنا أخبار الرسول ﷺ فوجدناها قد وردت بأن الأرض تملا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً برجل من عترته، فدلنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما ملئت الأرض عدلاً، فإن هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عز وجل كما أيد الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرايع وإزالة ما فعله الظالمون فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودة غير معدومة، وقد علمنا عامة اختلاف الأمة وسبرنا أحوال الفرق، فدلنا أن الحق مع القائلين بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون من سواهم من فرق الأمة، ودلنا ذلك على أن الامام اليوم هو الثاني عشر منهم وأنه الذي أخبر رسول الله ﷺ به ونص عليه. وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي ﷺ في عدد الائمة عليهم السلام وإثنا عشر والنص على القائم الثاني عشر،

والاخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه بالسيف إن شاء الله تعالى.

اعتراضات للزيدية:

قال بعض الزيدية: إنَّ الرواية التي دلت على أنَّ الائمة اثنا عشر قول أحدثه الامامية قريباً وولّدوا فيه أحاديث كاذبة.

فنقول - وبالله التوفيق -: إنَّ الأخبار في هذا الباب كثيرة والمفزع والملجأ إلى نقله الحديث وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبد الله ابن مسعود ما حدّثنا به أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه الرّازي وهو شيخ كبير لاصحاب الحديث قال: حدّثنا أبو يزيد محمّد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالري في شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثمائة، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف بإسحاق بن راهويه، عن يحيى بن يحيى^(١)، عن هشام، عن مجالد^(٢) عن الشعبيّ، عن مسروق قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شابّ: هل عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السنّ وإنّ هذا شيء ما سألتني عنه أحد] من [قبلك، نعم

(١) هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري ثقة. وأما اسحاق بن راهويه فهو أبو يعقوب الحنظلي المروزي المحدث الفقيه، قال ابن حنبل: اسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر جسر أفضل منه (راجع تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٩٦ وج ١ ص ٢١٦).

(٢) في بعض النسخ « هشام بن خالد » وفي أكثرها « هشام بن مجالد » وفي مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨ هذا الحديث بعينه « عن حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي » وعليه فالمراد هشام بن سنبر الدستوائي الذي يأتي، يروى عن مجالد بن سعيد بن عمير أبي عمرو هو كما قال ابن حجر ليس بالقوي. وفي كفاية الاثر أيضاً « عن هشام الدستوائي، عن مجالد بن سعيد » وهذا هو الصواب لما في طريق الشيخ في كتاب الغيبة « عن عميس بن يونس عن مجالد بن سعيد » وقلنا المراد بمشام أبو بكر البصري واسم ابيه « سنبر » وهو ثقة ثبت. وفي الخصال « هيثم بن خالد » وهو تصحيف. وأما الشعبي فهو عامر بن شراحيل أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل كما في التقريب. وأما مسروق فهو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعي ثقة فقيه عابد.

عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون من بعده اثنا عشر خليفة بعدد نساء بني اسرائيل.
وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب وبعضها في كتاب النصّ على الاثمة
الاثني عشر عليه السلام. بالامامة. ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من
حديث جابر بن سمرة ما حدّثنا به أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، وكان من أصحاب
الحديث قال: حدّثني أبو بكر بن أبي داود^(١)، عن إسحاق بن إبراهيم ابن شاذان، عن الوليد بن
هشام، عن محمد بن ذكوان^(٢) قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن سيرين، عن جابر بن سمرة
السوائي قال: كنّا عند النبي ﷺ فقال: يلي هذه الأمة اثنا عشر، قال: فصرخ الناس فلم أسمع
ما قال: فقلت لابي - وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مّي: ما قال: رسول الله ﷺ؟ فقال:
قال: كلّهم من قريش وكلّهم لا يرى مثله.

وقد أخرجت طرق هذا الحديث أيضاً، وبعضهم روى « اثنا عشر أميراً »، وبعضهم روى «
اثنا عشر خليفة » فدلّ ذلك على أنّ الاخبار التي في يد الامامية، عن النبي ﷺ والاثمة
عليه السلام بذكر الاثمة الاثني عشر أخباراً صحيحة^(٣).

قالت الزيدية: فإن كان رسول الله ﷺ قد عرف أمته أسماء الاثمة الاثني عشر فلم ذهبوا
عنه يميناً وشمالاً وخبطوا هذا الخط العظيم؟
فقلنا لهم: إنكم تقولون: إن رسول الله ﷺ استخلف علياً عليه السلام وجعله الامام بعده ونصّ
عليه وأشار إليه وبين أمره وشهره، فما بال أكثر الأثمة ذهبت عنه و

(١) في الخصال « أبو بكر بن أبي زواد » ولم أظفر به.

(٢) في بعض النسخ من الخصال « مخول بن ذكوان » ولم أجده.

(٣) روى أحمد في مسنده هذا الحديث ونحوه من أربع وثلاثين طريقاً عن جابر بن سمرة راجع المسند ج ٥ ص ٨٧ إلى
ص ١٠٨. ورواه الخطيب أيضاً في التاريخ ج ١٤ ص ٣٥٣ من حديث جابر بن سمرة ونحوه في ج ٦ ص ٢٦٣ من
حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب الامارة بطرق عديدة من حديث جابر.

تباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينبع^(١) وجرى عليه ما جرى، فإن قلت: إن علياً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله ﷺ فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلمتم عليه، فإن الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً، وعن البيان وإن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد، ومن قوله عز وجل: « ليس كمثله شيء » إلى التشبيه.

اعتراض آخر للزيدية:

قالت الزيدية: ومما تكذب به دعوى الامامية أنهم زعموا أن جعفر بن محمد عليه السلام نص لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته، ثم أن إسماعيل مات في حياته فقال: « ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني » فإن كان الخبر الاثنا عشر صحيحاً فكان لا أقل من أن يعرفه جعفر بن محمد عليه السلام ويعرف خواص شيعته لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم.

فقلنا لهم: بم قلت: أن جعفر بن محمد عليه السلام نص على إسماعيل بالامامة؟ وما ذلك الخبر؟ ومن رواه؟ ومن تلقاه بالقبول؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإنما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بامامة إسماعيل، ليس لها أصل لأن الخبر بذكر الائمة الاثنا عشر عليه السلام قد رواه الخاص والعام، عن النبي ﷺ والائمة عليه السلام، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب. فأما قوله: « ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني » فانه يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذا اخترمه في حياتي^(٢) ليعلم بذلك أنه ليس بامام بعدى. وعندنا من زعم أن الله عز وجل يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة، كما روي عن الصادق عليه السلام.

حدثنا أبي رحمه الله عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن - يحيى بن عمران الأشعري

قال: حدثنا أبو عبد الله الرازي، عن الحسن بن الحسين

(١) في بعض النسخ « البقيع ».

(٢) اخترمة: أهلكه واستأصله.

اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن عمار، عن أبي بصير؛ وساعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من زعم أنّ الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابروا منه. وإنما البداء الذي ينسب إلى الامامية القول به هو ظهور أمره. يقول العرب بدا لي شخص أي ظهر لي، لا بدا ندامة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وكيف ينصّ الصادق عليه السلام على إسماعيل بالامامة مع قوله فيه: إنّه عاص لا يشبهني ولا يشبهه أحداً من آبائي.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد ابن أبي عمير، عن الحسن بن راشد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إسماعيل فقال: عاص، لا يشبهني ولا يشبهه أحداً من آبائي. حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي، عن محمد ابن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، والبرقي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد، عن عبيد بن زرارة قال: ذكرت إسماعيل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: والله لا يشبهني ولا يشبهه أحداً من آبائي.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن الحسين بن المختار، عن الوليد بن - صبيح قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتى أريك ابن الرجل قال: فذهبت معه، قال: فجاء بي إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر، قال: فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة بدموعه، قال: فخرجت أشتدّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فإذا هو أخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: لقد ابتلى ابني بشيطان يتمثل في صورته.

وقد روي أنّ الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي، فكيف يجوز أن ينصّ عليه بالامامة مع صحّة هذا القول منه فيه.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: بأي شيء تدعون إمامة إسماعيل وما حجتكم على الاسماعيلية القائلين بامامته؟ قلنا لهم: ندفع إمامته بما ذكرنا من الاخبار وبالأخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وموته في حياة أبيه.

فأما الاخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثني عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب. وأما الاخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام ما حدثنا به أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، والحسن بن علي بن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن - عبد الله الاعرج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما مات إسماعيل أمرت به وهو مسجى أن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرت به فغطيتي، ثم قلت: اكشفوا عنه فقبلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فغسلت ثم دخلت عليه وقد كفن فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبلت جبهته وذقنه ونحره وعودته، ثم قلت: درجوه. فقلت: بأي شيء عودته؟ قال: بالقرآن.

قال مصنف هذا الكتاب: في هذا الحديث فوائد أحدها الرخصة بتقبيل جبهة الميت وذقنه ونحره قبل الغسل وبعده إلا أنه من مس ميتيناً قبل الغسل بجرارته فلا غسل عليه، فإن مسه بعد ما يبرد فعليه الغسل، وإن مسه بعد الغسل فلا غسل عليه، فلو ورد في الخبر أن الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أو لم يغتسل لعلمنا بذلك أنه مسه قبل الغسل بجرارته أو بعد ما برد. وللخبر فائدة أخرى وهي أنه قال: أمرت به فغسلت ولم يقل غسلته وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل لأن الامام لا يغسله إلا إمام إذا حضره ^(١).

(١) فيه نظر لأنه يمكن أن يقال الاخبار التي وردت بان الامام لا يغسله إلا الامام مع ضعف سندها لا تدل على وجوب المباشرة إنما دلالتها على أن ولي الامام في التجهيز هو الامام الذي بعده

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصقار، عن أيوب بن نوح، ويعقوب يزيد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن شعيب، عن أبي كهمس قال: حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله عليه السلام جالس عنده فلما حضره الموت شدّ لحية وغطّاء بالملحفة ثم أمر بتهيئته، فلما فرغ من أمره دعا بكفنه وكتب في حاشية الكفن « إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله ».

حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم ابن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي حمزة، عن مروة مولى محمد بن - خالد قال: لما مات إسماعيل فانتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى القبر أرسل نفسه فتعد على جانب القبر لم ينزل في القبر، ثم قال: هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإبراهيم ولده.

حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن عمر، عن رجل من بني هاشم قال: لما مات إسماعيل خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام فتقدّم السرير بلا حذاء ولأرداء.

حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن جرير، عن إسماعيل بن جابر والارقط ابن عم أبي عبد الله - قال: كان أبو عبد الله عليه السلام عند إسماعيل حين قبض فلما رأى الارقط جزعه قال: يا أبا عبد الله قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فارتدع ثم قال: صدقت أنا لك اليوم أشكر.

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عمرو بن عثمان الثقفي،

سواء باشر ذلك بنفسه أو أمر من يفعل باذنه أو برضاه أن غاب، وفي التهذيب ج ١ ص ٨٦ والاستبصار ج ١ ص ٢٠٧. باب كيفية غسل الميت بطريق صحيح أعلائي عن معاوية بن عمار قال: « أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أغمر بطنه، ثم أوضيه بالاشنان، ثم اغسل رأسه بالسدر ولحيه، ثم أفيض على جسده منه، ثم أدلك به جسده، ثم أفيض عليه ثلاثاً، ثم أغسله بالماء القراح، ثم أفيض عليه الماء بالكافور وبالماء القراح وأطرح فيه سبع ورقات سدر ».

عن أبي كهمس قال: حضرت موت إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام: فرأيت أبا عبد الله عليه السلام وقد سجد سجدة فأطال السجود، ثم رفع رأسه فنظر إليه قليلا ونظر إلى وجهه [قال:] ثم سجد سجدة أخرى أطول من الأولى، ثم رفع رأسه وقد حضره الموت فغمضه وربط لحية وغطى عليه ملحفة، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به، قال: ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة، ثم خرج علينا مدهنا مكتحلا عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه ووجهه غير الذي دخل به فأمر ونهي في أمره ^(١) حتى إذا فرغ منه دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن « إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله ».

حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن ظريف بن ناصح، عن الحسن ابن زيد قال: ماتت ابنة لابي عبد الله عليه السلام فراح عليها سنة، ثم مات له ولد آخر فراح عليه سنة، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح، قال: فقيل لابي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله أيناح في دارك؟ فقال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما مات حمزة: ليبيكين حمزة لا بواكي له ^(٢).

حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا الحسن بن مئيل الدقاق قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن عبد الله الكوفي قال: لما حضرت إسماعيل بن أبي عبد الله الوفاة جزع أبو عبد الله عليه السلام جزعاً شديداً قال: فلما غمضه دعا بقميص غسيل أو جديد فلبسه ثم تسرح وخرج يأمر وينهى قال: فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك لقد ظننا أن لا ينتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك، قال: إننا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا.

حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق عليه السلام قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا الحسين بن الهيثم قال:

(١) يعني في تجهيز إسماعيل.

(٢) في بعض النسخ « لكن حمزة لا بواكي له ».

حدّثنا عبّاد بن يعقوب الاسديّ قال: حدّثنا عنبسة بن بجّاد العابد قال: لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمّد وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرّق، ثمّ رفع رأسه فقال: أيّها النّاس أنّ هذه الدّنيا دار فراق ودار التّواء ^(١) لا دار استواء على أنّ فراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا تردّ ^(٢) وإنّما يتفاضل النّاس بحسن العزاء وصحة الفكر فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدّم ولدًا كان هو المقدّم دون الولد، ثمّ تمثّل عليه السلام بقول أبي خراش الهذليّ يرثي أخاه.

ولا تحسبي إنّي تناسيت عهدَه ولكن صبري يا إمام جميل ^(٣)

اعتراض آخر:

قالت الزّيدية: لو كان خبر الائمة الاثني عشر صحيحًا لما كان النّاس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في الامامة حتّى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله وطائفة بإسماعيل وطائفة تتحير حتّى أنّ الشيعة منهم من امتحن عبد الله بن الصادق عليه السلام فلمّا لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول: إلى أين؟ إلى المرجئة أم إلى القدرية؟ أم إلى الحرورية وإن موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الحرورية ولكن إلى. فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر أحدها جلوس عبد الله للامامة، والثاني إقبال الشيعة إليه، والثالث حيرتهم عند امتحانه، والرابع أنّهم لم يعرفوا أنّ إمامهم موسى بن جعفر عليه السلام حتّى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدة مات فقيهم زرارّة بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره: « اللهمّ إنّي أئنم بمن أثبت إمامته هذا المصحف ».

فقلنا لهم: أنّ هذا كله غرور من القول وزخرف، وذلك أنّنا لم ندع أنّ

(١) التواء: الاعوجاج.

(٢) اللوعة: حرقة الحزن.

(٣) في بعض النسخ « يا أميم جميل » والاميم هو المضروب على أم رأسه.

جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الائمة الاثني عشر عليه السلام بأسمائهم، وإنما قلنا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن الائمة بعده الاثنا عشر، الذين هم خلفاؤه وأن علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعو بالحديث، فأما زرارة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر ولم يكن سمع بالنص على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره، وقال: اللهم إني أتت من يثبت هذا المصحف إمامته، وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الامر عليه إلا ما فعله زرارة، على أنه قد قيل: أن زرارة قد كان عمل بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وبامامته وإنما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقيّة في كتمانها، وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته.

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني رضي الله عنه قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقّ أبيك عليه السلام؟ فقال: نعم، فقلت له: فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام؟ فقال: أن زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونص أبيه عليه وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيّة في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه وإنه لما أبطأ عنه ابنه طولب باظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف وقال: اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليه السلام.

والخبر الذي احتجّت به الزيدية ليس فيه أن زرارة لم يعرف إمامة موسى بن - جعفر عليه السلام وإنما فيه أنه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر.

حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الاشعري، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن أبيه قال: لما بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة ليسأل عن الخبر بعد مضيّ أبي عبد الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ أَخَذَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ: مَنْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمُصْحَفُ فَهُوَ إِمَامِي. وَهَذَا الْخَبْرُ لَا يُوجِبُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ، عَلِيٌّ أَنَّ رَاوِي هَذَا الْخَبْرِ أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ ^(١) وَهُوَ مَجْرُوحٌ عِنْدَ مَشَائِكِنَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - .

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بِمُتَشَيِّعٍ رَجَعَ عَنِ التَّشْيِيعِ إِلَى النِّصْبِ إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ مَا تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ وَالْإِمَامَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ. وَالشَّاكُ فِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ غَيْرُ دِينِ اللَّهِ، وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَيَسْتَوْهَبُهُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصَّهْبَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ دَرَسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْوَأَسْطِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ زُرَّارَةَ بْنَ أَعْيُنٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي سَأَسْتَوْهَبُهُ مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِبُهُ لِي، وَيُحْكُ أَنَّ زُرَّارَةَ بْنَ أَعْيُنٍ أَبْغَضَ عَدُونَا فِي اللَّهِ وَأَحَبَّ وَلِيِّنَا فِي اللَّهِ.

حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا: بَرِيدُ الْعَجْلِيِّ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَعْيُنَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَالْأَحْوَلُ ^(٢) أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا. فَالصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ لَزُرَّارَةَ: إِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَةَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) هو أحمد بن هلال العبترائي وردت فيه ذموم عن الامام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في (كش).

(٢) يعني محمد بن النعمان البجلي مؤمن الطاق.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء: إنَّ الائمة اثنا عشر لأنَّ الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة، والاثنا عشر بعد محمد ﷺ قد مضى منهم أحد عشر، وقد زعمت الامامية أنَّ الأرض لا تخلو من حجة.

فيقال لهم: إنَّ عدد الائمة عليهم السلام اثنا عشر والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثمَّ يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالاقرار باثني عشر إماماً إعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليهم السلام بعده.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، عن محمد بن عقبة، عن حسين بن الحسن، عن إسماعيل بن عمر، عن عمر بن موسى الوجيهي (١) عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن - الحارث قال: قلت لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الاحداث بعد قائمكم؟ قال: يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه، وإن رسول الله صلى الله عهد إلي أن لا اخبر به إلا الحسن والحسين عليهم السلام .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رحمة الله عليه - قال: حدثنا عبد العزيز بن - يحيى الجلودي، عن الحسين بن معاذ، عن قيس بن حفص، عن يونس بن أرقم، عن أبي سنان الشيباني (٢) عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) عمر بن موسى الوجيهي زيدي له كتاب قراءة زيد بن علي عليه السلام وقال: سمعت زيد بن علي يقول: هذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) اما الحسين بن معاذ فالظاهر هو الحسين بن معاذ بن خليف البصري الذي ذكره ابن حبان في الثقات، وأما قيس بن حفص فالظاهر هو قيس بن حفص بن القعقاع التميمي الدارمي مولاهم أبو محمد البصري المتوفى ٢٢٧ الذي ذكره ابن حبان في الثقات أيضاً. وأما يونس بن أرقم فلم أجد من ذكره، وأما أبو سنان الشيباني المصحف في نسخ الكتاب بابي سيار فهو سعيد بن سنان البرجمي الشيباني الكوفي الذي ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان عابداً فاضلاً انتهى، يروي عن ضحاك بن مزاحم الهلالي أبي القاسم ويقال أبو محمد

حديث يذكر فيه أمر الدجال ويقول في آخره: لا تسألوني عما يكون بعد هذا فاتّه عهد إليّ حبيبي عليّاً أن لا اخبر به غير عترتي. قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة ابن صوحان: ما عني أمير المؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة أنّ الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليهما وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض ويضع الميزان بالقسط فلا يظلم أحداً أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليّاً أنّ حبيبه رسول الله ﷺ عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة.

ويقال للزيدية: أفيكذب رسول الله ﷺ في قوله « إنّ الأئمة اثنا عشر ». فإنّ قالوا: إنّ رسول الله ﷺ لم يقل هذا القول، قيل لهم: أن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقّى طبقات الامامية إياه بالقبول فما أنكرتم ممن يقول: أنّ قول رسول الله ﷺ « من كنت مولاه » ليس من قول الرسول عليّاً.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: اختلفت الامامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن عليّ عليهما فمنهم من زعم أنّ ابنه كان ابن سبع سنين، ومنهم من قال: إنّّه كان صبيّاً^(١) أو رضيعاً وكيف كان فاتّه في هذه الحال لا يصلح للامامة ورئاسة الأمة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عبادته، وفئة المسلمين إذا عصّتهم الحروب، ومدبر جيوشهم، والمقاتل عنهم والذاب عن حوزتهم، والدافع عن حريمهم لأنّ الصبيّ الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الامور، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الاعداء بالصبيان ومن لا يحسن الركوب ولا يثبت على السرج، ولا يعرف كيف يصرف العنان، ولا ينهض

قال عبد الله بن أحمد: ثقة مأمون وقال ابن معين وكذا أبو زرعة: ثقة. وهو يروى عن النزال ابن سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالي وهو كوفي تابعي من كبار التابعين ذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب. (١) في بعض النسخ « حيناً ».

بحمل الحمائل، ولا بتصريف القناة، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغا، فإنَّ أحد أوصاف الامام أن يكون أشجع النَّاس.

الجواب:

يقال لمن خطب بهذه الخطبة: إنَّكم نسيتم كتاب الله عزَّ وجلَّ: ولولا ذلك لم ترموا الامامية بأثمَّ لا يحفظون كتاب الله وقد نسيتم قصَّة عيسى عليه السلام وهو في المهدي حين يقول: « **إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت** - الآية ^(١) أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثمَّ حزبه من العدو ^(٢) كيف كان يفعل المسيح عليه السلام وكذلك القول في يحيى عليه السلام، وقد أعطاه الله الحكم صبيّاً فإنَّ جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله، ومن لم يقدر على دفع خصمه إلّا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضع بطلان قوله.

ونقول في جواب هذا الفصل: إنَّ الامر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه، وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء والحفظ لبيضة الاسلام والدفع عن حوزتهم. وهذا جواب لبعض الامامية على أبي القاسم البلخي.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: قد شكَّ النَّاس في صحَّة نسب هذا المولود إذ أكثر النَّاس يدفعون أن يكون للحسن بن عليٍّ عليه السلام ولد.

فيقال لهم: قد شكَّ بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا « **لقد جئت شيئاً فرياً** » ^(٣) فتكلَّم المسيح ببراءة أمه عليه السلام فقال: « **إني عبد الله آتاني الكتاب**

(١) مريم: ٣٢.

(٢) حزبه أمر أي أصابه.

(٣) مريم: ٢٨. وقوله « فرياً » أي عظيماً بديعاً أو قبيحاً منكراً، من الافتراء وهو الكذب.

وجعلني نبياً» فعلم أهل العقول أنّ الله عزّ وجلّ لا يختار لاداء الرّسالة مغمور النسب ولا غير كريم المنصب، كذلك الامام عليّ عليه السلام إذا ظهر كان معه من الايات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أنّه بعينه دون التّاس هو خلف الحسن بن علي عليه السلام .

قال بعضهم: ما الدليل على أنّ الحسن بن علي عليه السلام توفي؟

قيل له: الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأنّ أبا الحسن عليه السلام مات في يد الأعداء ومات أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام في داره على فراشه، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبره مسنداً في هذا الكتاب.

فقال قائل منهم: فهلاًّ دلّكم تنازع أمّ الحسن وجعفر في ميراثه أنّه لم يكن له ولد؟ لأنّنا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويقسم ميراثه بين ورثته؟

ف قيل له: هذه العادة مستفيضة وذلك أنّ تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على المعهود المعتاد وربما جرى بخلاف ذلك، فلا يحمل أمرهم في كلّ الاحوال على العادات كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات.

قال: فإنّ جاز له أن يشكّ (١) في هذا لم لا يجوز أن نشكّ في كلّ من يموت ولا عقب له ظاهر.

قيل له: لا نشكّ في أنّ الحسن عليه السلام كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولدا من فضلاء ولد الحسن والحسين عليه السلام والشيعه الأخبار لأنّ الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين، ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثالا وهو قصّة موسى عليه السلام لأنّ الله سبحانه لما أراد أن ينجّي بني إسرائيل من العبوديّة وبصير دينه على يديه غضباً طرئاً أوحى إلى أمه « فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين » (٢) فلو أنّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلّا كالحكم في ميراث

(١) في بعض النسخ « فإنّ جاز لنا أن نشكّ ».

(٢) القصص: ٧.

الحسن عليه السلام، ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد.

وخفي على مخالفينا فقالوا: إن موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجة والامام عندكم حجة، ونحن إنما شببنا الولادة والغيبة بالولادة والغيبة، وغيبة يوسف عليه السلام أعجب من كل عجب لم يقف على خبره أبوه وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عز وجل في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. وشببنا أمر حياته بقصة أصحاب الكهف فانهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا، وهم أحياء.

فان قال قائل: إن هذه أمور قد كانت ولا دليل معنا على صحة ما تقولون. قيل له: أخرجنا بهذه الامثلة أقوالنا من حدّ الاحالة إلى حدّ الجواز، وأقمنا الادلة على صحة قولنا بأن الكتاب لا يزال معه من عترة الرسول صلى الله عليه وآله من يعرف حاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه، وبما أسدناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي والائمة صلوات الله عليهم. فان قال: فكيف التمسك به؟ ولا نتهدي إلى مكانه ولا يقدر أحد علي إتيانه؟ قيل له: نتمسك بالاقرار بكونه وبامامته وبالنجباء الاخيار والفضلاء الابرار القائلين بامامته، المثبتين لولادته وولايته، المصدقين للنبي والائمة عليهم السلام في النص عليه باسمه ونسبه من ابرار شيعته، العالمين بالكتاب والسنة، العارفين بوحدانية الله تعالى ذكره النافين عنه شبه المحدثين المحرّمين للقياس، المسلمين لما يصح وروده عن النبي والائمة عليهم السلام.

فان قال قائل: فإن جاز أن يكون نتمسك بهؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسكا بالامام الغائب فلم لا يجوز أن يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يخلف أحدا فيقتصر أمته على حجج العقول والكتاب والسنة؟ قيل له: ليس الاقتراح على الله عز وجل علينا وإنما علينا فعل ما نؤمر به وقد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الائمة الاحد عشر عليهم السلام الذين مضوا ووجب القعود معهم إذا قعدوا والنهوض معهم إذا نهضوا، و

الاسماع منهم إذا نطقوا. فعلينا أن نفعل في كل وقت ما دلت الدلائل على أن علينا أن نفعله.

اعتراض آخر لبعضهم:

قال بعض الزيدية فإن للواقفه ولغيرهم أن يعارضوكم في ادعائكم أن موسى بن جعفر عليه السلام مات وأتكم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة وذلك أن الله عز وجل قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال: « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنهم قد رأوه مصلوبا مقتولا فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الائمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس.

الجواب يقال لهم: ليس سبيل الائمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى بن مريم عليه السلام وذلك أن عيسى بن مريم ادعت اليهود قتله فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم »^(١) وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله أنهم شبهوا وإنما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة، وقد أخبر النبي ﷺ بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: « إنّه ستخضب هذه من هذا » يعني لحيته من دم رأسه، وأخبر من بعده من الائمة عليهم السلام بقتله، وكذلك الحسن والحسين عليهم السلام قد أخبر النبي ﷺ عن جبرئيل بأنهما سيقتلان، وأخبرا عن أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما، وأخبر من بعدهما من الائمة عليهم السلام بقتلهما، وكذلك سبيل كل إمام بعدهما من علي بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكري عليهم السلام قد أخبر الأول بما يجري على من بعده وأخبر من بعده بما جرى على من قبله، فالمخبرون بموت الائمة عليهم السلام هم النبي والائمة عليهم السلام واحد بعد واحد، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود، فلذلك قلنا: إن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشك والشبهة لأن الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز لأنهم معصومون وهو على اليهود جائز.

(١) النساء: ١٥٦.

شبهات من المخالفين ودفعها:

قال مخالفونا: إنَّ العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة، فقلنا: إنَّ البراهمة^(١) تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي ﷺ وتقول للمسلمين إنكم بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلّدتهم من لم يجب تقليده أو قبلتم خيراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة المعتزلة - على ما يحكى عنهم -: إنَّه لم تكن للرَّسول ﷺ معجزة غير القرآن فأما من اعترف بصحَّة الايات الَّتِي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله - تعالى ذكره - بالقدرة عليها، ثمَّ في صحَّة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرُّواة.

فقال الامامية: فارضوا منّا بمثل ذلك وهو أن نصحَّح هذه الأخبار الَّتِي تفرَّدنا بنقلها عن أئمَّتنا عليهم السلام بأن تدلَّ على جواز كونها بوصف الله - تعالى ذكره - بالقدرة عليها وصحَّة كونها بالادلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة.

قال الجدليُّ فنقول: إنَّه ليس بازائنا جماعة تروي عن نبينا ﷺ ضدَّ ما نروي ممَّا يبطله ويناقضه، أو يدَّعون أن أولنا ليس كآخرنا؟

فيقال له: ما أنكرت من برهميِّ قال لك: إنَّ العادات والمشاهدات والطبيعيَّات تمنع أن يتكلم ذراع مسمومٌ مشويٌّ وتمنع من انشقاق القمر وأنَّه لو انشق القمر وانفلق لبطل نظام العالم.

وأما قوله: « ليس بازائهم من يدفع أن أولنا ليس كآخرنا » فأنَّه يقال له: إنكم تدفعون عن ذلك أشدَّ الدَّفْع ولو شهد هذه الايات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن فقد بان أنَّ الجدليَّ مستعملٌ للمغالطة، مستفرك فيما لم يستفرك.

قال الجدلي: أو تدفعونا عن قولنا إنَّه كان لنبينا ﷺ من الاتباع في حياته وبعد وفاته جماعة لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصحَّحونها؟ فيقال له: إنَّ جماعة لم لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله ﷺ الَّتِي هي تظليل الغمامة وكلام الذراع

(١) البراهمة قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل.

المسمومة وحنين الجذع وما في بابه ولكن هذه عامّة الأمة تقول: إنّ هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل فلم ادّعت أنّ أحداً لا يدفعك عن هذه الدّعى؟.

قال الجدليّ: ولما كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبينا ﷺ كالأخبار عن آيات موسى والأخبار عن آيات المسيح التي ادّعتها النصارى لها ومن أجلها ما ادعوا وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيّام آبائهم وأسلافهم.

قلنا: قد عرفنا أنّ البراهمة تزعم أنّ لآبائهم وأسلافهم أمثالا موجودة ونظائر مشاهدة فلذلك قبلوه على طريق الاقناع، وليس هذا ممّا تنكره، وإمّا عرفناه للوجه الذي من أجله عورض بما عورض به، فليكن من وراء الفصل من حيث طولب (١).

قال الجدليّ: وبإزاء هذه الفرقة من القطعيّة جماعات تفضلها وجماعات في مثل حالها تروي عمّن يسندون إليه الخبر خبرهم في النص ضدّ ما يروون.

فيقال له: ومن هذه الجماعات التي تفضلها؟ وأين هم في ديار الله؟ وأين يسكنون من بلاد الله؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أنّ كتابك يقرء؟ ومن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة.

قال الجدليّ: وما كنت أحسب أنّ امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ عروضاً (٢) للأخبار في غيبة ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ ابن موسى بن جعفر عليهم السلام ويدّعى تكافؤ التواتر فيهما. والله المستعان.

فيقال له: إنّنا قد بينّا الوجه الذي من أجله ادّعينا التساوي في هذا الباب وعزّفناك أنّ الذي نسّميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم وأن الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ في الأصل إمّا يرويها العدد القليل، والمحنة (٣) بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الدّراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته، فإنّ أمكنه أن يروي كلّ آية من هذه الايات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله ﷺ عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله، وإلا فإنّ الموافق

(١) في بعض النسخ « فليكن من ذكر الفضل - الخ ».

(٢) العروض من الكلام فحواه. يقال: « هذه المسألة عروض هذه » أي نظيره.

(٣) في بعض النسخ « والمحنة » وهي الترس.

ادّعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران ومشبهان، والحمد لله.

وأقول - وبالله التوفيق - : إنا قد استعبدنا بالاقرار بعصمة الامام كما استعبدنا بالقول به، والعصمة ليست في ظاهر الخليفة فترى وتشاهده ولو أقرنا بامامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقرنا به، فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالاقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالاقرار بامامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أو لم نتهد ولا فرق.

وأقول أيضاً: إنَّ حال إمامنا ﷺ اليوم في غيبته حال النبي ﷺ في ظهوره، وذلك أنَّه ﷺ لما كان بمكة لم يكن بالمدينة، ولما كان بالمدينة لم يكن بمكة، ولما سافر لم يكن بالحضر، ولما حضر لم يكن في السفر، وكان ﷺ في جميع أحواله حاضراً بمكان، غائباً عن غيره من الاماكن، ولم تسقط حجته ﷺ عن أهل الأماكن التي غاب عنها، فهكذا الامام ﷺ لا تسقط حجته وإن كان غائبا عنا كما لم تسقط حجة النبي ﷺ عمَّن غاب عنه، وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الاسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الاقرار بغيبه الامام، وذلك أنَّ الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والايمان بسائر ما أنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبالاخرة فقال: « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وممَّا رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »^(١) وإن النبي ﷺ كان يكون بين أصحابه فيغمي عليه وهو يتصاب عرقا فإذا أفاق قال: قال الله عزَّ وجلَّ كذا وكذا، أمركم بكذا، ونهاكم عن كذا. وأكثر مخالفينا يقولون: أنَّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه، فسئل الصادق ﷺ عن الغشبية التي كانت تأخذ النبي ﷺ أكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه فقال: لا إنَّ جبرئيل كان إذ أتى النبي ﷺ لم يدخل عليه حتى يستأذنه وإذا دخل عليه قعد بين يديه فعدة العبد وإمَّا ذلك عند

(١) البقرة: ٣ و ٤ و ٥.

مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة.

حدثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - عن أبيه، عن جعفر ابن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زيد ^(١)، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : فالناس لم يشاهدوا الله تبارك وتعالى يناجي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخاطبه ولا شاهدوا الوحي ووجب عليهم الاقرار بالغيب الذي لم يشاهدوه وتصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وقد أخبرنا الله عز وجل في محكم كتابه أنه ليس منا أحد « يلفظ من قول إلا ليه رقيب عتيد ^(٢) » وقال عز وجل « وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون ^(٣) » ونحن لم نرهم ولم نشاهدهم ولو لم نوقع التصديق بذلك لكننا خارجين من الاسلام، رادين على الله تعالى ذكره قوله، وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان فقال: « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ^(٤) » ونحن لا نرى ويجب علينا الايمان بكونه والحذر منه، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر المسألة في القبر: « إنّه إذا سئل الميت فلم يجب بالصواب ضربه منكرٌ وكبيرٌ ضربة من عذاب الله، ما خلق الله من دابة إلا تدعر لها ^(٥) ما خلا الثقلين » ونحن لا نرى شيئاً من ذلك، ولا نشاهده ولا نسمعه، وأخبرنا عنه عليه السلام أنه عرج به إلى السماء. ونحن لم نر [شيئاً من] ذلك [ولا نشاهده ولا نسمعه]. وأخبرنا عليه السلام « من زار أخاه في الله عز وجل شيعة سبعون ألف ملك يقولون: إلا طبت وطابت لك الجنة » ونحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم ولو لم نسلّم الأخبار الواردة في مثل ذلك وفيما يشبهه من أمور الاسلام لكننا كافرين بها، خارجين من الاسلام.

(١) هو أبو جعفر الزيات. وفي بعض النسخ « محمد بن الحسين بن يزيد » ولم أحده.

(٢) ق: ١٨. والآية هكذا « ما يلفظ من قول - الآية »

(٣) الانفطار: ١١ - ١٣.

(٤) الاعراف: ٢٧.

(٥) أي تفرع. وذعرته ذعرا: أفرعته، وقد دعر فهو مذعور.

مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة:

ولقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة عليه السلام فقال لي: وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين. فقلت له: إنَّ أهل الكفر كانوا في أيام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أكثر عدداً منهم اليوم وقد أسرَّ عليه السلام أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جلَّ ذكره وبعد ذلك أظهره لمن وثق به وكتمه ثلاث سنين عمَّن لم يثق به، ثمَّ آل الامر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحاميين عليه لأجله، فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين فلو أنَّ قائلاً قال في تلك السنين: لم لا يخرج محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين، ما كان يكون جوابنا له إلاَّ أنه عليه السلام بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج وبأذنه غاب ^(١) ومتى أمره بالظهور والخروج خرج وظهر، لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بقي في الشعب هذه المدَّة حتى أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أنه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وجميع بني هاشم، المختومة بأربعين خاتماً، المعدلة ^(٢) عند زمعة بن الاسود فأكلت ما كان فيها من قطعة لحم وتركت ما كان فيها من اسم الله عزَّ وجلَّ، فقام أبو طالب فدخل مكة، فلما رآته قريش قدروا أنه قد جاء ليسلم إليهم النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته، فاستقبلوه وعظَّموه فلما جلس قال لهم: يا معشر قريش أن ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذباً قطُّ وإنَّه قد أخبرني أن ربَّه أوحى إليه أنه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة فأكلت ما كان فيها من قطعة لحم وتركت ما كان فيها من أسماء الله عزَّ وجلَّ. فأخرجوا الصحيفة فكَّوها فوجدوها كما قال، فأمن بعضٌ وبقي بعضٌ على كفره، ورجع النبيُّ عليه السلام وبنو هاشم إلى مكة. هكذا الامام عليه السلام إذا أذن الله له في الخروج خرج. وشيء آخر وهو أنَّ الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الامام فلو أنَّ قائلاً قال: لم يمهل الله أعداءه ولا يبدهم وهم يكفرون به ويشركون؟ لكان جوابنا له

(١) مثل قوله تعالى: « واهجرهم هجراً جميلاً ».

(٢) كذا، ولعل الصواب « المحفوظة » أو « المودعة ».

أنَّ الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون. ولا يقال له: لم ولا كيف، وهكذا إظهار الامام إلى الله الذي غيبه فمضى أرادته أذن فيه فظهر.

فقال الملحد: لست أومن بامام لا أراه ولا تلمني حجّته ما لم أراه، فقلت له: يجب أن تقول: أنّه لا تلمك حجّة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه ولا تلمك حجّة الرسول ﷺ لأنك لم تره.

فقال للامير السعيد ركن الدولة عليه السلام: أيها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فانه يقول: إنّ الامام إنّما غاب ولا يرى لأنّ الله عزّ وجلّ لا يرى، فقال له الأمير عليه السلام: لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقولت عليه وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز.

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عليه السلام ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلا بالهذيان والوساوس والخرافات الممّوهة.

وذكر أبو سهل اسماعيل بن عليّ النوبختي^(١) في آخر كتاب التنبيه: وكثيراً ما يقول خصومنا: لو كان ما تدعون من النصّ حقّاً لادّعاه عليّ عليه السلام بعد مضيّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فيقال لهم: كيف يدّعيه فيقيم نفسه مقام مدّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبيّ عليه السلام فكيف يقبلون دعواه لنفسه، وتخلّفه عن بيعة

(١) هو اسماعيل بن عليّ بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، كان شيخ المتكلمين من أصحابنا الامامية ببغداد ووجههم، متقدم النوبختيين في زمانه، له جلاله في الدّين والدنيا، يجري مجرى الوزراء، صنف كتباً كثيرة جملة منها في الرد على أرباب المقالات الفاسدة، وله كتاب الانوار في تواريخ الائمة الاطهار (ع). رأى مولانا الحجّة عليه السلام عند وفاة أبيه الحسن بن عليّ عليه السلام، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج وخذلانه. (الكنى واللقاب للمحدث القمي ره)

أبي بكر ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يعرفهم جمعياً خبرها حتى دفنها سرّاً أدل دليل على أنه لم يرض بما فعلوه.

فان قالوا: فلم قبلها بعد عثمان؟ قيل لهم: اعطوه بعض ما وجب له فقبله، وكان في ذلك مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قبل المنافقين والمؤلفة قلوبهم.

وربما قال خصومنا - إذا عضّهم الحجاج ^(١) ولزمتهم الحجّة في أنه لا بدّ من إمام منصوص عليه، عالم بالكتاب والسنة، مأمون عليهما، لا ينسأهما ولا يغلط فيها، ولا تجوز مخالفته، واجب الطاعة بنصّ الأوّل عليه - فمن هو هذا الامام سمّوه لنا ودلّونا عليه؟.

فيقال لهم: هذا كلام في الأخبار وهو انتقال من الموضوع الذي تكلمنا فيه لأنّنا إنّما تكلمنا فيما توجبه العقول إذا مضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل يجوز أن لا يستخلف وينصّ على إمام بالصّفة التي ذكرناها؟ فإذا ثبت ذلك بالادلة فعلينا وعليهم التفتيش عن عين الامام في كلّ عصر من قبل الأخبار ونقل الشيع النصّ على علي عليه السلام وهم الان من الكثرة واختلاف الأوطان والهمم على ما هم عليه يوجب العلم والعمل لاسيما وليس بازائهم فرقة تدّعي النصّ لرجل عبد النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير علي عليه السلام، فإنّ عارضونا بما يدّعيه أصحاب زرادشت ^(٢) وغيرهم من المبطلين، قيل لهم: هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا لأنّ صورة الشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة فاتّهم لا يتعارفون وإنّ أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك ^(٣) بل أخبار الشيع أوكد لأنّه ليس معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة وإنّما تنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدّول، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك وإذا صحّ بنقل الشيعة النصّ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام صحّ بمثل ذلك نقلها النصّ من علي عليه السلام الحسن ومن الحسن على الحسين ثمّ على إمام إمام إلى الحسن بن علي، ثمّ

(١) عضّ الرجل بصاحبه يعضّ عضياً أي لزمه (الصحاح).

(٢) كناية عن المخالفين للحق. وزرادشت رئيس مذهب المجوس.

(٣) في بعض النسخ « وان اسلامهم يجب أن يكون كذلك ».

على الغائب الامام بعده عليه السلام لأنّ رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلّهم قد شهدوا له بالامامة، وغاب عليه السلام لأنّ السلطان طلبه طلباً ظاهراً، ووكل بمنزله وحرمه سنتين.

فلو قلت: إنّ غيبة الامام عليه السلام في هذا العصر من أدلّ الادلة على صحّة الامامة قلت: صدقاً لصدق الأخبار المتقدّمة في ذلك وشهرتها.

وقد ذكر بعض الشيعة ممّن كان في خدمة الحسن بن عليّ عليه السلام وأحد ثقاته أنّ السبب بينه وبين ابن الحسن بن عليّ عليه السلام متّصل وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته إلى أن توفّي وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور فقام مقامه في هذا الامر.

وقد سألونا في هذه الغيبة ^(١) وقالوا: إذا جاز أن يغيب الامام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم؟ فيقال لهم: في ارتفاع عينه ارتفاع الحجّة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها. وأما إذا استتر الامام للخوف على نفسه بأمر الله عزّ وجلّ وكان له سببٌ معروفٌ متّصل به وكانت الحجّة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه وسببه معروفان وإثماً عدم إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجّة، ولذلك نظائر قد أقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب مدة طويلة وكان يدعو الناس في أول أمره سرّاً إلى أن أمّن وصارت له فئة وهو في كلّ ذلك نبيّ مبعوثٌ مرسلٌ فلم يبطل توقّيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوّته ولا أدحض ذلك حجّته، ثمّ دخل عليه السلام الغار فأقام فيه فلا يعرف أحد موضعه ولم يبطل ذلك نبوّته ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوّته وكذلك الامام يجوز أن يحبس السلطان المدة الطويلة ويمنع من لقائه حتّى لا يفتي ولا يعلم ولا يبيّن، والحجّة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفتم ولم يبيّن لأنّه موجود العين في العالم، ثابت الذات، ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يبيّن ويُعلّم ويفتم ^(٢) لم تبطل نبوّته ولا إمامته ولا حجّته، ولو ارتفعت ذاته لبطلت

(١) في بعض النسخ « وقد سألونا في ذلك ».

(٢) في بعض النسخ « ويقل ».

الحجّة، وكذلك يجوز أن يستتر الامام المدّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجّة الله عزوجل.
فان قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟ قيل له: كما كان يصنع والنبي
ﷺ في الغار من جاء إليه ليسلم وليتعلّم منه، فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله
سائغاً.

ومن أوضح الأدلّة على الامامة أنّ الله عزّ وجلّ جعل آية النبيّ ﷺ أنّه أتى بقصص
الأنبياء الماضين ﷺ وبكلّ عليهم [من] توراة وإنجيل وزبور من غير أن يكون يعلم الكتابة
ظاهراً، أو لقي نصرانياً أو يهودياً فكان ذلك أعظم آياته، وقتل الحسين بن عليّ ﷺ وخلف
عليّ بن الحسين ﷺ متقارب السنّ كانت سنّة أقلّ من عشرين سنة، ثمّ انقبض عن الناس فلم
يلق أحداً ولا كان يلقاه إلاّ خواص أصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلاّ يسيرا
لصعوبة الزمان وجور بني امية ثمّ ظهر ابنه محمّد بن علي المسمى بالباقر ﷺ لفتقه العلم (1) فأتى
من علوم الدّين والكتاب والسنة والسير والمغازي بأمر عظيم، وأتى جعفر بن محمّد ﷺ من
بعده من ذلك بما كثر وظهر وانتشر، فلم يبق فن في فنون العلم إلاّ أتى فيه بأشياء كثيرة، وفسر
القرآن والسنن، ورويت عنه المغزي وأخبار الأنبياء من غير أن يرى هو وأبوه محمّد بن عليّ أو عليّ
بن الحسين ﷺ عند أحد من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئاً، وفي ذلك أدل دليل
على أنّهم إنّما أخذوا ذلك العلم عن النبيّ ﷺ، ثمّ عن عليّ ﷺ، ثمّ عن واحد واحد من
الائمة، وكذلك جماعة الائمة ﷺ هذه سنتهم في العلم (2) يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون
جوابات متّفقة من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من الناس، فأي دليل أدل من هذا على إمامتهم
وأنّ النبيّ ﷺ نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء ﷺ قبله، وهل رأينا في العادات

(1) في بعض النسخ « لبقه العلم ».

(2) في بعض النسخ « سبيلهم في العلم ».

من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليهما السلام من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من الناس.

فان قال قائل: لعلمهم كانوا يتعلّمون ذلك سرّاً، قيل لهم: قد قال مثل ذلك الدهرية في النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يتعلّم الكتابة ويقرأ الكتاب سرّاً. وكيف يجوز أن يظنّ ذلك بمحمد بن عليّ وجعفر بن محمد بن عليّ عليهما السلام وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلاّ منهم، ولا سمع من غيرهم.

وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصة والعامة فمن أين علمتم وجوده في العالم؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة [قد] تواترت أخبارها أنّها شاهدته وعايته؟

فيقال لهم: إنّ أمر الدّين كله بالاستدلال يُعلم، فنحن عرفنا الله عزّ وجلّ بالدلّة ولم نشاهده، ولا أخبرنا عنه من شاهده، وعرفنا النبيّ صلى الله عليه وآله وكونه في العالم بالاخبار، وعرفنا نبوّته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا أنّه استخلف عليّ بن - أي طالب عليه السلام بالاستدلال، وعرفنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسائر الائمة عليهم السلام بعده عاملون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام إمام مفترض الطاعة، وعلمنا بالاخبار المتواترة عن الائمة الصادقين عليهم السلام أنّ الامامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلاّ في ولد الامام ولا يكون في أخ ولا قرابة، فوجب من ذلك أنّ الامام لا يمضي إلاّ أن يخلف من ولده إماماً ^(١) فلمّا صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحت وفاته ثبت أنّه قد خلف من ولده إماماً، هذا وجه من الدلّالة عليه.

ووجه آخر: وهو أنّ الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممّن يروي ^(٢) عنه الحلال والحرام ويؤدّي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر ^(٣) والعدالة بتعديله إيّاهم في حياته، فلمّا مضى أجمعوا جميعاً على أنّه قد خلف

(١) في بعض النسخ « من بعده إماماً ».

(٢) في بعض النسخ « يؤدى عنه الحلال ».

(٣) في بعض النسخ « في الستر ».

ولداً هو الامام وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه، وطلبه السلطان أشد طلب ووكل بالدور والحبالي من جوارى الحسن عليه السلام، ثم كانت كُتُب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة، ثم انقطعت المكاتبة ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الامام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الامام، وانقطعت المكاتبة فصح لنا ثبات عين الامام بما ذكرت من الدليل، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره، وصحة غيبته بالاخبار المشهورة في غيبة الامام عليه السلام وأن له غيبتين احديهما أشد من الأخرى.

ومذهبنا في غيبة الامام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة ^(١) في موسى بن جعفر لأن موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدعي أحد أنه يراه ولا يكتبه ولا يرأسه، ودعواهم أنه حي في إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدّة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام. وليس في دعوانا هذه - غيبة الامام - إكذاب للحس ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات وله إلى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين أنه باب إليه وسبب يؤدّي عنه إلى شيعته أمره ونهيه ولم تطل

(١) المراد بالممطورة: الواقفية. كما في المجمع قال فيه: والممطر - كمنبر - ما يلبس في المطر يتوقى به. والممطورة: الكلاب المبتلة بالمطر. وقال أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه « فرق الشيعة » وقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بامامة علي بن موسى « الممطورة » وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها. وكان سبب ذلك أن علي بن اسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن اسماعيل - وقد اشتد الكلام بينهم -: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد إنكم أنتم من جيف لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتم من الجيف. فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة علي بن موسى بن جعفر عليه السلام خاصة لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لاصحاب موسى خاصة. انتهى.

المدّة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالاختبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت وأنه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فأثما جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقّعها وترجّأها ^(١) كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل. ونسأل الله عزّ وجلّ توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته.

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرّازي في نقض كتاب الاشهاد لأبي زيد العلويّ، قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها: وقالت الزيدية والمؤتمّة ^(٢): الحجّة من ولد فاطمة بقول الرسول المجمع عليه في حجّة الوداع، ويوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه: «أيّها النّاس قد خلّفت فيكم كتاب الله وعترتي إلّا إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، إلّا وإنكم لن تضلّوا ما استمستكم بهما». ثمّ أكد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه، ثمّ قال بعد ذلك: أنّ المؤتمّة خالفت الاجماع وأدّعت الامامة في بطن من العترة ولم توجبها لسائر العترة ^(٣)، ثمّ لرجل من ذلك البطن في كلّ عصر.

فأقول - وبالله الثقة: إنّ في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما يقول الامامية دلالة واضحة وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» دلّ على أنّ الحجّة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب بل من عترته أهل بيته، ثمّ قرن قوله بما دلّ [به] على مراده فقال: إلّا وإنها لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض «فأعلمنا أنّ الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب، وإنّا متى تمسّكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضلّ، ومن لا يفارق الكتاب ممّن فرض على الأمة أن يتمسّكوا به، ويجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه يعلم ناسخه من منسوخه، وخاصّه من عامه، وحتمه من ندبه، ومحكمه من متشابهه

(١) في بعض النسخ «توخاها».

(٢) يعني الامامية - الاثني عشرية - .

(٣) يريد أنّ لفظ العترة عام يشملهم جميعاً فجميع العترة داخل.

ليضع كلّ شيء من ذلك موضعه الذي وضعه الله عزّ وجلّ، لا يقدم مؤخراً، ولا يؤخّر مقدّماً. ويجب أن يكون جامعاً لعلم الدّين كلّه ليتمكن التمسك به والاخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأُمَّة وتنازعته من تأويل الكتاب والسنة، ولأنّه إن بقي منه شيء لا يعلمه لم يمكن التمسك به ثمّ متى كان بهذا المحلّ أيضاً لم يكن مأموناً على الكتاب، ولم يؤمن أن يغلط فيضع النّاسخ منه مكان المنسوخ، والمحكم مكان المتشابه، والندب مكان الحتم، إلى غير ذلك ممّا يكثّر تعدادده، وإذا كان [هذا] هكذا صار الحجّة والمحجوج سواء، وإذا فسد هذا القول صحّ ما قالت الامامية من أنّ الحجّة من العترة لا يكون إلّا جامعاً لعلم الدّين معصوماً مؤتمناً على الكتاب، فإنّ وجدت الزيدية في أئمتها من هذه صفته فنحن أوّل من ينقاد له، وإن تكن الاخرى فالحقّ أولى ما أتبع.

وقال شيخ من الامامية: إنّنا لم نقل: إنّ الحجّة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً وقلناه بتقييد وشرائط، ولم نحتجّ لذلك بهذا الخبر فقط بل احتججنا به وبغيره، فأول ذلك أنّنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد خصّ من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بما خصّ به ودلّ على جلاله خطرهم وعظّم شأنهم وعلوّ حالهم عند الله عزّ وجلّ بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف ممّا شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزيدية، ودلّ الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علو شأنهم بقوله: « **إنّما يريد الله ليذهب عنك الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** » ^(١) وبسورة هل أتى وما يشاكل ذلك، فلمّا قدم عليها السلام هذه الامور وقرر عند امته أنّه ليس في عترته من يتقدمهم في المنزلة والرفعة ولم يكن عليها السلام ممّن ينسب إلى المحاباة ولا ممّن يولي ويقدم إلّا على الدّين علمنا أنّهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصّهم به، فلمّا قال بعد ذلك كلّه: « **قد خلّفت فيكم كتاب الله وعترتي** » علمنا أنّه عنى هؤلاء دون غيرهم لأنّه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصّه عليها السلام و

(١) الاحزاب: ٣٣.

نَبَّه على مكانه، ودلَّ على موضعه لئلا يكون فعله بأمر المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام محاباة، وهذا واضح، والحمد لله، ثم دلنا على أنَّ الامام بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام إياه وأتباع أخيه له طوعاً.

وأما قوله: « إنَّ المؤتمَّة خالفت الاجماع وادعت الامامة في بطن من العترة » فيقال له: ما هذا الاجماع السابق الذي خالفناه فاننا لا نعرفه، اللهمَّ إلا أن تجعل مخالفة الامامية للزيدية خروجاً من الاجماع، فإنَّ كنت إلى هذا تومي فليس يتعدَّر على الامامية أن تنسبك إلى مثل ما نسبتها إليه وتدَّعي عليك من الاجماع مثل الذي ادَّعيت عليه، وبعد فأنت تقول: إنَّ الامامة لا تجوز ^(١) إلا لولد الحسن والحسين عليهما السلام فبين لنا لم خصصت ولدهما دون سائر العترة لنبيِّن لك بأحسن من حجتك ما قلناه، وسيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله.

ثم قال صاحب الكتاب: وقالت الزيدية: الامامة جائزة للعترة وفيهم لدلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم عاماً لم يخصص بها بعضاً دون بعض، ولقول الله عزَّ وجلَّ لهم دون غيرهم باجماعهم: « ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية » ^(٢).

فأقول - وبالله التوفيق - : قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى لأنَّ الزيدية إنما تجيز الامامة لولد الحسن والحسين عليهما السلام ^(٣) خاصة، والعترة في اللغة العمّ وبنو العم، الأقرب فالأقرب، وما عرف أهل اللغة قطُّ ولا حكى عنهم أحدٌ أنهم قالوا: العترة لا تكون إلا ولد إلا بنة من ابن العمّ، هذا شيء تمنته الزيدية وخذعت به أنفسنا وتفردت بادِّعائه بلا بيان ولا برهان، لأنَّ الذي تدَّعيه ليس في العقل ولا في الكتاب ولا في الخبر ولا في شئ من اللغات وهذه اللغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم

(١) في بعض النسخ « لا تكون ».

(٢) فاطر: ٣٢، وتام الآية « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ».

(٣) في منقوله المترجم في كتاب المسمى بنامه دانشوران ج ٤ ص ٢٧٨ « الزيدية إنما تجيز الامامة لولد الحسين عليه السلام ».

يبين لكم أنّ العترة في اللغة الاقرب فالأقرب من العمّ وبني العمّ.
فان قال صاحب الكتاب: فلم زعمت أنّ الامامة لا تكون ^(١) لفلان وولده، وهم من العترة
عندك؟

قلنا له: نحن لم نقل هذا قياساً وإنما قلناه اتباعاً لما فعله ﷺ بهؤلاء الثلاثة ^(٢) دون غيرهم
من العترة ولو فعل بفلان ^(٣) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلا السمع والطاعة.
وأما قوله: إنّ الله تبارك وتعالى قال: « **ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** - الآية
».

فيقال له: قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية وخالفتك الامامية
وأنت تعلم من السابق بالخيرات عند الامامية، وأقل ما كان يجب عليك - وقد ألقت كتابك هذا
لتبين الحق وتدعو إليه - أن تؤيد الدعوى بحجة، فإن لم تكن فاقناع، فإن لم يكن فترك الاحتجاج
^(٤) بما لم يمكنك أن تبين أنّه حجة لك دون خصومك، فإن تلاوة القرآن وأداء تأويله بلا برهان
أمر لا يعجز عنه أحد، وقد ادعى خصومنا وخصومك أن قول الله عز وجل: « **كنتم خير أمة**
أخرجت للناس - الآية » ^(٥) هم جميع علماء الأمة وأن سبيل علماء العترة وسبيل علماء المرجئة
سبيل واحد وأن الاجماع لا يتم والحجة لا تثبت بعلم العترة فهل بينك وبينها فصل؟ وهل تقنع
منها بما ادّعت أو تسألها البرهان؟ فإن قال: بل أسألها البرهان، قيل له: فهات برهانك أولاً على
أنّ المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة، وأنّ العترة هم الذرية وأنّ الذرية هم ولد الحسن والحسين
عليهما السلام دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممن

(١) في بعض النسخ « لا تجوز ».

(٢) يعني امير المؤمنين والسبطين:.

(٣) أي لو فعل رسول الله ﷺ مثلاً بعباس وولديه عبد الله والفضل ما فعل بهؤلاء الثلاثة لم يكن - الخ.

(٤) يعني إن لم تكن حجة فبدليل اقناعي وان لم يكن دليل اقناعي فترك الاحتجاج بما ليس لك حجة بل يمكن أن
يكون حجة لخصومك.

(٥) آل عمران: ١١٠.

أمهاتهم فاطميات .

ثم قال: ويقال للمؤتمّة: ما دليلكم على إيجاب الامامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع، فإنّ اعتلّوا بالوراثة والوصيّة، قيل لهم: هذه المغيرية (١) تدّعي الامامة لولد الحسن ثمّ في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كلّ عصر وزمان بالوراثة والوصيّة من أبيه وخالفكم بعد فيما تدّعون كما خالفتم غيركم فيما يدّعي .

فأقول - وبالله الثقة -: الدليل على أنّ الامامة لا تكون إلّا لواحد أنّ الامام لا يكون إلّا الأفضل والأفضل يكون على وجهين: إمّا أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كلّ واحد من الجميع، فكيف كانت القصّة فليس يكون الأفضل إلّا واحداً لأنّه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأئمّة أو من كلّ واحد من الأئمّة وفي الأئمّة من هو أفضل منه، فلمّا لم يجز هذا وصحّ بدليل تعترف الزيدية بصحته أنّ الامام لا يكون إلّا الأفضل صح أنّها لا تكون إلّا لواحد في كلّ عصر، والفصل فيما بيننا وبين المغيرية سهل واضح قريب والمتمّة لله، وهو أنّ النبيّ ﷺ دلّ على الحسن والحسين عليهما دلالة بيّنة وبان بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه ووصفناه، فلمّا

(١) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في امارّة خالد بن عبد الله القسري فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ كما في تاريخ الطبري وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً وروى الكشي روايات كثيرة في ذمه. وهو وأصحابه أنكروا امامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما وقالوا بامامة محمد ابن عبد الله بن الحسن فلمّا قتل صاروا لا امام لهم ولا وصيّ ولا يثبتون لأحد امامة بعد وفي بعض النسخ المصححة « المفترية » وفي هامشه « اعلم أنّ الفرق بين المفترية والزيدية أنّ المفترية لا يقولون بامامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما بل يقولون: أنّ الامام بعد الحسن عليه السلام ابنه الحسن المثنى والزيدية قائلون بامامة عليّ بن الحسين من بعد أبيه لكن لم يقولوا بامامة محمد بن عليّ بن الحسين: بل قائلون بامامة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما بعد أبيه وأيضاً قائلون بامامة ولد الحسن من كان منهم ادعى الامامة » انتهى. وفي بعض النسخ « المعترية ».

مضى الحسن كان الحسين أحقُّ وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول ﷺ عليه واختصاصه إياه وإشارته إليه، فلو كان الحسن أوصى بالامامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول ﷺ وحاشا له من ذلك، وبعد فلسنا نشكُّ ولا نرتاب في أنَّ الحسين عليه السلام أفضل من الحسن ابن الحسن بن عليِّ والأفضل هو الامام علي الحقيقة عندنا وعند الزيدية، فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرة وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقاتلهم، ونحن لم نخصَّ علي بن الحسين بن علي عليه السلام بما خصصناه به محاباة، ولا قلدنا في ذلك أحداً، ولكن الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تفرع في الحسن بن الحسن. ودلنا على أنه أعلم منه ما نقل (١) من علم الحلال والحرام عنه، وعن الخلف من بعده، وعن أبي عبد الله عليه السلام، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين من سمعناه من علم علي بن الحسين عليه السلام، والعالم بالدين أحقُّ بالامامة ممن لا علم له، فإن كنتم يا معشر الزيدية عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظهروه وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عزَّ وجلَّ « أفمن يهدي إلى الحقِّ أحقُّ أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » (٢)، فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضل وتقدم وطهارة وزكاة وعدالة، والامامة لا يتمُّ أمرها إلا بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام رب العالمين وتأويل كتابه، وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزيدية بامامته إلا وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج وفي الاحكام على الاجتهاد والقياس، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط (٣)، لأن ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنما أنزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مثل الصلاة والزكاة والحج (٤) وما في هذا الباب منه،

(١) في بعض النسخ « ما فضل ».

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) في بعض النسخ « بالاستخراج ».

(٤) يعني لفظ « الصلاة » و « الزكاة » و « الحج ».

وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مما نعلم وتعلمون أن المراد منه إنما عرف بالتوقيف دون غيره، فليس يجوز حمله على اللغة لانك تحتاج أولاً أن تعلم أن الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً، لا في جملة ولا في تفصيله.

فان قال منهم قائل: لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله ﷺ، وما كان سبيله أن يستخرج فقد وكل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض فاستغنيا بذلك عما تدعون من التوقيف والموقف.

قيل له: لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم لأننا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين كل واحد منهما يجوز في اللغة ويحسن أن يتعبد الله به، وليس يجوز أن يكون للمتكلم الحكيم كلام يحتمل مرادين متضادين.

فان قال: ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره.

فيقال للمعترض بذلك: أنكرنا هذا الذي وصفته لامر نخبك به: ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة فإن كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذا توقيف ونص على المراد بعينه ويجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد، وهذا ما لا تنكره العقول، وهو من فعل الحكيم جائز حسن، ولكننا إذا تدبرنا أي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة، ولو كان هناك آيات تفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين، ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي، ولكن من تأول الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها، لأن الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحمله على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها، فدلونا يا معشر الزيدية على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدل نصاً وتوقيفاً على تأويلها، وهذا أمر متعذر وفي تعذره دليل على أنه لا بد للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به، وهذا عندي واضح.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه الخطأية يدعي الامامة لجعفر بن محمد من أبيه عليه السلام بالوراثة والوصية، ويقفون على رجعتهم، ويخالفون كل من قال بالامامة ويرعمون إنكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه.

فأقول - وبالله الثقة - : ليس تصح الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف وإنما تصح بأدلة الحق وبراهينه وأحسب أن صاحب الكتاب غلط والخطأية قوم غلاة، وليس بين الغلو والامامة ^(١) نسبة، فإن قال: فإني أردت الفرقة التي وقفت عليه ^(٢) قيل له: فيقال لتلك الفرقة: نعم أن الإمام بعد جعفر موسى يمثل ما علمتم أنتم به أن الإمام بعد محمد بن علي جعفر، ونعلم أن جعفر مات كما نعلم أن أباه مات والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائية والواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقولوا كيف شئتم ^(٣).

ويقال لصاحب الكتاب: وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الامامة لولد العباس وجعفر وعقيل أعني لاهل العلم والفضل منهم واحتج بالغة في أنهم من عترة الرسول، وقال: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عم جميع العترة ولم يخص إلا ثلاثة ^(٤) هم أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم عرفناه وبين لنا.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه الشمطية تدعي إمامة عبد الله بن جعفر بن محمد من أبيه ^(٥) بالوراثة والوصية وهذه الفطحية تدعي إمامة إسماعيل بن جعفر ^(٦) عن

(١) في بعض النسخ « والامامية ».

(٢) يعني علي جعفر بن محمد عليه السلام.

(٣) يعني كل ما قلتم في رد السبائية فنحن عارضناكم بمثله.

(٤) كذا. وفي هامش بعض النسخ: الظاهر « ولم يخص بالثلاثة ». أقول: ويمكن أن يكون « إلا » في قوله « إلا ثلاثة » زائداً من سهو النساخ ..

(٥) كذا. وفي فرق الشيعة للنوبختي « السمطية هم الذين جعلوا الامامة في محمد ابن جعفر وولده من بعده وهذه الفرقة تسمى « السمطية » نسبة إلى رئيس لهم يقال له يحيى ابن أبي السميطة « انتهى. وفي المحكى عن المقرئ يحيى بن شميطة الاحمسي ويذكر أنه كان قائداً من قواد مختار بن أبي عبيدة الثقفي « والظاهر التعدد لتقدم المختار عن محمد بتسعين سنة.

(٦) كذا. وفي كتاب النوبختي الفطحية فرقة يقولون بامامة عبد الله بن جعفر وسموا

أبيه بالوراثة والوصية، وقبل ذلك [إِبْر] - ما قالوا بامامة عبد الله بن جعفر ويسمّون اليوم إسماعيلية لأنه لم يبق للقائلين بامامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقيّة، وفرقة من الفطحية يقال لهم: القرامطة^(١) قالوا بامامه محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصية. وهذه الواقعة على موسى بن جعفر تدعي الامامة لموسى وترتقب لرجعته.

وأقول: الفرق بيننا وبين هؤلاء سهلٌ واضح قريب:

أما الفطحية فالحجة عليها أوضح من أن تخفى لأن إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة الحيّ، وإمّا يكون الحيّ خليفة الميت، ولكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء وأعرضوا عن الحجة وما في باهما. وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار لأنه ظاهر الفساد، بين الانتقاد.

وأما القرامطة فقد نقضت الاسلام حرفاً حرفاً، لأنها أبطلت أعمال الشريعة وجاءت بكلّ سوفسطائية، وإنّ الامام إمّا يحتاج إليه للدين وإقامة حكم الشريعة فإذا جاءت القرامطة تدعي أنّ جعفر بن محمد أو وصيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الاسلام والشريعة والخروج عمّا عليه طبايع الأمة لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك.

بذلك لأنّ عبد الله كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين، وقال بعض الرواة: نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له: عبد الله بن فطيح.

(١) هم فرقة من المباركية وإمّا سموها بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الانباط كان يلقب « قرمطويه » كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثمّ خالفوهم فقالوا: لا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا سبعة أئمة عليّ بن ابي طالب إلى جعفر بن محمد ثمّ محمد بن إسماعيل وهو الامام القائم المهدي وهو رسول. وزعموا أنّ النبيّ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي امر فيه بنصب عليّ بن أبي طالب عليه السلام للناس في غدير خم، فصارت الرسالة في ذلك اليوم في عليّ بن أبي طالب، واعتلوا في ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه » وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة والتسليم منه في ذلك لعليّ عليه السلام بامر الله عزّ وجلّ وأن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك كان مأموماً لعليّ محجوجاً به. (قال النوبختي) وفي تلبس ابليس لابن الجوزي تحقيق لسبب تسمية القرامطة بهذا الاسم.

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أن لنا نقله أخبار وحملة آثار قد طبقوا البلدان كثيرة، ونقلوا عن جعفر بن محمد عليه السلام من علم الحلال والحرام ما يعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أن ذلك كله لا يجوز أن يكون كذباً مولداً، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أن أبا عبد الله عليه السلام أوصى بالامامة إلى موسى عليه السلام، ثم نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقله الأخبار، ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله، فتأملوا الأخبار الصادقة تعرفوا بما فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله بن جعفر، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام مما قد أجاب فيه موسى عليه السلام فإن وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بامامتهما فالقول كما يقولون، وقد روت الامامية أن عبد الله بن جعفر سئل كم في مائتي درهم؟ قال: خمسة دراهم، قيل له: وكم في مائة درهم؟ فقال: درهمان ونصف ^(١).

ولو أن معترضاً اعترض على الاسلام وأهله فادعى أن ههنا من قد عارض القرآن ^(٢) وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن، لقلنا له: أما القرآن فظاهر، فأظهر تلك المعارضة حتى نفصل بينها وبين القرآن. وهكذا نقول لهذه الفرق، أما أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الامصار من علماء الامامية فأظهروا تلك الأخبار التي تدعونها حتى نفصل بينها وبين أخبارنا، فأما أن تدعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحد ثم تسألونا الفصل بين [هذا] الخبر فهذا مالا يعجز عن دعوى مثله أحد، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الامامية لا بطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين، وهذه واضح والله المنة.

وقد ادعت الثنوية أن ماني أقام المعجزات وأن لهم خبراً يدل على صدقهم،

(١) يعني لم يعلم عبد الله أن نصاب الدرهم في الزكاة مائتان، ولا زكاة فيما دون ذلك فأجاب في المسألة بالقياس وأخطأ.

(٢) يعني ادعى أنه جاء رجل وأتى بمثل هذا القرآن.

فقال لهم الموحدون: هذه دعوى لا يعجز عنها أحد فأظهروا الخبر لندلكم على أنه لا يقطع عذرا ولا يوجب حجة، وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب.

ويقال لصاحب الكتاب: قد ادّعت البكرية والاباضية^(١) أن النبي ﷺ نصّ على أبي بكر وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أن أبا عبد الله عليه السلام أوصى إلى هذين، فبين لنا حجتك ودلنا على الفصل بينك وبين البكرية والاباضية لندلك بمثله على الفصل بيننا وبين من سميت.

ويقال لصاحب الكتاب: أنت رجل تدعى أن جعفر بن محمد كان على مذهب الزيدية وإته لم يدع الامامة من الجهة التي تذكرها الامامية وقد ادّعى القائلون بامامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك ويذكرون أن أسلافهم رووا ذلك عنه فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لأناتيك بأحسن منه، وأنصف من نفسك فإنه أولى بك.

وفرق آخر: وهو أن أصحاب محمد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأن الحسين نصّ على عليّ وأنّ علياً نصّ محمد وأنّ محمداً نصّ علي جعفر ودليلنا أن جعفرأ نصّ على موسى عليه السلام هو بعينه دون غيره دليل هؤلاء على أنّ الحسين نصّ على عليّ، وبعد فإنّ الامام إذا كان ظاهراً واختلف إليه^(٢) شيعته ظهر علمه وتبيّن معرفته بالدين، ووجدنا رواة الأخبار وحملة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدوّن مشهور، وظهر من فضله في نفسه ما هو بين عند الخاصة والعامة وهذه هي أمارات الامامة فلمّا وجدناها لموسى دون غيره علمنا أنّه الامام بعد أبيه دون أخيه.

وشيء آخر: وهو أن عبد الله بن جعفر مات ولم يعقب ذكراً ولا نصّ على أحد فرجع القائلون بامامته عنها إلى القول بامامة موسى عليه السلام والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أنّ الأخبار لا توجب العلم حتى يكون في طريقه وواسطته قوم يقطعون

(١) الاباضية: فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن اباض التيمي.

(٢) يعني بالاختلاف الاياب والذهاب.

العدر إذا أخبروا، ولسنا نشأخ^(١) هؤلاء في أسلافهم بل نقتصر على أن يوجدونا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك، فإن قدروا على هذا فليظهوره، وإن عجزوا فقد وضع الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويليهم^(٢) وما بعد ذلك موهوب لهم وهذا واضح والحمد لله.

وأما الواقعة على موسى عليه السلام فسييلهم سبيل الواقعة على أبي عبد الله عليه السلام، ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف وإنما صحَّ موتهم عندنا بالخبر فإن وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم وهذا مالا حيلة لهم فيه.

ثم قال صاحب الكتاب: ومنهم فرقة قطعت على موسى وائتموا بعده بابنه علي بن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام وزعموا أنه استحقها بالوراثة والوصية، ثم في ولده حتى انتهوا إلى الحسن بن علي عليه السلام فادَّعوا له ولداً وسموه الخلف الصالح فمات قبل أبيه^(٣)، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمد ما كانوا توهموا - وقالوا: بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى وقد مات إسماعيل في حياة جعفر - إلى أن مات الحسن بن علي في سنة ثلاث وستين ومأتين فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن علي، كما رجعت أصحاب محمد بن - علي بعد وفاة محمد إلى الحسن، وزعم بعضهم أن جعفر بن علي استحق الإمامة من أبيه علي بن محمد بالوراثة والوصية دون أخيه الحسن، ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية، وكل هذه الفرق يتشاحون على الإمامة ويكفر بعضهم بعضاً، ويكذب بعضهم بعضاً، ويرأ بعضهم من إمامة بعض، وتدَّعي كل فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصية وأشياء من علوم الغيب، الخرافات أحسن منها ولا دليل لكل فرقة فيما تدَّعي وتحالف الباقيين غير الوراثة والوصية، دليلهم شهادتهم لأنفسهم

(١) أي لا تنازع.

(٢) في بعض النسخ « بيننا وبينهم ».

(٣) في بعض النسخ بعد قوله: « وسموه الخلف الصالح » هكذا « ومنهم فرقة قالت بامامة محمد بن علي فمات قبل أبيه ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن - الخ ».

دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ودعوى بلا دليل، فإنَّ كان ههنا دليل فيما يدَّعي كلُّ طائفة غير الوراثة والوصية وجب إقامته وإن لم يكن غير الدَّعوى للامامة بالوراثة والوصية فقد بطلت الامامة لكثرة من يدعيها بالوراثة والوصية ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إن كانت الدَّعوى واحدة، ولا سيَّما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون، وفيما يدعي كلُّ فرقة منهم منفردون.

فأقول - والله الموقِّق للصواب -: لو كانت الامامة تبطل لكثرة من يدَّعيها لكان سبيل النبوة سبيلها، لأننا نعلم أنَّ خلقاً قد ادَّعاهما، وقد حكى صاحب الكتاب عن الامامية حكايات مضطربة وأوهم أنَّ تلك مقالة الكل وأنه ليس فيهم إلا من يقول بالبداء. ومن قال: إنَّ الله يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله. وما كان غير هذا فهو قول المغيرة، ومن ينحل للائمة علم الغيب. فهذا كفرٌ بالله، وخروج عن الاسلام عندنا. وأقلُّ ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحق، وأن لا يقتصر على أنَّ القوم اختلفوا حتى يدلَّ على أنَّ القول بالامامة فاسدٌ.

وبعد فإنَّ الامام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ثمَّ نعتبر ما يقول هؤلاء، فإنَّ لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكماً بفساد المذهب، ثمَّ عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أنَّ أيَّ قول هو الحقُّ من بين الأفاويل:

أما قوله: « إنَّ منهم فرقة قطعت على موسى وائتموا بعده بابنه عليّ بن موسى » فهو قول رجل لا يعرف أخبار الامامية^(١) لأنَّ كلَّ الامامية - إلا شاذمة وقفت وشذوذ قالوا بامامة إسماعيل وعبد الله بن جعفر - قالوا بامامة عليّ بن موسى ورووا فيه ما هو مدون في الكتب، وما يذكر من حملة الأخبار ونقله الاثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أول حدوث الحادث، وإتِّمَّ أكثر من كثير منهم بعد، فكيف استحسَّن صاحب

(١) في بعض النسخ « أخبار الناس ».

الكتاب أن يقول: « ومنهم فرقة قطعت على موسى »؟ وأعجب من هذا قوله « حتى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابنا » وقد كانوا في حياة عليّ بن محمد وسموا للامامة ابنه محمّداً إلا طائفة من أصحاب فارس بن حاتم، وليس يحسن بالعاقل أن يشنع على خصمة بالباطل الذي لا أصل له. والذي يدلُّ على فساد قول القائلين بامامة محمّد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل ابن جعفر لأنّ القصّة واحدة وكلُّ واحد منهما مات قبل أبيه، ومن المحال أن يستخلف الحيّ الميت ويوصي إليه بالامامة، وهذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول.

والفصل بيننا وبين القائلين بامامة جعفر أنّ حكاية القائلين بامامته عنه اختلفت وتضادّت لأنّ منهم ومنا من حكى عنه أنّه قال: « إيّ إمام بعد أخي محمّد » ومنهم من حكى عنه أنّه قال: « إيّ إمام بعد أخي الحسن » ومنهم من قال: إنّّه قال: « إيّ إمام بعد أبي عليّ بن محمّد ».

وهذه أخبار كما ترى يكذب بعضها بعضاً، وخبرنا في أبي محمّد الحسن بن عليّ خبر متواتر لا يتناقض وهذا فصل بيّن، ثمّ ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل، بأحكام الله عزّ وجلّ وهو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمّد بالميراث وفي حكم آباءه « أنّ الاخ لا يرث مع الأم » فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتى تبين فيه نقصه وجهله، كيف يكون إماماً؟ وإنّما تعبّدنا الله بالظاهر من هذه الامور ولو شئنا أن نقول لقلنا وفيما ذكرناه كفاية ودلالة على أنّ جعفراً ليس بامام.

وأما قوله: « إنّهم ادّعوا للحسن ولداً » فالقوم لم يدّعوا ذلك إلا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغييته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر.

وأما قوله: « أنّ كلّ هذه الفرق يتشاحون ^(١) ويكفّر بعضهم بعضاً » فقد صدق

(١) أي يتنازعون. وتشاح القوم أو الخصمان في الجدل: أراد كلّ أن يكون هو الغالب.

في حكايته وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال، فليقل كيف أحبّ، وليطعن كيف شاء، فإنّ البراهمة تتعلّق به فتطعن بمثله في الاسلام من سأل خصمه عن مسألة يريد بها نقض مذهبه إذا ردّت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الذي قدر أن يلزمه خصمه، فإنّما هو رجل يسأل نفسه وينقض قوله، وهذه قصّة صاحب الكتاب، والنبوّة أصلٌ والامامة فرع فإذا أقرّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل والله المستعان.

ثمّ قال: ولو جازت الامامة بالوراثة والوصيّة لمن يدعى له بلا دليل متفق عليه لكانت المغيرية أحقّ بما للاجماع الكل معها على إمامة الحسن بن عليّ الذي هو أصلها المستحق للامامة من أبيه بالوراثة والوصيّة وامتناعها بعد اجماع الكل معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره.

هذا مع اختلاف المؤمّنة في دينهم، منهم من يقول بالجسم، ومنهم من يقول بالتناسخ. ومنهم من تجرّد التوحيد ومنهم من يقول بالعدل ويثبت الوعيد، ومنهم من يقول بالقدر ويطل الوعيد. ومنهم من يقول بالرؤية، ومنهم من ينفى مع القول بالبداء، وأشياء يطول الكتاب بشرحها، يكفّر بها بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من دين بعض ولكلّ فرقة من هذه الفرق بزعمها رجال ثقات عند أنفسهم، أدوا إليهم عن أئمتهم ما هم متمسكون به.

ثمّ قال صاحب الكتاب: وإذا جاز كذا جاز كذا، شيء لا يجوز عندنا ولم نأت بأكثر من الحكاية، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة ولا فائدة.

فأقول - وبالله التّقة لو كان الحقّ لا يثبت إلّا بدليل متفق عليه ما صحّ حقّ أبداً ولكان أوّل مذهب يبطل مذهب الزّيدية لأنّ دليلها ليس بمتفق عليه، وأمّا ما حكاه عن المغيرية فهو شئ أخذته عن اليهود لأنّها تحتجّ أبداً باجماعنا وإيّاهم على نبوّة موسى عليه السلام ومخالفتهم إيّانا في نبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما تعبيره إيّانا بالاختلاف في المذاهب وبأنّه كلّ فرقة منّا تروي ما تدّين به عن أمامها، فهو مأخوذ من البراهمة لأنّها تطعن به - بعينه دون غيره - على الاسلام

ولولا الاشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء المجان^(١) بما أحكيه عنهم لقلت كما يقولون.
والامامة - أسعدكم الله - إنّما تصحّ عندنا بالنصّ وظهور الفضل والعلم بالدّين مع الاعراض
عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعيّة وفي فروعها ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الامام،
وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً.

قال صاحب الكتاب: ثمّ لم يخل اختلافهم من أن يكون مولدّاً من أنفسهم أو من عند
الناقلين إليهم أو من عند أئمّتهم، فإنّ كان اختلافهم من قبل أئمّتهم فالامام من جمع الكلمة، لا
من كان سبباً للاختلاف بين الأئمّة لاسيّما وهم أولياؤه دون أعدائه، ومن لا تقيّة بينهم وبينه، وما
الفرق بين المؤتمّة والأئمّة إذ كانوا^(٢) مع أئمّتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأئمّة التي
لا إمام لها من المخالفة في الدّين وإكفار بعضهم بعضاً، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين
إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الامامة، لا سيّما إذا
كان المدّعى له الامامة معدوم العين غير مرئيّ الشخص، وهو حجّة عليهم فيما يدعون لامامهم
من علم الغيب إذا كان خبيرته والتراجمه بينه وبين شيعته كذاً بين يكذبون عليه، ولا علم له بهم،
وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسها دون أئمّتها فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمّة إذ
كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاتهم وهو التراجمان لهم من الله والحجّة عليهم؟
هذا أيضاً من أدل الدليل على عدمه وما يدّعى من علم الغيب له، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه
ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ وجلّ: **« وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي**
اختلفوا فيه - الآية »^(٣) فكما بيّن الرسول ﷺ لأئمّته وجب على الامام مثله لشيعته.

فأقول - وبالله التّفة -: إنّ اختلاف الاماميّة إنّما هو من قبل كذاً بين دلّسوا

(١) مجن الشيء غلظ وصلب. مزح وقل حياء، كانه صلب وجهه فهو ما جن والجمع مجان، وفي بعض النسخ «

الفجار » وفي بعضها « المخالفين ». والاشفاق: الخوف.

(٢) في بعض النسخ « بين المؤتمّة والأئمّة إذا كانوا ».

(٣) النحل: ٦٦.

أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت، والزَّمان بعد الزَّمان، حتَّى عظم البلاء، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية، ولم يكونوا أصحاب نظر وتميز فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنَّ وقبلوه، فلمَّا كثر هذا وظهر شكوا إلى أئمَّتهم فأمرهم الأئمَّة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يجمع عليه فلم يفعلوا وجرؤا على عادتهم، فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أئمَّتهم، والامام أيضاً لم يقف على كلِّ هذه التخاليط التي رويت لأتته لا يعلم الغيب ^(١)، وإمَّا هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة، ويعلم من أخبار شيعته ما يُنهي إليه.

وأما قوله « فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الامامة » فإنَّ الفصل بين ذلك أنَّ الامامة تنقل إليهم بالتواتر، والتواتر لا ينكشف عن كذب وهذه الأخبار فكلُّ واحد منها إمَّا خبر واحد لا يوجب خبره العلم وخبر الواحد قد يصدق ويكذب وليس هذا سبيل التواتر. هذا جوابنا وكلُّ ما أتى به سوى هذا فهو ساقط.

ثم يقال له: أخبرنا عن اختلاف الأئمَّة هل تخلوا من الاقسام التي قسمتها؟ فإذا قال: لا، قيل له: أفليس الرِّسول إمَّا بعث لجمع الكلمة؟ فلا بدَّ من نعم، فيقال له: أو ليس قد قال الله عزَّ وجلَّ: « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه »؟ فلا بدَّ من نعم، فيقال له: فهل بين؟ فلا بدَّ من نعم، فيقال له: فما سبب الاختلاف عرفناه واقنع منّا بمثله.

وأما قوله: « فما حاجة المؤمَّة إلى الأئمَّة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم لا ينهاهم - إلى آخر الفصل » فيقال له: أولى الاشياء بأهل الدِّين الانصاف أي قول قلناه؟ وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتَّى يقرعنا به صاحب الكتاب ويحتجُّ علينا أو أيُّ حجة توجَّهت له علينا توجب ما أوجبه؟ ومن لم يبال بأيِّ شيء قابل خصومه كثرت مسائله وجواباته.

(١) أي لا يعلمه بذاته ومن عند نفسه بل يعلم الغيب من جانب الله تعالى متى أراد إذا أراد الله أن يعلمه.

وأما قوله: « وهذا من أدلّ دليل على عدمه لأثّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيئته كما قال الله عزّ وجلّ: « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه » فيقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يبينوا للامة الحقّ كلّهُ؟ فإن قال: نعم حجّ نفسه وعاد كلامه وبالا عليه لأنّ الأمة قد اختلفت وتباينت وكفّر بعضها بعضاً، فإنّ قال: لا، قيل: هذا من أدلّ دليل على عدم العترة وفساد ما تدّعيه الزيدية لأنّ العترة لو كانوا كما تصف الزيدية لبينوا للامة ولم يسعهم السكوت والامسك، كما قال الله عزّ وجلّ: « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه » فإن ادّعى أنّ العترة قد بينوا الحقّ للامة غير أنّ الأمة لم تقبل ومالت إلى الهوى، قيل له: هذا بعينه قول الامامية في الامام وشيئته. ونسأل الله التوفيق.

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم (لم) استتر إمامكم عن مستر شدة؟ فإنّ قالوا: تقيّة على نفسه، قيل لهم: فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه لاسيما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ولا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة، وإذا جازت التقيّة للامام فهي للمأموم أجوز، وما بال الامام في تقيّة من أرشادهم وليس هو في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: « اتبعوا من لا يسئلكم أجرا - الآية »^(١) وقال: أنّ كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله^(٢) فهذا ممّا يدلّ على أنّ أهل الباطل عرض الدنيا يطلبون، والذين يتمسكون بالكتاب لا يسألون الناس أجراً وهم مهتدون. ثمّ قال: وإن قالوا كذا قيل كذا فشيء لا يقوله إلا جاهل منقوص.

والجواب عمّا سأل: أنّ الامام لم يستتر عن مسترشده إنّما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين. فأما قوله: « فإذا جازت التقيّة للامام فهي للمأموم أجوز » فيقال له: إن كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن يتقي من الظالم ويهرب عنه متى خاف على نفسه

(١) يس: ٢١.

(٢) التوبة: ٣٤.

كما جاز للامام فهذا لعمرى جائز، وإن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الامام للتقية فذلك لا يجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره، لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان وليس على القلوب تقيّة، ولا يعلم ما فيها إلا الله.

وأما قوله: « وما بال الامام في تقيّة من إرشادهم وليس في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: « **اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا** » فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له: أنّ الامام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الارشاد وكيف يكون في تقيّة وقد بيّن لهم الحقّ وحثّهم عليه، ودعاهم إليه، وعلمّهم الحلال والحرام حتّى شهبوا بذلك وعرفوا به، وليس يتناول أموالهم وإنّما يسألهم الخمس الذي فرضه الله عزّ وجلّ ليضعه حيث أمر أن يضعه، والذي جاء بالخمس هو الرّسول وقد نطق القرآن بذلك قال الله عزّ وجلّ: « **واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسّه** - الآية » ^(١) وقال: « **خذ من أموالهم صدقة - الآية** » ^(٢) فإنّ كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به. والله المستعان.

ويقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن الامام منكم إذا خرج وغلب هل يأخذ الخمس وهل يجبي الخراج ^(٣) وهل يأخذ الحقّ من الفبيء والمغنم والمعادن وما أشبه ذلك؟ فإنّ قال: لا فقد خالف حكم الاسلام وإن قال: نعم، قيل له: فإنّ احتج عليه رجل مثلك بقول الله عزّ وجلّ: « **اتبعوا من لا يسئلكم أجرا** » وبقوله: « **إن كثيرا من الاحبار والرهبان - الآية** » بأي شيء تجيبه حتّى تجيبك الاماميّة بمثله، وهذا وفقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين وما أدري من دلّسه لهؤلاء. واعلم - علمك الله الخير وجعلك من أهله - إنّما يعمل بالكتاب والسنة ولا يخالفهما، فإنّ أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنّه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنة فلعمرى أنّ الحجّة واضحة لهم، وإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنّه ليس في العمل

(١) الانفال: ٤١.

(٢) التوبة: ١٠٣.

(٣) من الجباية وهي أخذ الخراج أو الزكاة وجمعها.

بما يوافق الكتاب والسنة عيب، وهذا بين.

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم: نحن لا نجيز الامامة لمن لا يعرف فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون حتى نجيز له الامامة كما نجوز للموجودين من سائر العترة وإلا فلا سبيل إلى تجويز الامامة للمعدومين، وكل من لم يكن موجوداً فهو معدوم، وقد بطل تجويز الامامة لمن تدعون.

فأقول - وبالله أستعين - : يقال لصاحب الكتاب: هل تشك في وجود علي بن - الحسين وولده عليهما السلام الذين نأتم بهم؟ فإذا قال: لا، قيل له: فهل يجوز أن يكونوا أئمة؟ فإن قال: نعم، قيل له: فأنت لا تدري لعننا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ وكفى بهذا حجة عليك، وإن قال: لا، قيل له: فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا؟ وأنت لا تعترف بامامة مثل علي بن الحسين عليهما السلام مع محله من العلم والفضل عند المخالف والموافق، ثم يقال له: إننا إنما علمنا أن في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي ﷺ الذي قدمناه، وبجائتنا إلى من يعرفنا المراد من القرآن ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان، ثم علمنا أن الحق في هذه الطائفة من ولد الحسين عليهما السلام لما رأينا كل من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التعبد بها إلا المصلحة فعلمنا بذلك أن المخالفين لهم مبطلون. ثم ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلل والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم، ثم ما زالت الأخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي عليهما السلام فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليهما السلام وإنه يغيب عن الناس ويخفي شخصه، وأن الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته، فإن كان ههنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية، فما بيننا وبين الحق معاندة، والشكر لله.

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدّعيه الواقفة على موسى بن جعفر ونحن^(١) فلم نقف على أحد ونسأل الفصل بين الواقفين، وقد بينّا أنّ علمنا أنّ موسى عليه السلام قد مات بمثل ما علمنا أنّ جعفرًا مات وأنّ الشكّ في موت أحدهما يدعو إلى الشكّ في موت الآخر، وإنّه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكرت الواقفة على موسى عليهم، وكذلك أنكرت قول الواقفة على^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلنا لهم: يا هؤلاء حجّتكم على أولئك هي حجّتنا عليكم، فقولوا كيف شئتم تحجّوا أنفسكم.

ثم حكى^(٣) عنا أنّنا نقول للواقفة: إنّ الامام لا يكون إلّا ظاهراً موجوداً. وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه وما زالت الامامية تعتقد أنّ الامام لا يكون إلّا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى، ووضع الاصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحد ولكنّه قبيح بذى الدّين والفضل والعلم، ولو لم يكن في هذا المعنى إلّا خبر كميل بن زياد^(٤) لكفى.

ثمّ قال: فإنّ قالوا كذا، قيل لهم كذا - لشيء لا نقوله - . وحجّتنا ما سمعتم وفيها كفاية والحمد لله.

ثمّ قال: ليس الامر كما تتوهّمون في بني هاشم لأنّ النبي صلى الله عليه وآله دلّ أمته على عترته باجماعنا وإجماعكم التي هي خاصّته التي لا يقرب أحدٌ منه عليه السلام كقرّبهم، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء ويستحقّها واحدٌ منهم في كلّ زمان إذ كان الامام لا يكون إلّا واحداً بلزوم الكتاب والدّعاء إلى إقامته بدلالة الرّسول صلى الله عليه وآله عليهم «أهمّ لا يفارقون الكتاب حتّى يردوا عليّ الحوض» وهذا إجماع والذي اعتللت به من بني هاشم ليس هم من ذرية الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم وإن كانت لهم ولادة، لأنّ كلّ بني

(١) من كلام أبي جعفر ابن قبة في دفع المعارضة.

(٢) في هامش بعض النسخ الظاهر أنّ الصواب « الواقفة على محمّد بن أمير المؤمنين ».

(٣) يعني أبا زيد العلوي.

(٤) سيحبيّ الخبر في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة.

ابنة ينتمون إلى عصبته^(١) ما خلا ولد فاطمة، فإنَّ رسول الله ﷺ عصبتهم وأبوهم، والدُّرَّة هم الولد لقول الله عزَّ وجلَّ: « **إِنِّي أَعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** »^(٢).

فأقول - وبالله أعتصم - : أنَّ هذا الامر لا يصح باجماعنا وإياكم عليه وإمَّا يصحُّ بالدليل والبرهان فما دليلك على ما ادَّعيت، وعلى أنَّ الاجماع بيننا إمَّا هو في ثلاثة أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام ولم يذكر الرسول ﷺ ذرِّيَّته وإمَّا ذكر عترته، فملتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجة وبيان أكثر من الدَّعوى، واحتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتى انتهى خبرهم إلى نصِّ الحسين بن علي عليه السلام على عليِّ ابنه ونص عليِّ محمد، ونص محمد على جعفر ثم استدللنا على صحَّة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممَّن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدين وفضلهم في أنفسهم، وقد حمل العلم عنهم الاولياء والاعداء، وذلك مبثوث في الامصار، معروف عند نقلة الأخبار، وبالعلم تتبيَّن الحجَّة من المحجوج، والامام من المأموم، والتابع من المتبوع، وأين دليلكم يا معشر الزيدية على ما تدعون.

ثم قال صاحب الكتاب: ولو جازت الامامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ولو جازت لبني عبد مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصي، ثم مدَّ في هذا القول.

فيقال له: أيها المحتجُّ عن الزيدية أنَّ هذا لشيء لا يستحقُّ بالقرابة وإمَّا يستحقُّ بالفضل والعلم، ويصحُّ بالنصِّ والتوقيف، فلو جازت الامامة لاقرب رجل

(١) أي ينتسبون. وعصبة الرَّجُل - محرَّكة -: بنوه وقرابته لآبيه وإمَّا سموا عصبة لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به، فالاب طرف والابن طرف والعم جانب والاخ جانب (الصحيح). والعصبة اسم جنس يطلق على الواحد والكثير. وقال الفيروز آبادي: العصبة: الذين يرثون الرَّجُل عن كلاله من غير والد ولا ولد، فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة فهو عصبة.

(٢) آل عمران: ٣٦.

من العترة لقرابته لجازت لا بعدهم فافضل بينك وبين من ادعى ذلك وأظهر حججتك وافصل الان بينك وبين من قال: ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر، ولو جازت لهم لجازت لولد العباس، وهذا فصل لا تأتي به الزيدية أبداً إلا أن تفرغ إلى فصلنا وحججتنا وهو النص من واحد على واحد وظهور العلم بالحلال والحرام.

ثم قال صاحب الكتاب: وإن اعتلوا بعلي عليه السلام فقالوا: ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا؟ قيل لهم: ليس هو من العترة ولكنّه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصوص عليه يوم الغدير باجماع.

فأقول: - وبالله أستعين - : يقال لصاحب الكتاب: أمّا النصوص يوم الغدير فصحيح وأما إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم، فدلنا على أي شيء تعول فيما تدعي؟ فإن أهل اللغة يشهدون أنّ العمّ وابن العمّ من العترة، ثم أقول: إنّ صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه لأنّه معتقد أنّ أمير المؤمنين ممّن خلفه الرسول في أمته ويقول في ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله خلف في أمته الكتاب والعترة وإن أمير المؤمنين صلوات عليه ليس من العترة وإذا لم يكن من العترة فليس ممّن خلفه الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا متناقض كما ترى، اللهم إلا أن يقول: أنّه صلى الله عليه وآله خلف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت لأنّ الكتاب والعترة خلفا معاً، والخبر ناطق بذلك شاهد به، والله المنّة.

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجّة عليه فقال: ونسأل من ادعى الامامة لبعض دون بعض إقامة الحجّة، ونسي نفسه وتفرد به ادعائها لولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم، ثم قال: فإنّ أحوالوا على الاباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات وما لا دليل لهم عليه دون الدعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض، فجاز أنّ العترة من الظالمين لانفسهم إن كان الدعوى هو الدليل.

فيقال لصاحب الكتاب: قد أكثرت في ذكر علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، وما ادّعاه لبشر إلا مشرك كافر، وقد قلنا لك ولأصحابك: دليلنا على ما ندعي الفهم

والعلم فإن كان لكم مثله فأظهِروه وإن لم يكن إلا التشنيع والتقول وتقريع الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم قال صاحب الكتاب: ثم رجعنا إلى إيضاح حجة الزيدية بقول الله تبارك وتعالى: « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية ».

فيقال له: نحن نسلم لك أن هذه الآية نزلت في العترة، فما برهانك على أن السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة؟ فأتك لست تريد إلا التشنيع على خصومك وتدعي لنفسك.

ثم قال: قال الله عز وجل وذكر الخاصة والعامة من أمة نبيه: « واعتصموا بحبل الله جميعاً - الآية » ثم قال: انقضت مخاطبة العامة، ثم استأنف مخاطبة الخاصة فقال: « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير - إلى قوله للخاصة - كنتم خير أمة أخرجت للناس » فقال: هم ذرية إبراهيم عليه السلام دون سائر الناس، ثم المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه وجعلهم شهداء على الناس فقال: « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا - إلى قوله - وتكونوا شهداء على الناس »^(١) وهذا سبيل الخاصة من ذرية إبراهيم عليه السلام، ثم اعتل بآيات كثيرة تشبه هذه الايات من القرآن.

فيقال له: أيها المحتج أنت تعلم أن المعتزلة وسائر فرق الأمة تنازعك في تأويل هذه الايات أشد منازعة، وأنت فليس تأتي بأكثر من الدعوى، ونحن نسلم لك ما ادعيت ونسألك الحجة فيما تفردت به من أن هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليه السلام دون غيرهم فإلى متى تأتي بالدعوى وتعرض عن الحجة؟ وهول علينا بقراءة القرآن وتوهم أن لك في قراءته حجة ليست لخصومك؟ والله المستعان.

ثم قال صاحب الكتاب: فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حق جهاده - سواء وسائر العترة ممن لم يدع إلى الخير ولم يجاهد في الله حق جهاده، كما لم يجعل الله من هذا سبيله من أهل الكتاب سواء وسائر أهل الكتاب، وإن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً لأن العبادة نافلة و

(١) الحج: ٧٦.

الجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف، ويؤثر على الدعة الخوف، ثم قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات التي ذكر الله عز وجل فيها الجهاد وأتبع الآيات بالدعاوي ولم يحتج لشيء من ذلك بحجة فنطالبه بصحتها [أ] ونقابله بما نسأله فيه الفصل.

فأقول - وبالله أستعين - : إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل والعلم والامامة فالحسين عليه السلام أحق بالامامة من الحسن عليه السلام لأن الحسن وادع معاوية والحسين عليه السلام جاهد حتى قتل، وكيف يقول صاحب الكتاب؟ وبأي شيء يدفع هذا؟ وبعد فلسنا ننكر فرض الجهاد ولا فضله ولكننا رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجارب أحداً حتى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحينئذ حارب، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه، ورأينا الحسن عليه السلام قد هم بالجهاد فلما خذله أصحابه وادع ولزم منزله، فعلمنا أن الجهاد فرض في حال وجود الأعوان والأنصار، والعالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم، وليس كل من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد، ومتى يجب القتال، ومتى تحسن المواجهة، وبماذا يستقبل أمر هذه الرعية، وكيف يصنع في الدماء والاموال والفروج، وبعد فإنا نرضى من إخواننا بشيء واحد وهو أن يدلونا على رجل من العترة ينفي التشبيه والجبر عن الله ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الاحكام السمعية ويكون مستقلاً كافياً حتى نخرج معه فإن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة وحسب الامكان، والعقول تشهد أن تكليف ما لا يطاق فاسد والتغريب بالنفس قبيح، ومن التغريب أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولا تدرت بدرية أهل ^(١) إلى قوم متدرين بين بالحروب تمكّنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرّبوا بالحروب، ولهم العدد والسلاح والكرع ^(٢) ومن نصرهم من العامة - ويعتقدوا أن الخارج عليهم مباح الدم - مثل جيشهم أضعافاً

(١) درب به - كفرج - دريا ودرية - بالضم -: ضرى، كندرب. والدرية: - بالضم - عادة وجرأة على الامر والحرب.

(٢) الكراع - بالضم -: اسم لجمع الخيل.

مضاعفة فكيف يسومنا (١) صاحب الكتاب أن نلقى بالاغمار (٢) المتدر بين بالحروب. وكم عسى أن يحصل في يد داع أن دعا من هذا العدد؟ (٣) هيهات هيهات، هذا أمر لا يزيد إلا نصر الله العزيز العليم الحكيم.

قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشد منازعة ولم يؤيد تأويله بحجة عقل ولا سمع: فافهم - رحمك الله - من أحق أن يكون لله شهيداً من دعا إلى الخير كما أمر، ونهى عن المنكر، وأمر بالمعروف، جاهد في الله حق جهاده حتى استشهاد؟! أم من لم يوجهه ولا عرف شخصه؟! أم كيف يتخذ الله شهيداً؟ على من لم يرهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه آدوا ما عليهم وإن قتلوه مضى إلى الله عز وجل شهيداً؟! ولو أن رجلاً استشهاد قوماً على حق يطالب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيداً؟ وهل يستحق بهم حقاً إلا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذا بين وعند الله مبطلين؟! وإذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحكم العدل الذي لا يجور، ولو أنه استشهاد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له، والمسألة على حالها أليس كان يكون محقاً وهم صادقون وخصمه مبطل وتمضي الشهادة ويقع الحكم، وكذلك قال الله تعالى: **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** (٤) أولاً ترى أن الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان، وكذلك قول عيسى **« وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم - الآية »** (٥).

فأقول - وبالله أعتصم -: يقال لصاحب الكتاب: ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك، لأننا نقول: أن العترة غير ظاهرة وإن من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً، وليس يجوز أن يأمرنا الله عز وجل بالتمسك بمن لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا، وليس في عصرنا ممن شاهدناه منهم ممن

(١) سامه الامر: كلفه أباه.

(٢) الغمر - مثلثة الغين -: من لم يجرب الامور والجاهل، جمعه أغمار.

(٣) يعنى أن دعا الامام أو غيره مثلاً المتدربين بالحروب كم يجتمع له منهم.

(٤) الزخرف: ٨٦.

(٥) المائدة: ١١٢.

يصلح أن يكون إماماً للمسلمين والذين غابوا لا حجة لهم علينا، وفي هذا أدلّ دليل على أنّ معنى قول النبي ﷺ « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي » ليس ما يسبق إلى قلوب الامامية والزيدية. وللنظام^(١) وأصحابه أن يقولوا: وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعدر، فأنه ظاهر كظهور الكتاب يُنتفع به، ويمكن أتباعه والتمسك به.

فأمّا العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نفتدي به، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنّه يخالفه، الاقتداء بالمختلفين فاسد، فكيف يقول صاحب الكتاب؟.

ثم اعلم أنّ النبي ﷺ لما أمرنا بالتمسك بالعترة كان بالعقل والتعارف والسيره ما يدلّ على أنّه أراد علماءهم دون جهّالهم، والبررة الاتقياء دون غيرهم، فالذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل والحلم والرّهد في الدنيا والاستقلال بالامر فنفتدي به ونتمسك بالكتاب وبه.

وإن قال: فإنّ اجتمع ذلك في رجلين وكان أحدهما ممن يذهب إلى مذهب الزيدية والاخر إلى مذهب الامامية بمن يقتدى منهما ولمن يتبع؟ قلنا له: هذا لا يتفق، فإنّ اتفق فرق بينهما دلالة واضحة إما نص من إمام تقدّمه وإما شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهر حين قال: « والله ما عبروا النهر ولا يعبروا، والله ما يقتل منكم عشرة ولا ينجوا منهم عشرة » وإما أن يظهر من أحدهما مذهب يدلّ على أنّ الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية والاحكام فيعلم بهذا أنّهم غير أئمة. ولست اريد بهذا القول زيد ابن عليّ وأشباهه لأنّ اولئك لم يظهروا ما ينكر ولا ادّعوا أنّهم أئمة وإمّا

(١) هو أبو إسحاق ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري ابن اخت أبي هذيل العلاف شيخ المعتزلة. وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة، استاد الجاحظ. ولقب بالنظام - كشداد - لأنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعهها. وقالت المعتزلة: إمّا سمى ذلك لحسن كلامه نثراً ونظماً (الكنى والالقب للمحدث القمي).

دعوا إلى الكتاب والرّضا من آل محمّد وهذه دعوة حقّ.

وأما قوله: « كيف يتّخذ الله شهيداً على من لم يرههم ولا أمرهم ولا نّاهم » فيقال له: ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه، ولكن إن عبت الاماميّة بأنّ من لم يُوجهه ولا عُرف شخصه لا يكون بالحلّ الذي يدعونه له فأخبرنا عنك من الامام الشّهيد من العترة في هذا الوقت، فإنّ ذكر أنّه لا يعرفه دخل فيما عاب ولزمه ما قدّر أنّه يلزم خصومه، فإنّ قال: هو فلان، قلنا له: فنحن لم نر وجهه ولا عرفنا شخصه فكيف يكون إماماً لنا وشهيداً علينا؟! فإنّ قال: إنكم وإن لم تعرفوه فهو موجود الشخص معروف علمه من علمه وجهله من جهله، قلنا: سألتك بالله هل تظنّ أنّ المعتزلة والخوارج والمرجئة والاماميّة تعرف هذا الرّجل أو سمعت به أو خطر ذكره ببالها؟ فإنّ قال: هذا ما لا يضرّه ولا يضرّنا لأنّ السبب في ذلك إنّما هو غلبة الظالمين على الدّار وقلة الأعوان والأنصار، قلت له: لقد دخلت فيما عبت وحججت نفسك من حيث قدّرت إنك تحتاج خصومك، وما أقرب هذه الغيبة من غيبة الاماميّة غير أنّكم لا تنصفون.

ثمّ يقال: قد أكثرت في ذكر الجهاد ووصف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى أوهمت أنّ من لم يخرج فليس بمحقّق، فما بال أئمتك والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون، وما لهم قد لزموا منازلهم واقتصروا على اعتقاد المذهب فقط؟ فإنّ نطق بحرف فتقابله الاماميّة بمثله. ثمّ قيل له برفق ولين: هذا الذي عبت على الاماميّة وهتفت بهم من أجله وشنعت به على أئمتهم بسببه وتوصلت بذكره إلى ما ضمّنته كتابك، قد دخلت فيه وملت إلى صحّته، وعوّلت عند الاحتجاج عليه، والحمد لله الذي هدانا لدينه.

ثمّ يقال له: أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للامامة؟ فلا بدّ من أن يقول: نعم فيقال له: أفليس إمامته لا تصحّ إلاّ بالنص على ما تقوله الاماميّة ولا معه دليل معجز يعلم به أنّه إمام وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلّ والعقد من الأئمة فيتشاورون في أمره ثمّ يختارونه ويباعونه؟ فإذا قال: نعم، قيل له: فيكيف السبيل إلى معرفته؟

فإن قالوا: يعرف بإجماع العترة عليه، قلنا لهم: كيف تجتمع عليه فإن كان إمامياً لم ترض به الزيدية وإن كان زيدياً لم ترض به الامامية، فإن قال: لا يعتبر بالامامية في مثل هذا، قيل له: فالزيدية على قسمين قسم معتزلة وقسم مثبتة، فإن قال: لا يعتبر بالمثبتة في مثل هذا، قيل له: فالمعتزلة قسمان قسم يجتهد في الأحكام بأرائها وقسم يعتقد أن الاجتهاد ضلال، فإن قال: لا يعتبر بمن نفي الاجتهاد، قيل له: فإن بقي - ممن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم، وبقي - ممن يبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم، ويرأ بعضهم من بعض بمن تتمسك وكيف نعلم المحق منهما، هو من تؤمي أنت وأصحابك إليه دون غيره؟ فإن قال: بالنظر في الأصول، قلنا فإن طال الاختلاف واشتبه الامر كيف نضع وبما نتفصي من قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي: أهل بيتي» والحجة من عترته لا يمكن أحداً^(١) أن يعرفه إلا بعد النظر في الأصول والوقوف على أن مذاهبه كلها صواب، وعلى أن من خالفه فقد أخطأ، وإذا كان هكذا فسبيله وسبيل كل قائل من أهل العلم سبيل واحد فما تلك الخاصة التي هي للعترة دلنا عليها وبين لنا جميعها لنعلم أن بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفصلاً.

واخرى يقال لهم: أخبرونا عن إمامكم اليوم، أعنده الحلال والحرام؟ فإذا قالوا: نعم، قلنا لهم: وأخبرونا عما عنده مما ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك، فإن قال: بل عنده الذي عندهما ومن جنسه، قيل لهم: وما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يسمع به، وكتب الشافعي وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة، وإن قال: بل عنده خلاف ما عندهما قلنا: فخلال ما عندهما هو النص المستخرج الذي تدعيه جماعة من مشايخ المعتزلة وإن الأشياء كلها على إطلاق العقول إلا ما كان في الخبر القاطع للعدر على مذهب النظام وأتباعه، أو مذهب الامامية أن الأحكام منصوبة، واعلموا أننا لا نقول منصوبة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب ولكن المنصوص عليه بالجملة التي من فهمها فهم الأحكام من غير

(١) أي لاحد.

قياس ولا اجتهاد، فإنَّ قالوا: عنده ما يخالف هذا كله خرجوا من التعارف، وإن تعلقوا بمذاهب من المذاهب قيل لهم: فأين ذلك العلم؟ هل نقله عن إمامكم أحد يوثق بدينه وأمانته؟ فإنَّ قالوا: نعم، قيل لهم: قد عاشرناكم الدهر الاطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم، فأين علمه؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر؟ ولكن أخبرونا ما يؤمّن أن تكذّبوا فقد كذبتكم على إمامكم كما تدّعون أنّ الاماميّة كذّبت على جعفر بن محمد عليه السلام وهذا ما لا فصل فيه.

مسئلة اخرى ويقال لهم: أليس جعفر بن محمد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الاماميّة، وكان على مذهبكم ودينكم؟ فلا بدّ من (أن يقولوا): نعم، اللهمّ إلا أن تبرؤوا منه، فيقال لهم: وقد كذّبت الاماميّة فيما نقلته عنه، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين؟ فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الاماميّة ويدين بدينها وإن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولدّاً موضوعاً لا أصل له، فإنَّ قالوا: ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه علم الحلال والحرام ولكننا نعلم أنّ في العترة من هو موضع هذا الامر وأهل، قلنا لهم: دخلتم فيما عبتموه على الاماميّة بما معها من الأخبار من أئمّتها بالنصّ على صاحبهم والاشارة إليه والبشارة به، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يعرف، فقولوا: كيف شئتم ونعوذ بالله من الخذلان.

ثمّ قال صاحب الكتاب، وكما أمر الله العترة بالدّعاء إلى الخير ^(١) وصف سبق السابقين منهم، وجعلهم شهداء، وأمرهم بالقسط فقال: « يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ». ثمّ أتبع ذلك بضرب من التأويل وقراءة آيات من القرآن ادّعى أنّها في العترة، ولم يحتج لشيء منها بحجّة أكثر من أن يكون الدّعوى، ثمّ قال: وقد أوجب الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله ترك الامر والنهي إلى أنّ هيأ له أنصاراً فقال: « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا - إلى قوله - لعلهم يتقون: فمن لم يكن من

(١) في قوله عزّ وجلّ: « ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ».

السابقين بالخيرات، المجاهدين في الله ولا من المقتصدین الواعظین بالأمر والنهي عند إعواز الاعوان^(١) فهو من الظالمين لأنفسهم، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء ﷺ، ثم تلا آيات من القرآن.

فيقال له: ليس علينا، لمن^(٢) أراد بهذا الكلام؟ ولكن أخبرنا عن الامام من العترة عندك من أيّ قسم هو؟ فإن قال: من المجاهدين، قيل له: فمن هو، ومن جاهد ويعلم من خرج؟ وأين خليه ورجله؟ فإن قال: هو ممن يعظ بالأمر والنهي عند اعواز الاعوان، قيل له: فمن سمع أمره ونهيه؟ فإن قال: أولياؤه وخاصته، قلنا: فإن اتبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لاعواز الاعوان وجاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلا أولياؤه فأئى شيء عبته على الامامية؟ ولم ألفت كتابك هذا؟ وبمن عرّضت؟ وليت شعري وبمن قرّعت بآي القرآن وألزمته فرض الجهاد. ثم يقال له وللزيدية جميعاً: أخبرونا لو خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم ينص على أمير المؤمنين ﷺ ولا دلّ عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً وتديباً حسناً جائزاً؟ فإن قالوا: نعم، فقلنا لهم: ولو لم يدلّ على العترة أكان يكون ذلك جائزاً فإن قالوا: نعم، قلنا: ولو لم يدلّ فأى شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج؟ وقد كان يجوز أن لا يقع النصّ فيكون الامر شورى بين أهل الحلّ والعقد، وهذا ما لا حيلة فيه، فإن قالوا: لا ولا بدّ من النصّ على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن الادلة على العترة، قيل لهم لم؟ حتى إذا ذكروا الحجّة الصّحيحة فننقلها إلى الامام في كلّ زمان، لأنّ النصّ أنّ وجب في زمن وجب في كلّ زمان، لأنّ العلل الموجبة له موجودة أبداً، ونعوذ بالله من الخذلان.

(١) أعوز اعوزاً الرجل. افتقر وساءت حاله فهو معوز، واعوزه المطلوب: أعجزه وصعب عليه نيله. اعوز في الشيء: احتجت إليه، لم أقدر عليه. وفي بعض النسخ « اعوزاز الاعوان » واعوز اعوزازا احتال. اختلت حاله.
(٢) لعل اللام في قوله « لمن » مفتوحة والجملة تتضمن معنى الاستفهام، وقوله « ليس علينا » جملة مستقلة، أي ليس ما قلت علينا. وفي بعض النسخ « لمن المراد ».

مسألة اخرى يقال لهم: إذا كان الخبر المتواتر حجة رواه العترة والأمة، وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأمة يجوز على الواحد منهم من تعمد الباطل ومن السهو والزلل ما يجوز على الواحد من الأمة وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسيبيله عندكم الاستخراج، وكان يجوز على المتأول منكم ما يجوز على المتأول من الأمة فمن أي وجه صارت العترة حجة؟ فإن قال صاحب الكتاب: إذا أجمعوا فإجماعهم حجة، قيل له: فإذا أجمعت الأمة فإجماعها حجة، وهذا يوجب أنه لا فرق بين العترة والأمة وإن كان هكذا فليس في قوله « خلفت فيكم كتاب الله وعترتي » فائدة إلا أن يكون فيها من هو حجة في الدين، وهذا قول الامامية. واعلموا - أسعدكم الله - أن صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحب ولم يقل في شيء من ذلك: « الدليل على صحة تأويلي كيت كيت » وهذا شيء لا يعجز عنه الصبيان وإنما أراد أن يعيب الامامية بأنها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد غلط فإنها ترى ذلك على قدر الطاقة، ولا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة، ولا أن يخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنة ولا يحسن أن يسير في الرعيّة بسيرة العدل والحق.

وأعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون، وهم يعيئوننا بذلك، وهذا نهاية من نهايات التحامل ودليل من أدلة العصية، نعوذ بالله من اتباع الهوى، وهو حسينا ونعم الوكيل.

مسألة اخرى ويقال لصاحب الكتاب: هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ فمن قوله: لا، فيقال له: فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم مما كان من أصحاب السقيفة؟ فمن قوله: لا، فيقال له: فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام؟ فلا بد من أن يقول: أمير المؤمنين، فيقال له: فما باله لم يجاهد القوم؟ فإن اعتذر بشيء قيل له: فاقبل مثل هذا العذر من الامامية، فإن الناس جميعاً يعملون أن الباطل اليوم أقوى منه يومئذ وأعوان الشيطان أكثر ولا تهوّل علينا بالجهاد وذكره، فإن الله تعالى إنما

فرضه لشرائط لو عرفتها لقلّ كلامك وقصر كتابك ونسأل الله التوفيق.

مسألة اخرى يقال لصاحب الكتاب: أتصوّبون الحسن بن عليّ عليه السلام في موادعته معاوية أم تخطّئونه؟ فإذا قالوا: نصوّبه، قيل لهم: أتصوّبونه وقد ترك الجهاد وأعرض عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي تؤمنون إليه، فإنّ قالوا: نصوّبه لأنّ الناس خذلوه، ولم يأمنهم على نفسه، ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه فإذا عرفوا صحّة ذلك، قيل لهم: فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر ومعه جيش أبيه وقد خطب له الناس على المنابر وسلّ سيفه وسار إلى عدوّ الله وعدوّه للجهاد لما وصفتم وذكرتم فلم لا تعذرون جعفر ابن محمّد عليه السلام في تركه الجهاد وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية ولم يكن معه من شيعته [مائة نفر] قد تدرّبوا بالحروب، وإمّا كان قوم من أهل السرّ لم يشاهدوا حرباً ولا عاينوا وقعة، فإن بسطوا عذره فقد أنصفوا، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل، ولا فصل.

وبعد فإن كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن عليّ لأنّ الحسن وادع وزيد حارب حتى قتل وكفى بمذهب يؤدّي إلى تفضيل زيد بن عليّ على الحسن بن عليّ عليه السلام قبحاً. والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ^(١).

وإنما ذكرنا هذه الفصول في أول كتابنا هذا لأنها غاية ما يتعلّق بها الزيدية وما رد عليهم وهي أشد الفرق علينا، وقد ذكرنا الأنبياء والحجج الذين وقعت بهم الغيبة صلوات الله عليهم وذكرنا في آخر الكتاب المعمّرين ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة وطول العمر من حدّ الاحالة إلى حدّ الجواز، ثمّ صحّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الائمة عليه و عليه السلام من الله تعالى ذكره ومن رسوله والائمة الاحد عشر صلوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة، ثمّ ذكرنا مولده عليه السلام، ومن شاهده وما صحّ من دلالته وأعلامه، وما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجّة على المنكرين لوليّ الله والمغيّب في ستر الله، والله الموفق للصواب وهو خير مستعان.

(١) هذا آخر ما نقله عن كتاب ابن قبة.

(باب) (١)

(في غيبة ادريس النبي ﷺ)

فأول الغيبيات غيبة إدريس النبي ﷺ المشهورة حتى آل الامر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وأقفر وأحاف باقيتهم، ثم ظهر ﷺ فوعد شيعته بالفرج وقيام القائم من ولده، وهو نوح ﷺ ثم رفع الله عز وجل إدريس ﷺ إليه، فلم تنزل الشيعة تتوقعون قيام نوح ﷺ قرناً بعد قرن، وخلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح ﷺ.

١ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، ومحمد بن موسى بن - المتوكل - رضى الله عنهم - قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار قالوا: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم ابن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال: كان بدء نبوة إدريس ﷺ أنه كان في زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهه، فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة (١) فأعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي، فدعا به فقال له: أمتعني بأرضك هذه (٢) فقال: عيالي أحوج إليها

(١) النسخ مختلفة في عنوان الابواب وهنا في بعضها « الباب الأول » وفي بعضها « الباب الثاني » وفي بعضها « باب » فقط، وفي بعضها « باب » مع الرقم الهندسي.

(٢) الرافضة هم الذين تركوا مذهب سلطانهم. والرفض في اللغة: الترك، والروافض جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه. أو المراد الذين رفضوا الشرك والمعاصي أو مذهب الملك أو الدنيا ونعيمها، وفي اثبات الوصية « فقيل أنّها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره ويرفضه يسمى رافضياً فدعى به الخ ».

(٣) أي اجعلها لي انتفع بها وألتذ بها.

منك، قال: فسمني بها (١) اثن لك، قال: لا أمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكر في أمره وكانت له امرأة من الازارقة (٢)، وكان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به، فلما استقرّ في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت: أيها الملك ما الذي دهاك (٣) حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك (٤)؟ فأخبرها بجزء الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له، فقالت: أيها الملك إنما يهتم به (٥) من لا يقدر على التغيير والانتقام، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره واصبر أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك، قال: وما هي؟ قالت: أبعثُ إليه أقواماً من أصحابي الازارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله وأخذ أرضه، قال: فافعلي ذلك، قال: وكان لها أصحاب من الازارقة على دينها يرون قتل الرّوافض من المؤمنين، فبعثت إلى قوم من الازارقة (٦) فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرّافضيّ عند الملك أنه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه، فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن ائت عبدي هذا الجبار فقل له: أما رضيت أن تقتل عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعترتي لانتقمنّ له منك في الاجل ولاسلبنك ملكك في العاجل، ولأخرينّ مدينتك ولاذللن عزك ولاطعمن الكلاب

(١) السوم طلب الشراء أي بعني. و « اثن لك » أي أعطيك الثمن.

(٢) المراد بهم أهل الروم أو الديلم لأنّ زرقة العيون غالبية فيهم. والازارقة أيضاً هم الذين يبيحون مال من على غير عقيدتهم ويستحلون دمه نظير عقيدة الخوارج في الاسلام، والمراد هنا المعنى الثاني.

(٣) دهى فلاناً أي أصابه بدهاية.

(٤) أي قبل اتيانك بما غضبت له.

(٥) في بعض النسخ « يغتم ويأسف ».

(٦) في بعض النسخ « إلى قوم منهم ».

لحم امرأتك، فقد عَزَّكَ يا مبتلى حلمي عنك.

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه، فقال: أيها الجبار إني رسول الله إليك وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك، وأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزتي لانتقمنَّ له منك في الاجل، ولا سلبتك ملكك في العاجل، ولأخربنَّ مدينتك، ولأذلنَّ عزك، ولا طعمنَّ الكلاب لحم امرأتك، فقال الجبار: اخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك ^(١).

ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس، فقال: لا تهولتِك رسالة إله إدريس إننا أكفيك أمر إدريس، أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه وكلما جاءك به، قال: فافعلي، وكان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز وجل إليه ورسالته إلى الجبار، وما كان من تبليغه رسالة الله عز وجل إلى الجبار، فأشفقوا على إدريس وأصحابه، وخافوا عليه القتل.

وبعث امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلاً من الازارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه، فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رأهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه، فلقوه، فقالوا له: خذ حذرِك يا إدريس فإن الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الازارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس، عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه، فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال: يا رب بعثني إلى جبار فبلغت رسالتك، وقد توعدني هذا الجبار بالقتل، بل هو قاتلي أن ظفري، فأوحى الله عز وجل: أن تنح عنه واخرج من قريته، وخلصني وإياه فوعزتي لانفذت فيه أمري، ولا صدقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه، فقال إدريس: يا رب إن لي حاجة، قال الله عز وجل: سل

(١) أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللحق بك لاهلاكها أو لا تغلبي في أمر نفسك بان تتخلصها مني.

تعطها، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك، قال الله عز وجل: يا إدريس إذا تحرب القرية ويشتدُّ جهد أهلها ويجوعون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال الله عز وجل: فيإني قد أعطيتك ما سألت ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك، وأنا أحقُّ من وفي بوعدده.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم، وبما أوحى الله إليه ووعدده أن لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك. فخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها، وعدتْهم يومئذ عشرون رجلاً، فتفرقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى، وتنحى إدريس إلى كهف في جبل شاهق، فلجأ إليه ووكل الله عز وجل به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء، وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء، وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن فظهر في المدينة جبارٌ آخر عاص، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها عليهم، فجهد القوم اشتدَّت حالهم وصاروا يمتارون الأطعمة (١) من القرى من بعد، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنَّ الذي نزل بنا ممَّا ترون بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو، وقد خفي إدريس عنَّا ولا علم لنا بموضعه، والله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح وحثوا على رؤوسهم التراب، وعجوا (٢) إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرُّع إليه، فأوحى الله عز وجل إلى إدريس يا إدريس أنَّ أهل قريتك قد عجوا إليَّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرُّع، وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة أعفو

(١) أي يجمعون الاطعمة من أطراف القرى.

(٢) المسح - بالكسر - : البلاس معرب بلاس. والحث: الصب. والعج: رفع الصوت. وفي نسخة « ورجعوا ».

عن السيئة، وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا امطر السماء عليهم حتى تسألني، فسألني يا إدريس حتى اغيبتهم وامطر السماء عليهم؟ قال إدريس: اللهم إني لا أسألك ذلك ^(١) قال الله عز وجل: ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لا تجب مسألتي؟ قال: إدريس اللهم لا أسألك، فأوحى الله عز وجل إلى الملك - الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء - أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأته به، فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر، فلما كان في (ليلة) اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه وجوعه، فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده وجوعه وحزنه وقل صبره فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي، فأوحى الله عز وجل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر ^(٢) جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة، ثم سألتك عن جهدهم ورحمتي إياهم أن تسألني أن امطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إياي فأدبتك بالجوع ^(٣)، فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكتتك في طلبه إلى حيلتك.

فهبط إدريس ^{عليه السلام} من موضعه إلى قرية يطلب اكلة من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة، فقال لها: أيتها المرأة أطعميني فاني مجهود من الجوع فقالت له: يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً - وحلفت أنها ما تملك غيره شيئاً - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية، فقال لها: أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب، قالت: إنما هما قرصتان واحدة لي والاخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت، وإن أطعمتك قوت ابني مات، وما ههنا فضل اطعمكه، فقال لها: إن

(١) أمره تعالى إياه بالدعاء على سبيل الندب أو التخخير، وعرض إدريس ^{عليه السلام} عن التأخير زجرهم عن الفساد وتنبههم لئلا يخالفوا ربه بعد دخوله فيهم.

(٢) في بعض النسخ « ولم تنكر ».

(٣) في البحار « ماذقتك الجوع ».

ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحبي به ويجزيني النصف الاخر فاحبي به وفي ذلك بلغة لى وله، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الاخرى بين إدريس وبين ابنها، فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطراب حتى مات، قالت أمه: يا عبد الله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته، قال [لها] إدريس: فأنا احببه بإذن الله تعالى فلا تجزعي، ثم أخذ إدريس بعضدي الصبيّ، ثم قال: أيتها الرُّوح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله، وأنا إدريس النبيّ. فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله، فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله: «أنا إدريس» ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت قالت: أشهد أنك إدريس النبيّ وخرجت تنادي بأعلي صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم، ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأوّل فوجدها وهي تلّ، فاجتمع إليه اناس من أهل قريته فقالوا له: يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسننا الجوع والجهد فيها، فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال: لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له: إنَّ الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فدعا عليهم فماتوا، فبلغ الجبار ذلك، فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له: يا إدريس أنَّ الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له: يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة؟ فقال: ما أنا بذهاب إليه وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشياً حافياً وأهل قريتكم، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدريس مشاة حفاة، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عزَّ وجلَّ لهم أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم إدريس: أمّا الان فنعم فسأل الله عزَّ وجلَّ إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها، فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم^(١) من

(١) هطلت السماء: نزلت عليهم متتابعاً، وهطل المطر إذا تتابع.

ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق، فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهتمهم أنفسهم من الماء.

٢

(باب)

* (في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك) *

٢ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثنا حميد بن زياد الكوفي ^(١) قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد ابن الحسن الميثمي، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدّت البلوى وعظمت الفرية إلى أن ال الامر إلى شدّة شديدة نالت الشيعة والثوب على نوح بالضرب المبرح ^(٢) حتى مكث عليه في بعض الاوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام، يجري الدّم من اذنه ثمّ أفاق، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون، ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولّون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء، فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثمّ قالوا له: يا نبيّ الله لنا حاجة، قال: وما هي؟ قالوا: تؤخّر الدعاء على قومك فانّها أوّل سطوة لله عزّ وجلّ في الأرض قال: قد أخّرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة (وهم ثلاثة أملاك) فسلموا عليه، وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة، ثمّ سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب اولئك إليه، وعاد عليه إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلاّ فراراً، حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمّة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج،

(١) في بعض النسخ « محمد بن هشام قال: حدّثنا أحمد بن زياد الكوفي ».

(٢) في النهاية: برح به: إذا شق عليه، ومنه الحديث « ضرباً غير مبرح » أي غير شاق.

فأجابهم إلى ذلك وصلّى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشّيعَة: يأكلوا التمر ويغرسوا التّوى ويراعوه حتى يثمر، فإذا أثمر فرّجت عنهم، فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا التّوى وراعوه حتى أثمر، ^(١) ثم صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّ وجلّ في ذلك فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر وأغرسوا التّوى فإذا أثمر فرّجت عنكم، فلمّا ظنّوا أنّ الخلف قد وقع عليهم، ارتدّ منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا التّوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّ وجلّ في ذلك، فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر، واغرسوا التّوى، فارتدّ الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وغرسوا التّوى، فملا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام ثم قالوا له: لم يبق منّا إلّا القليل ونحن نتخوّف على أنفسنا بتأخّر الفرج أن نهلك، فصلّى نوح عليه السلام ثم قال: يا ربّ لم يبق من أصحابي إلّا هذه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك وكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة.

٣ - حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، وأحمد بن محمّد ابن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن الحسين بن - الحسن بن أبان، عن محمّد بن اورمة، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر؛ وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة ^(٢) ثمّ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له:

(١) في بعض النسخ « فرجت عنهم، فأخبرهم بما أوحى الله إليه ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر ». (٢) أورده المجلسي (ره) في البحار باب جمل أحوال نوح عليه السلام وقال: ذكره في « ص » - يعني قصص الأنبياء - بهذا الاسناد إلى قوله « كما أمرهم آدم عليه السلام » إلّا أنّ فيه « خمسمائة سنة » بدل « خمسين سنة » وهو الصواب كما يدلّ عليه بعض الاخبار. ورواه الكليني (ره) في الكافي أيضاً وفيه « خمسمائة سنة ».

يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويكون نجاةً فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إليّ، وهاد إلى سبيلي، وعارف بأمرى، فإني قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء، قال: فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى ابنه سام، فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه، وأن يفتحوا الوصية كلّ عام فينظروا فيها ويكون عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام قال: فظهرت الجبرية في ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عزّ وجلّ: « **وتركنا عليه في الآخرين** » ^(١) يقول: تركت على نوح دولة الجبارين ويعزّ الله محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك، قال: وولد لحام الهند والحبش، وولد لسام العرب والعجم، وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عزّ وجلّ هوداً عليه السلام.

٤ - وحدثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين ابن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم: اعلّموا أنّه ستكون من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت، وأنّ الله عزّ وجلّ يفرج عنكم بالقائم من ولدي، اسمه هود، له سمّت وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح، فلم يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الامد وقست قلوب أكثرهم، فأظهر الله تعالى ذكره نبيّه هوداً عليه السلام عند اليأس منهم وتناهى البلاء بهم واهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره،

(١) الصفات: ٧٨.

فقال: « ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريميم »^(١) ثم وقعت الغيبة (به) بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام .

٥ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا: حدثنا سعد بن - عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وكرام بن عمرو^(٢)، عن عبد الحميد بن أبي الدليلم، عن الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما بعث الله عز وجل هودا عليه السلام أسلم له العقب من ولد سام، وأما الآخرون فقالوا: من أشد منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم، وأوصاهم هود وبشرهم بصالح عليه السلام .

٣

(باب)

* (ذكر غيبة صالح النبي عليه السلام) *

٦ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري قالوا: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً^(٣)، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن^(٤) خفيف العارضين مجتمعاً، ربعة من الرجال^(٥) فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكاة فيه، وأخرى على يقين فبدأ عليه السلام حيث رجع بالطبقة الشاكاة^(٥) فقال لهم: أنا صالح فكذبوه

(١) الذاريات: ٤٢ .

(*) كذا. وهو لقب عبد الكريم بن عمرو .

(٢) غيبته عليه السلام كانت بعد هلاك قومه، ورجوعه كان إلى من آمن به ونجا من العذاب .

(٣) « مبدح البطن » لعل المراد به واسع البطن عظيمه، وأما خميص البطن أي ضامره والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة فلا منافاة .

(٤) الربعة: المتوسط بين الطول والقصر .

(٥) في بعض النسخ « طبقة الشكاك » .

وشتموه وزجره، وقالوا: برئ الله منك إنَّ صالحاً كان في غير صورتك، قال: فأتي الجحّاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدَّ النفور، ثمَّ انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشكُّ فيك معه أنك صالح، فإنا لا نمتري أنَّ الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإمّا يصحُّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس فما علامتها؟ فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، قالوا آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: « **أَنَّ صَالِحاً مَرَسَلٌ مِنْ رَبِّهِ** (فقال: أهل اليقين: **إِنَّا بَمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** (وهم الشكّاء والجحّاد: **إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** » ^(١) قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم ^(٢) يدلُّ على الله عزَّ وجلَّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيّام على فترة لا يعرفون إماماً، غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزَّ وجلَّ، كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه. وإمّا مثل القائم عليه السلام مثل صالح.

٤

(باب)

* (في غيبة إبراهيم عليه السلام) *

وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فإنها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه بل هي أعجب منها لأنَّ الله عزَّ وجلَّ غيب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه حتى حوِّله عزَّ وجلَّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثمَّ أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

(١) الاعراف ٧٦ و ٧٧. وفيها « **اتعلمون أنَّ صالحاً** - الآية ».

(٢) في بعض النسخ « **بغير عالم** ».

٧ - حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا: حدّثنا سعد بن - عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم^(١)، عن أبي - بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو إبراهيم عليه السلام منجماً لمرود بن كنعان، وكان مرود لا يصدر إلّا عن رأيه، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً فقال له مرود: وما هو؟ فقال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلّا قليلاً حتّى يُحمل به، فعجب من ذلك مرود وقال له: هل حملت به النساء؟ فقال: لا، وكان فيما أوتي به من العلم أنّه سيحرق بالنار ولم يكن أوتى أنّ الله تعالى سينجيه، قال: فحجب النساء عن الرجال، فلم يترك امرأة إلّا جعلت بالمدينة حتّى لا يخلص إليهنّ الرجال^(٢) قال: ووقع^(٣) أبو إبراهيم على امرأته فحملت به وظنّ أنّه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلّا علمن به، فنظرن إلى أمّ إبراهيم، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرّحم الظهر، فقلن: ما نرى شيئاً في بطنها، فلما وضعت أمّ إبراهيم (به) أراد أبوه أن يذهب به إلى مرود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى مرود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(٤) أجعله فيه حتّى يأتي عليه أجله ولا يكون أنت تقتل ابنك، فقال لها: فاذهي به، فذهبت به إلى غار، ثمّ أرضعته، ثمّ جعلت على باب الغار صخرة، ثمّ انصرفت عنه، فجعل الله عزّ وجلّ رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشرب لبناً^(٥) وجعل يشب في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة ويشبّ في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشبّ غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث،

(١) كأن فيه سقطاً لما رواه الكليني في روضة الكافي باسناده عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير.

(٢) أي لا يصل اليهن، وفي الصحاح: خلص إليه الشيء: وصل.

(٣) في بعض النسخ « وياشر » بدون « على ».

(٤) جمع الغار وهو الكهف في الجبل.

(٥) في روضة الكافي « فيشخب لبنها ».

ثمَّ إِنَّ أُمَّه قَالَتْ لِابْنِهِ: لَوْ أَذْنْتُ لِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الصَّبِيِّ فَأَرَاهُ فَعَلْتُ، قَالَ: فَافْعَلِي، فَأَتَتْ الْغَارَ فِإِذَا هِيَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِذَا عَيْنَاهُ تَزْهَرَانِ كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ، فَأَخَذَتْهُ وَضَمَّتَهُ إِلَى صَدْرِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ، فَسَأَلَهَا أَبُوهُ عَنِ الصَّبِيِّ، فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ وَارَيْتَهُ فِي التَّرَابِ، فَمَكَثْتُ تَعْتَلُّ وَتَخْرُجُ فِي الْحَاجَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا وَتَرْضَعُهُ ثُمَّ تَنْصَرِفُ، فَلَمَّا تَحْرُكُ أُمَّهُ كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ وَصَنَعَتْ كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ، فَلَمَّا أَرَادَتْ الْإِنْصِرَافَ أَخَذَ بِثَوْبِهَا فَقَالَتْ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ لَهَا: اذْهَبِي بِي مَعَكَ، فَقَالَتْ لَهُ: حَتَّى أَسْتَأْمَرَ أَبَاكَ ^(١).

فلم ^(٢) ينزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مخفياً لشخصه، كاتماً لأمره، حتى ظهر فصعد بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه. ثمَّ غاب عليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن مصر فقال: « وَأَعْتَزْلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا » قال الله عزَّ وجلَّ: « فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا » ^(٣) يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام لأنَّ إبراهيم قد كان دعا الله عزَّ وجلَّ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعل الله تبارك وتعالى له ولاسحاق ويعقوب لسان صدق علياً فأخبر علي عليه السلام بأنَّ القائم هو الحادي عشر ^(٤) من ولده وأنه المهدي الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما مثلت جوراً وظلماً، وإنه تكون له غيبة وحيرة يضلُّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، وأنَّ هذا كائن كما أنَّه مخلوق. وأخبر عليه السلام في حديث كميل ابن زياد النخعي « أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَحْلُوا مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٌ لئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ » وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة وكررت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصَّة إبراهيم عليه السلام.

ولابراهيم عليه السلام غيبة اخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار.

(١) تنمة الحديث في الكافي ج ٨ تحت رقم ٥٥٨ فليراجع.

(٢) من هنا كلام المؤلف لابقية الحديث.

(٣) مريم: ٤٩ - ٥١.

(٤) كذا ولعله وهم من الراوي والصوبا العاشر.

٨ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن - رضى الله عنهما - قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر، فمرّ بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع إلى السّماء صوته ^(١) ولباسه شعر، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام فعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلمّا طال ذلك عليه حركه بيده وقال له: إنّ لي حاجة فحقّف قال: فحقّف الرّجل وجلس إبراهيم، فقال له إبراهيم عليه السلام لمن تصلّي؟ فقال: لاله إبراهيم فقال: من إله إبراهيم؟ قال: الذي خلقتك وخلقني، فقال له إبراهيم: لقد أعجبتني نحوك ^(٢) وأنا احب أن أو أخيك في الله عزّ وجلّ، فأين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرّجل: منزلي خلف هذه النطقة ^(٣) - وأشار بيده إلى البحر - وأما مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله، ثمّ قال الرّجل لابراهيم: لك حاجة؟ فقال إبراهيم: نعم، فقال الرّجل: وما هي؟ قال له: تدعو الله وأؤمن أنا على دعائك أو أدعو أنا وتؤمن أنت على دعائي؟ فقال له الرّجل: وفيم ندعوا لله؟ فقال له إبراهيم: للمذنبين المؤمنين، فقال الرّجل: لا، فقال إبراهيم: ولم؟ فقال: لأتّى دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحيي من الله عزّ وجلّ أن أدعوه بدعوة حتّى أعلم أنّه قد أجابني، فقال إبراهيم: وفيما دعوته؟ فقال له الرّجل: إنّني لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مرّني غلام أروع ^(٤) النور يطلع من جبهته، له ذؤابة من خلفه، ومعه بقر يسوقها كأنّما دهنت دهنا، وغنم يسوقها كأنّما دخست دخساً ^(٥) قال: فأعجبتني ما رأيت منه فقلت: يا غلام لمن هذه البقر، والغنم؟ فقال: لي ^(٦) فقلت:

(١) كذا وفي الكافي « طوله ». والقطع كما في الواوي: العمود، ولعله تصحيف « رفع ».

(٢) أي طريقتك في العبادة، والنحو: الطريق.

(٣) النطقة: الماء الصافي قل أو كثر.

(٤) الأروع - كجعفر - من الرجال: الذي يعجبك حسنه.

(٥) الدخس - بالمعجمة بين المهملتين -: الورم والسمن.

(٦) في الكافي ج ٨ ص ٣٩٢ تحت رقم ٥٩١ « فقال لابراهيم ».

ومن أنت! فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عز وجل، فدعوت الله عز وجل عند ذلك وسألته أن يريني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني، فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله رب العالمين الذي أحاب دعوتي قال: ثم قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقة، ثم قال: الان فنعم وداع ^(١) حتى أومن على دعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات المذنبين من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرّضا عنهم، قال: وأمنّ الرجل على دعائه، [قال] فقال أبو جعفر عليه السلام: فدعوة إبراهيم بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة.

٥

(باب)

* (في غيبة يوسف عليه السلام) *

وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة لم يدهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيب لم يمسه النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته، كان منها ثلاثة أيام في الحب، وفي السجن بضع سنين، وفي الملك باقي سنية. وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين، وكان بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلقت عليه الاحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثم إلقاءهم إياه في غيابت الحب، ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة، ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز، ثم بالسجن بضع سنين، ثم صار إليه بعد ذلك ملك مصر ^(٢)، وجمع الله - تعالى ذكره - شمله وأزاده تأويل رؤياه.

٩ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن اورمة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن الحسن الواسطيّ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم أعرابيّ على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه، فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟

(١) في الكافي « فقم وداع »

(٢) الذي يظهر من القرآن وبعض الأخبار أنّه صار عزيز مصر لا ملكه، والعزيز رئيس الدولة، والملك هو فرعون مصر.

قال له: بموضع كذا وكذا: فقال له: فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد: يا يعقوب! يا يعقوب! فإنه سيخرج إليك رجلٌ عظيمٌ جميلٌ جسيمٌ وسيِّمٌ، فقل له: لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السَّلام ويقول لك: إنَّ وديعتك عند الله عزَّ وجلَّ لن تضيع، قال: فمضى الأعرابيُّ حتَّى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: احفظوا عليَّ الابل ثمَّ نادي: يا يعقوب! يا يعقوب! فخرج إليه رجلٌ أعمى طويلٌ جسيمٌ جميلٌ يتَّقي الحائط بيده حتَّى أقبل فقال له الرَّجل: أنت يعقوب؟ قال: نعم فأبلغه ما قال له يوسف قال: فسقط مغشياً عليه، ثمَّ أفاق فقال: يا أعرابيُّ ألك حاجة إلى الله عزوجل؟ فقال له: نعم إنِّي رجلٌ كثير المال ولي ابنة عمِّ ليس يولد لي منها واحبُّ أن تدعو الله أن يرزقني ولداً، قال: فتوضَّأ يعقوب وصلَّى ركعتين ثمَّ دعا الله عزَّ وجلَّ، فرزق أربعة أبطن أو قال ستة أبطن في كلِّ بطن اثنين.

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنَّ يوسف عليه السلام حيٌّ لم يموت وأنَّ الله - تعالى ذكره - سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه: « **إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** » ^(١) وكان أهله وأقرباؤه يفتنونه على ذكره ليوسف حتَّى أنَّه لما وجد ريح يوسف قال: « **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْتَنُونِ*** قالوا تالله إنَّك لفي ضلالك القديم * **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ** (وهو يهودا ابنه وألقى قميص يوسف) **عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا*** قال ألم أقل لكم إنِّي أعلم من الله ما لا تعلمون » ^(٢).

١٠ - حدَّثنا محمد بن عليٍّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدَّثنا محمد بن - يحيى العطار قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن اورمة، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السَّراج، عن بشر بن جعفر، عن المفضل - الجعفيِّ أظنه - ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أرندي ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت: لا قال: أنَّ إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النَّار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنَّة وألبسه إياه فلم يضربْه معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم

(١) يوسف: ٩٨.

(٢) يوسف: ٩٥ - ٩٨.

(٣) في الكافي ج ١ ص ٢٣٢ « عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام ».

الموت جعله في تميمة^(١) وعلقه إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد ليعقوب يوسف وعلقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ماكان، فلما أخرج يوسف القميص من التميمة، وجد يعقوب ريحه، وهو قوله: **إِنِّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفتنون**»^(٢) فهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة، قال: قلت: جعلت فداك فيألى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله ثم قال: كلُّ نبيٍّ ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى [آل] محمد ﷺ.

فروي «أنَّ القائم عليه إذا خرج يكون عليه قميص يوسف، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام».

والدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه إنما غيب عنه لبلوي واختبار: أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بني لم تبكون وتدعون بالويل؟ ومالي ما أرى فيكم حبيبي يوسف؟ **« قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**»^(٣) هذا قميصه قد أتيناك به، قال: ألقوه إليّ، فألقوه إليه وألقاه على وجهه فخرّ مغشياً عليه، فما أفاق قال لهم: يا بني أستم تزعمون أن الذئب قد أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: مالي لا أشمُّ ريح لحمه؟! ومالي أرى قميصه صحيحاً؟ هبوا أن القميص^(٤) انكشف من أسفله أرايتم ماكان في منكبيه وعنقه كيف خلص إليه الذئب من غير أن يخرج، إن هذا الذئب لمكذوب عليه، وإن ابني لمظلوم **« بل سألتم لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**» وتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل يرثي يوسف ويقول: حبيبي يوسف الذي اوثره جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف

(١) التميمية: الخزة التي تعلق على الانسان وغيره من الحيوانات، ويقال لكل عودّة تعلق عليه.

(٢) يوسف: ٩٥ والتفنيذ: النسبة إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم.

(٣) يوسف: ١٨

(٤) أي احسبوا. تقول: هب زيدا منطلقا بمعنى احسب، يتعدي إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى (الصحاح).

الذي كنت أرحوه من بين أولادي فاختمت مّي، حبيبي يوسف الذي اوسده يميني وادثره بشمالي
فاختمت مّي، حبيبي يوسف الذي كنت أونس به وحدتي فاختمت مّي، حبيبي يوسف ليت
شعري في أيّ الجبال طرحوك، أم في أيّ البحار غرقوك، حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني
الذي أصابك.

ومن الدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه في الغيبة قوله: « عسى - الله
أن يأتيهم جميعاً » ^(١) وقوله لبنيه « يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا
من روح الله أنّه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون » ^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: إنّ يعقوب عليه السلام قال لملك الموت: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو
متفرقة؟ قال: بل متفرقة قال: فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا،
فعند ذلك قال لبنيه: « يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » فحال العارفين في وقتنا هذا
بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به
وبغيبته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه ^(٣) الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتى
قالوا لابيهم يعقوب: « تالله إنّك لفي ضلالك القديم ». وقول يعقوب - لما ألقى البشير قميص
يوسف على وجهه فارتدّ بصيراً -: « ألم أقل لكم إنّني أعلم من الله ما لا تعلمون » دليل على أنّه
قد كان علم أنّ يوسف حيٌّ وإنه إنّما غيب عنه للبلوي والامتحان.

١١ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا: حدّثنا عبد الله بن جعفر
الحميري، عن أحمد بن هلال، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير
قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ في القائم سنة من يوسف، قلت كأنك تذكر خبره أو
غيبته؟ فقال لي: وما تنكر هذه الأمة أشباه الخنازير أنّ إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد أنبياء
تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم: « أنا يوسف وهذا أخي
« فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت

(١) يوسف: ٨٤.

(٢) يوسف: ٨٨.

(٣) في بعض النسخ « حال إخوة يوسف ».

من الاوقات يريد أن يستر حجته عنهم لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً^(١) فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة أيام إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون* قالوا إنا كنا نعرف يوسف* قال أنا يوسف وهذا أخي^(٢)». «

٦

(باب)

* (في غيبة موسى عليه السلام) *

١٢ - وأما غيبة موسى النبي عليه السلام فإنه حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي قال: حدثنا محمد بن آدم النسائي^(٣)، عن أبيه آدم بن أبي إياس قال: حدثنا المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبال وتذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طوال، ونعته لهم بنعته، فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل

(١) قد مر ويأتي أنه مسيرة تسعة أيام ولعله مبني على سرعة السير عند البشارة.

(٢) يوسف: ٩٠.

(٣) كذا والظاهر أنه عبید بن آدم بن إياس العسقلاني فصحف وليس هو محمد بن آدم ابن سليمان الجهني المصيصي الذي روى عن سعيد بن جبير.

وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدَّت عليهم البلوى، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه فقالوا: كنّا مع الشدّة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر، وكانت ليلة قمرء، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السنّ وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحتة بغلة وعليه طيلسان خزّ، فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبلهما ثمّ قال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أرايك، فلمّا رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم ^(١)، ثمّ غاب بعد ذلك، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الاولى وكان تيفاً وخمسين سنة واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم ^(٢) وأعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ^(٣) قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم « الحمد لله »، فقالوا: كلّ نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلّا الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشراً، فقالوا: لا يصرف السوء إلّا الله، فأوحى الله إليه قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً. فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلمّ عليهم فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: ابن من؟

(١) أي قال موسى عليه السلام: أرجو أن يعجل الله تعالى فرجكم، ولم يزد على هذا الدعاء ولم يتكلم بشيء آخر سوي ذلك ثمّ غاب عنهم.

(٢) في بعض النسخ « وطيب قلوبهم ».

(٣) أي الى الفقيه ولعله كان نبياً أو المراد الالهام كما كان لام موسى عليه السلام.

قال: ابن قاهث ^(١) بن لاوي بن يعقوب، قال: بماذا جئت؟ قال: جئت بالرسالة من عند الله عز وجل، فقام إليه فقَبِلَ يده، ثم جلس بينهم فطَيَّب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرَّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة.

١٣ - حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالوا: حدَّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري؛ ومحمد بن يحيى العطار؛ وأحمد ابن إدريس جميعاً قالوا: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن يوسف ابن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال: أن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران عليه السلام، غلامٌ طوال جعد آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين ^(٢) عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى ابن عمران. فبلغ فرعون أنهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام ^(٣) وقال له كهنته وسحرته: أن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام ولد إلا ذبح، ووضع على أم موسى قابلة فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيى النساء هلكننا، فلم نبق، فتعالوا: لانقرب النساء، فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم من حرّمه فإني لا احرمه، ومن تركه فإني لا أتركه،

(١) بالقاف فالهاء ثم التاء المثلثة كما في المعارف لابي قتيبة.

(٢) في بعض النسخ «أبي الحصين».

(٣) في بعض النسخ «يرجعون به ويظنون هذا الغلام». وأرحف القوم بالاخبار إي خاضوا فيها وافتتنوا.

ووقع على أم موسى (١) فحملت، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: مالك يا بنية تصفرين وتذوبين؟ قال: لا تلوميني في أي إذا ولدت أخذ ولدي فذبح، قالت: لا تحزني في أي سوف أكرم عليك، فلم تُصدِّقها، فلما أن ولدت إلتفت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل: إني سوف أكرم عليك، ثم حملته فأدخلته المخدع (٢) وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - وإنما خرج دم منقطع فانصرفوا، فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليه أن اعلمي التابوت، ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت، ثم دفعته في اليم، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر، وان الريح ضربته فانطلقت به، فلما رآته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون وهي من بني إسرائيل، قالت لفرعون: إنَّها أيام الربيع فأخرجني واضرب لي قبة على شطِّ النيل حتى أنتزّه هذه الأيام، فضربت لها قبة على شطِّ النيل إذ أقبل التابوت يريدها، فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يا سيِّدتنا إنَّا لنرى شيئاً، فلما دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجدبته وأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها، فإذا هو غلام أجمل النَّاس وأسترهم فوقعت عليها منه محبة، فوضعته في حجرها وقالت: هذا ابني، فقالوا: إي والله يا سيِّدتنا والله مالك ولدٌ ولا للملك فاتَّخذي هذا ولداً، فقامت إلى فرعون وقالت: إني أصبت غلاماً طيباً حلواً نتَّخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: والله ما أدري إلا أن الماء جاء به، فلم تنزل به حتى رضي، فلما سمع النَّاس أن الملك قد تبني ابنا لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظمراً أو تحضنه

(١) في بعض النسخ « وياشر ام موسى ».

(٢) المخدع والمخدع - بالكسر والضم - : الخزانة والبيت الداخِل.

فأبى أن يأخذ من امرأة منهم ثدياً، قال امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظئراً ولا تحقروا أحداً، فجعل لا يقبل من امرأة منهم، فقالت أم موسى لاخته: قصّيه ^(١) انظري أترين له أثراً، فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت: قد بلغني أنّكم تطلبون ظئراً وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم، فقالت: ادخلوها، فلمّا دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممّن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل قالت: اذهبي بابنيّة فليس لنا فيك حاجة، فقلن لها النساء: انظري عافاك الله يقبل أولاً يقبل، فقالت امرأة فرعون: أرايتم لو قبل ها يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظئر - فلا يرضى قلن: فانظري يقبل أولاً يقبل، قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها، فجاءت إلى أمّها وقالت: أنّ امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفعت إليها موسى فوضعت في حجرها، ثمّ ألقمتها ثديها فازدحم اللبن في حلقه، فلمّا رأت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت: إيّ قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها، فقال: ممّن هي؟ قالت: من بني إسرائيل قال: فرعون هذا ممّا لا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل فلم تنزل تكلمة فيه وتقول: ما تخاف من هذا الغلام؟ إنّما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتى قلبته عن رأيتة ورضي.

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون وكتمت أمّه خبره واخته والقابلة، حتى هلكت أمّه والقابلة التي قبلته، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسال عنه فيعمى عليهم خبره، قال: فبلغ فرعون أنّهم يطلبونه ويسألون عنه، فأرسل إليهم فراد في العذاب عليهم، وفرّق بينهم ونهاهم عن الأخبار به والسؤال عنه، قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده عليهم فقالوا: قد كنّا نستريح إلى الاحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء؟ قال: والله إنّكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فينماهم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ

(١) يعني اتبعه، يقال: قص الاثر واقتصه إذا تبعه.

رأسه فعرفه بالصفة فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها وثاروا إلى رحله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة.

فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي فوكزه موسى فقضي عليه، وكان موسى عليه السلام قد أعطى بسطة في الجسم وشدة في البطش، فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر، فقال له موسى: إنك لغوي مبین، بالامس رجل واليوم رجل « فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى أن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب » ^(١) فخرج من مصر بغير ظهر ^(٢) ولادابة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى انتهى إلى أرض مدين، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر وإذا عندها امة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما، قال: ما خطبكما قالتا: أبونا شيخ كبير ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال فإذا سقى الناس سقينا، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما: قد ما غنمكما فسقى لهما، ثم رجعتا بكرة قبل الناس، ثم تولى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها، « فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير » - فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمر - فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى لنا، فقال لاحديهما إذهي فادعيه لى فجاءته تمشي

(١) راجع سورة القصص ١٤ إلى ٢٠.

(٢) أي بلا رفيق ومعين أو بغير زاد وراحلة.

على استحياء قالت إنَّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فروي أنَّ موسى عليه السلام قال لها: وجهني إلى الطريق وامشي خلفي فإنَّا بنو يعقوب لانظر في أعجاز النساء « فلما جاءه وقصَّ عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحداهما يا أبت استأجره أنَّ خير من استأجرت القويَّ الأمين * قال إني أريد أن أنكحت إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإنَّ أتممت عشرًا فمن عندك ». فروي أنَّه قضى أمَّهما لأنَّ الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام. فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ عن الطريق ليلا فرأى نارا فقال لاهله: امكثوا إني آنست نارا لعلني آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق، فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم ^(١) من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة، ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطيء الوادي اليمين في البقعة المباركة من الشجرة أنَّ يا موسى إني أنا الله ربُّ العالمين، وأن ألق عصاك فلما رآها تهمز كأنها جان ولي مدبر اولم يعقب فإذا حية مثل الجذع لاسنانها ^(٢) صرير يخرج منها مثل لهب النار، فولى موسى مدبرا فقال له ربُّه عزَّ وجلَّ: ارجع فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكان، فقال: يا إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم فلا تخف، فوقع عليه الامان فوضع رجله على ذنبها، ثم تناول لحبيها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا، وقيل له: اخلع نعليك إنَّك بالواد المقدس طوي.

فروي أنَّه أمر بخلعهما لانهما كانتا من جلد حمار ميّت.

[وروي في قوله عزَّ وجلَّ « فاخلع نعليك » أي خوفك: خوفك من ضياع أهلك وخوفك من فرعون].

ثم أرسله الله عزَّ وجلَّ إلى فرعون وملائته بآيتين بيده والعصا. فروي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنَّ موسى

(١) الضرام: اشتعال النار واضطربت النار إذا التهمت. (الصحاح).

(٢) في بعض النسخ « لانيابها ». والجذع من الدواب الشب الفتي فمن الابل ما دخل في السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما في الثانية ومن الضأن ما تمت له سنة.

ابن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسولٌ نبيٌّ فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه موسى عليه السلام في ليلة، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الائمة عليه السلام، يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيّه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور.

١٤ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا المعلّى بن محمّد البصريّ، عن محمّد بن جمهور؛ وغيره، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟ قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: ثماني وعشرين سنة.

١٥ - وحدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب عليه السلام قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور قال: حدّثنا محمّد بن هارون الهاشميُّ قال: حدّثنا أحمد بن عيسى قال: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن سليمان الرهاويّ ^(١) قال: حدّثنا معاوية بن هشام، عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفية، عن أبيه محمّد، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منا أهل البيت، يصلح الله له أمره في ليلة. وفي رواية أخرى يصلحه الله في ليلة.

١٦ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا عبد الله ابن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان بن داود ^(٢)، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء، سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمّد صلوات الله عليهم

(١) الظاهر هو أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة الجزري أبو الحسين الرهاوي الحافظ المعنون في تهذيب التهذيب فقيه صدوق. والرهاوي بضم الراء المهملة كما في الخلاصة.

(٢) يعني المنقري.

أجمعين، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال له: أنه مات ولم يمّت، وأما من محمد ﷺ فالسيف.

٧

(باب)

* (ذكر مضى موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالاوصياء) *

* (والحجج من بعده إلى أيام المسيح عليه اسلام) *

١٧ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ قال: حدّثنا محمد بن زكريا البصريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد ﷺ: أخبرني بوفاة موسى بن عمران ﷺ، فقال: إنّه لما أتاه أجله واستوفي مدّته وانقطع أكله أتاه ملك الموت ﷺ فقال له: السلام عليك يا كلّيم الله، فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، قال: ما الذي جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، فقال له موسى ﷺ: من أين تقبض روحي؟ قال: من فمك، قال موسى ﷺ: كيف وقد كلّمت به ربّي جلّ جلاله، قال: فمن يديك، قال: كيف وقد حملت بهما التوراة، قال: فمن رجلك، قال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء، قال: فمن عينك، قال: كيف ولم تزال إلى ربّي بالرجاء ممدودة قال: فمن اذنيك، قال: يكف وقد سمعت بهما كلام ربّي عزّ وجلّ، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض روحه حتّى يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت، فمكث موسى ﷺ ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصى بعده إلي من يقوم بالأمر، وغاب موسى ﷺ عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له: إلّا اعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرّجل: بلى، فأعانه حتّى حفر القبر وسوّي اللحد، ثمّ اضطجع فيه موسى ﷺ لينظر كيف هو فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنّة، فقال: يا ربّ اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب، وكان

الذي يحفر القبر ملك الموت (١) في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كلیم الله، وأي نفس لا تموت، فحدثني أبي عن جدِّي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكثيب الاحمر.

ثم أن يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللأواء (٢) والضرراء والجهد البلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل. فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى عليه السلام فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك.

فقاتل صفراء: واويلاه، والله لو ابيحت لي الجنة لا ستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه، وخرجت على وصيِّه بعده، فاستتر الائمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر [لهم] فبشَّروهم بداود عليه السلام وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره فكانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم حامل الذكر وكان أصغر أخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو.

فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهما لما فصل طالوت بالجنود وتخلف عنهم داود، وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في

(١) لفظة « الموت » ليست في الامالي ولا في بعض النسخ الكتاب.

(٢) اللأواء: الشدة.

غنم أبيه يرهاها فاشتدَّ الحرب وأصاب النَّاسَ جهد، فرجع أبوه وقال لداود: احمِل إلى إخوتك طعاماً يتقوون به على العدو، وكان داود رجلاً قصيراً قليل الشعر طاهر القلب، أخلاقه نقيّة، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كلُّ واحد منهم إلى مركزه، فمرَّ داود على حجر فقال الحجر له بندااء ربيع: يا داود خذني فاقتل بي جالوت فيايتي إنما خلقت لقتله. فأخذه ووضعهُ في محلاته التي كانت تكون فيها حجارتُه التي كان يرمي بها غنمه، فلمَّا دخل العسكر سمعهم يعظّمون أمر جالوت، فقال لهم: ما تعظّمون من أمره فو الله لئن عاينته لاقتلته، فتحدّثوا بخبره حتّى أدخل على طالوت فقال له: يا فتى ما عندك من القوّة وما جرّبت من نفسك؟ قال: قد كان الاسد يعدوا على الشاة من غنمي فادركه فأخذ برأسه وأفكُّ لحية عنها فاخذها من فيه، وكان الله تبارك وتعالى أوحى الله إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فمأها، فدعا بدرعه فلبسها داود داود فاستوت عليه فراع (١) ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل فقال: عسى الله أن يقتل به جالوت، فلمّا أصبحوا والتقى النَّاس قال داود داود: أروني جالوت فلمّا رآه أخذ الحجر فرماه به فصكَّ به بين عينيه فدمغه (٢) وتنگس عن دابته فقال النَّاس: قتل داود جالوت، وملّكه النَّاس (٣) حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزُّبور وعلمه صنعة الحديد فليته له (٤) وأمر الجبال والطّير أن تسبح معه، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً، وأعطاه قوّه في العبادة. وأقام في بني إسرائيل نبياً. وهكذا (٤) يكون سبيل القائم داود له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله سيف

(١) أي أعجب من راعه يروعه أي أفزعه وأعجبه.

(٢) دمغه أي شجّه حتّى بلغت الشجة الدماغ.

(٣) أي عدوه ملكاً لهم، وفي بعض النسخ « وملّكه الله عزّ وجلّ النَّاس ».

(٤) قالوا إنّما كشف ذوب الحديد قبل ميلاد المسيح بالف سنة وهو زمان داود داود . ويسمونه عصر الحديد وفي

التنزيل: « وألنا له الحديد ».

(٤) كلام المؤلف.

مغمد إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده (١) وأنطقه الله عزَّ وجلَّ فناده السيف اخرج يا وليَّ الله فلا يحلُّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج عليّاً ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم (٢) ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله عزوجل.

حدّثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام، عن محمد بن الفضل النحويّ، عن محمد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفيّ، عن عليّ بن عاصم، عن محمد بن عليّ ابن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، عن رسول الله ﷺ في آخر حديث طويل - قد أخرجته في هذا الكتاب في باب ما روي عن النبيّ ﷺ من النصّ على القائم عليّاً وأنه الثاني عشر من الائمة عليّاً - .

ثمّ (٣) إنّ داود عليّاً أراد أن يستخلف سليمان عليّاً لأنّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا: يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغني مقاتلكم فأروني عصيّكم فأبى عصا أثمرت فصاحبها ويؤ الأمر من بعدي، فقالوا: رضينا، فقال: ليكتب كلُّ واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوه ثمّ جاء سليمان عليّاً بعصاه فكتب عليها اسمه، ثمّ أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلمّا أصبح صلى بهم الغداة، ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت، فسلموا ذلك لداود عليّاً، فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بني أيُّ شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس وعفوا الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بني فأبى شيء أحلى؟ قال: المحبّة وهو روح الله في عباده. فافتّر داود ضاحكاً (٤) فسار به في بني إسرائيل، فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي، ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر، ثمّ إنّ

(١) الغمد بكسر المعجمة: غلاف السيف.

(٢) أي حيث وجدهم وصادفهم.

(٣) تنمة الخبر.

(٤) افتّر أي ضحك ضحكاً حسناً.

امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ربحك ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخبئك، فقال لها سليمان عليه السلام: إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً، فقال لها: ما أصبت شيئاً، قالت: لا عليك أن لم يكن اليوم كان غداً، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء، ورجع فأخبرها فقالت له: يكون غداً إن شاء الله، فلما كان من اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد، فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل، ثم إنَّه شقَّ بطن إحدىهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصرَّه في ثوبه (١) فحمد الله وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته بذلك، وقالت له: إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما إنك قد كسبت، فدعاها فأكلا معه، فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلا أننا لم نر إلا خيراً منك، قال: فأخرج خاتمه فلبسه فحنَّ عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد اصطخر، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب الله تبارك وتعالى آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثم أنه ودَّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدَّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلَّط عليهم بختنصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيزاً وهم يومئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين، والحجة دانيال عليه السلام أسير في يد بختنصر تسعين سنة، فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه

(١) أي ربطه في ثوبه.

ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يُجعل في جبّ عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله، فلم يقربه، وأمر أن لا يطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيّ من أنبيائه فكان دانيال يصوم التّهار ويفطر بالليل على ما يدلى إليه من الطعام فاشتدّت البلوى على شيعته وقومه والمنتظرين له ولظهوره وشكّ أكثرهم في الدّين لطول الامد.

فلما تنهى البلاء بدانيال عليه السلام وبقومه رأى يختصر في المنام كأن ملائكة من السّماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه يشّرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر بأن تخرج من الجبّ فلما أخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه من التعذيب، ثمّ فوّض إليه النّظر في أمور ممالكه والقضاء بين النّاس، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلّا القليل على تلك الحال حتّى مات وأفضى الامر بعده إلى عزير عليه السلام فكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام وترعرع فظهر وله سبع سنين فقام في النّاس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيّام الله، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل وأنّ العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول، فلما ولد المسيح عليه السلام أخفى الله عزّ وجلّ ولادته وغيب شخصه، لأنّ مريم عليها السلام لما حملته ابتذت به مكاناً قصياً، ثمّ أنّ زكريا وخالتها أقبلا يقصان أثرها حتّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: « يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها، فلما ظهرت اشتدّت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم حتّى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عزّ وجلّ به واستتر شمعون بن حمون والشيعه حتّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر الله لهم العيون العذبة وأخرج لهم من كلّ الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية

وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر فأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تركيبها، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرش وبني وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح ﷺ .

٨

(باب)

* (بشارة عيسى بن مريم ﷺ بالنبي محمد المصطفى (ص)) *

١٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي البصري بالبصرة قال: حدثنا محمد بن عطية الشامي قال: حدثنا عبد الله بن عمر وابن سعيد البصري قال: حدثنا هشام بن - جعفر، عن حماد بن عبد الله بن سليمان ^(١) وكان قارئاً للكتب قال: قرأت في الانجيل: يا عيسى جدد في أمري ولا تهزل، واسمع وأطع، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فحل، أنا خلقتك آية للعالمين فيأتي فاعبد، وعلي فتوكل، خذ الكتاب بقوة، فسر لأهل سوريا بالسريانية، بلغ من بين يديك إلي أنا الله الدائم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي صاحب الحمل والمدرعة والتاج - وهي العمامة - والنعلين والهرابة - وهي القضيبي -، الانجل العينين، الصلت الجبين، الواضح الخدين، الاقنى الانف ^(٢) مفلج الثنايا، كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سرتة، ليس على بطنه ولا على صدره شعراً، أسمر اللون، دقيق المسربة ^(٣)

(١) كذا والصواب « حدثنا هشام بن سنبر أبو عبد الله، عن حماد بن أبي سليمان ».

(٢) المدرعة - كمكسنة -: ثوب كالدراعة ولا تكون إلا من صوف. والهرابة: العصا. وفي القاموس النحل - بالتحريك -: سعة العين فهو أجل. والصلت الجبين أي واسعة وأقنى الانف: محده أي ارتفع وسط قصبه أنفه وضاق منخراه.

(٣) مفلج الثنايا أي منفرجها. وقوله « كأن الذهب يجري في تراقيه » التراقي جمع الترقوه وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ولعله كناية عن حمرة ترقوته. والمسربة بضم الراء: ما دق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف.

شن الكفّ والقدم ^(١) إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى فكأنما يتقلّع من الصّخر، وينحدر من صيب ^(٢) وإذا جاء مع القوم بدّهم ^(٣)، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك تنفح منه، لم ير قبله مثله ولا بعده، طيب الرّيح، نكاح للنساء، ذو النسل القليل إنّما نسله من مباركة ^(٤) لها بيت في الجنّة، لا ضحّب فيه ولا نصب ^(٥)، يكفلها في آخر الزّمان كما كفل زكريّا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الاسلام، وأنا السّلام. فطوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيّامه، وسمع كلامه.

قال عيسى: يا ربّ وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة أنا غرستها بيدي تظلّ الجنان، أصلها من رضوان، مأؤها من تسنيم ^(٦) برده برد كافور، وطعمه طعم الرّزنجبيل من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى ﷺ: اللّهم اسقني منها، قال: حرام يا عيسى على البشر أن تشربوا منها حتّى يشرب ذلك النّبىّ، وحرام على الامم أن يشربوا منها حتّى تشرب منها أمة ذلك النّبىّ، يا عيسى أرفعك إليّ ثمّ أهبطك في آخر الزّمان لترى من أمة ذلك النّبىّ العجائب ولتعينهم على اللّعين الدّجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم، إنّهم أمة مرحومة.

وكانت للمسيح ﷺ غيبات يسيح فيها في الأرض، فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثمّ ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون ﷺ فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده

(١) شن الكفين أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر يمدح في الرجال لأنّه أشد لقبضهم ويذم في النساء. (النهاية).

(٢) أي يرفع رجليه من الأرض رفعاً بيناً بقوة دون احتشام، لا كمن يمشى اختيالاً ويقارب خطاه لأنّ ذلك من مشى النساء والصبب ما انحدر من الأرض أو الطريق.

(٣) في النهاية في الحديث « بذ العالمين » أي سبقهم وغلبهم.

(٤) يعني الزهراء سلام الله عليها.

(٥) الصخب - بالتحريك - : الضجة والصياح والجلبة. والنصب: التعب والداء.

(٦) اسم عين في الجنّة ويقال: هو أرفع شراب أهلها. تسنمهم من فوقهم.

(٧) من كلام المصنف.

واشتدَّت الطلب، وعظمت البلوى، ودرس الدِّين، وضيعت الحقوق، وأميتت الفروض والسِّنن،
وذهب النَّاسُ يميناً وشمالاً لا يعرفون أيّاً من أيّ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة.

١٩ - حدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد ابن الحسن
الصقَّار، وسعد بن عبد الله جميعاً، عن أيُّوب بن نوح، عن عبد الله بن المغيرة، عن سعد بن أبي
خلف، عن معاوية بن عمَّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بقي النَّاس بعد عيسى بن مريم
عليه السلام خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة.

٢٠ - حدَّثنا أبي رحمه الله قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار، عن يعقوب ابن يزيد، عن
محمَّد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
كان بين عيسى وبين محمَّد عليه السلام خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيٌّ ولا
عالمٌ ظاهر، قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام، قلت: فما كانوا؟ قال:
كانوا مؤمنين، ثمَّ قال عليه السلام: ولا يكون الأرض إلَّا وفيها عالم.

وكان ممَّن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي رضي الله عنه فلم يزل ينتقل من عالم إلى
عالم، ومن فقيهه إلى فقيهه، ويبحث عن الاسرار ويستدلُّ بالآخبار منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين
والآخريين محمَّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة حتّى بشر بولادته، فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسي.

٩

(باب)

* (خبر سلمان الفارسي - رحمه الله عليه - في ذلك) *

٢١ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار؛ وأحمد ابن إدريس جميعاً، عن أحمد
بن محمَّد بن عيسى، عن محمَّد بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عمَّن ذكره، عن موسى بن جعفر
عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله إلَّا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي؟ قال:
حدَّثني أبي صلوات الله عليه أنّ أمير المؤمنين عليّ

ابن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبازر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي ﷺ فقال أمير المؤمنين علياً لسلمان: يا أبا عبد الله إلاً تخبرنا بمبدء أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أنّ غيرك سألتني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين وكنت عزيزاً على والديّ فبينما أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجلٌ ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمداً حبيب الله، فرسخ وصف محمّد (١) في لحمي ودمي فلم يهنئي طعام ولا شراب، فقالت لي أمّي: يا بني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكأبرتها حتى سكتت، فلما انصرفت إلى منزلي إذا إنّنا بكتاب معلق في السقف فقلت لأمّي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه إنّ هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً، فلا تقرب ذلك المكان فإنّك أنّ قربته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتى جن الليل فنام أبي وأمّي فقمّت وأخذت الكتاب وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنّه خالق من صلبه نبياً يقال له: محمّد، يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان، يا روزبه ائت وصيّ عيسى وآمن واترك الجوسية، قال: فصعقت صعقة وزادني شدة قال: فعلم بذلك أبي وأمّي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: أن رجعت وإلاً قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حبّ محمّد لا يذهب من صدري، قال سلمان: ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب، ولقد فهمني الله عزّ وجلّ العربية من ذلك اليوم قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون في البئر إلى أقراصاً صغاراً.

قال: فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا رب إنّك حبيت محمداً ووصيه إلى فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه، فأتاني آت عليه ثياب بيض فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي إلى الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته

(١) في بعض النسخ « فرص حب محمّد ».

الوفاة قال: إني ميّت فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالي هذه إلا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وسرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه، فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميّت، فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالي هذه إلا راهباً بالاسكندرية فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلما توفّي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميّت فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالي هذه في الدنيا وإنّ محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فأقرئه مني السلام، وادفع إليه هذا اللوح، قال: فلما توفّي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت، فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة؟ قالوا: نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوا بالضرب، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواءً فامتنعت من الأكل، فقالوا: كلّ فقلت: إني غلام ديرانيّ وإن الديرانيّين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم: امسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب قالوا: اشرب؟ فقلت: إني غلام ديرانيّ وإنّ الديرانيّين لا يشربون الخمر، فشدوا عليّ وأرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فإني أقر لكم بالعبودية فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال: فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت: له ليس لي ذنب إلا أتيّ أحببت محمداً ووصيه، فقال اليهودي: وإني لأبغضك وأبغض محمداً، ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله ياروزبه لعن أصحابك ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لاقتلك،

قال: فجعلت أحمل طول ليلتي فلما أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت: يا رب إنك حبيت محمداً ووصيته إليّ فبحقّ وسيلته عجل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه، فبعث الله عزّ وجلّ رجلاً فقلعت ذلك الرّمْل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهوديُّ، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال: يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلا جرحتك من هذه القرية لئلا تهلكها، قال: فأخرجني وباعني من امرأة سلمية فأحبّتي حباً شديداً وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك كلّ منه وما شئت وهب وصدق.

قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فيينا أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء ولكنّ فيهم نبياً قال: فأقبلوا حتّى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^(١) وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله ﷺ يقول لهم: كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هي لي طبقاً من رطب، فقالت: لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب، فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبيٌّ فإنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية،

(١) فيه وهم كما لا يخفى لأنّ اسلام عقيل على ما ذكره قبل الحديبية وهو لم يشهد المواقف التي قبلها وقد أخرج مع المشركين كرهاً إلى بدر واسر وفداه عمه العباس بن عبد المطلب وكان حمزة رضي الله عنه استشهد يوم أحد، واسلام سلمان كان بقاء حين قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجراً، وعده ابن عبد البر فيمن شهد بدرًا، فإنّ لم يقبل ذلك فلا أقل من حضوره في غزوة الاحزاب فإنّ المسلمين حفرّوا الخندق بمشورته، فكيف يجمع بين حمزة وعقيل مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة قبل اسلام سلمان رضي الله عنه. ولا يقال: لعل عقيل تصحيف جعفر، لأنّ جعفر حينذاك في الحبشة وقدم المدينة بعد فتح خيبر، ثمّ اعلم أنّ الامر في الخبر سهل لأنّه مرسل وهو كما ترى يشبه القصص والاساطير، والله العالم.

فوضعت بين يديه، فقلت: هذه صدقة فقال رسول الله ﷺ: كلوا وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب، وقال لزيد: مدّ يدك وكل فقلت في نفسي هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي لي طبقاً آخر، فقالت: لك ستّة أطباق قال: فحئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت: هذه هديّة، فمد يده وقال: بسم الله كلوا ومدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا، فقلت في نفسي هذه أيضاً علامة، قال: فيينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي ﷺ التفاته، فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوة، فقلت: نعم، فكشف عن كتفيه فإذا انا بخاتم النبوة معجوم بين كتفيه عليه شعرات قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها، فقال لي: ياروزبه ادخل إلى هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبعينا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي إنّ محمد بن عبد الله يقول لك: تبعينا هذا الغلام؟ فقالت قل له: لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء، قال: فحئت إلى النبي ﷺ: فأخبرته، فقال: وما أهون ما سألت، ثمّ قال: قم يا عليّ فاجمع هذا النوي كله فجمعه وأخذه فغرسه، ثمّ قال: إسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال: لي ادخل إليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله: خذي شيك وادفعي إلينا شيئاً قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلّها صفراء، قال: فهبط جبرئيل ﷺ فمسح جناحيه على النخل فصار كلّه أصفر، قال: ثمّ قال لي: قل لها: إنّ محمداً يقول لك: خذي شيك وادفعي إلينا شيئاً قال: فقلت لها ذلك فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك، فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمد أحبّ إليّ منك ومن كلّ شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله ﷺ وسماني سلمان.

قال مصنف هذا الكتاب ﷺ: كان اسم سلمان روزبه بن خشبوزان وما سجد قط لمطلع الشمس وإمّا كان يسجد لله عزّ وجلّ وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنّان أنّه إمّا يسجد لمطلع الشمس كهيتهم، وكان سلمان

وصيُّ وصيِّ عيسى عليه السلام في أداء ما حمّل إلى من انتهت إليه الوصيّة من المعصومين، وهو آبي عليه السلام ^(١) وقد ذكر قوم أنّ « آبي » ^(٢) هو أبو طالب. وإتّما اشتبه الامر به، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: « آبي » فصحّفه الناس وقالوا: « آبي » ويقال له: « برده » أيضاً.

١٠

(باب)

* (في خبر قسّ بن ساعدة الايادي) *

ومثل قُسس بن ساعدة الأياديّ في علمه وحكمته. كان يعرف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وينتظر ظهوره ويقول: إنّ لله ديناً خيراً من الدين الذي أنتم عليه. وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يترحم عليه ويقول: يحشر يوم القيامة أمة وحده ^(٣).

٢٢ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من القوم؟ قالوا: وفد بكر بن وائل، قال: فهل عندكم علم من خبر قسّ بن ساعدة الأياديّ؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فما فعل؟ قالوا: مات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله ربّ الموت وربّ الحياة، كلُّ نفس ذائقة الموت، كأني أنظر إلى قسّ بن ساعدة الاياديّ وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول: اجتمعوا أيّها الناس، فإذا اجتمعتم فأنصتوا

(١) أبي بحد الهمة وامالة الياء من ألقاب علماء النصارى. وسيأتى في باب نوادر الكتاب اوآخر الجزء الثاني أنّ آخر اوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له: بالظ. وكأن اسم ذلك الرجل « آبي بالظ ». (٢) كذا ولعل النكتة في عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشبهه بأبي. (٣) المراد أنّه على دين الحق والتوحيد وليس في زمانه من يدين بدين الحق غيره.

فإذا أنصتتم فاسمعوا، فإذا سمعتم فعوا، فإذا وعيتم فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا، إلا إنّه من عاش مات، ومن مات فات، ومن فات فليس بآت، إنّ في السّماء خبيرا وفي الأرض عبراً، سقّف مرفوعٌ، ومهاد موضوع، ونجوم تمور^(١) وليل يدور، وبحار ماء [لا] تغور، يلحف قس ما هذا بلعب وإن من وراء هذا لعجبا، مالي أرى النّاس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ يلحف قسٌ يميناً غير كاذبة إنّ لله ديناً هو خير من الدّين الذي أنتم عليه. ثمّ قال رسول الله ﷺ: رحم الله قسّاً يحشر يوم القيامة أمةً وحده، قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً؟ فقال بعضهم: سمعته يقول:

في الأولين الـذّاهبين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للوت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الأكاير والاصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقيين غابر^(٢)
أيقنت أنّي لا محالّة حيث صار القوم صائر

وبلغ من حكمة قسّ بن ساعدة ومعرفته أنّ النبيّ ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من أياد من حكمه ويصغي إليه سمعه.

٢٣ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن إسماعيل قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا قال: حدّثنا عبد الله بن الضحاك، عن هشام، عن أبيه^(٣) أنّ وفداً من أياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قسّ ابن ساعدة فقالوا: قال قس:

(١) مار الشيء يمور موراً أي تحرك وجاء وذهب.

(٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث هكذا: لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقيين غابر.

(٣) المراد بهشام هشام بن محمّد بن السائب الكلبي. كما يظهر من كتاب مقتضب الاثر ص ٣٧.

يا ناعي الموت والأموات في حدث
 عليهم من بقايا بزّهم حرق
 دعهم فإنّ لهم يوماً يصاح بهم
 كما ينبّه من نوماته (١) الصّعق
 منهم عرارة ومنهم في ثيابهم
 منها الجديد ومنها الأورق الخلق (٢)
 حتى يعودوا بحال غير حالتهم
 خلق جديد وخلق بعدهم خلقوا
 مطر ونبات، وآباء وأمّهات، وذاهب وآت، وآيات في أثر آيات، وأموات بعد أموات، ضوء
 وظلام، وليال وأيام، وفقير وغني، وسعيد وشقي، ومحسنٌ ومسيءٌ، نبأ لارباب الغفلة (٣)، ليصلحنّ
 كلّ عامل عمله، كلّ بل هو الله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدأ، وإليه المآب غدا.
 وأمّا بعد يا معشر أياد أين ثمود وعادا؟ وأين الآباء والاحداد؟ أين الحسن الذي لم يشكر
 والقيح الذي لم ينقم، كلّا وربّ الكعبة ليعودنّ ما بدا، ولئن ذهب يوم ليعودنّ يوم.

وهو قسٌ بن ساعدة بن حذافة بن زهر بن أياد بن نزار، أوّل من آمن بالبعث من أهل
 الجاهليّة، وأوّل من توكأ على عصا (٤) ويقال: إنّه عاش ستمائة سنة وكان يعرف النبيّ ﷺ
 باسمه ونسبه ويشتر الناس بخروجه، وكان يستعمل التقيّة ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس.

٢٤ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن الحسين ابن
 إسماعيل قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا بن دينار قال: حدّثني مهدي بن سابق، عن عبد الله بن
 عبّاس، عن أبيه قال: جمع قسٌ بن ساعدة ولده فقال: إنّ المعاتكفيه البقلة

(١) في بعض نسخ الحديث « من رقداته ».

(٢) في بعض النسخ « ومنها الرث والخلق » والرث: البالي كالخلق.

(٣) في بعض النسخ « أين الارباب الغفلة » وفي بعضها « الفعلة ».

(٤) أي أول من توكأ على عصا من أهل الجاهلية، أو لضعف كثرة السن أو نحوها ذلك لئلا ينتقض بما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام « قال هي عصاي أتوكأ عليها - الآية ».

وترويه المذقة^(١) ومن عيّرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، فإذا نُهيت عن شيء فأبدء بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادّخرت فلا يكونن كنزك إلاّ فعلك، وكن عفاً العيلة مشترك الغنى تسد قومك، ولا تشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مدعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضعنّ في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعها إلاّ بشقّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصد، ولا تستودعنّ أحداً دينك وإن قربت قرابته، فإتّك إذا فعلت ذلك لم تنزل وجلاً وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد، وكنت له عبداً ما بقيت، فإنّ جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفي كان الممدوح دونك، عليك بالصدقة فإنّها تكفر الخطيئة.

فكان قسّ لا يستودع دينه أحداً وكان يتكلّم بما يخفى معناه على العوامّ ولا يستدركه إلاّ الخواصّ.

١١

(باب)

* (في خبر تبع) *

وكان تبع الملك أيضاً ممّن عرف النبي ﷺ وانتظر خروجه لأنّه قد وقع إليه خبره، فعرفه أنّه سيخرج من مكة نبي يكون مهاجرته إلى يثرب.

٢٥ - محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمته الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن عمر بن أبان، عن أبان رفعه أن تبع قال في مسيره:

حتى أتاني من قريظة عالمٌ حبر لعمرك في اليهود مسود

(١) المذقة - بفتح الميم والقاف وسكون الدال - : الشربة من اللبن الممدوق. والمذق. المزج والخلط، يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء.

قال ازدجر عن قرية محبوبة
فغفوت عنهم عفو غير مثرَّب (١)
وتركتها لله أرجو عفووه
ولقد تركت له بها من قومنا
نفرأ يكون التصر في أعقابهم
ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً
قالوا بمكة بيت مال داطر (٢)
فأردت أمراً حال ربي دونه
فتركت ما أمّلته فيه لهم
قال أبو عبد الله عليه السلام: قد أخبر أنه (٥) سيخرج من هذه - يعني مكة - نبي يكون مهاجرته إلى
يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج وفي ذلك يقول:

شهدت على أحمد أتته
فلو مد عمري إلى عمره
وكنت عذاباً على المشركين
سول من الله باريء النسم
كنت وزيراً له وابن عم
سقيهم كأس حتف وغم (٦)

٢٦ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن تبعاً قال للاوس والخزرج: كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي، أما أنا فلو أدركته

(١) ثربه وثرّب عليه: لأمه، قبح عليه فعله وعيره بذنبه.

(٢) أي لحوف العقاب.

(٣) الدثر - بالفتح -: المال الكثير.

(٤) أي من كان ذا قلب حاضر.

(٥) في بعض النسخ « كان الخبر أنه ».

(٦) الحتف: الموت.

لخدمته ولخرجت معه.

٢٧ - حدّثنا أحمد بن محمد بن الحسين البرّاز قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الاصمّ قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطارديّ قال: حدّثنا يونس بن بكير الشيبانيّ^(١) عن زكريّا بن يحيى المدني قال: حدّثني عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشتبهنّ عليكم أمر تبع فإنه كان مسلماً.

١٢

(باب)

* (في خبر عبد المطلب وأبي طالب) *

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ﷺ وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال.

٢٨ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى^(٢) قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطنان قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل قال: حدّثنا عبد الله بن محمد قال: حدّثنا أبي قال: حدّثني الهيثم بن عمرو المزنيّ، عن إبراهيم بن عقيل الهذليّ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلّا هو إجلالاً له وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج عبد المطلب، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام فيمشي حتّى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه^(٢) ويأخذونه ليؤخّروه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني فو الله إنّ له لشأناً عظيماً إيّ أرى أنّه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم، إيّ أرى غرّته غرّة تسود النّاس ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول: ما رأيت قبلةً أطيّب منه ولا أظهر قطّ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيّب منه، ثمّ يلتفت إلى أبي طالب وذلك أنّ عبد الله وأبا طالب لام واحد،

(١) هو يونس بن بكير الشيباني المعنون في التهذيب تحت رقم ٨٤٤ قال ابن معين صدوق.

(٢) في بعض النسخ « فيعظمان ذلك أعمامه ».

فيقول: يا أبا طالب إنَّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنَّه فرد وحيد وكن له كالأمِّ، لا يصل إليه بشئٍ يكرهه، ثمَّ يحمله على عنقه فيطوف به اسبوعاً، فكان عبد المطلب قد علم أنَّه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما، فلمَّا تمَّت له ستُّ سنين ماتت أمُّه آمنة بالابواء بين مكَّة والمدينة وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أمٌّ فأزاد عبد المطلب له رقةً وحفظاً، وكانت هذه حاله حتَّى أدركت عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمَّد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمِّه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبك فإني قد تركت بني كلِّهم واوصيتك به لأنك من أمِّ أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أنِّي كنت من أبصر النَّاس واعلم النَّاس به، فإنَّ استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنَّه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحدٌ من بني آبائي، يا أبا طالب ما أعلم أحداً من ابائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمُّه على حال امه فاحفظه لوحده، هل قبلت وصيتي فيه؟ فقال: نعم قد قبلت، والله عليَّ بذلك شهيد، فقال عبد المطلب: فمدَّ يدك إليَّ، فمدَّ يده إليه، فضرب يده على يده ثمَّ قال عبد المطلب: الان خفف عليَّ الموت، ثمَّ لم يزل يقبِّله، ويقول: أشهد أيُّ لم أقبل أحداً من ولدي أطيّب ريحاً منك ولا أحس وجهاً منك، ويتمنى أن يكون قد بقي حتَّى يدرك زمانه، فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، فضمَّه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتَّى لا يأتمن عليه أحداً.

٢٩ - حدَّثنا أحمد بن محمد بن الحسين البرزاز قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب الاصمُّ قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدَّثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني (١) قال: حدَّثنا العباس بن عبد الله بن سعيد، عن بعض

(١) هو محمد بن إسحاق بن بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق، امام المغازي (التقريب)

أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب جدُّ رسول الله ﷺ فراشٌ في ظلِّ الكعبة فكان لا يجلس عليه أحدٌ من بنيهِ إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه، فيقول جده عبد المطلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهره ويقول: إنَّ لابني هذا لشأنًا. فتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد عام الفيل بثمان سنين.

٣٠ - حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن أحمد رحمهما الله قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد قال: حدَّثنا أبي، عن خالد بن الياس، عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبي جهم قال: حدَّثني أبي، عن جدِّي قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر ^(١) إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش وعليَّ مطرف خزٍّ، وجمتي ^(٢) تضرب منكبي فلما نظرت إليَّ عرفت في وجهي التغيُّر فاستوت وأنا يومئذ سيّد قومي، فقالت: ما شأن سيّد العرب متغيُّر اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب ^(٣) فقلت لها: بلي إيَّ رأيت الليلة وأنا قائم في الحجر كأنَّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السَّماء وضربت أغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كلُّ يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شابٌّ من أحسن النَّاس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لا تناول غصناً من أغصانها، فصاح بي الشابُّ وقال: مهلاً ليس لك منها نصيبٌ، فقلت: لمن النصيب والشجرة متي؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وستعود ^(٤)

(١) يعني حجر اسماعيل عليه السلام.

(٢) المطرف - بضم الميم وكسرهما وفتحها الثوب الذي في طرفيه علمان. والجمة - بالضم والشد -: مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها وهي أكثر من الوفرة، ويقال للرجل الطويل الجمرة: الجماني بالتون على غير قياس (الصحاح)

(٣) رابه أمر يريه: رأى منه ما يكرهه ويزعجه، والريب نازلة الدهر.

(٤) في بعض النسخ « سيعود ».

إليها فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّراً اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر، ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، ينبأ في الناس، فسرى عني غمّي (١) فانظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت، فكان أبو طالب يحدث الناس بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين، فقيل له: فلم لم تؤمن به؟ فقال: للسبّة والعار (٢). قال أبو جعفر محمد بن عليّ مصنّف هذا الكتاب ﷺ: إنّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنّه يظهر الشرك ويستترّ الايمان ليكون أشدّ تمكّناً من نصرة رسول الله ﷺ.

٣١ - حدّثنا محمد بن الحسن ﷺ قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصقّار، عن أيّوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن عليّ بن أبي سارة، عن محمد ابن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسّر الايمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله ﷺ أخرج منها فليس لك بها ناصرٌ. فهاجر إلى المدينة.

٣٢ - حدّثنا أحمد بن محمد الصائغ قال: حدّثنا محمد بن أيّوب، عن صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمد، وعليّ بن عبد الله، عن الرّبيع بن محمد المسلي، عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله ما عبد أبي

(١) سرى الغم: ذهب وزال.

(٢) السبّة: العار، وقال العلامة المجلسي (ره): يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها، ويكون قوله: « وستعود » بالتاء أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة ويؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول ﷺ والبارز في « منها » إلى الجماعة أي سيعود النبي إليهم بعد اخراجهم له إلى الشجرة أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة كما تعلق بها في النوم، واحتمل احتمالين آخرين راجع البحار باب تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وسلم وما يتعلّق بها.

ولا جدِّي عبد المطلِّب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطُّ، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به.

٣٣ - حدَّثنا عليُّ بن أحمد رضي الله عنه قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد قال: حدَّثنا أبي، عن سعيد بن مسلم، عن قمار مولى لبني مخزوم، عن سعيد بن أبي صالح، عن أبيه ^(١)، عن ابن عباس قال: سمعت أبي العباس يحدث قال: ولد لابي عبد المطلِّب عبد الله فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: أن لهذا الغلام شأناً عظيماً، قال: فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلَّها، فبينما النَّاس يتأملونه إذا صار نوراً بين السَّماء والارض وامتدَّ حتى بلغ المشرق والمغرب، فلما انتهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت لي: يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجنَّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له، قال أبي: فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً فلما مات عبد الله ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتيت فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته وتفرَّست في وجهه فوجدت منه ريح المسك، وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي، فحدَّثتني آمنة وقالت لي: إنَّه لما أخذتني الطلق واشتدَّ بي الأمر سمعت جلبة ^(٢) وكلاماً لا يشبه كلام الادميين، فرأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السَّماء والارض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السَّماء، ورأيت قصور الشامات كلَّها شعلة نور ^(٣)، ورأيت حولي من القطة امرأة عظيماً قد نشرت من أجنحتها حولي ورأيت تابع شعيرة الاسديَّة قد مرَّت وهي تقول: آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك، ورأيت رجلاً شاباً من أُمَّ النَّاس طولاً وأشدَّهم بياضاً

(١) أبو صالح الذي يروي عن ابن عباس اسمه ميزان بصري وثقه ابن معين لكن لم أظفر على سعيد في كتب الرجال وكذا رواه قمار أو قصارو السند كما تري عامي مجهول مقطوع.

(٢) الجلبة: اختلاط الاصوات.

(٣) في بعض النسخ « شعلة نار ».

وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنامني فأخذ المولود فقتل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ومشط من ذهب فشقّ بطنه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى به ثم أخرج صرّة من حريرة خضراء ففتحها فإذا كالذريرة البيضاء فحشاه، ثم رده إلى ما كان، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال: في أمان الله وحفظه وكلاءته، وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً و يقيناً وعقلاً وحكماً فأنت خير البشر، طوبى لمن اتّبعك وويل لمن تخلف عنك، ثم أخرج صرّة اخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب به على كتفيه، ثم قال: أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه، وألبسه قميصاً وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني، فقال العباس: وأنا يومئذ أقرء فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه، فلم أزل أكرم شأنه ونسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ (١).

١٣

(باب)

* (في خبر سيف بن ذي يزن) *

وكان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله ﷺ وقد بشره عبد المطلب لما وفد عليه.
 ٣٤ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن حكيم، عن عمرو بن بكار العبسي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ وحدّثنا محمد بن عليّ ابن محمد بن حاتم البوفكيّ قال: حدّثنا أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر بھراة (٢) قال:

(١) في بعض النسخ هنا حديث كعب الأخبار وهو موجود في الامالي ولا حاجة إلى ذكره بعد ما لم يكن في أكثر النسخ -

(٢) هو الازھري اللغوي الشافعي المترجم في الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٤٥ تحت رقم

حدّثنا محمد بن إسحاق البصريُّ قال: أخبرنا عليُّ بن حرب قال: حدّثني أحمد بن عثمان ابن حكيم قال: حدّثنا عمرو بن بكر ^(١)، عن أحمد بن القاسم، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحيشة وذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب وأشرفها وشعراؤها بالتّهنة وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بشار قومه فأتاه وفدٌ من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس وعبد الله بن جذعان وأسد بن خويلد بن عبد العزى ووهب ابن عبد مناف في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له: غمدان، وهو الذي يقول فيه امّية بن أبي الصلت:

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محاللاً
فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم، فأذن لهم فلمّا دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له: إن كنت ممّن يتكلّم بين يدي الملوك فقد أذّنا لك، قال: فقال عبد المطلب: إنّ الله قد أحلك أيّها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنتك منبتاً طابت أرومته، وعذبت جرثومته ^(٢) وثبت أصله وبسق فرعه ^(٣) في أكرم موطن وأطيب [موضع وأحسن] معدن، وأنت أبيت اللعن ^(٤) ملك العرب وربيعها الذي تُخصب به. وأنت أيّها الملك رأس العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد ومقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن

٣١٩، وأما راويه فلم أجده فيما عندي من كتب التراجم. وبوفك قرية من قرى نيسابور. وفي بعض النسخ « محمد بن عليّ بن حاتم البرمكي » وفي بعضها « النوفلي » ثمّ اعلم أنّ أكبر رجال السندين مجاهيل أو ضعفاء.
(١) متروك كما في تقريب التهذيب. وفي بعض النسخ « بكر » وهو تصحيف.
(٢) الباذخ: الشامخ. والارومة: الاصل. والجرثومة بمعناها.
(٣) الباسق: المرتفع، وبسق النخل: طال.
(٤) قال الجوهري: قوهم في تحية الملوك في الجاهلية: « أبيت اللعن » قال ابن السكيت: أي أبيت أن تأتي من الامور ما تلعن عليه.

يحمل من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته
أشخصنا إليك الذي أجهنا من كشف الكرب الذي فدحنا ^(١) فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة
^(٢).

قال: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم، قال: ابن اختنا؟ قال: نعم،
قال: ادن، فدنا منه، ثم أقبل على القوم وعليه فقال: مرحباً وأهلاً، وناقاً ورحلاً، ومستناخاً سهلاً،
وملكاً ورحلاً ^(٣)، قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم وقيل: وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل
النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم ^(٤) قال: ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود
فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة ^(٥) فأرسل إلى عبدا
المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه، ثم قال له: يا عبد المطلب إني مفوض إليك ^(٦) من سرّ علمي أمراً
ما لو كان غيرك لم أبح له به ولكي رأيتك معدنه فاطلعتك طلعة ^(٧) فليكن عندك مطويّاً حتى
يأذن الله فيه فإنّ الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا
واحتجنا دون غيرنا خيراً عظيماً وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، للناس عامة،
ولرهطك كافة

(١) البهج: السرور. و « فدحنا » أي أثقلنا وبهظنا.

(٢) المرزئة: المصيبة العظيمة.

(٣) في أكثر النسخ وكنز الفوائد للكراچكي بدون الواو. لكن في البحار « ورحلاً » وقال في بيانه في النهاية: الرحل -
بكسر الراء وفتح الباء الموحدة -: الكثير العطاء. وفي بعض النسخ « ونجلاً » والنجل: النسل.

(٤) قوله: و « أنتم أهل الليل والنهار » أي نصحبكم ونأنس بكم فيهما. والحباء العطاء. والظعن: الارتحال.

(٥) أي ذكرهم مفاجأة.

(٦) في بعض النسخ « إني مفوض اليك » وهو الاصوب.

(٧) في بعض النسخ « فأطلعك عليه ».

ولك خاصّة، فقال عبد المطلب: مثلك أيّها الملك من سرّ وبيّر، فما هو فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر، فقال: إذا ولد بتهامة غلامٌ بين كتفيه شامة، كانت له الامامة ولكم به الدّعمة^(١) إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطلب: أبيت اللّعن لقد ابت بخبر ما آب بمثله وافد، ولو لا هيبية الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إيتاي ما ازداد^(٢) به سروراً، فقال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه، اسمه محمّد، يموت أبوه وأمّه ويكلفه جدّه وعمّه، وقد ولد سراراً، والله باعته جهاراً، وجاعل له متاً أنصاراً، ليعزّهم أولياؤه، ويذلّ بهم أعداءه، يضرب بهم التّاس عن عرض^(٣)، ويستفتح بهم كرائم الأرض، يكسر الاوثان، ويحمد النيران، ويعبد الرّحمن، ويدحر الشّيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويطله.

فقال عبد المطلب: أيّها الملك عزّ جدّك وعلا كعبك^(٤)، ودام ملكك، وطال عمرك فهل الملك ساريّ بافصاح فقد أوضح لي بعض الايضاح، فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب^(٥) إنك يا عبد المطلب لجدّه غير كذب

(١) في بعض النسخ « الزعامة » أي الرئاسة. والدعمة: عماد البيت.

(٢) في البحار وبعض نسخ الكتاب « لسألته من أسراره ما أراد - الخ ».

(٣) العرض - بضم العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مهملة - قال في القاموس: « يضربون التّاس عن عرض » أي يبالون من ضربوا.

(٤) قال الجزري في حديث قيلة « والله لا يزال كعبك عالياً » هو دعاء لها بالشرف والعلو، والاصل فيه كعب القنّاة، وكل شيء علا وارتفع فهو كعب. ومنه سميت الكعبة للبيت الحرام، وقيل: سميت لتكعبها أي تريعبها. والمعنى: لا تزال كنت شريفاً مرتفعاً على من يعاديك. والجد: البخت والنصيب.

(٥) في بعض النسخ « على البيت » والنصب فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للاصنام ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم.

قال: فخرَّ عبد المطلب ساجداً فقال له: ارفع رأسك ثلج صدرك^(١) وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً ممَّا ذكرته؟ فقال: كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سمّيته محمداً، مات أبوه وامه وكفلته أنا وعمّه، فقال ابن ذي يزن: أنّ الذي قلت لك كما قلت لك، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة، فيطلبون له الغوائل^(٢) وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناءهم، ولو لا علمي بأنّ الموت محتاجي^(٣) قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت يشرب دار ملكه نصرته له، لكّي أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أنّ يشرب دار ملكه، وبها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولو لا إني أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ولا وطن أسنان العرب عقبه^(٤) ولكني صارف إليك عن غير تقصير مّي بمن معك.

قال: ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء وحلّتين من البرود، ومائة من الابل، وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً. قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا حال الحول فائتني، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول، قال: فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني

(١) في النهاية « ثلجت نفسي بالأمر » إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبتت فيها ووثقت به. ومنه حديث ابن ذي يزن « وثلج صدرك ».

(٢) المراد بالنفاسة: الحسد، وفي الأصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء والرغبة فيه. والغوائل جمع الغائلة وهي الشر، والحبائل: المصائد.

(٣) الاحتياج: الاهلاك والاستيصال.

(٤) كذا وفي النهاية: في حديث ابن ذي يزن « لاوطن أسنان العرب كعبه » يريد ذوي أسنانهم وهم الاكابر والاشراف. وقال العلامة المجلسي بعد ذكره: أي لرفعته على أشرفهم وجعلتهم موضع قدمه.

رجلاً منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاذ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه. وإذا قيل متى ذلك؟ قال: ستعلمنّ نبأ ما أقول ولو بعد حين.

وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:

جلبنا الضحّ تحمله المطايا على أكوار أجمال ونوق^(١)
مغلغلة مغالقتها تَعَالَى^(٢) إلى صنعاء من فج عميق
يؤمُّ بنا ابن ذي يزن ويهدي^(٣) ذوات بطونها أمّ الطريق^(٤)
وتزجي من مخائله بروقاً مواصلة الوميض إلى بروق^(٥)
فلما وافقت صنعاء صارت بدار الملك والحسب العريق^(٦)
إلى ملك يدُرُّ لنا العطايا بحسن بشاشة الوجه الطليق

(١) قال الجزري: فيه « يكون رسول الله في الضح والريح » قال الهروي: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: جاء فلان بالضح والريح أي بما طلعت عليه الشمس. وهبت عليه الريح. يعنون المال الكثير. وقال: الاكوار جمع كور - بالضم - وهو رحل الناقة بأداته.

(٢) المغلغلة - بفتح الغين المعجمتين - الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. و - بكسر الثانية -: المسرعة من الغلغلة: سرعة السير. وقوله « تعالی » من الغلو وفي أكثر النسخ بالعين المهملة وفي البحار أيضاً أي تتصاعد وتذهب.

(٣) في بعض النسخ وأكثر الروايات « وتفري » أي تقطع.

(٤) أم الطريق: معظمه.

(٥) الانحاء: السوق والدفع. والمخائل جمع المخيلة وهي السحابة التي تحسبها ماطرة. والوميض: لمعان البرق.

(٦) أعرق الرجل أي صار عريقاً وهو الذي له عرق في الكرم (الصحاح).

(باب)

* (في خبر بحيرى الراهب) *

وكان بحيرى الراهب ^(١) ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته وبعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة، وكان من المنتظرين لخروجه.

٣٥ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، وعلي بن أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني ^(٢) قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبي، عن الهيثم ^(٣)، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن - عبد المطلب، عن أبي طالب قال: خرجت إلي الشام تاجراً سنة ثمان من مولد النبي ﷺ، وكان في أشد ما يكون من الحر، فلما أجمعت على السير قال لي رجال من قومي: ما تريد أن تفعل بمحمد وعلى من تخلفه؟ فقلت: لا أريد أن أخلفه على أحد من الناس أريد أن يكون معي، فقيل: غلام صغير في حر مثل هذا تخرجه معك؟ فقلت: والله لا يفارقني حيثما توجهت أبدا فاني لأوطيء له الرّحل، فذهبت فحشوت له حشية [كساء وكتاناً ^(٤)] وكنا ركبانا كثيراً فكان والله البعير الذي عليه محمد أمامي لا يفارقني

(١) بحيرى - بفتح الموحدة وكسر الحاء (كذا ضبطه الديار بكري في تاريخ الخميس).

(٢) في بعض النسخ « الشامي » ولعله السناني المكتب.

(٣) مجهول والظاهر الصواب « هشيم » لما ذكر هو فيمن يروى عن محمد بن السائب الكلبي كما في تهذيب التهذيب لكن تقدمت وتأتي رواية عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو. وأما عبد الله بن محمد فيحتمل أن يكون هو ابن محمد بن مروان السدي الاصغر المتهم بالكذب، والعلم عند الله.

(٤) في بعض النسخ « ريشا وكتاناً » ولعله هو الصواب.

وكان يسبق الركب كلهم، فكان إذا اشتدَّ الحرُّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه فتقف على رأسه لا تفارقه، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قرية إلا بدينارين، وكنا حيث ما نزلنا تمتليء الحياض ويكثر الماء وتخضُّ الأرض، فكنا في كلِّ خصب وطيب من الخير، وكان معنا قوم قد وقفت جمالمهم فمشى إليها رسول الله ﷺ ومسح يده عليها فسارت، فلما قرنا من بصرى الشام^(١) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت وإذا فيها راهبٌ وكانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدرى ما الركب ولا ما فيه من التجارة، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه فسمعه يقول: أن كان أحد فأنت أنت قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة إلا غصان ليس لها حمل، وكانت الركبان ينزلون تحتها فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة وألقت أغصانها^(٢) على رسول الله ﷺ وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، فتعجب جميع من معنا من ذلك، فلما رأى بحيرى الراهب ذلك ذهب فاتخذ لرسول الله ﷺ طعاماً بقدر ما يكفيه.

ثمَّ جاء وقال: من يتولى أمر هذا الغلام؟ فقلت: أنا، فقال: أيُّ شيء تكون منه؟ فقلت: أنا عمه فقال: يا هذا إنَّ له أعمام فأأيُّ الأعمام أنت؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أم واحدة، فقال: أشهد أنه هو وإلا فلست بحيرى، ثمَّ قال لي: يا هذا تأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله؟ فقلت له: قرَّبه إليه، ورأيت كارهها لذلك، والتفتُّ إلى

(١) بصرى - بضم الموحدة - : مدينة حوران، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأوَّل سنة ثلاث عشرة وهي أول مدينة فتحت بالشام. وقد وردها رسول الله ﷺ مرتين كما في المواهب المدينة.

(٢) في بعض نسخ الحديث « وتحصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ - الخ » وقال الجزري: أصل المصير أن تأخذ برأس العود فتشنيه اليك وتعطفه، ومنه الحديث « أنه ﷺ كان مع أبي طالب فنزل تحت شجرة فهصرت أغصان الشجرة » أي تهدلت عليه.

النبي ﷺ فقلت: يا بني رجلٌ أحبُّ أن يكرمك فكل فقال: هو لي دون أصحابي؟ فقال بحيرى: نعم هو لك خاصّة فقال النبي ﷺ فيأتي لا آكل دون هؤلاء، فقال بحيرى: إنّه لم يكن عندي أكثر من هذا؟ فقال: أفتأذن يا بحيرى إلى أن يأكلوا معي؟ فقال: بلى، فقال: كلوا بسم الله، فأكل وأكلنا معه فوالله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً وأكل كلُّ واحدٍ منا حتّى شبع وتجشأ، وبحيرى قائم على رأس رسول الله ﷺ يذبُّ عنه ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام، وفي كلّ ساعة يقبل رأسه ويفوخه، ويقول: هو هو وربّ المسيح، والناس لا يفقهون فقال له رجل من الركب: إنّ لك لشأنا قد كنّا نمرُّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البرّ؟ فقال بحيرى: والله إنّ لي لشأنا وشأنا، وإني لأرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون وإن تحت هذه الشجرة لغلّام لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتّموه على أعناقكم حتّى تردوه إلى وطنه، والله ما أكرمتكم إلّا له، ولقد رأيت له - وقد أقبل - نورا أضاء له ما بين السّماء والارض، ولقد رأيت رجلاً في أيديهم مراوح الياقوت والزّبرجد يروحونه، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثمّ هذه السحابة لا تفارقه، ثمّ صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابة على رجلها، ثمّ هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الاغصان ولقد كثرت أغصانها واهتزّت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه، فاكهتان للصيف وفاكهة للشّتاء، ثمّ هذه الحياض التي غارت وذهبت ماؤها أيّام تمرّج بني إسرائيل^(١) بعد الحواريين حين وردوا عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصّفا أنّه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها، ثمّ قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لاجل نبيّ يخرج في أرض تامة مهاجراً إلى المدينة اسمه في قومه الامين وفي السّماء أحمد وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه. فوالله أنّه هو.

ثمّ قال بحيرى: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحقّ اللّات والعزى إلّا [ما] أخبرتنيها، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللّات والعزى وقال: لا تسألني بهما فوالله

(١) المرج - بالتحريك - : الفساد والغلق والاضطراب.

ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجارة لقومي، فقال بحيرى: هذه واحدة، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرني، فقال: سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بإلهي وإلهك الذي ليس كمثلته شيء، فقال: أسألك عن نومك ويقظتك، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده، فانكبَّ عليه بحيرى، فقبّل رجله وقال: يا بني ما أطيبك وأطيب ربحك، يا أكثر النبيين أتباعاً، يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأبي بك قد قدت الاجناد والخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً وكأبي باللات والعزى وقد كسرتهما وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الدّبح الأكبر وهلاك الاصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميئة^(١) فلم يزل يقبل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول: لئن أدركت زمانك لاضربنّ بين يديك بالسيف ضرب الزّند بالزّند^(٢) أنت سيّد ولد آدم وسيّد المرسلين وإمام المتّقين وخاتم النبيّين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكت البيع والاصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهلية، ثمّ التفت إلى أبي طالب وقال: ما يكون هذا الغلام منك؟ فإني أراك لا تفارقه، فقال أبو طالب: هو ابني، فقال: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حيّاً ولا أمه فقال: إنّه ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حامله به، وماتت أمه وهو ابن ستّ سنين، فقال: صدقت هكذا هو، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه فإنّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلا وقد علم بولادة هذا الغلام، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغينه شراً وأكثر ذلك هؤلاء اليهود، فقال

(١) أي ذليلة.

(٢) الزند: الذي يقدح به النار.

أبو طالب: ولم ذلك؟ قال: لأته كائن لابن أخيك هذه النبوة والرسالة ويأتيه التاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى، فقال أبو طالب: كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه.

ثمَّ خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلها قد اهترت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس، فلما توسطنا الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحموا الناس وينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ، وذهب الخبر في جميع الشامات حتى ما بقي فيها حبرٌ ولا راهب إلا اجتمع عليه، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطورا فجلس حذاه ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً فقلت له: يا راهب كأنك تريد منه شيئاً؟ فقال: أجل إني أريد منه شيئاً ما اسمه؟ قلت: محمد بن عبد الله فتغيّر والله لونه، ثمَّ قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لا ينظر إليه، فكشف عن ظهره، فلما رأى الخاتم انكبَّ عليه يقبله ويكي، ثمَّ قال: يا هذا اسرع برِّد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فاتك لو تدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك، فلم يزل يتعاهده في كلِّ يوم ويحمل إليه الطعام، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده فقال لي: أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به، فلم يقبله ورأيته كارهاً لذلك، فأخذت إنّا القميص مخافة أن يغممَّ وقلت: أنا البسه وعجلت به حتى رددته إلى مكة، فوالله ما بقي بمكة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا استقبلوه شوقاً إليه ما خلا أبو جهل - لعنه الله - فإنه كان فاتكاً ماجناً^(١) قد ثمل من السكر^(٢).

(١) الفاتك: الذي يرتكب ما دعت إليه النفس، والجرى الشجاع. والماجن: الذي لا يبالي قولاً وفعلاً. والثل: السكر. يقال: ثمل - كفرج - والمراد هنا شدته، أو السكر - بالتحريك - وهو الخمر ونبذ يتخذ من التمر.

(٢) اعلم أنَّ هذه القصة مع ضعف سندها وانقطاعها واشتمالها على الغرائب التي كانت شأن الاساطير نقلها جمع من المؤرخين باختلافات في متنها وألفاظها راجع سيرة ابن هشام

٣٦ - وبهذا الاسناد، عن عبد الله بن محمد قال: حدّثني أبي. وحدثني عبد الرحمن ابن محمد، عن [محمد بن] ^(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه أنّ أبا طالب قال: لما فارقه بحيرى بكى بكاء شديداً وأخذ يقول: يا ابن أمة كأني بك وقد رمتك العرب بوترها، وقد قطعك الأقارب ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ثمّ التفّت إلىّ وقال: أما أنت يا عمّ فارغ فيه قرابتك الموصولة واحتفظ فيه وصيّة أبيك فإنّ قريشا ستهجرك فيه فلا تبال، وإني أعلم إنّك لا تؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً، ولكن سيؤمن به ولد تلده وسينصره نصراً عزيزاً اسمه في السماوات البطل الهاصر، و [في الأرض] الشجاع الانزع ^(٢) منه الفرخان المستشهدان وهو سيّد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام، فقال أبو طالب: والله قد رأيت كلّ الذي وصفه بحيرى وأكثر.

٣٧ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشام في غير قريش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشبّث بالزّمام وقال: يا عمّ على من تخلفني لا على أمّ ولا على أب، وقد كانت أمّه توفيت، ففرّق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه وكانوا إذا ساروا تسير إلى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غمامة تظلّه من الشمس

ج ١ ص ١٩١، والمواهب اللدنية وشرحه، واعلام الورى، وتاريخ الطبري، وتاريخ الخميس وغيرها.

(١) ما بين القوسين زائد من النسخ ولا يخفى على من له معرفة بالرجال، والمراد بعبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وبعبد الله عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري كما يظهر من تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٦٤ وج ٥ ص ١٦٤.

(٢) البطل: الشجاع. والهاصر: الاسد الشديد الذي يفترس ويكسر، والانزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه ممّا فوق الجبين، وفي بعض النسخ « الاقرع » والمراد: الاصلع.

فمَرُّوا في طريقهم برجل يقال له: بحيرى فلَمَّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته واتَّخَذَ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه، وقد كانوا نزلوا تحت شجرة فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه فقالوا له: يا بحيرى والله ما كنَّا نعهد هذا منك، قال قد أحببت أن تأتوني، فأتوه وخلفوا رسول الله ﷺ في الرَّحْل، فنظر بحيرى إلى الغمامة قائمة، فقال لهم: هل بقي منكم أحدٌ لم يأتني؟ فقالوا: ما بقي منَّا إلا غلام حدث خلفناه في الرَّحْل، فقال: لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحدٌ منكم، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلَمَّا أقبلت الغمامة، فلَمَّا نظر إليه بحيرى قال: من هذا الغلام؟ قالوا: ابن هذا وأشاروا إلى أبي طالب، فقال له بحيرى: هذا ابنك؟ قال أبو طالب: هذا ابن أخي قال: ما فعل أبوه؟ قال: توفي، وهو حمل، فقال بحيرى لابي طالب: ردَّ هذا الغلام إلى بلاده فإنَّه أن علمت به اليهود ما أعلم منه قتلوه، فإنَّ لهذا شأنًا من الشأن، هذا نبيُّ هذه الأُمَّة، هذا نبي السيف.

١٥

(باب)

* (ذكر ما حكاه خالد بن اسيد بن أبى العيص، وطليق بن سفيان بن أمية عن) *

* (كبير الرهبان في طريق الشام من معرفته بأمر النبي ﷺ) *

٣٨ - حدَّثنا أحمد بن الحسن القطَّان؛ وعليُّ بن أحمد بن محمَّد، ومحمَّد بن أحمد الشيبانيُّ رضي الله عنهم قالوا: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريَّا القطان قال: حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال: حدَّثنا عبد الله بن محمَّد قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني الهيثم بن عمرو المزني (١)، عن عمِّه، عن يعلى النسابة قال: خرج خالد بن أسيد بن أبى العيص، وطليق بن سفيان بن أمية تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها فكانا معه، وكان يحكيان أنَّهما رأيا في مسيره وركوبه ممَّا يصنع الوحش والطير، فلَمَّا توسطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرُّهبان قد جاؤوا متغيِّر الألوان كأنَّ على

(١) تقدَّم الكلام فيه ص ١٨٢.

وجوههم الزعفران ترى منهم الرعدة فقالوا: نحبُّ أن تأتوا كبيرنا فإنَّه ههنا قريب في الكنيسة العظمى، فقلنا: ما لنا ولكم؟ فقالوا: ليس يضرُّكم من هذا شيء ولعلنا نكرمكم، وظنُّوا أنَّ واحد منَّا محمَّد فذهبنا معهم حتَّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البينان فإذا كبيرهم قد توسَّطهم وحوله تلامذته، وقد نشر كتاباً في يديه، فأخذ ينظر إلينا مرَّة وفي الكتاب مرة فقال لاصحابه: ما صنعتُم شيئاً لم تأتوني بالَّذي أريد، وهو الان ههنا.

ثمَّ قال لنا: من أنتم؟ فقلنا: رهط من قريش، فقال: من أيِّ قريش؟ فقلنا من بني عبد شمس، فقال لنا: معكم غيركم؟ فقلنا: نعم شابُّ من بني هاشم نسَّميه يتيم بني عبد المطلب، فو الله لقد نخر نخره^(١) كاد أن يغشى عليه، ثمَّ وثب فقال: أوَّه أوَّه هلكت النصرانيَّة والمسيح، ثمَّ قام وأتكَأ على صليب من صلبانه وهو مفكَّر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة، فقال لنا: فيخفُّ عليكم أن ترونيه؟ فقلنا له: نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمَّد ﷺ قائم في سوق بصرى، والله لكأنا لم نر وجهه إلا يومئذ كأنَّ هلالاً يتلألأ من وجهه، وقد ربح الكثير واشترى الكثير، فأردنا أن نقول للقسِّ هو هذا؟ فإذا هو قد سبقنا فقال: هو هو، قد عرفته والمسيح، فدنا منه وقبَّل رأسه وقال له: أنت المقدَّس، ثمَّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماته، فأخذ النبيُّ ﷺ يخبره فسمعناه يقول: لئن أدركت زمانك لاعطينَّ السيف حقَّه، ثمَّ قال لنا: أتعلمون ما معه؟ معه الحياة والموت، من تعلَّق به حيي طويلاً، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً، هو هذا الَّذي معه الذَّبْح الاعظم^(٢)، ثمَّ قبل رأسه ورجع راجعاً.

(١) نخر الانسان: مد الصوت والنفس في خياشيمه.

(٢) في بعض النسخ «الريح الاعظم».

(باب)

* (في خبر أبي الموهب الراهب) *

وكان أبوالموهب الراهب من العارفين بأمر النبي ﷺ وبصفته، وبوصيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

٣٩ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان؛ وعلي بن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن عبد الله بن محمّد قال: حدّثني أبي، وقيس بن سعد الديلمي (١) عن عبد الله بن بدير الفقعسي (٢)، عن بكر بن عبد الله الأشجعي، عن آبائه قالوا: خرج سنة رسول الله ﷺ وعبد مناة بن كنانة، نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نعمامة بن عديّ تجاراً إلى الشام فلقيهما أبوالموهب الراهب فقال لهما: من أنتما؟ قالوا: نحن تجار من أهل الحرم من قريش، فقال لهما: من أيّ قريش؟ فأخبراه، فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالوا: نعم شاب من بني هاشم اسمه محمّد، فقال أبوالموهب، إياه والله أردت، فقالوا: والله ما في قريش أحمل ذكراً منه إنّما يسمّونه يتيم قريش وهو أجير لامرأة منّا يقال لها: خديجة، فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما: تدلاني عليه، فقالوا: تركناه في سوق بصرى، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال: هو هذا، فخلا به ساعة يناجيه ويكلّمه، ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كمّته لا ندري ما هو ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي أن يقبله، فلمّا فارقه قال لنا: تسمعان منّي هذا والله نبيّ آخر الزّمان، والله

(١) في بعض النسخ « قيس بن سعيد الديلمي » وفي بعضها « قيس بن سعد الديلمي ».

(٢) في بعض النسخ « عبد الله بن يحيى الفقعسي ». وفي بعضها « عبد الله بن بدير الثقفي ». فقعس أبو قبيلة من بني أسد. (الصحاح).

سيخرج قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه، ثم قال: هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له عليٌّ؟ فقلنا: لا قال: إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أوّل من يؤمن به، نعرفه، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة، وإنه سيّد العرب وربّانيتها وذو قرنيها، يعطى السيف حقّه، اسمه في الملائكة الاعلى عليٌّ، هو أعلى الخلائق بعد الأنبياء ذكراً، وتسميه الملائكة البطل الازهر المفلج، لا يتوجّه إلى وجهه إلا أفلج وظفر، والله هو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة.

١٧

(باب)

* (خبر سطيح الكاهن) ^(١) *

٤٠ - حدّثنا أحمد بن محمد رزمة القزويني ^(٢) قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن نصر بن منصور الطوسي قال: حدّثنا عليّ بن حرب الموصلي الطائي قال: حدّثنا أبو أيّوب يعلى بن عمران من ولد جرير بن عبد الله قال: حدّثني مخزوم بن هانيء ^(٣) المخزومي، عن أبيه وقد أتت له مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد

(١) سطيح - كامير - الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية، سمى بذلك لأنّه كان إذا غضب قعد منبسطاً على الأرض فيما زعموا. وقيل: سمى بذلك لأنّه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده، فكان أبداً منبسطاً منسطحاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان لأعظم له فيه سوى رأسه (لسان العرب).

(٢) ترجمه الرافعي في التدوين كما في فهرسته تحت رقم ٢٥١ وقال: أحمد بن محمد ابن رزمة القزويني المعدل.

(٣) في لسان العرب في مادة « سطيح » قال: روى الازهرى باسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه. وساق كما في المتن إلى قوله « امارة عثمان » في آخر الخبر.

فيها رسول الله ﷺ وسلم ارتحس أيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، ولم تحمد قبل ذلك ألف سنة^(١)، ورأى الموبدان^(٢) إبلاً صعباً تقود خيلاً عربياً قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبر عليها تشجعاً، ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم وأخبرهم بما رأى، فبينما هم كذلك، إذ ورد عليه الكتاب بخمود نار فارس، فازداد غمماً إلى غممه وقال الموبدان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة، ثم قصَّ عليه رؤياه في الابل والخيل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ - وكان أعلمهم في أنفسهم - فقال: حادث يكون في ناحية العرب، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى نعمان بن المنذر: أما بعد فوجه إليَّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه قال: عندك علم ما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألني الملك أو ليخبرني فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال: علم ذلك عند حال لي يسكن بمشارف الشام^(٣) يقال له: سطيح، قال: فأتته فأسأله وأخبرني بما يرد عليك، فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح وقد أشرف على الموت فسلم عليه وحيّاه، فلم يردَّ عليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصمَّ أم يسمع غطريف اليمين أم فاز فاز لمَّ به شأو العنن^(٤)

(١) في اللسان « مائة عام ».

(٢) في القاموس الموبدان - بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس، وحاكم الجوس كالموبذ. والجمع الموابذة واللهاء فيها للعجمة.

(٣) المشارف: القرى التي تقرب من المدن، وقيل: القرى التي بين بلاد الريف و. جزيرة العرب.

(٤) الغطريف - بالكسر - السيد. وقوله « فاز » أي مات. وفي بعض النسخ « فاد » بالبدال وهو بمعناه و « ازم » أي ذهب مسرعاً. وأصله « ازلام » فحذفت الهمزة تخفيفاً والشأو: السبق والغاية. والعنن: الاعتراض، وشأو والعنن: اعتراض الموت وسبقه.

يا فاصل الخطّة أعيت مَنْ وَمَنْ	وكاشف الكربة في الوجه الغضن ^(١)
أتاك شيخ الحيّ من آل سنن	وأّمه من آل ذئب بن حجن ^(٢)
أروق ضخم الناب صرّار الاذن	أبيض فضفاض الرّداء والبدن ^(٣)
رسول قيل العجم كسرى للوسن	لا يرهب الرعد ولا ريب الزّمن ^(٤)
تجوب في الأرض علنداء شجن	ترفعني طورا وتهوي بي وجن ^(٥)

(١) الفاصل: المبين، الحاكم. والخطّة - بضم الخاء وشد الطاء -: الخطب، والأمر والحال، أي يامن يبين ويظهر امورا أعيت وأعجزت « من ومن » أي جماعة كثيرة. والوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر وتجعد من شدة الهم والكرب الذي نزل به. (النهاية)

(٢) السنن - محرّكة -: الابل تسنن في عدوها. وفي بعض النسخ « شتن - بالمعجمة والتاء المثناة الفوقانية - وفي القاموس الشتن: النسج والحياكة. وفي تاريخ يعقوبي « آل ين ».

(٣) أروق في بعض النسخ « أزرق » وهو صفة للبعير ولونه، وأروق أيضاً بمعناه. وفي بعض الكتب « أصك » أي الذي يصطك قدماه. وقوله « ضخم الناب » كذا في جميع النسخ وفي النهاية: في حديث سطيح « أزرق مهم الناب صرار الاذن » أي حديد الناب، قال الازهري: هكذا روى، وأظنه « مهو الناب » بالواو، يقال: سيف مهو أي حديد ماض وأورده الزمخشري « مهمى الناب » وقال: المهمي: الحدد، من أمهيت الحديد إذا حددتها، شبه بعيره بالنمر لزرقة عينيه وسرعة سيره. وقال: صر اذنه وصررها: سواها ونصبها. والاصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فانه فيها بعد قوله: « والقطن ». والفضفاض: الواسع والبدن: الدرع. قال الجزري: يريد به كثرة العطاء، وقال غيره: كناية عن سعة الصدر.

(٤) الفيل - بالفتح -: الملك. وقيل: الملك من ملوك حمير، وقيل: هو الرئيس دون الملك الاعلى. راجع « ق ول » من أقرب الموارد. وقوله « كسرى » في بعض الكتب « يسرى » أي يجرى. و « للوسن » أي لشأن الرؤيا التي رآها الموبدان أو الملك. و « الرعد » في بعض النسخ « الوعد ». وفي بعض الكتب « الدهر ».

(٥) تجوب أي تقطع. والعلنداء: الناقة القوية. والشجن - بالتحريك - الناقة

حتى أتى عاري الجأحي والقطن تلقاه في الريح بوغاء الدمن (١)
كأتما حثحث من حضني ثكن (٢)

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه وقال: عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيح، وقد أوفى
على الضريح (٣) بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبدان، رأى إبلا
صعباً تقود خيلاً عرباً، قد قطعت الدجلة، وانتشرت في بلادها، وغاضت بحيرة ساوة، فقال: يا
عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب

المتداخلة الخلق. وفي اللسان « علداة شرن » أي تمشى من نشاطها على جانب. وفيه أيضاً « ترفعي وحنأ وحموى بي
وجن » والوجن: الأرض الغليظة. والوجناء: الناقة الشديدة أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعي مرة في الأرض بهذه
الصفة وتخفني أخرى. وفي أكثر نسخ الكتاب « حموى بي دجن » - بالدال المهملة - والظاهر أنه تصحيف. ودجن
بالمكان دجنا أقام به واستأنس والدجنة: الظلمة.

(١) الجأحي جمع الجؤجؤ وهو الصدر. والقطن - بالتحريك - : ما بين الوركين يعني أن السير قد هزلها وذهب بلحمها.
وفي بعض الكتب « على الجأحي » وهو قريب من العاري لأن العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً. والبوغاء:
التراب الناعم. والدمن جمع دمنة - بكسر الدال وفتح الميم - : ما تدمن منه أي تجمع وتلبد. كذا في النهاية وقال: كأنه
من المقلوب تقديره « تلفه الريح في بوغاء الدمن » وتشهد له الرواية الأخرى « تلفه الريح ببوغاء الدمن ».

(٢) حثحث: أسرع وحث. والحضن: الجانب. وثكن - بفتح أوله وثانيه - : جبل بالبادية. يعني من كثرة التراب والغبار
الذي أصابه في سرعة سيره كأتما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير.

(٣) « يسبح » كذا في النسخ وفي اللسان والعقد الفريد والنهاية « مشيح » والمشيح - بضم الميم وكسر المعجمة
والحاء المهملة - : الجاد المسرع. « وقد أوفى » أي أشرف. والضريح: القبر أي قرب أن يدخل القبر.

الهرأوة^(١)، وفاض وادي سماوة، وغازت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاماً،^(٢) يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه، فنهض عبد المسيح إلى رحله ويقول:

شمر فآتاك ماضي العزم شميم
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم
وربما كان قد أضحوا بمنزلة
منهم أخو الصرح بهرام وإخوته
والناس أولاد علات فمن علموا
وهم بنو الأمم لما أن رأوا نشباً
والخير والشمر مقرونان في قرن
لا يفزعنك تفريق وتغيير^(٣)
فإن ذا الدهر أطوار دهارير^(٤)
تهاب صولهم الأسد المهاصير^(٥)
والهرمزان وسابور وسابور^(٦)
أن قد أقل فمحقور ومهجور^(٧)
فذاك بالغيب محفوظ ومنصور^(٨)
فالخير متبوع والشمر مخذور

قال: فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال: إلى أن يملك منا أربعة

(١) المراد بالتلاوة تلاوة القرآن. والهرأوة: العصا، وصاحب الهرأوة هو النبي الأكرم ﷺ لأنه يأخذ العنزة بيده.

(٢) أي لم يبق سطيح، أو يتغير أحوال الشام.

(٣) الشميم: الشديد التشمير، وفي اللسان « شمر فآتاك ما عمرت شميم ».

(٤) « أفرطهم » أي تركهم وزال عنهم. والاطوار: الحالات. والدهارير: الشديد جمع الدهر يعني أن الدهر ذو تصاريف ونوائب.

(٥) المهاصير جمع المهصار وهو الشديد الذي يفترس.

(٦) الصرح: القصر. وفي بعض النسخ « وهرمزان » بدون اللام.

(٧) اولاد علات أي لامهات شتى، كناية عن عدم الالفة بينهم. وقوله: « أن قد أقل » أي افتقر وقل ما في يده.

(٨) « وهم بنو أم » أي يعطف بعضهم على بعض. والنشب - بالتحريك -: المال والعقار.

عشر ملكاً قد كانت أمور، قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى إمارة عثمان.

وكان سطیح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس وذلك أكثر من ثلاثين قرناً، وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبد القيس أنه منهم وتزعم الازد أنه منهم، وأكثر المحدثين قالوا: هو من الازد ولا يدري ممن هو، غير أن عقبه يقولون: نحن من الازد.

١٨

(باب)

* (خبر يوسف اليهودي بالنبی « ص » وبصفاته وعلاماته) *

٤١ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان رفعه بإسناده قال: لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجته عبد - المطلب آمنة بنت وهب الزهري فلما تزوّج بها حملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروي عنها أنّها قالت: لما حملت به لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، فرأيت في نومي كأن آت أتاني فقال لي: قد حملت بخير الانام، فلما حان وقت الولادة خفّ عليّ ذلك حتّى وضعت، وهو يتقي الأرض بيده وركبتيه، وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر فعوّذيه بالواحد الصمد من شرّ كلّ باغ وحاسد.

« فولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت (١) من ربيع الأوّل يوم الاثنين ». فقالت آمنة: لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السّماء، وخرج مّي نور أضواء ما بين السّماء والأرض، ورميت الشياطين بالنجوم وحجّبوا عن السّماء، ورأت قريش الشهب والنجوم تسير في السّماء، ففزّعوا لذلك، وقالوا: هذا قيام السّاعة، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك، وكان شيخاً كبيراً مجرباً، فقال: انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدوا بها في البر والبحر، فإنّ

(١) كذا. ولعله يكون « بقيت » فصحف وهذا من كلام المصنف.

كانت قد زالت فهو قيام الساعة وإن كانت هذه ثابتة فهو لامر قد حدث .
وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه أنهم قد منعوا من السماء ورموا
بالشهب، فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا: لم نر شيئاً، فقال: أنا
لهذا، فحرق ما بين المشرق والمغرب فلما انتهى إلى الحرم وجد الحرم محفوظاً بالملائكة، فلما أراد أن
يدخل صاح به جبرئيل عليه السلام فقال: احسأ يا ملعون، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرد قال:
يا جبرئيل ما هذا؟ قال: هذا نبيّ قد ولد وهو خير الأنبياء، قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا،
قال: ففي أمته؟ قال: بلى، قال: قد رضيت .

قال: وكان بمكة يهوديٌّ يقال له: يوسف فلما رأى النجوم يقذف بها وتحرّك قال: هذا نبيّ
قد ولد في هذه الليلة وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد - وهو آخر الأنبياء - رجمت الشياطين
وحجّبوها عن السماء، فلما أصبح جاء إلى نادي قريش فقال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة
مولود؟ قالوا: لا قال: أخطأتم والتوراة ولد إذاً بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فتفرّق القوم
فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كلُّ رجل منهم أهله بما قال اليهوديُّ فقالوا: لقد ولد لعبد الله بن عبد
المطلب ابن في هذه الليلة، فأخبروا بذلك يوسف اليهوديُّ فقال لهم: قبل أن أسألكم أو بعده؟
قالوا: قبل ذلك، قال: فاعرضوه عليّ، فمشوا إلى باب آمنة فقالوا: اخرجي ابنك ينظر إليه هذا
اليهوديُّ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه، وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه
وعليها شعرات، فلما نظر إليه وقع على الأرض مغشياً عليه، فتعجب منه قريش وضحكوا منه
فقال: أتضحكون يا معشر قريش، هذا نبيّ السيف ليبيروكم^(١) وقد ذهب النبوة من بني إسرائيل
إلى آخر الابد، وتفرق الناس ويتحدّثون بخبر اليهوديِّ ونشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشأ
غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر .

(١) أي ليهلكنكم. وفي بعض النسخ « ليتبرنكم ».

(باب)

* (خبر دواس) ابن حواش المقبل من الشام) *

٤٢ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ جميعاً، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: لما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بكعب بن أسد ^(١) ليضرب عنقه فخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له: يا كعب أما نفعك وصيّة ابن حوّاش الحبر الذي أقبل من الشام فقال: « تركت الخمر والخمير وجئت إلى الموس والتمور ^(٢) لنبيّ يعث، هذا أو أنّ خروجه يكون مخرجه بمكّة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال، يجتزي بالكسيرات والتمرات ويركب الحمار العاري، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر؟! قال كعب: قد كان ذلك يا محمّد، ولو لا أنّ اليهود تعيّرني إنّي جننت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك ولكّني على دين اليهوديّة عليه احبي وعليه أموت، فقال رسول الله صلى عليه وآله: فقد موه واضربوا عنقه، فقدّم وضرب عنقه.

(باب)

* (خبر زيد بن عمرو بن نفيل) *

وكان زيد بن عمرو بن نفيل ^(٣) يطلب الدّين الحنيف ويعرف أمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و

(١) هو رئيس بني قريظة.

(٢) كذا وفي بعض النسخ « جئت إلى البؤس والتمور ».

(٣) في المعارف لا بن قتيبة الدينوري: زيد بن عمرو بن نفيل هو أبو سعيد أحد العشرة

٤٣ - حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين البزاز النيسابوري قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ويطلب الحنيفية - دين إبراهيم عليه السلام - وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل (٢) فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً بميعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب: إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن من يملك عليه اليوم، لقد درس علمه وذهب من كان يعرفه، ولكنك قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية فعليك ببلاك فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه ولقد كان ستم اليهودية والنصرانية، فلم يرض شيئاً منهما، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لحم عدوا عليه فقتلوه.

فقال ورقة بن نوفل - وقد كان اتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل - فبكاه ورقة وقال فيه:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإثماً تجنبت تنوراً من النار حامياً
بدينك رباً ليس ربك مثله وتركت أوثان الطواغي كماهياً (٢)

ينتظر خروجه وخرج في طلبه فقتل في الطريق.

المسمين للجنة، وكان رغب عن عبادة الاوثان وطلب الدين، فقتله النصارى بالشام. وقال النبي ﷺ: «يبعث أمة وحده».

(١) وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطاب قد وكل صفية به، وقال: إذا رأيته قد هم بأمر فأذني به. (قاله ابن هشام).

(٢) في المعارف «وتركت جنان الجبال كماهياً» وجنان - بكسر الجيم وشد النون -

وقد تدرك الانسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض ستين وادياً
٤٤ - وبهذا الاسناد، عن أحمد بن محمد بن إسحاق بن يسار المدني قال: حدثني محمد بن
جعفر بن الزبير^(٤) ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحصين التميمي: أن عمر بن الخطاب
وسعيد بن زيد قالوا: يا رسول الله أنستغفر لزيد؟ قال: نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم القيامة امة
وحده.

٤٥ - حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البزاز قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن - يوسف
قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن المسعودي، عن نفيل بن هشام، عن
أبيه أن جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو، فقال: يا رسول الله إنني
أبي زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك فلو أدركك كان آمن بك فاستغفر له؟ قال: نعم
فاستغفر له، وقال: إنه يجيء يوم القيامة امة وحده، وكان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات وهو
في طلبه.

قال مصنف هذا الكتاب ﷺ: حال النبي ﷺ قبل النبوة حال قائمنا وصاحب زماننا ﷺ
في وقتنا هذا وذلك أنه لم يعرف خبر النبي ﷺ في ذلك الوقت إلا الأحبار والرهبان والذين قد
انتهى إليهم العلم به فكان الاسلام غريباً فيهم وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى
بتعجيل فرج نبيه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل والضلال وقالوا له: متى يخرج هذا النبي الذي
تزعمون أنه نبي السيف وان دعوته تبلغ المشرق والمغرب وإنه ينقاد له ملوك الأرض كما يقول
الجهال لنا في وقتنا هذا: متى يخرج هذا المهدي الذي تزعمون أنه لا بد من خروجه وظهوره وينكره
قوم ويقربه آخرون، وقد قال النبي ﷺ: إن الاسلام بدء غريباً وسيعود غريباً

جمع جان، ويريد بجنان الجبال: الذين يأمرون بالفساد من شياطين الانس.

(١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الاسدي المدني قال ابن سعد: كان عالماً وقال الدار قطني ثقة مدني (تهذيب
التهذيب)، وفي بعض النسخ «محمد بن جعفر بن الاثير» وهو تصحيف.

[كما بدء] فطوي للغرباء، فقد عاد الاسلام كما قال عليه السلام غريباً في هذا الزمان كما بدء وسيقوي بظهور ولي الله وحقته كما قوى بظهور نبي الله ورسوله وتقر بذلك أعين المنتظرين له والقائلين بإمامته كما قرّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره، وإن الله عز وجل لينجز لأوليائه ما وعدهم ويعلي كلمته ويتم نوره ولو كره المشركون.

٤٦ - حدّثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه قال: حدّثني جدّي الحسن بن علي، عن جدّه عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل ابن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الاسلام بدء غريباً وسيعود غريباً، فطوي للغرباء.

٤٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه - قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد العمركي ابن علي البوفكي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الاسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدء، فطوي للغرباء.

٢١

(باب)

* (العلة التي من أجلها يحتاج إلى الامام عليه السلام) *

١ - حدّثنا أبي؛ ومحمد الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أتبقي الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت.

٢ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد -

ابن الحسن الصقّار قال: حدّثنا العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد ابن الهيثم، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام، فقال: لا، قلت: فإنا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا تبقى إذا لساحت.

٣ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي عبد الله زكريّا بن محمّد المؤمن، عن أبي - هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: لو أنّ الامام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله (١).

٤ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن - محمّد بن عيسى، وإبراهيم بن مهزيار، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن أبي عليّ البجليّ، عن أبان بن عثمان، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين عليّ عليه السلام أنّه قال في آخره: ولو لا من على الأرض من حجج الله لنفضت الأرض ما فيها وألقت ما عليها، إنّ الأرض لا تخلو ساعة من الحجّة.

٥ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق، عن أحمد بن عمر الحلال قال: قتل لابي الحسن الرضا عليه السلام: إنّنا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ الأرض لا تبقى بغير إمام، أو تبقى ولا إمام فيها؟ فقال: معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساحت.

٦ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا الحسن بن أحمد المالكيّ، عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عبادته، وأمناؤه على سرّه، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يمسك الله السموات والأرض أنّ تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرّحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجّة

(١) ماج أي اضطرب.

لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

٧ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ قالوا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن أبي عمير، عن سعد ابن أبي خلف، عن الحسن بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها [حجة] عالم، إنّ الأرض لا يصلحها إلّا ذلك ولا يصلح النَّاس إلّا ذلك.

٨ - وبهذا الاسناد، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن عليّ الخزاز، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: فقال: لا، قلت: فإنّا نرؤى أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله على العباد؟ فقال: لا تبقى إذا لساخت.

٩ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله جعفر قالوا: حدّثنا محمّد بن عيسى؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله المؤمن، والحسن بن عليّ بن فضال، عن أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ الامام رفع من الأرض لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله.

١٠ - حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر قالوا: حدّثنا محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً عن محمّد بن سنان، عن حمزة الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق من أهل الأرض ^(١) إلّا اثنان لكان أحدهما الحجة. - أو كان الثاني الحجّة - الشك من محمّد بن سنان.

١١ - وبهذا الاسناد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن أبي الصّباح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنّ الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم ولو لا ذلك لالتبست على المؤمنين أمورهم.

١٢ - وبهذا الاسناد، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم يدع الأرض بغير عالم ولو لا ذلك

(١) في بعض النسخ « لو لم يبق في الأرض » وفي بعضها « من الدنيا ».

لما عرف الحق من الباطل.

١٣ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر قالوا: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن هلال في حال استقامته ^(١) عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يمضي الامام وليس له عقب؟ قال: لا يكون ذلك قلت: فيكون ماذا؟ قال: لا يكون ذلك إلا أن يغضب الله عزّ وجلّ على خلقه فيعاجهلم.

١٤ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا محمد بن أحمد، عن أبي سعيد العصفري ^(٢)، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها ولعدّ بهم الله بأشدّ عذابه، أنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجّة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لم يزالوا في أمان من أنّ تسيخ بهم الأرض ما دما بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثمّ لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثمّ يفعل الله ما شاء وأحبّ.

١٥ - حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن جناح، عن سليمان الجعفريّ قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أتخلو الأرض من حجّة؟ فقال: لو خلت من حجّة طرفة عين لساخت بأهلها.

١٦ - حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الاعلى بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما

(١) أحمد بن هلال العبرتيّ من أصحاب الهادي عليه السلام كان غالباً متهماً في دينه ويظهر من هذا الكلام استقامته في أول الامر ثمّ تحزبه إلى الضلال.

(٢) كذا وهو أبو سعيد العصفوريّ المعتون في جامع الرواة باب الكنى.

ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا، ولولا ذلك لا اختلطت على الناس أمورهم.

١٧ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود، عن فضيل الرّسّان قال: كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: أنّ الكواكب جعلت في السّماء أماناً لأهل السّماء، فإذا ذهب نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « جعل أهل بيتي أماناً لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون ».

١٨ - حدّثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي^(١) قال: حدّثنا أحمد بن عبد العزيز ابن الجعد أبو بكر قال: حدّثنا عبد الرّحمن بن صالح قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيده، عن أياس بن سلمة، عن أبيه يرفعه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لاهل السّماء وأهل بيتي أمان لأمتي.

١٩ - حدّثنا محمد بن عمر قال: حدّثني أبو بكر محمد بن السري بن سهل قال: حدّثنا عبّاس بن الحسين^(٢) قال: حدّثنا عبد الملك بن هارون بن عنتره، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لاهل السّماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السّماء، وأهل بيتي أمان لاهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

٢٠ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عبد الله بن عبد الرّحمن البصري، عن أبي المغرا حميد

(١) هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر التميمي يعرف بابن الجعابي.

(٢) يَحتمل أن يكون هو عبّاس بن الحسين البلخي أبو الفضل الذي سكن بغداد وتوفي سنة ٢٥٨. والمراد بمحمد بن السري بن سهل أما أبو المؤمل البغدادي أو أبو بكر القنطري أو أبو بكر البزاز. والعلم عند الله.

ابن المثنى العجليّ، عن أبي بصير، عن خيثمة الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن حوزته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن امناء الله عزّ وجلّ، ونحن حجج الله، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الاسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدُّجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الاخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنّا غرق، ونحن قادة الغرّ المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصراف المستقيم إلى الله عزّ وجلّ، ونحن من نعمة الله عزّ وجلّ على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الاسلام، ونحن الجسور والقناطر ^(١)، من مضى عليها لم يسبق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنن الاعظم، ونحن الذين بنا ينزل الله عزّ وجلّ الرّحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا.

٢١ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل ^(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا مير المؤمنين عليهم السلام: اكتب ما املني عليك، قال: يا نبي الله أتخاف عليّ النسيان؟ فقال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك، قال: قلت: ومن شركائي يا نبيّ الله؟ قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمّتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرّحمة من السّماء

(١) الجسور جمع الجسر، والقناطر جمع القنطرة: الجسر.

(٢) كذا ورواية أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام في غاية البعد بل ممّا لا يكون. وفي بعض النسخ «عن أبي عبد الله الطفيل» ولم أجدّه.

وهذا أوّلهم - وأوّمأ بيده إلى الحسن ؑ، ثمّ أوّمأ بيده إلى الحسين ؑ - ثمّ قال ؑ: الائمة من ولده.

٢٢ - حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني ؑ قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا الفضل بن صقر العبديّ (١) قال: حدّثنا أبو معاوية، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين ؑ قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة العرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمك الأرض أن تميد بأهلها (٢) وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرّحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها، ثمّ قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور (٣)، ولا تخلوا إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله. قال: سليمان، فقلت للصادق ؑ: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.

٢٣ - حدّثنا أبي بصير ؑ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا إبراهيم ابن هاشم قال: حدّثنا إسماعيل بن مرّار قال: حدّثني يونس بن عبد الرّحمن قال: حدّثني يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله ؑ جماعة من أصحابه فيهم حمران ابن أعين، ومؤمن الطّاق، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ فقال أبو عبد الله ؑ: يا هشام قال: لبيك يا ابن رسول الله قال: إلّا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد؟ وكيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله ؑ إذا أمرتكم بشيء فافعلوه، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد

(١) لم أظفر به.

(٢) في بعض النسخ « أن تمور بأهلها ».

(٣) في بعض النسخ « خائف مغمور ».

البصرة وعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف مؤترز بها، وشملة مرتد بها، والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ، ثمّ قلت: أيّها العالم أنا رجلٌ غريبٌ تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم، قال: قلت له: ألك عينٌ؟ قال: يا بنيّ أيّ شيء هذا من السؤال إذا ترى شيئاً كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي قال: يا بنيّ سل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أجبني فيها، قال: فقال لي: سل، قال: قلت: ألك عينٌ؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تري بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قال: قلت: ألك أنف؟ قال: نعم قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمُّ به الرائحة، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلّم به قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: أفلك يدان؟ قال: نعم قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما وأعرف بهما اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان، قال: قلت: ألك فمٌ؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم على اختلافها، قال: قلت: أفلك قلب؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: اميّز به كلما ورد على هذه الجوارح^(١)، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة؟ قال: يا بنيّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب فليقرُّ به اليقين ويبطل الشك، قال: قلت: فإنّما أقام الله عزَّ وجلَّ القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: ولا بدّ من القلب وإلا لم يستيقن الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: يا أبا مروان أنّ الله لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يرُدُّ إليك شكك وحيرتك؟ قال: فسكت، ولم يقل لي شيئاً، قال: ثمّ التفت إليّ فقال:

(١) في بعض النسخ « اميّز به الامور الواردة على هذه الجوارح ».

أنت هشام؟ فقلت: لا، قال: فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو، قال: ثمّ ضمّني إليه فأقعدني في مجلسه، وما نطق حتى قمت، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثمّ قال: يا هشام من علمك هذا؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله جرى على لساني، قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمته الله: وتصديق قولنا إنّ الامام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنّه ما عذب الله عزّ وجلّ أمة إلاّ وأمر نبيّها بالخروج من بين أظهرهم كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة نوح عليه السلام « حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلاّ من سبق عليه القول ^(١) » منهم وأمره الله عزّ وجلّ أن يعتزل عنهم مع أهل الايمان به ولا يبقى مختلطاً بهم وقال عزّ وجلّ: « ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنّهم مغرّقون ^(٢) » وكذلك قال عزّ وجلّ في قصّة لوط عليه السلام « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتك أنّه مصيبها ما أصابهم ^(٣) » فأمره الله عزّ وجلّ بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم لأنّه لم يكن عزّ وجلّ لينزل عليهم ونبيّه لوط عليه السلام بين أظهرهم وهكذا أمر الله عزّ وجلّ كلّ نبي أراد هلاك أمة أنّ يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوري عسى إلاّ أكون بدعاء ربي شقياً * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ^(٤) » أهلك الله عزّ وجلّ الذين كانوا آذوه وعتوه وألقوه في الجحيم وجعلهم الاسفلين ونجّاه ولوطاً كما قال الله تعالى: « ونجّيناه لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ^(٥) » ووهب الله [جلت عظّمته] لابراهيم إسحاق ويعقوب كما قال عزّ وجلّ: « ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ^(٦) ».

(١) هود: ٤٣.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) هود: ٨١.

(٤) مريم: ٥٠ و ٥١.

(٥) و (٦) الأنبياء: ٧٢.

وقال الله عزَّ وجلَّ لنبيه محمد ﷺ: « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »^(١).
وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام أن من رأى رسول الله ﷺ أو واحداً من
الائمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنه آمن لاهل تلك المدينة أو القرية مما
يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون.

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب عليه السلام وذلك أن القلب
غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين ولا يشمُّ بالأنف ولا يذاق بالفم ولا يلمس باليد وهو
مدبّر لهذه الجوارح مع غيبته عنها وبقاؤها على صلاحها ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح
ولم تستقم أمورها فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الامام لبقاء العالم
على صلاحه ولا قوة إلا بالله.

وكما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر فكذلك يعلم مكان الحجة الغائب عليه السلام بالخبر
وهو ما ورد عن الائمة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكة وخروجه منها في وقت ظهوره، ولسنا نعني
بالقلب المضغعة التي من اللحم لأنَّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح وإنما نعني بالقلب اللطيفة التي
جعلها الله عزَّ وجلَّ في هذه المضغعة لا تدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغعة، ولا تلمس ولا
تذاق ولا توجد إلا بالعلم بها لحصول التمييز واستقامة التدبير من الجوارح والحجة بتلك اللطيفة
على الجوارح [قائمة ما وجدت والتكليف لها لازم ما بقيت فإذا عدت تلك اللطيفة انفسد
تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها فكما يجوز أن تحتجَّ الله عزَّ وجلَّ بهذه اللطيفة الغائبة عن
الحواس على الجوارح فكذلك جائز أن يحتجَّ عزَّ وجلَّ على جميع الخلق بحجة غائب عنهم به يدفع
عنهم وبه يرزقهم وبه ينزل عليهم الغيث ولا قوة إلا بالله].

(١) الانفال: ٣٣. وتام الآية « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وفي بعض النسخ كانت هذه الزيادة في المتن.

(باب)

* (اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو) *

* (من حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه إلى يوم القيامة) *

١ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن - الحسن الصفّار؛ وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ والهيثم بن أبي مسروق النهديّ وإبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب السّراد، عن مقاتل بن سليمان بن دوال - دوز^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيّد النبيّين ووصيّي

(١) مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو، يقال له: ابن دوال دوز عامي بترى اختلفوا في شأنه فبعضهم رفعوه فوق مقامه وجلوه وقالوا: « ما علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلّا كالبحر الاخضر في سائر البحور »، وبعضهم كذبوه وهجروه ورموه بالتحسيم ففي تهذيب التهذيب عن أحمد بن سيار المروزي قال: « مقاتل منهم متروك الحديث مهجور القول، سمعت اسحاق ابراهيم يقول: أخبرني حمزة بن عميرة أنّ خارجة مر بمقاتل وهو يحدّث الناس فقال: حدّثنا أبو النضر - يعني الكلبي - قال: فمررت عليه مع الكلبي فقال الكلبي: والله ما حدثته قط بهذا، ثمّ دنا منه فقال له: يا أبا الحسن أنا أبو النضر وما حدثتك بهذا قط، فقال مقاتل: اسكت يا أبا النضر فإنّ تزوين الحديث لنا إنّما هو بالرجال ».

وفيه قال أبو اليمان: قام مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عمّا دون العرش حتّى أخبركم به، فقال له يوسف السمّتي: من حلق رأس آدم اول ما حج؟ قال: لا أدري.

وفيه أيضاً عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه قال: سألت مقاتل عن أشياء فكان يحدّثني بأحاديث كلّ واحد ينقض الآخر، فقلت: بأيها آخذ؟ قال: بأيها شئت، وقال ابن معين: أنّه (يعني مقاتل) ليس بثقة وقال عمرو بن عليّ: متروك الحديث كذاب. وقال ابن سعد:

سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء إنَّ آدم عليه السلام سأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه إنِّي أكرمت الأنبياء بالنبوَّة ثمَّ اخترت خلفي فجعلت خيارهم الاوصياء، فقال آدم عليه السلام: يا ربِّ فاجعل وصيي خيراً الاوصياء، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم، فأوصى آدم إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء ^(١) التي أنزلها الله عزَّ وجلَّ على آدم من الجنة فزوجها شيثاً، وأوصى شبان إلى ابنه مجلت، وأوصى مجلت إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام، وأوصى إدريس إلى ناخور ودفعها ناخور إلى نوح عليه السلام، وأوصى نوح إلى سام؛ وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث؛ وأوصى يافث إلى برة؛ وأوصى برة إلى جفيسة ^(٢) وأوصى جفيسة، إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرىاء، وأوصى بثرىاء إلى شعيب، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع إلى داود ^(٣) وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى

أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه. وقال النسائي: كذاب. وفي موضع آخر، الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة وعد منهم مقاتل بن سليمان راجع تهذيب ج ١٠ ص ٢٧٩.

وعنونه العلامة قدس سره في قسم الضعفاء وقال: مقاتل بن سليمان من أصحاب الباقر عليه السلام بتري قاله

الشيخ الطوسي رحمه الله والكشي. وقال البرقي. أنه عامي

(١) في بعض النسخ « هو ابن له من الحوراء ».

(٢) في بعض النسخ والفقيه « جفسية ».

(٣) مضطرب لأن بين يوشع بن نون وداود عليه السلام ازيد من ثلاثمائة عام فإنَّ خروج بني إسرائيل من مصر في عام

١٥٠٠ قبل الميلاد، وكان داود عليه السلام في ١٠٠٠ قبل الميلاد فكيف يوصي يوشع إلى داود. والبلاء من مقاتل بن

سليمان العامي البتري.

أصف بن برخيا إلى زكريّا، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام وأوصى عيسى إلى شمعون ابن حمون الصّفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا ^(١) وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا عليّ وأنت تدفعها إلى وصيّك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك، واحداً بعد واحد حتّى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفّر بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي والشادُّ عنك في النَّار، والنَّار مثوى للكافرين.

٢ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال: عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الشماليّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: أنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة، فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ^(٢) » فلمّا أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هايبيل وأخته توأمًا، وولد له قابيل وأخته توأمًا، ثمّ أنّ آدم أمر هايبيل وقابيل أن يقربا قربانًا، وكان هايبيل صاحب غنم، وكان قابيل صاحب زرع فقرب هايبيل كبشاً وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق، وكان كبش هايبيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى، فتقبّل قربان هايبيل ولم يتقبّل قربان قابيل، وهو قول الله عزّ وجلّ: « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر - الآية ^(٣) » وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل إلى النَّار فبنى لها بيتاً وهو أول من بنى للنَّار البيوت، وقال: لا عبدنّ هذه النار حتّى يتقبّل قرباني، ثمّ إنّ عدو الله إبليس قال لقابيل: إنّه قد تقبّل قربان هايبيل

(١) وهذا أيضاً خلاف ما وقع وإمّا قتل يحيى في أيام عيسى عليه السلام على التحقيق.

(٢) طه: ١١٥

(٣) المائدة: ٢٧.

ولم يتقبل قربانك فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل، فلما رجع إلى آدم عليه السلام قال له: يا قابيل أين هابيل؟ فقال: ما أدري وما بعثني له راعياً فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة، ثم إن آدم عليه السلام سأل: ربّه عزّ وجلّ أن يهب له ولداً فولد له غلاماً فسماه هبة الله لأنّ الله عزّ وجلّ وهبه له فأحبه آدم حباً شديداً فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا آدم أنّه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريّتك عند ابنك هبة الله فينيّ لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريّتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح، وذكر آدم عليه السلام نوحاً عليه السلام وقال: أنّ الله تعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عزّ وجلّ فيكذبوه فيقتلهم الله بالطوفان، وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلّهم أنبياء الله، وأوصى آدم إلى هبة الله: أنّ من أدركه منكم فليؤمّن به وليتبعه وليصدق به فإنّه ينجو من الغرق.

ثم إنّ آدم عليه السلام لما مرض المرضة التي قبض فيها أرسل إلى هبة الله فقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه مني السلام وقل له: يا جبرئيل إنّ أبي يستهديك من ثمار الجنة، ففعل فقال له جبرئيل: يا هبة الله إنّ أباك قد قبض وما نزلت إلّا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه قد قبض، فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسله، فغسله حتى إذا بلغ الصلوة عليه قال هبة الله: يا جبرئيل تقدّم فصلّ على آدم فقال له جبرئيل عليه السلام: يا هبة الله إنّ الله أمرنا أن نسجد لايبك في الجنة فليس لنا أن نؤمّ أحداً من ولده، فتقدم هبة الله فصلّى على آدم وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل فرفع من ذلك خمساً وعشرون تكبيرة والستة فينا اليوم خمس تكبيرات، وقد كان صلى الله عليه وآله يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً.

ثم أنّ هبة الله لما دفن آدم أباه أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله إنيّ قد رأيت آدم أبي

خصّك من العلم بما لم أخصّ به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه وإنّما قتلتها لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه فاتك أن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل.

فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتى بعث نوح وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشر به أبوه آدم، فأمنوا به واتبعوه وصدقوه، وقد كان آدم وصي هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الذي بعث فيه، وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ.

وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - الآية. (١) وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عز وجل « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك (٢) » يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء، فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنّه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تبارك وتعالى: « كذبت قوم نوح المرسلين (٣) » يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن ينتهي إلى قوله: « وإن ربك هو العزيز الرحيم » ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه يا نوح أنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فإني لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني، وتعرف به طاعتي ويكون نجات لمن يولد فيما بين

(١) هود: ٢٥، المؤمنون: ٢٣٠.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) الشعراء: ١٠٥.

قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر، وليس بعد سام إلا هود، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، وقال نوح: أن الله تبارك وتعالى باعث نبياً يقال له: هود وإنه يدعو قومه إلى الله عزّ وجلّ فيكذبونه، وإن الله عزّ وجلّ مهلكهم بالرّيح فمن أدركه منكم فليؤمّن به وليتبعه فإنّ الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الرّيح وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه، فلمّا بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والايمن وميراث العلم والاسم الاكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً وقد بشرهم به أبوهم نوح فأمنوا به وصدّقوه واتّبعوه فنجوا من عذاب الرّيح، وهو قول الله عزّ وجلّ: « وإلى عاد أخاهم هوداً »^(١) وقوله « كذّبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود إلا تتقون »^(٢) وقال عزّ وجلّ: « ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب »^(٣) وقوله: « ووهبنا له إسحق ويعقوب كلّاً هدينا [لنجعلها في أهل بيته] ونوحاً هدينا من قبل »^(٤) لنجعلها في أهل بيته، فأمن العقب من ذرّيّة الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لابراهيم عليه السلام، وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عزّ وجلّ: « وما قوم لوط منكم ببعيد »^(٥) وقوله: « فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي »^(٦) وقول إبراهيم « إني ذاهب إلى ربي سيهدين »^(٧) وقوله جلّ وعزّ: « وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم »^(٨) فجرى بين كلّ نبيّ ونبيّ عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلّهم أنبياء، وجرى لكلّ نبيّ ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ثمّ صارت بعد يوسف في الاسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى بن عمران وكان بين يوسف وموسى عليه السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله عزّ وجلّ موسى وهارون

(١) الاعراف: ٦٥.

(٢) الشعراء: ١٢٣.

(٣) البقرة: ١٢٧.

(٤) الانعام: ٨٤.

(٥) هود: ٨٩.

(٦) العنكبوت: ٢٦.

(٧) الصافات: ٩٨.

(٨) العنكبوت: ١٦.

إلى فرعون وهامان وقارون، ثم أرسل الله عزَّ وجلَّ الرُّسُلَ تترى « كَلَّمَا جَاء أُمَّة رَسُوْلَهَا كَذَّبُوْهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثَ » (١) وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين وثلاثة وأربعة حتَّى أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا وَيَقُومُ سَوْقَ قَتْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

وكان بين يوسف وموسى ﷺ من الأنبياء عشرة، وكان وصيُّ موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه (٢) فلم تنزل الأنبياء ﷺ تبشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وذلك قوله: « يجدوناه » يعني اليهود والنصارى « مكتوبا » يعني صفة محمد واسمه « عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر » (٣) وهو قول الله عزَّ وجلَّ يحكي عن عيسى بن مريم « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » (٤) فبشَّرَ موسى وعيسى ﷺ بمحمد ﷺ كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتَّى بلغت محمداً ﷺ، فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب ﷺ فيأتي لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من عقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (٥) فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ

(١) المؤمنون: ٤٤ .

(٢) في سورة الكهف: ٦٠ « إذ قال موسى لفتيه لا أبرح حتَّى أبلغ جمع البحرين » .

(٣) الاعراف: ١٥٧ .

(٤) الصف: ٦ .

(٥) آل عمران: ٣٣ .

العلم جهلاً، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنّه أرسل رسولاً من ملائكته إلى نبيّه فقال له كذا وكذا، وأمره بما يحب، ونهاه عمّا ينكر، فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الالباء والاخوان بالذرية التي بعضها من بعض، فذلك قوله عزّ وجلّ: «**فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً**»^(١) فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والاصفياء من الصفوة، وكلّ هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله عزّ وجلّ فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاة الامر وأهل استنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عزّ وجلّ من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الال والاخوان والذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عزّ وجلّ وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى، وزعموا أنّهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله^(٢) وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون^(٣) لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عزّ وجلّ: «**فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً**» فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأنّ كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: «**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه**»^(٤) وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، فهذا بيان عروة الايمان التي بها نجا من قبلكم وبها ينجو من اتبع الاثمة، وقد قال الله

(١) النساء: ٥٤.

(٢) الزينغ: الميل عن الحق. وفي بعض النسخ «فقد كذبوا ..».

(٣) «في بعض النسخ «ولم تكن».

(٤) النور: ٣٦.

تبارك وتعالى في كتابه « ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وذكرياً ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلّاً فضّلنا على العالمين * ومن آباؤهم وذريّاتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم] ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون [أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإنّ يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ^(١) فإنّه وكل بالفضل من أهل بيته من الاباء والاخوان والذرية وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: « فإنّ يكفر بما (أمتك) فقد ولكنا » أهل بيتك بالايمن الذي أرسلتك به فلا يكفرون بما أبداً ولا أضيع الايمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك ^(٢) وولاية من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء، فهذا تبيان ما بيّنه الله عزّ وجلّ من أمر هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، أنّ الله تعالى طهر أهل بيت نبيّه وجعل لهم أجر المودة واجرى لهم الولاية وجعلهم أوصيائه وأحبّاءه وأئمّته بعده في أمته ^(٣)، فاعتبروا أيّها النّاس فيما قلت وتفكّروا حيث وضع الله عزّ وجلّ ولايته وطاعته ومودّته واستنباط علمه وحجّته، فإياه فتعلّموا، وبه فاستمسكوا تنجوا، وتكون لكم به حجّة يوم القيامة والفوز، فإنّهم صلة ما بينكم وبين ربّكم ولا تصل الولاية إلى الله عزّ وجلّ إلّا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يكرمه ولا يعدّبه، ومن يأت الله بغير ما أمره كان حقّاً على الله أن يذله ويعدّبه ^(٤).

وانّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعمامة، فأما نوح فإنّه أرسل إلى من في الأرض

(١) الانعام ٨٤ إلى ٩٠.

(٢) في بعض النسخ « بعدك علماء امتك » وفي بعضها « بعدك علماء عنك وولاية - الخ ».

(٣) في بعض النسخ « وحججه ثابتة بعده في امته ».

(٤) هنا تمام الخبر كما في روضة الكافي تحت رقم ٩٢، والظاهر أنّ الباقي من كلام المؤلف أخذه من الاخبار.

بنبوّة عامّة ورسالة عامّة، وأمّا هود فإنّه أرسل إلى عاد بنبوّة خاصّة، وأمّا صالح فإنّه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة (١) وأمّا شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً، وأمّا إبراهيم نبوّته بكوثى ربّا وهي قرية من قرى السواد فيها بدا أوّل أمره، ثمّ هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله عزّ وجلّ: «إني مهاجر إلى ربي سيهدين» (٢) فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال، وأمّا إسحاق فكانت نبوّته بعد إبراهيم، وأمّا يعقوب فكانت نبوّته بأرض كنعان ثمّ هبط إلى أرض مصر فتوفي بها، ثمّ حمل بعد ذلك جسده حتّى دفن بأرض كنعان؛ والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوّته في أرض مصر بدوّها، ثمّ أنّ الله تبارك وتعالى أرسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف، ثمّ موسى وهارون إلى فرعون وملائته إلى مصر وحدها، ثمّ أنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوّته بدوّها في البريّة التي تاه فيها بنو إسرائيل، ثمّ كانت أنبياء كثيرين منهم من قصه الله عزّ وجلّ على محمّد ﷺ ومنهم من لم يقصّه على محمّد، ثمّ أنّ الله عزّ وجلّ أرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصّة فكانت نبوّته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريّون اثنا عشر، فلم يزل الايمان يستسرّ في بقية أهله منذ رفع الله عزّ وجلّ عيسى عليه السلام وأرسل الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ إلى الجنّ والانس عامّة وكان خاتم الأنبياء، وكان من بعده الاثنا عشر الاوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا، ومنهم من بقي، فهذا أمر النبوّة والرّسالة، فكلّ نبيّ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّ أو عامّ له وصيّ جرت به السنّة وكان الاوصياء الذين بعد النبيّ ﷺ على سنّة اوصياء عيسى عليه السلام، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنّة المسيح عليه السلام، فهذا تبيان السنّة وأمثال الاوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام.

٣ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله،

(١) أي بيوتا صغيرة.

(٢) سهو من المؤلف أو الراوي وفي المصحف «إني ذاهب» أو بدون «سيهدين».

عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأول - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - قال: ما ترك الله عز وجل الأرض بغير إمام قط منذ قبض آدم عليه السلام يهتدي به إلى الله عز وجل وهو الحجة على العباد من تركه ضل^(١) ومن لزمه نجاً حقاً على الله عز وجل.

٤ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة، عن عمارة بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيى فيها ما يميتون من الحق، ثم تلى هذه الآية « يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ».

٥ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حماد عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق.

٦ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن سليم مولى طربال، عن إسحاق ابن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لم تخل إلا وفيها عالم كيما أن زاد المسلمون شيئاً ردهم إلى الحق وإن نقصوا شيئاً تممه لهم.

٧ - حدثنا محمد بن الحسن رحمته الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي قال: حدثني جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن في كل خلف من أممي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإن أئمتكم قادتكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم.

(١) في بعض النسخ « هلك ».

٨ - حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » قَالَ: الْإِئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

٩ - حَدَّثَنَا أَبِي؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ مَا كَانَ حَالَكُمْ فِيمَا كَانَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي لِمَا وَرَدَ الْكِتَابَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا غُلَامٌ بَلَغَ الْفَهْمَ إِلَّا قَالَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَا أَحْمَدُ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ وَأَنَا ذَلِكَ الْحِجَّةُ - أَوْ قَالَ: أَنَا الْحِجَّةُ -.

١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَى بَعْضِ رِجَالِهِ فِي عَرْضِ كَلَامٍ لَهُ: مَا مَنِي أَحَدٌ مِنْ آبَائِي عليهم السلام بِمَا مَنِيَتْ بِهِ مِنْ شُكِّ هَذِهِ الْعَصَابَةِ فِيَّ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدَنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشُّكِّ مَوْضِعٌ، وَإِنْ كَانَ مَتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشُّكِّ؟!.

١١ - حَدَّثَنَا أَبِي؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَتْرُونَ الْأَمْرَ إِلَيْنَا نَضْعُهُ حَيْثُ نَشَاءُ؟! كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ فَرَجَلَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهِ.

١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزَبَارٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ؛ وَ [الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ] الْوَشَاءَ جَمِيعًا، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ

أبي حمزة الثماليّ، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: لن تخلو الأرض إلا وفيها رجل منّا يعرف الحقّ فإذا زاد الناس فيه قال قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا، وإذا جاؤوا به صدّقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل. قال عبد الحميد بن عوّاض الطائيّ: بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام، بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت منه.

١٣ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ قالوا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن التّضر بن سويد، عن عاصم ابن حميد؛ وفضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الأمتة والعلم يتوارث وليس يهلك منّا أحد إلا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

١٤ - وبهذا الاسناد، عن عليّ بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام يقولان: إنّ العلم الذي [أ] هبط مع آدم لم يرفع، والعلم يتوارث وكلّ شيء من العلم وآثار الرّسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل، وإنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الأمتة وإنّه لم يمّت منّا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

١٥ - وبهذا الاسناد، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان ابن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لا تترك إلا بعالم يعلم الحلال والحرام وما يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إلى الناس، قلت: جعلت فداك علم ماذا؟ قال: وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام.

١٦ - وبهذا الاسناد، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: هل تكون الأرض إلا وفيها إمام؟ قال: لا تكون إلا وفيها إمام عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه.

١٧ - وبهذا الاسناد، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تكون

الارض بغير إمام قال: لا، قلت: أفيكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا إلا وأحدهما صامت، قلت: فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده؟ قال: نعم، قال: قلت: القائم إمام قال: نعم إمام بن إمام قد أوتّم به قبل ذلك.

١٨ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً قالاً: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن - عبد الرحمن، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لم يترك الله جلّ وعزّ الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم بعلم الحلال والحرام قلت: جعلت فداك بماذا يعلم؟ قال: بوراثته من رسول الله، ومن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما.

١٩ - وبهذا الاسناد، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ العلم الذي أنزل مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات منا عالم إلا ورث علمه [من بعده] إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم.

٢٠ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن محمّد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل القرشي، عن عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ جبرئيل عليه السلام نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك - ملوك الأرض - قبلي وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه (١) - قال: لما ملك أشج بن أشجان (٢) وكان يسمّى

(١) السند مشتمل على مجاهيل سوى ما فيه من الارسال. والمتن كما ترى متضمن على ما هو خلاف الاعتبار، ولم يضمن المؤلف في هذا الكتاب صحّة جميع ما يرويه كما ضمن في الفقيه فقال فيه: « ولم أقصد قصد المصنفين في ايراد جميع ما رووه بل قصدت إلى ايراد ما أفنى به وأحكم بصحته ». ويفهم منه أنّه ﷺ قصد في غير الفقيه ايراد جميع ما رووه صح عنده أو لم يصح، ولم يحتج إلا بالصحاح منها.

(٢) معرب « أشك بن أشكان ».

الكيس و [كان قد] ملك مائتين وستاً وستين سنة، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عزَّ وجلَّ عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً، فلما لم يؤمنوا به دعا ربّه وعزم عليه فمسح منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا، لم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً، فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادّعت أنها عدّته ودفنته في الأرض حياً وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله عزَّ وجلَّ: « **إِنِّي متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا** » ^(١) فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكديماً لقوله تعالى: « **ولكن رفعه الله إليه** » ^(٢) بعد أن توفاه عليه السلام فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزَّ وجلَّ ويحتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً ومن جحده وعصاه كان كافراً حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا ^(٣) ثم قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي ثماني سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بختنصر مائة سنة وسبعاً و

(١) آل عمران: ٤٩ .

(٢) كذا في جميع النسخ. وفي المصحف « بل رفعه الله إليه » النساء: ١٥٦ .

(٣) في أكثر التواريخ وبعض الروايات كان قتل يحيى قبل عروج عيسى (ع).

ثمانيّن سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريّا (١) وخرّب بيت المقدس وتفرّقت اليهود في البلدان، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله عزّ وجلّ العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عزّ وجلّ أهلها ثمّ بعثهم له، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فنزلوا في حوار عزير، وكانوا مؤمنين وكان عزير يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبّهم على ذلك وواخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً، ثمّ أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال: « **أنى يحيى هذه الله بعد موتها** » (٢) تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماتته الله عزّ وجلّ عند ذلك مائة عام فلبث مائة سنة ثمّ بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثمّ قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحدٌ على يدي بختنصر، وملك بعده مهرقيه بن بختنصر ستّ عشر سنة وعشرين يوماً وأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً في الأرض وطرح فيه دانيال عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين فألقى عليهم التيران فلما رأى أنّ النار ليست تقرهم ولا تحرقهم استودعهم الحبّ وفيه الاسد والسباع وعدّ بهم بكلّ لون من العذاب حتى خلّصهم الله عزّ وجلّ منه وهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال جلّ وعزّ: « **قتل أصحاب الاخدود* النار ذات الوقود** » (٣) فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام وملك بعده بهرام ستّاً وعشرين سنة، ووليّ أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به وعند ذلك ملك بهرام ابن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرّسل فكانت الفترة ووليّ أمر الله يومئذ مكيخا ابن دانيال وأصحابه المؤمنون، فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا وكانت الفترة بين عيسى وبين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد وملك اردشير بابكان في المائة الثالثة بعد الميلاد. فتأمل.

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) البروج: ٤ و ٥.

عليهما أربعمائة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرّية أنشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممّن يختاره الجبّار عزّ وجلّ فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنين وسبعين سنة وهو أوّل من عقد التّاج ولبسه، ووليّ أمر الله عزّ وجلّ يومئذ أنشو بن مكيخا، وملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرّقيم، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن أنشو بن - مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا، وملك بعده يزيدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا عليه السلام، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس ابن دسيخا ففعل فعند ذلك ملك بهرام جور ستّاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا وعند ذلك ملك يزيدجرد بن - بهرام ثماني وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك فيروز بن يزيدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مر عيدا وعند ذلك ملك بلاش ابن فيروز أربع سنين، ووليّ أمر الله عزّ وجلّ مر عيدا، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستّاً وأربعين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض مر عيدا، وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستّاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، ووليّ أمر الله يومئذ مر عيدا عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض مر عيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته بحيرى الرّاهب ففعل فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثماني وثلاثين سنة ووليّ أمر الله يومئذ بحيرى واصحابه المؤمنون وشيعته الصّديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز ابرويز، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى حتّى إذا طالت المدة وانقطعت الوحي واستخفّ بالنعيم واستوجب الغير ودرس الدّين وتركت الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق

وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمور متشعبة وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها فمضى صدر منها على منهاج نبيها ﷺ وبدل آخرون نعمة الله كفوفاً، وطاعته عدواناً فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة والجرثومة المثمرة (١) التي اصطفاه الله جل وعز في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه، وجعلها منتهى خيرته، وغاية صفوته ومعدن خاصته محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٢) اختصه بالنبوّة واصطفاه بالرسالة وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء، ويعطي في الحق جزيل العطاء، ويجارب أعداء رب الأرض والسماء، وجمع عند ذلك ربنا تبارك وتعالى لمحمد ﷺ علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه خبر الماضين وعلم الباقين.

٢١ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن علي الخزاز عن عمر بن أبان، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال: يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها منّا عالم أن زاد الناس قال قد زادوا، وإن نقصوا قال قد نقصوا، ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثله علمه.

٢٢ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد، عن عبد الله الغفاري (٣)، عن جعفر بن إبراهيم؛ والحسين بن زيد جميعاً، عن أبي عبد الله، عن آباءه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يزال في ولدي مأمون مأمول.

٢٣ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنهما قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن يعقوب يزيد، عن صفوان بن يحيى قال: سمعت الرضا ﷺ يقول:

(١) في بعض النسخ « الجرثومة المتخيرة ».

(٢) الخبر مروى عن النبي ﷺ وصدور هذه الجملة عنه ﷺ في حق نفسه بعيد جداً.

(٣) هو عبد الله بن إبراهيم الغفاري راوي جعفر بن إبراهيم الجعفري الهاشمي.

إنَّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمامٌ مَنّا.

٢٤ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن الرّبيع بن محمّد بن المسلّي، عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلّا والله تعالى ذكره فيها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله جلّ وعزّ، ولا ينقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة أغلق باب التوبة ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة أولئك شرار [من] خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة.

٢٥ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدّثني محمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبان نصر، عن عقبة بن جعفر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال: يا عقبة ابن جعفر أنّ صاحب هذا الامر لا يموت حتّى يرى ولده من بعده.

٢٦ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل.

٢٧ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن - الحسن الصفّار؛ وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن عليّ بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أنّ سالم بن أبي حفصة يلقاني ويقول لي: ألستم تروون أنّ من مات وليس له إمام فموتته موته جاهلية؟ فأقول له: بلى، فيقول لي: قد مضى أبو جعفر فمن إمامكم اليوم؟ فأكره جعلت فداك أن أقول له: جعفر فأقول له: أئمتي آل محمّد، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً، فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله وهل يدري سالم ما منزلة الامام، أنّ منزلة الامام أعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس

أجمعون، وإِنَّه لن يهلك منّا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، ويسير مثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، وإِنَّه لم يمنع الله عزَّ وجلَّ ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه.

٢٨ - حدَّثنا أبي عليه السلام قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر [قال: حدَّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر]^(١)، عن عثمان بن أسلم، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله عزَّ وجلَّ الأرض قط منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عزَّ وجلَّ وهو حجة الله على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا، حقاً على الله [عزَّ وجلَّ].

حدَّثنا أبي عليه السلام قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن جعفر بن بشير؛ وصفوان بن يحيى جميعاً، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء.

٢٩ - حدَّثنا أبي عليه السلام قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٢)، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منّا تفزع إليه الأمة.

٣٠ - حدَّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله ابن جعفر الحميري جميعاً، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة أو كان الثاني الحجة.

٣١ - حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدَّثنا عبد الله بن - جعفر الحميري، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن عبد الرحمن بن سليمان عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، عن الحارث بن نوفل قال: قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله أمنا الهداة أم من غيرنا؟ قال: بل منا الهداة [إلى الله] إلى يوم

(١) ما بين القوسين كان في بعض النسخ دون بعض، وفي نسخة جعله بدل « عبد الله بن جعفر ».

(٢) في بعض النسخ « عن عبد الله بن محمد بن عيسى ».

القيامة، بنا استنقذهم الله عز وجل من ضلالة الشرك، وبنا يستنقذهم من ضلالة الفتنة، وبنا يصحبون إخوانا بعد ضلالة الفتنة كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة الشرك وبنا يحتتم الله كما بنا فتح الله.

٣٢ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد؛ عن الحسين بن سعيد، عن جعفر بن بشير؛ وصفوان بن يحيى جميعاً، عن المعلّى بن عثمان، عن المعلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل: كان الناس إلّا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام؟ قال: لم يزل كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون.

٣٣ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس عن جليس له، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت في قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (١) قال: يا فلان فيهلك كل شيء ويبقى وجه الله عز وجل؟ والله اعظم من أن يوصف ولكن معناها كل شيء هالك إلّا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم روية، قلت: وما الروية؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن له فيهم روية رفعنا الله فصنع ما أحبّ.

٣٤ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن عمر بن أبان، عن ضريس الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» قال: نحن الوجه الذي يؤتى الله عز وجل منه.

٣٥ - حدّثنا محمد بن الحسن بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً قالوا: حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: حدّثنا أبو القاسم الهاشمي قال: حدّثني عبيد بن نفيس الانصاري قال:

(١) القصص: ٨٨.

أخبرنا الحسن بن سماعة، عن جعفر بن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصحيفة من السماء لم ينزل الله تبارك وتعالى من السماء كتاباً مثلها قطُّ قبلها ولا بعدها، مختوماً فيه خواتيم من ذهب فقال له: يا محمد هذه وصيتك إلى النجيب من أهلك، قال: يا جبرئيل ومن النجيب من أهلي؟ قال: عليُّ بن أبي طالب مره إذا توقّيت أن يفكَّ خاتماً منها ويعمل بما فيه، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكَّ عليٌّ عليه السلام خاتماً، ثم عمل بما فيه ما تعدّاه، ثم دفع الصحيفة إلى الحسن بن عليٍّ عليه السلام فكَّ خاتماً وعمل بما فيه ما تعدّاه، ثم دفعها إلى الحسين بن عليٍّ عليه السلام فكَّ خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم إلا معك واشر نفسك لله عزَّ وجلَّ فعمل بما فيه ما تعدّاه، ثم دفعها إلى رجل بعده فكَّ خاتماً فوجد فيه أطرق واصمت وألزم منزلك وابد ريك حتى يأتيك اليقين، ثم دفعها إلى رجل بعده فكَّ خاتماً فوجد فيه أن حدث الناس وأفتهم وانشر علم آباءك ولا تخافن أحداً إلا الله فانك في حرز الله وضمانه ^(١) وأمر بدفعها فدفعها إلى من بعده ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة.

٣٦ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ قال: حدّثنا الحسن بن عليٍّ الرّيتويُّ، عن ابن هلال، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق.

٣٧ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا محمّد ابن الحسين، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن هارون بن حمزة الغنويِّ قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: هل كان الناس إلا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام؟ قال: لم يزالوا كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون.

٣٨ - حدّثنا محمّد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله

(١) في بعض النسخ « في حرز من الله وأمان ».

ابن جعفر جميعاً، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة ولو ذهب أحدهما بقي الحجّة.

٣٩ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن - جعفر الحميري قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس، ولم تبقى منذ خلق الله جلّ وعزّ آدم عليه السلام وأسكنه الأرض.

٤٠ - حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله ابن جعفر الحميري جميعاً، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن خدّاش البصري^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل فقال: تخلو الأرض ساعة لا يكون فيها إمام؟ قال: لا تخلوا الأرض من الحقّ.

٤١ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور أنّه سأله عن أبي عبد الله عليه السلام هل تترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فيكون إمامان؟ قال: لا إلا وأحدهما صامت.

٤٢ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن - عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن إبراهيم بن مهزيار، عن

(١) خدّاش - بالخاء المعجمة المكسورة والبدال المهملة والشين المعجمة - هو أبو - خدّاش المهري - بفتح الميم واسكان الهاء وبعدها راء مهملة، نسبتها إلى مهر محلة بالبصرة كذا في الخلاصة، وفي الايضاح أبوخدّاش المهري منسوب إلى مهرة قبيلة من طي انتهى. ويوافقه كتب اللغة. وقال ابن داود: مهرة بفتح الميم وسكون الهاء قبيلة من طي. وقال الشيخ في رجاله مهرة محلة بالبصرة. ويؤيد قول الشيخ ما في المتن أن لم نقل بتصحيح المهري بالبصري في نسخ الكتاب.

أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن بشّار الواسطيّ قال: قال الحسين بن خالد للرضا عليه السلام، وأنا حاضر: أتخلو الأرض من إمام؟ فقال: لا.

٤٣ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثنا محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله أجلُّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل.

٤٤ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا العباس بن الفضل المقرئ قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن منصور ^(١) قال: حدّثنا عمرو بن عون قال: حدّثنا خالد، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى ^(٢)، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي [أهل بيتي] فإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٤٥ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس قال: حدّثنا العباس بن الفضل عن أبي رزعة، عن كثير بن يحيى أبي مالك، عن أبي عوانة، عن الاعمش، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن عامر بن واثلة، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل بغدير خمّ ثمّ أمر بدوحات فقمّ ما تحتهنّ، ثمّ قال: كأني قد دعيت فأجبت إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثمّ قال: أنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

(١) كذا ولم أحده ولعله محمد بن عليّ بن ميمون العطارّ الذي ذكر في التهذيب من جملة رواة عمرو بن عون الواسطيّ البزار الحافظ وأما رواه العباس بن الفضل فلم أظفر به.

(٢) هو مسلم بن صبيح الهمداني مولاهم الكوفي العطارّ ذكره ابن حبان في الثقات ورواه الحسن بن عبيد الله الظاهر هو النخعي أبو عروة الكوفي الذي ذكر من جملة رواة أبي الضحى العطار. يروي عنه خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان المتوفى ٢٢٥ راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٣٢ وج ٢ ص ٢٩٢ وج ٣ ص ١٠٠ وفي بعض النسخ « حسن ابن عبد الله » والظاهر أنّه تصحيف.

من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فقلت لزيد بن أرقم: أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدّوحات أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه باذنيه.

٤٦ - حدّثنا محمد بن جعفر بن الحسين البغداديّ قال: حدّثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز إملاء قال: حدّثنا بشر بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن طلحة، عن الأعمش عن عطية بن سعيد، عن أبي سعيد الخدريّ أنّ النبيّ ﷺ قال: إني أوشك أن أدعي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله جبلٌ ممدود بين السماء والارض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما.

٤٧ - حدّثنا محمد بن عمر البغداديّ قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعميّ قال: حدّثنا محمد بن عبيد قال: حدّثنا صالح بن موسى قال: حدّثنا عبد العزيز بن ربيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتُم بما فيهما: كتاب الله وسنتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (١).

٤٨ - حدّثنا محمد بن عمر الحافظ قال: حدّثنا القاسم بن عبّاد قال: حدّثنا سويد قال: حدّثنا عمرو بن صالح، عن زكريّا، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلّوا كتاب الله عزّ وجلّ جبل ممدود، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٤٩ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري قال: حدّثنا الحسين بن حميد، قال: حدّثني أخي الحسن بن حميد قال: حدّثني عليّ بن ثابت الدّهان قال: حدّثني سعاد وهو ابن سليمان، عن أبي إسحاق

(١) ذكر هذه الرواية عن أبي هريرة بهذا اللفظ هنا لا يناسب المقام، اللهم إلا أن يكون المراد ذكره لبيان تحريف أبي هريرة لفظ الحديث، أو إيراد جميع ما سمعه.

عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني امرؤ مقبوضٌ وأوشك أن ادعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٥٠ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا القشيريُّ، عن المغيرة بن محمد بن المهلب قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي، إلا وإتّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته عليهم السلام.

٥١ - حدّثنا عليّ بن الفضل البغداديّ قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول: سمعت أبا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم « إني تارك فيكم الثقلين » لم سمياً الثقلين؟ قال: لأنّ التمسك بهما ثقيل.

٥٢ - حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال: حدّثنا عيسى ابن محمّد العلويّ قال: حدّثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاريّ قال: حدّثنا عبيد الله ابن موسى، عن شريك، عن ركين بن الرّبيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله جلّ وعزّ وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.

٥٣ - حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال: حدّثنا عيسى ابن محمّد العلويّ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن الحيريّ ^(١) بالكوفة قال: حدّثنا الحسن بن الحسين العربيّ ^(٢) عن عمرو بن جميع، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جعفر

(١) كذا وفي بعض النسخ « الحميريّ » ولعله الحسنى فصحف.

(٢) في بعض النسخ « المغربي » والظاهر هو الحسن بن الحسين العربيّ النجار الذي روى في التهذيب باب فضل المساجد عن عمرو بن جميع.

ابن محمد، عن أبيه عليه السلام قال. أتيت جابر بن عبد الله فقلت: أخبرنا عن حجة الوداع فذكر حديثاً طويلاً، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ثم قال: اللهم اشهد - ثلاثاً - .

٥٤ - حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري قال: حدثنا أبو الحاتم المغيرة بن محمد بن المهلب قال: حدثنا عبد الغفار ابن محمد بن كثير الكلابي الكوفي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإئمتنا لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

(*) حدثنا الحسن بن عبد الله قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري قال: حدثنا الحسين بن حميد قال: حدثني أخي الحسن بن حميد قال: حدثنا علي بن ثابت الدّهان قال: حدثنا سعاد وهو ابن سليمان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني امرء مقبوض وأوشك أن ادعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي فإئمتنا لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

(*) حدثنا الحسن بن عبد الله قال: حدثنا القشيري قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثني أبي قال: حدثني عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي، إلا وإئمتنا لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقلت لابي سعيد: من عترته؟ فقال: أهل بيته عليهم السلام.

(*) هذا الحديث بهذا السند بعينه مضى تحت رقم ٤٩ من هذا الباب.

(*) تقدم بهذا السند عينا تحت رقم ٥٠.

٥٥ - حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ قال: حدّثني عبد الله بن سليمان ابن الاشعث قال: حدّثنا أحمد بن معلّى الادميّ قال: حدّثنا يحيى بن حماد قال: حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عامر بن واثلة، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع نزل غدیر خمّ فأمر بدوحات فقممن، ثمّ قام فقال، كأنيّ قد دعيت فاجبت إنيّ قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فاتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض قال: ثمّ قال: إنّ الله جلّ وعزّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه، فقلت لزيد بن أرقم أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال: ما كان في الدوحات أحد إلّا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه.

٥٦ - حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثني عبد الله بن يزيد أبو محمّد البجليّ قال: حدّثنا محمّد بن طريف قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ كأنيّ قد دعيت فأجبت وإنيّ تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ وحبل ممدود من السّماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فاتّهما لن يزالا جميعاً حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٥٧ - حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن حفص، عن عبّاد بن يعقوب، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجنبيّ^(١) عن عبد الملك، عن عطية أنّه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبيّ ﷺ قال: أيّها النّاس إنيّ قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلّوا [من] بعدي: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ وحبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي إلّا وأتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

(١) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة كما في التقريب وقال: كوفي فيه لين، والحسنيّ أو الحرميّ كما في النسخ تصحيف.

٥٨ - حدّثنا محمد بن عمر قال: حدّثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عليّ التميمي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني سيدي عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ صلوات الله عليهم قال: قال النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.

٥٩ - حدّثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري قال: حدّثني عمي أبو عبد الله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى ^(١) قال: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر ^(٢) قال: رأيت أبا ذرّ الغفاريّ ﷺ أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: إلا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن السكن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض إلا وإنّ مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

٦٠ - حدّثنا شريف الدّين الصدوق أبو عليّ محمد بن أحمد بن محمد بن زوّارة ^(٣) ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة قال: حدّثنا الفضل بن شاذان

(١) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي مولا هم الكوفيّ كان يتشيع وقال أبو حاتم: كان أثبت في اسرائيل من أبي نعيم. والمراد باسرائيل: اسرائيل بن يونس ابن أبي اسحاق السبيعي الهمداني وفي بعض النسخ « عبد الله بن موسى » وهو تصحيف.

(٢) في بعض النسخ « حبش بن المعتمر » وفي بعضها « حبش بن البشر » وفي بعضها « حنش بن المعتمر » وكلها مصحف وان عنوان الاخير الميرزا محمد. والصواب « حبشي بن جنادة بن النصر » الصحابي الذي شهد حجة الوداع وقال ابن عدي: يكنى أبا الجنوب، شهد مع علي مشاهده يروي عنه أبو إسحاق السبيعي.

(٣) في بعض النسخ « زيارة » وهو تصحيف ولعل الصواب « زيارة » وبنو زيارة جماعة من اهل نيشابور.

النيسابوري عن عبيد الله بن موسى قال: حدّثنا شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم ابن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين (١) كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦١ - حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري رحمته الله قال: حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثنا عيسى بن يونس قال: حدّثنا زكريّا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦٢ - حدّثنا أبي رحمته الله قال: حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة قال: حدّثنا الفضل بن شاذان قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ ﷺ قال: إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦٣ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا.

٦٤ - حدّثنا محمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رحمته الله قال: حدّثنا عليّ بن - إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله ﷺ: إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال: أنا والحسن والحسين والائمة

(١) في بعض النسخ « الثقلين ».

التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه.

٦٥ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد، عن غياث بن أبراهيم، عن ثابت ابن دينار، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب **عليه السلام**: يا علي أنا مدينة الحكمة ^(١) وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، فكذب من زعم أنه يجيبي ويغضك لأنك متي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي؛ وروحك من روحي، وسريرتك من سريري، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمّتي، وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وريح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك [بعدي] مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.

[معنى العترة والال والاهل والذرية والسلالة]

قال مصنف هذا الكتاب **عليه السلام**: أن سأل سائل عن قول النبي ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي إلا وإئمتا لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فقال: ما تنكرون أن يكون أبو بكر من العترة وكل بني أمية من العترة أو لا يكون العترة إلا لولد الحسن الحسين فلا يكون علي بن أبي طالب من العترة ف قيل له: أنكرت ذلك لما جاءت به اللغة ودل عليه قوله **عليه السلام** فأما دلالة قوله **عليه السلام** فإنه قال: عترتي أهل بيتي «والاهل مأخوذ من أهالة البيت وهم الذين يعمرونه ف قيل لكل من عمر البيت أهل، كما قيل عمر البيت أهله، ولذلك قيل لقريش: آل الله لأئمتهم عمار بيته، والال: الأهل، قال الله عز وجل في قصة لوط: «فأسر بأهلك

بقطع

(١) في بعض النسخ «مدينة العلم» وفي بعضها مما بزيادة الواو.

من الليل» (١) وقال: «إلا آل لوط نجيناهم بسحر» (٢) فسُمي الال أهلاً، والال في اللّغة الال. وإمّا أصله أنّ العرب إذا ما أردت أن تصعّر الال قالت: أهيل، ثمّ استثقلت الال فقالت: آل، وأسقطت الال فصار معنى الال كلُّ من رجع إلى الرّجل من أهله بنسبه.

ثمّ استعير ذلك في الأمة فقيل: لمن رجع إلى النبيّ ﷺ بدينه آل، قال الله عزّ وجلّ: «أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وإمّا صحّ أن الال في قصّة فرعون متبعوه لأنّ الله عزّ وجلّ إمّا عذبه على الكفر ولم يعدّبه على النسب فلم يجوز أن يكون قوله «أدخلوا آل فرعون» أهل بيت فرعون، فمتى قال قائل: آل الرّجل فإمّا يرجع بهذا القول إلى أهله إلا أن يدلّ عليه بدلالة الاستعارة كما جعل الله جلّ وعزّ بقوله «أدخلوا آل فرعون» وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما عنى إلا ابنيه».

وأما الال فهم الدّرية من ولد الرّجل وولد أبيه وجدّه ودينه على ما تعرف ولا يقال لولد الجدّ إلا بعد: أهل، إلا ترى أنّ العرب لا تقول للعجم: أهلنا، وإن كان إبراهيم عليه السلام جدّهما ولا تقول من العرب مضر لأباد: أهلنا، ولا لربيعة، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر: أهلنا، ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرّسول عليه السلام بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله، فالال أهل بيت الرّجل ودينه، فأهل رسول الله ﷺ بنو هاشم دون سائر البطون، فإذا ثبت أنّ قوله ﷺ: «إني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فسأل سائل ما العترة فقد فسّرهما هو عليه السلام بقوله «أهل بيتي» وهكذا في اللّغة أنّ العترة شجرة تنبت على باب جحر الضبّ قال الهذليّ:

فما كنت أخشي أن أقيم خلافهم لستة أبيات كما ينبت العتر (٣)

(١) هود: ٨١.

(٢) القمر: ٣٤.

(٣) العتر - بكسر العين وسكون التاء - نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقاً، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللين. وقيل: هو المرزنجوش، وقيل: هو العرفج.

قال أبو عبيد (١) في كتاب الأمثال - حكاه عن أبي عبيدة - (٢): العتر والعطر: أصل للانسان ومنه قولهم: « عادت لعترها لميس » (٣) أي عادت إلى خلق كانت فارقته.

فالعتره في أصل اللغه أهل الرّجل وكذا قال رسول الله ﷺ « عترتي أهل بيتي » فتبين أنّ العتره الأهل الولد وغيرهم، ولو لم تكن العتره الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله ﷺ: « إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإئمتنا لن يفترقا حتى يرثنا عليّ الحوض » لم يدخل عليّ ابن أبي طالب ﷺ في هذه الشريطة لأنّه لم يدخل في العتره فلا يكون عليّ ﷺ ممن لا يفارقه الكتاب ولا ممن إن تمسكنا به لن نضلّ ولا يكون ممن دخل في هذا القول فيكون كلام النبي ﷺ خاصاً دون عام، فإنّ صلح أن يكون خاصاً في الولد صلح أن يكون في بعض الولد لأنّه ليس في الكلام ما يدلّ على خصوصيّة في جنس دون جنس.

ومما يدلّ أنّ عليّاً ﷺ داخل في العتره قوله ﷺ: « إئمتنا لن يفترقا حتى يرثنا عليّ الحوض » وقد أجمعت الأئمة إلّا من شدّد ممن لا يعدّ في ذلك بخلاف أنّ عليّاً ﷺ لم يفارق حكم كتاب الله وأن رسول الله ﷺ لم يخلف في وقت مضيه أحداً أعلم بكتاب الله منه، وقد كان الحسن والحسين ﷺ ممن خلفهما فهل في الأئمة من يقول: إئمتنا كانا أعلم بكتاب اللسه منه وهل كانا إلّا آخذين عنه ومقتدين به، ولا يخلو قوله ﷺ: « إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا »

« لكلّ عصر أراد، أو لعصر دون

(١) هو القاسم بن سلام - كظلام - المتوفى ٢٢٣ وكان من المشاهير في اللغه والحديث والادب.

(٢) هو معمر - كجعفر - ابن المثني - كمعمر - البصري النحوي اللغوي. المتوفى ٢٠٩. وفي مروج الذهب « وفي سنة ٢١١ مات أبو عبيدة العمري معمر بن المثني كان يرى رأى الخوارج وبلغ نحواً من مائة سنه ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى أكرى لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا ضيع إلّا تكلم فيه ».

(٣) العتر: الاصل. ولميس اسم امرأة، مثل يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها، واللام في لعترها بمعنى إلى كما في التنزيل « ولو ردوا لعادوا لما نھو عنه ».

عصر، فإن كان لكل عصر فالعصر الذي كان عليّ عليه السلام قائماً فيه من كان مخلّفاً فينا؟ هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أو عليّ عليه السلام؟ فإن قال قائل: إنّه الحسن والحسين عليهما السلام أوجب أنّهما كانا في وقت مضيّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أعلم من أبيهما عليهما السلام وخرج من لسان الأمة ^(١)، وإن قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أراد بهذا وقتاً دون وقت أحاز على نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض لأنّه ليس الوقت الذي يدعيه خصمنا أحقّ بما ندّعيه فيه من قول غيره ولا بدّ من أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عمّ بقوله التخليف لكلّ الأعصار والدهور أو خصّ، فإن كان عمّ فالعصر الذي قام فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته، اللهمّ إلا أن يقال: إنّ هـ ظلم إذ كان بحضرته من ولده من هو أعلم منه، وهذا لا يقول به مسلم ولا يجيزه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤمن، وكان مرادنا بإيراد قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» في هذا الباب إثبات اتصال أمر حجج الله عليهما السلام إلى يوم القيامة وأنّ القرآن لا يخلو من حجة مقترون إليه من الائمة الذين هم العترة عليهما السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» وهكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ مثلهم كمثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة» تصديق لقولنا «إنّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله عزّ وجلّ وبيناته، وقد بيّن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من العترة المقرّونة إلى كتاب الله جلّ وعزّ في الخبر الذي:

حدّثنا به أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ، عن محمّد بن زكريّا الجوهريّ، عن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين

(١) أي خرج القائل من لسان الأمة واجماعهم.

- وضمّ بين سبّابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الانصاريّ وقال: يا رسول الله من عترتك؟ قال: عليّ والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.

وحكى محمد بن بحر الشيبانيّ، عن محمد بن عبد الجبار صاحب أبي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة، قال: حدّثني أبو العباس ثعلب^(١) قال: حدّثني ابن الاعرابي قال: العترة: قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة. والعترة الرّيقة العذبة وتصغيرها عتيرة. والعترة شجر تنبت على باب وجار الضب - وأحسبه أراد وجار الضبع لأنّ الذي يكون هو للضب مكن^(٢) وللضبع وجار - ثمّ قال: وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر، والعرب تضرب مثلاً للدليل والدّلة فتقول: أذلّ من عترة الضبّ قال: وتصغيرها عتيرة والعترة ولد الرّجل وذريّته من صلبه ولذلك سميت ذريّة محمد ﷺ من عليّ وفاطمة ﷺ عترة محمد ﷺ. قال ثعلب: فقلت لابن الاعرابي: فما معنى قول أبي بكر في السقيفة « نحن عترة رسول الله ﷺ » قال: أراد بلدته وبيضته. وعترة محمد ﷺ لا محالة ولد فاطمة ﷺ والدليل على ذلك ردّ أبي بكر وإنفاذ عليّ ﷺ بسورة براءة، وقوله ﷺ « أمرت أن لا يبلغها عتيّ إلا أنا أو رجل مّتيّ » فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه. فلو كان أبو بكر من العترة نسباً - دون تفسير ابن الاعرابي أنّه أراد البلدة - لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى عليّ ﷺ.

وقد قيل: إنّ العترة الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلّة هدايته، وقد قيل: إنّ العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها، والعترة في (غير) هذا المعنى قول النبيّ ﷺ « لا فرعة ولا عتيرة »^(٣) وقال

(١) بالناء المثلثة واليعن المهملة - أحمد بن يحيى المتوفى ٢٩١.

(٢) بفتح الميم وسكون الكاف، وفي بعض النسخ « مسكن » ولعله تصحيف.

(٣) الفرع - بالتحريك اول ولد تنتجه الناقة. كانوا يذبحونه لاهتهم يتبركون بذلك والعتيرة أيضاً هي الذبيحة التي كانت تذبح للاصنام في رجب فيصب دمها على رأسها.

الاصمعي: كان الرَّجُل في الجاهليّة ينذر نذراً على شائه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبّيته وعتائره، فكان الرَّجُل ربّما يخل بشائه فيصيد الطّباء ويذبحها عن غنمه عند آهتهم ليوفي بها نذره، وأنشد الحارث بن حلّزة اليشكري بيتاً:

عنتاً باطلاً وظلماً كما تعت ر عن حجرة الرّبيّض الطّباء (١)
يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تذبح أولئك الطّباء عن غنمهم، وقال الاصمعي: والعترة الرّيح، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللّبن صغيرة تكون نحو تامة (٢) ويقال: العتر الذكر، عتر يعتر عتراً إذا نعظ، وقال الرّياشي: سألت الأصمعي (٣)، عن العترة فقال: هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقا.

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مصنّف هذا الكتاب: والعترة عليّ بن أبي طالب وذريّته من فاطمة وسلالة النّبيّ ﷺ [وهم] الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيّه ﷺ وهم اثنا عشر: أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهديّ صلوات الله عليهم على جميع ما ذهبت إليه العرب في معنى العترة: وذلك أنّ الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافحة، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل. وهم الشجرة التي رسول الله ﷺ أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والائمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلومهم ثمرها. وهم عليهم السلام أصول الاسلام على معنى البلدة والبيضة.

(١) مصراع الثاني معناه أنّ الرَّجُل كان يقول في الجاهلية: أن بلغت ابلي مائة عترت عنها عتيرة، فإذا بلغت مائة ضمن بالغنم فصاد ظيباً فذبحه. والحجرة - كغرفة - حظيرة الغنم والابل. و - كغفلة - ناحية الدّار، ولعل الثاني هنا أصح والريّض - كأمرير - الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها.

(٢) في المعاني « تكون نحو القامة ».

(٣) الرياشي - بكسر الراء، والشين المعجمة - هو أبو الفضل، العبّاس بن الفرج اللغوي المقتول بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين، سمع الاصمعي البصري المتوفى ٢١٥ اسمه عبد الملك بن قريب يكنى أبا سعيد.

وهم ﷺ الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبُّ عندها حجراً فيأوي إليه لقلّة هدايته، وهو أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وحفوا وقطعوا ولم يواصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم، لا يضرُّهم قطع من قطعهم، ولا إدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبيِّ الله ﷺ .

ومن معنى العترة هم المظلومون المآخوذون بما لم يجترموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة. وهم ﷺ ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن. وهم ﷺ ذكراناً غير إناث على معنى قول من قال: إنّ العترة هو الذكر. وهم ﷺ جند الله عزَّ وجلَّ وحزبه على معنى قول الاصمعي: « أن العترة الرِّيح » قال النبيُّ ﷺ « الرِّيح جند الله الأكبر » في حديث مشهور عنه، والرِّيح عذاب على قوم ورحمة لآخرين، وهم ﷺ كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبيِّ ﷺ: « إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » قال الله عزَّ وجلَّ « ونزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً »^(١) وقال عزَّ وجلَّ: « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً * فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون * وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون »^(٢) وهم ﷺ أصحاب المشاهد المتفرّقة والبيوت النازحة^(٣) على معنى الذي ذهب إليه من قال: إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً، وبركاتهم ﷺ منبثة في المشرق والمغرب. وأما الذرية فقد قال أبو عبيدة: تأويل الدُّرَيَات عندنا إذا كانت بالألّف^(٤)

(١) الاسراء: ٨٢.

(٢) التوبة: ١٢٥.

(٣) نزحت الدار نزوحاً: بعدت. وبلد نازح وقوم منازل. وقد نرح بفلان إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة.

(٤) أي بالالف والتاء « الدريات ».

الاعقاب والنسل، وأما الذي في القرآن « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ^(١) » قرأها عليُّ بن أبي طالبٍ وحده ^(٢) بهذا المعنى، والآية التي في يس « وآية لهم أننا حملنا ذريتهم » وقوله عزَّ وجلَّ: « كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين » ^(٣) فيه لغتان ذريةٌ وذريةٌ، مثل علية وعلية وكانت قراءته بالضم وقرأها أبو عمرو، وهي قراءة أهل المدينة إلا ما ورد عن زيد بن ثابت أنه قرأ « ذرية من حملنا مع نوح » ^(٤) بالكسر، وقال مجاهد في قوله: « إلا ذرية من قومه » إنهم أولاد الذين ارسل إليهم موسى ومات آباؤهم، فقال الفرءاء: إنما سموا ذريةً لأن آباءهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل، قال: وذلك كما قيل لاولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن: الابناء، لأن أمهاتهم من غير جنس آباؤهم، قال أبو عبيدة: يريد الفرءاء أنهم يسمون ذريةً، وهم رجال مذكورون لهذا المعنى، وذرية الرجل كأنهم النشاء الذين خرجوا منه، وهو من « ذروت » أو « ذريت » وليس بمهموز، وقال أبو عبيدة: وأصله مهموز ولكن العرب تركت الهمزة فيه وهو في مذهبه من ذرأ الله الخلق كما قال الله جلَّ ثناؤه: « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » ^(٥) وذراهم أي أنشأهم وخلقهم، وقوله عزَّ وجلَّ « يذرؤكم ^(٦) » أي يخلقكم. فكان ذرية الرجل هم خلق الله عزَّ وجلَّ منه ومن نسله ومن إنشاء الله عزَّ وجلَّ من صلبه.

ومعنى السلالة الصفوة من كل شيء، يقال: سلالة وسليل، وفي الحديث

(١) الفرقان: ٧٤.

(٢) أي بصيغة المفرد قبال الجمع.

(٣) الانعام: ١٣٣.

(٤) الاسراء: ٣.

(٥) الاعراف: ١٧٩.

(٦) الشورى: ١٠.

قال النبي ﷺ: «اللهم اسق عبد الرحمن من سيل الجنة»^(١) ويقال: السليل هو صافي شراهما، وإنما قيل له «سليل» لأنه سُئل حتى خلص، وهو فعيل بمعنى المفعول، قالوا في تفسير قول الله عز وجل: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين»^(٢) يعني أنه من صفوة طين الأرض، والسلالة النتاج، سل من أمه أي نتج، وقالت هند بنت أسماء^(٣) وكانت تحت الحجاج بن يوسف الثقفي:

وهل هند إلا مهرة عريية سليلة أفراس تجللهها بغل^(٤)
فإن نتجت مهراً كريماً فبا الحريّ وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل^(٥)
وروي فما جنى الفحل. والسليل المنتوج، والسليلة المنتوجة كأنه يريد النتاج الخالص الصافي.
وقيل للحسن والحسين والائمة (من) بعدهما صلوات الله عليهم أجمعين: سلالة

(١) في النهاية: قيل هو الشراب البارد، وقيل: الخالص الصافي من القذى والكدر.

(٢) المؤمنون: ١٢.

(٣) في التاج وبعض نسخ الصحاح والعقد الفريد «هند بنت نعمان بن بشير». ويمكن أن يكون «أسماء» أمها.

(٤) قوله «تجللهها» في بعض الكتب «تخللهها» بالحاء المهملة، وفي بعضها «تخللهها» بالحاء المعجمة. وفي اللسان والتاج «وما هند» وقوله «بغل» كذا في التاج والصحاح. وفي العقد الفريد «بعل». في اللسان قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف وأن صوابه «نغل» - بفتح النون وسكون الغين المعجمة - وهو الخسيس من الناس والدواب لأن البغل لا ينسل. انتهى. والمهر - بضم الميم وسكون الهاء -: ولد الفرس. والانثى: مهرة.

(٥) كذا وفي العقد الفريد: «فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحريّ* وإن يك أقراف فما أنجب الفحل». وفي لسان العرب: «وإن يك أقراف فمن قبل الفحل».

رسول الله ﷺ لأهم الصفوة من ولده ﷺ. وهذا معنى العترة والذرية والسلالة في لغة العرب،
ونسأل الله التوفيق للصواب في جميع الامور برحمته.

٢٣

(باب)

* (نص الله تبارك وتعال على القائم ﷺ وأنه) *

* (الثاني عشر من الائمة ﷺ) *

١ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الادمي الرّازي قال: حدّثنا محمد بن آدم الشيباني ^(٢) عن أبيه آدم بن أبي إياس قال: حدّثنا المبارك بن فضالة، عن وهب بن منبه رفعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى ربّي جلّ جلاله أتاني النداء: يا محمد! قلت: لبيك ربّ العظمة لبيك، فأوحى الله تعالى إليّ يا محمد فيم اختصم الملا الاعلي؟ قلت: إلهي لا علم لي، فقال: يا محمد هلا اتخذت من الادمين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟ فقلت: إلهي ومن أأخذ؟ تحيّر لي أنت يا إلهي، فأوحى الله إليّ: يا محمد قد اخترت لك من الادميين عليّ بن أبي طالب، فقلت: إلهي ابن عمي؟ فأوحى الله إليّ يا محمد إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك، يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليّ: يا محمد إيّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبعوض لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيبين الطاهرين، حقاً أقول: يا محمد لا تدخلنّ جميع أمتك الجنّة إلّا من أبي من خلقي، فقلت: إلهي [هل] واحد يأبي من دخول الجنّة؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ: بلى، فقلت: وكيف يأبي؟ فأوحى

(٢) كذا وادم بن أبي إياس ثقة وهو العسقلاني لا الشيباني كما في التقريب. ومحمد ابن آدم ابنه عامي مهمل. ومبارك بن فضالة أيضاً عامي مختلف فيه.

الله إليّ: يا محمد اخترتك من خلقي، واخترت لك وصيًّا من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدك، وألقيت محبته في قلبك وجعلته أبا لولدك فحقه بعدك على أمتك كحقوقك عليهم في حياتك، فمن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبي أن يواليه فقد أبي أن يواليك، ومن أبي أن يواليك فقد أبي أن يدخل الجنة، فخررت لله عزَّ وجلَّ ساجداً شاكراً لما أنعم علي، فإذا منادياً ينادى ارفع يا محمد رأسك، وسلي أعطك، فقلت: إلهي اجمع أممي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً عليّ حوضي يوم القيامة؟ فأوحى الله تعالى إليّ يا محمد إنني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماض فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء. وقد آتته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيمته مميّ (لادخل الجنة من أحبّه و) لا ادخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّك، ومن أحبّك فقد أحبّني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلّهم من ذريّتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملا الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلماً وجوراً، انجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وابريء به من العمى، وأشفي به المريض، فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله عزَّ وجلَّ: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقلَّ العمل، وكثر القتل، وقلَّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتَّخذ أمتك قبورهم مساجد، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرِّجال بالرِّجال، والنساء بالنساء، وصارت الامراء كفرة، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة، وذوي الرأى منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريّتك يتبعه الزُّنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ وظهور الدّجال

يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياي، فقلت: إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمّي، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة، والله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كلُّ شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة.

٢ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثنا أحمد بن مابنداذ ^(١) قال حدّثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير ^(٢) عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمد إني أطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي إسما، فأنا المحمود وأنت محمد، ثمّ أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الاعلى وهو عليّ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، يا محمد لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشئ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنّتي ولا أظلمته تحت عرشي، يا محمد تحبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ فقال عزّ وجلّ: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد؟ والحسن بن عليّ، و « م ح م د » بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري

(١) في المحكى عن ايضاح الرجال - في هامش بعض المخطوطة « ما بنذاذ بالميم قبل الالف والباء المضمومة المنقطة تحتها نقطة بعد الالف ثمّ النون. ثمّ الذال المعجمة المفتوحة بعد الالف وقبلها ». ولم أقف على حاله.
(٢) احمد بن هلال العبرثائي متهم في دينه غال. ورواية ابن أبي عمير عن المفضل بدون الواسطة بعيد

قلت: يا ربّ ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الائمة وهذا القائم الذي يحلّل حلالي ويحرّم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لاوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشدّ من فتنة العجل والسامريّ.

٣ - حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدّثنا محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفرازبيّ قال: حدّثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث قال: حدّثني المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاريّ يقول: لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد ﷺ « يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الامر منكم » قلت « يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر، وأئمّة المسلمين [من] بعدي أولهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمد، ثمّ موسى ابن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سمّيّ وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيته في عبادته ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة أنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإنّ تجلّلتها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله الانصاريّ على عليّ بن الحسين ﷺ فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمد بن عليّ الباقر ﷺ من عند نساءه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه، وقامت كلُّ شعرة على بدنه ونظر

إليه ملياً، ثمّ قال له: يا غلام أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة، ثمّ قام فدنا منه، فقال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال: محمد قال: ابن من؟ قال: ابن عليّ بن الحسين، قال: يا بنيّ فدتك نفسي فأنت إذا الباقر؟ فقال: نعم، ثمّ قال: فأبلغني ما حملك رسول الله ﷺ، فقال جابر: يا مولاي أنّ رسول الله ﷺ بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك وقال لي: إذا لقيته فأقرئه مني السّلام، فرسول الله يا مولاي يقرء عليك السّلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر على رسول الله السّلام ما قامت السّماوات والارض، وعليك يا جابر كما بلّغت السّلام، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه فسأله محمد بن عليّ عليه السلام عن شيء فقال له جابر: والله ما دخلت في نهي رسول الله ﷺ فقد أخبرني أنّكم أئمة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم النّاس صغاراً، وأعلم النّاس كباراً، وقال: « لا تعلّموهم فهم أعلم منكم » فقال أبو جعفر عليه السلام: صدق جدّي رسول الله ﷺ، إني لأعلم منك بما سألتك عنه ولقد أوتيت الحكم صبيّاً كلّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت.

٤ - حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم ابن فرات الكوفي قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن أحمد بن الهمداني قال: حدّثني أبو الفضل العبّاس بن عبد الله البخاري قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن - أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي، قال: عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال عليه السلام: يا عليّ منّي، قال: عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال عليه السلام: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النّبیین والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللائمة من بعدك فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدام محبّينا، يا عليّ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا عليّ لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّا، ولا

الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا يكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسيحه وتقديسه وتهليله لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لستبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بأهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال وأنه عظيم المحل، فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة، قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة أن حول ولا قوة إلا بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحقُّ الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة [توحيد] الله تعالى وتسيحه وتهليله وتحميده، ثم أن الله تعالى خلق آدم ﷺ وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني، وأقام مثني مثني، ثم قال: تقدّم يا محمد، فقلت: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصّة، فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر، فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل ﷺ: تقدّم يا محمد وتحلف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد أن هذا انتهاء حدي الذي وضعه الله عز وجل لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله، فرخ بي زخّة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته، فنوديت يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدي و

أنا ربك فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحتّي في برّي، لمن تبعك خلقت حتّي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولاوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمّد [إن] أوصيائك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربّي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصي من أوصيائي، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهدي امتي، فقلت: يا ربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحجّجي بعدك على برّي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزّي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولاعلينّ بهم كلمتي، ولأظهرنّ الأرض بأخرهم من أعدائي، ولا ملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولاسخرن له الرياح، ولاذللنّ له الرقاب الصعاب ولا رقبته في الاسباب، ولا نصرنّه بجندي، ولامدنه بملائكتي حتّي يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني، ثمّ لاديمنّ ملكه ولاداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة. والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على نبينا محمّد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا.

٢٤

(باب)

* (ما روى عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام)

* (وأنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام)

١ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن جابر ابن يزيد الجعفيّ، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: لعن المجادلون ^(١) في دين الله على لسان سبعين نبياً، ومن جادل في آيات الله فقد

(١) في بعض النسخ « لعن الله المجادلين ».

كفر، قال الله عزَّ وجلَّ: « ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد »^(١) ومن فسّر القرآن برأيه فقد افتري على الله الكذب، ومن أفتى النَّاس بغير علم فلعبته ملائكة السماوات والارض، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار.

قال عبد الرحمن بن سمرة: فقلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة، فقال: يا ابن سمرة إذا اختلف الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب فإنّه إمام أمّتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز به بين الحقّ والباطل، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحقّ عنده وجدّه، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به نجّاه، ومن اقتدى به هداه، يا ابن سمرة سلم منكم من سلم له ووالاه، وهلك من ردّ عليه وعاداه، يا ابن سمرة إنّ عليّاً مّيّ، روحه من روحي، وطنته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الاولين والآخرين، وإنّ منه إمامي أمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٢ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمته الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن - عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض^(٢) إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثمّ أطلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتخذه أخاً وولياً ووصياً وخليفةً ووزيراً، فعليّ مّيّ وأنا من عليّ وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، إلّا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديّ أمّتي، أشبه النَّاس بي في شمائله وأقواله وأفعاله

(١) المؤمن: ٤.

(٢) كذا في جميع النسخ وهكذا فيما سيأتي ص ٢٦٣ والقياس « على الأرض ».

يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جلّ وعزّ، يؤيّد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٣ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلاّ أنا وحدي، وأنّ محمداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الائمة من ولده حججتي أدخله الجنّة برحمتي، ونجّيته من التار بعفوي، وأبحث له جواري، وأوجب له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، أن ناداني لبّيته، وإن دعاني أحبّته، وإن سألتني أعطيتّه، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ مّيّ دعوته، وإن رجع إلّيّ قبلته وإن قرع بابي فتحتّه. ومن لم يشهد أن لا إله إلاّ أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الائمة من ولده حججتي فقد جحد نعمتي، وصعّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، أنّ قصدي حجبتّه، وإن سألتني حرمتّه، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّتّه، وذلك جزاؤه مّيّ وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الانصاريّ فقال: يا رسول الله ومن الائمة من ولد عليّ ابن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مّيّ السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ التقّي محمّد بن عليّ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحق مهديّ أمّي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي،

من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكروني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها (١).

٤ - حدثنا علي بن أحمد رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الائمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب واخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمّتي بعدي، المقرّب بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر (٢).

٥ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد، عن محمد بن داود، عن محمد بن الجارود العبدي، عن الاصبغ بن نباته، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا، وهو إمام كلّ مسلم، ومولى كلّ مؤمن (٣) بعد وفاتي. إلا وإني أقول: خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا، وهو إمام كلّ مؤمن، ومولى كلّ مؤمن (٤) بعد وفاتي، إلا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء، إما إنّه (٥) وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، ومن بعد الحسين تسعة من

(١) ماد يميد أي اضطرب وتحرك.

(٢) في بعض النسخ « لهم جاحد ».

(٣) في بعض النسخ « أمير كلّ مؤمن ».

(٤) في بعض النسخ « وهو امام كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن ».

(٥) في بعض النسخ « في أرض كرب وبلاء إلا وإنه ».

من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده، وأمنأؤه على وحيه، وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين، وسادة المتقين، تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها، وعلماً بعد جهلها، والذي بعث أخي محمداً بالنبوة واختصني بالامامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل، ولقد سئل رسول الله ﷺ - وأنا عنده - عن الائمة بعده فقال للسائل: والسماء ذات البروج إن عددهم بعدد البروج، ورب الليالي والايام والشهور إن عددهم كعدد الشهور. فقال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال: أولهم هذا وآخرهم المهدي، من الالهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أنكرهم فقد أنكرني، ومن عرفهم فقد عرفني، بهم يحفظ الله عز وجل دينه، وبهم يعمر بلاده، وبهم يرزق عباده، وبهم نزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض هؤلاء أصفياي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين.

٦ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمته الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آباءه، عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب، وليعاد عدوه وليوال وليه، فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصر، وخاذله خاذلي، ثم قال عليه السلام: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار [وبئس المصير] ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجته عند المسألة، ثم قال عليه السلام: الحسن والحسين إماماً أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيين. ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي،

إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي، وأئمة أمتي، ومنتقما من الجاحدين لحقهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

٧ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد من خلق الله عز وجل وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف، وأنا وعلي أبو هذه الأمة. من عرفنا فقد عرف الله عز وجل، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل، ومن علي سبطا أمتي، وسيدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم.

٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: أخبرنا ^(١) أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا محمد بن هشام قال: حدثنا علي بن الحسن ^(٢) السائح قال: سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: حدثني أبي، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي لا يجبك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلا من خبثت ولادته، ولا يواليك إلا مؤمن، ولا يعاديك إلا كافر، فقام إليه عبد الله بن مسعود فقال: يا رسول الله قد عرفنا علامة خبيث الولادة والكافر في حياتك ببغض علي وعداوته، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الاسلام بلسانه وأخفى مكنون سريره؟ فقال عليه السلام: يا ابن مسعود علي ابن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمتي،

(١) في بعض النسخ « حدثنا ».

(٢) في بعض النسخ « علي بن الحسين ».

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا يحبهم إلا من طابت ولادته ولا يبغضهم إلا من خبثت ولادته، ولا يواليهم إلا مؤمن، ولا يعاديهم إلا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله عز وجل، لأن طاعتهم طاعتي، وطاعتي طاعة الله، ومعصيتهم معصيتي، ومعصيتي معصية الله عز وجل، يا ابن مسعود إياك أن تجد في نفسك حرجاً مما أفضي فتكفر، فوعزّه ربّي ما أنا متكلّف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمة من ولده، ثم قال عليه السلام - وهو رافع يديه إلى السماء -: اللهم وال من والى خلفائي، وأئمة أمّتي بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجتك ظاهراً أو خافياً مغموراً، لئلا يبطل دينك وحجتك (وبرهانك) وبيّناتك، ثم قال عليه السلام: يا ابن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما أن فارقتموه هلكتم، وإن تمسكتم به نجوتم، والسلام على من اتبع الهدى.

٩ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا يعقوب ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب ^(١) عن سليم ابن قيس الهلاليّ، عن سلمان الفارسي عليه السلام قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين بن عليّ على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: أنت سيّد ابن سيّد أنت إمام ابن إمام، [أخو إمام] أبو أئمة، أنت حجّة الله ابن حجّته ^(٢) وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم.

١٠ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت سلمان الفارسيّ عليه السلام يقول: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضته التي

(١) كأن فيه ارسال.

(٢) أنت حجّة ابن حجّة «خ ل.»

قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك، فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء، ثم قال: يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا وأنه حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني من خلقه فجعلني نبياً ثم أطلع إلى الأرض إطلاعة ثانية فاختار منها زوجك وأوحى إلي أن أزوجك إياه واتخذه ولياً ووزيراً وأن أجعله خليفتي في أمي فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الاوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي، ثم أطلع إلى الأرض إطلاعة ثالثة فاختارك وولديك؛ فأنت سيّدة نساء أهل الجنّة، وابنك حسن وحسين سيّد شباب أهل الجنّة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلّهم هادون مهديون، وأول الاوصياء بعدي أخي عليّ، ثم حسن، ثم حسين، ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم، أما تعلمين يا بنتي أنّ من كرامة الله إتيك أن زوجك خير أمي، وخير أهل بيتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً. فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا بنتي أنّ لبعلك مناقب: إيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمي، وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي وليس أحد من أمي يعلم جميع علمي غير عليّ عليه السلام وإنّ الله عز وجل علّمني علماً لا يعلمه غيري وعلّم ملائكته ورسله علماً فكلّموا علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه وأمرني الله أن أعلمه إياه ففعلت فليس أحد من أمي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره، وإنّك يا بنتي زوجته، وابنائه سبطاي حسن وحسين وهما سبطا أمي، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فإنّ الله جلّ وعزّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب، وبا بنتي إنّنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل ستّ خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم، ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا، نبينا سيّد الأنبياء والمرسلين، وهو أبوك، ووصينا سيّد الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك، قالت: يا رسول الله هو

سيّد الشهداء الذين قتلوا معه؟ قال: لا بل سيّد شهداء الأوّلين والاخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة وإبنك حسن وحسين سبطا أمّتي وسيّد شباب أهل الجنّة، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قالت وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليّ بعدي أفضل أمّتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ، وبعديك وبعد ابنيّ وسبطي حسن وحسين، وبعد الاوصياء من ولد ابني هذا - وأشار إلى الحسين - منهم المهديّ، إنّ أهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعليها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان أشهد الله أيّ سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أمّا إنهم معي في الجنّة. ثمّ أقبل على عليّ عليه السلام فقال: يا أخي أنت ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وقائل من خالفك بمن وافقك وان لم تجد أعواناً فاصبر، وكفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة، فأتك مّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذا استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك فأتك بمنزلة هارون ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه. يا عليّ أنّ الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يحدد المفضول لذي الفضل فضله، ولو شاء لعجل النعمة وكان منه التغيير حتّى يكذب الظالم ويعلم الحقّ اين مصيره، ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الاخرة دار القرار ليجزي الذين اسأؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فقال عليّ عليه السلام الحمد لله شكراً على نعمائه وصبراً على بلائه.

١١ - حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدوّاليّ بمدينة السلام قال: حدّثنا محمّد بن الفضل النحويّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه

الحسين بن عليٍّ عليهما السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبي بن كعب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض، فقال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحدٌ غيرك؟ فقال له: يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً أن الحسين بن عليٍّ في السماء أكبر منه في الأرض فإنه مكتوب عن يمين العرش ^(١) مصباح هاد وسفينة نجاه وإمام غير وهن ^(٢) وعزٌّ وفخر، وبحر - علم وذخر [فلم لا يكون كذلك!] وإن الله عزَّ وجلَّ ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الارحام أو يجري ماء في الاصلاب أو يكون ليل ونهار ولقد لئن دعوات ما يدعو بهنَّ مخلوق إلا حشره الله عزَّ وجلَّ معه وكان شفيعه في آخرته، وفرَّج الله عنه كربته، وقضى بها دينه، ويسر أمره، وأوضح سبيله، وقوّاه على عدوّه، ولم يهتك ستره، فقال أبي: وما هذه الدّعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: « اللهم إني أسألك بكلماتك ومعاهد عرشك ^(٣) وسكّان سماواتك [وأرضك] وأنبيائك ورسلك (أن تستجيب لي) فقد رهقني من أمري عسرٌ، فأسألك أن تصلي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من عسري يسراً » فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يسهّل أمرك ويشرح لك صدرك ويلقّنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك، قال له أبي: يا رسول الله فما هذه النطقة التي في صلب حبيبي الحسين؟ قال: مثل هذه النطقة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتبعه رشيداً ومن ضلَّ عنه غويّاً، قال: فما اسمه وما دعاؤه؟ قال: اسمه عليٌّ ودعاؤه « يا دائم يا ديموم، يا حيُّ يا قيوم، يا كاشف الغمِّ ويا فارح الهمِّ، ويا باعث الرُّسل، ويا

(١) في بعض النسخ « يمين عرش الله ».

(٢) في بعض النسخ « وامام عز وهن » وفي بعضها « وعز وفخر وعلم وذخر ».

(٣) أي بخصال استحق به العرش العز، أو بمواضع انعقادها منه، وفي بعض النسخ « أسألك بملكك ومعاهد عزك ».

وفي بعض النسخ « أسألك بمعاهد عرشك - الخ » بدون الزوائد التي كانت بين القوسين.

صاڤق الوعد « من دعا بهذا الءءعاء حشره الله عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين وكان قائءه إلى الجنة.

قال له أئبي: يا رسول الله فهل له من خلف أو وصي؟ قال: نعم له موارىث السماوات والارض، قال: فما معنى موارىث السماوات والارض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحقّ، والءكم بالءءيانة، وتأويل الاحلام ^(١) وبيان ما يكون. قال: فما اسمه؟ قال: اسمه محمء وإن الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في ءعاءه « اللهم إن كان لي عندك رضوانٌ وود فاغفر لي ولمن تبعني من إءخواني وشيعتي وطيب ما في صلي » فركب الله في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية، فأخبرني جبرئيل ؑ ^(٢) أن الله عزّ وجلّ طيب هذه النطفة وسماها عنءه جعفرأ، وجعله هاءياً مهءياً وراضياً مرضياً يدعو ربه فيقول في ءعاءه: « يا ءيان ^(٣) غير متوان يا أرحم الراءمين اجعل لشيعتي من النار وقاء، ولهم عندك رضاء ^(٤)، فاغفر ذنوبهم، ويسرّ امورهم، واقض ديونهم، واستر عوراتهم، وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم، اجعل لي من كلّ (همّ) وغمّ فرجاً » ومن دعا بهذا الءءعاء حشره الله عنءه أبيض الوجه مع جعفر ابن محمء إلى الجنة.

يا أئبي وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة أنزل عليها الرّءمة وسماها عنءه موسى [وجعله إماما] قال له أئبي: يا رسول الله كلّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً؟ قال: وصفهم لي جبرئيل ؑ عن ربّ العالمين جلّ جلاله، فقال: فهل لموسى من ءعوة يدعو بها سوى ءعاء آبائه؟ قال نعم يقول في ءعاءه: « يا خالق الخلق، ويا باسط الرزق، ويا فالق الحبّ [والنوى]، ويا

(١) في بعض النسخ « الأحكام ».

(٢) كذا في بعض النسخ وفي أكثرها « فأخبرني عليه وآله السلام أن الله - الخ ».

(٣) في بعض النسخ: « يا دان غير متوان » والظاهر « يا ءانيا ».

(٤) في بعض النسخ: رضوانا ».

بارئ النسم ومحبي الموتى وميت الأحياء، و (يا) دائم الثبات، ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله « من دعا بهذا الدعاء قضى الله عزَّ وجلَّ حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر، وإنَّ الله ركب في صلبه نطفة طيبة زكية مرضية وسماها عنده علياً وكان الله عزَّ وجلَّ في خلقه رضىاً في علمه وحكمه، وجعله حجةً لشيعة يحتجون به يوم القيامة وله دعاء يدعو به « اللهم أعطني الهدى، وثبني عليه، واحشرنى عليه آمناً أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ». وإن الله عزَّ وجلَّ ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها محمد بن عليٍّ فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه، له علامة بيّنة وحجة ظاهرة إذا ولد يقول: « لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، ويقول في دعائه: « يا من لا شبيه له ولا مثال، أنت الله لا إله إلا أنت ولا خالق إلا أنت تفني المخلوقين وتبقى أنت، حلمت عمّن عصاك، وفي المغفرة رضاك » من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن عليٍّ شفيعه يوم القيامة. وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، وبارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علياً، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم والاسرار وكل شئ مكتوم، ومن لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحدّره من عدوّه، ويقول في دعائه: « يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا ربّ اكفني شرّ الشرور وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور » من دعا بهذا الدعاء كان عليٌّ بن محمد شفيعه وقائده إلى الجنة، وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة سماها عنده الحسن بن عليٍّ فجعله نوراً في بلاده، وخليفة في أرضه وعزّاً لامته، وهادياً لشيعة، وشفيعاً لهم عند ربّهم، ونقمة على من خالفه، وحجة لمن والاه، وبرهاناً لمن اتخذه إماماً، يقول في دعائه: « يا عزيز العزّ في عزّه، يا عزيزاً عزّني بعزّك، وأيدني بنصرك وأبعد عني همزات الشياطين، وادفع عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد » من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزَّ وجلَّ معه، ونجاه من النار ولو وجبت عليه، وإن الله عزَّ وجلَّ ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهّرة، يرضى بها كل مؤمن ممّن أخذ الله عزَّ وجلَّ ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقيّ نقيّ بار مرضيٌّ هاد مهديٌّ أوّل

العدل وآخره (١) يصدق الله عزَّ وجلَّ ويصدق الله في قوله، يخرج من تهامة حتى (٢) تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهَّمة (٣)، ورجال مسومة، يجمع الله عزَّ وجلَّ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة محتومة فيه عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم (٤)، كراؤون، مجذون في طاعته، فقال له أبيُّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فناده العلم أخرج يا وليَّ الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان (٥) وعلامتان وله سيف مغمم، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزَّ وجلَّ فناده السيف: أخرج يا وليَّ الله فلا يحلُّ لك أن تعقد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدِّمه، فسوف تذكرون ما أقول لكم وافوض أمري إلى الله عزَّ وجلَّ ولو بعد حين، يا أبيُّ طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبَّه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغيَّر أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره أبداً، قال أبيُّ: يا رسول الله كيف حال هؤلاء الائمة عن الله عزَّ وجلَّ؟ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل

(١) في بعض النسخ: « مهدى يحكم بالعدل ويأمر به ».

(٢) في بعض النسخ « حين ».

(٣) المطهَّم - كمعظم - السمين الفاحش، والنحيف الجسم الدقيقة - ضد - كذا في القاموس، وفي الصحاح المطهَّم: التام من كلِّ شيء.

(٤) في بعض النسخ « وحلاهم وكناهم ».

(٥) في بعض النسخ « هما رايتان » وفي العيون « وهما آيتان ».

(٦) في بعض النسخ « كيف جاءك بيان هؤلاء الائمة ».

عليّ اثني عشر خاتماً واثنيتي عشرة صحيفة اسم كلِّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته. صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

١٢ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن محمد بن عليّ القرشيّ، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه، وأجلس أخي الحسن على فخذه الأخرى، ثمّ قبلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين صالحين ^(١) اختاركم الله متّي، ومن أبيكما وأمّكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلّكم في الفضل والمنزلة عند الله تعالى سواء.

١٣ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمته الله قال: حدّثني محمد بن يحيى العطار، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن محبوب عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاريّ قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء من ولدها ^(٢) فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

١٤ - حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: أخبرني القاسم بن محمد بن حمّاد قال: حدّثنا غياث بن إبراهيم قال: حدّثنا الحسين بن زيد ابن عليّ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشروا ثمّ أبشروا - ثلاث مرات - إنّما مثل أمّتي كمثل غيث لا يدري أوله خير أو آخره. إنّما مثل أمّتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عاماً، ثمّ أطعم منها فوج عاماً، لعلّ آخرها فوجاً أن يكون أعرضها بحراً، وأعمقها طولاً وفرعاً، وأحسنها جتّى، وكيف تهلك أمة أنا أولها، واثنان عشر من بعدي من السعداء وأوليّ الالباب، والمسيح عيسى بن مريم

(١) في بعض النسخ « سبطين » مكان « صالحين ».

(٢) « من ولدها » ليس في العيون والخصال.

آخرها، ولكن يهلك بين ذلك ^(١) نتج المرح ليسوا مّي ولست منهم.

١٥ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم ابن قيس الهلاليّ قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنا عند معاوية والحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة أسامة بن زيد فذكر حديثاً جرى بينه وبينه وإنه قال لمعاوية بن أبي سفيان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدرکه يا عليّ ثمّ ابنه محمد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين، ثمّ تكملّه اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين، قال عبد الله: ثمّ استشهدت الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم ابن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد وأسامة بن زيد فحدّثوني أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٦ - حدّثنا أبو عليّ أحمد بن الحسن بن عليّ بن عبد ربّه قال: حدّثنا أبو زيد محمد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالرّي في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثمائة قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ - في سنة ثمان وثلاثين ومائتين - المعروف بإسحاق بن راهويه قال: حدّثني يحيى بن يحيى ^(٢) قال: حدّثنا هشام بن خالد ^(٣) عن الشعبي، عن مسروق قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال

(١) في بعض النسخ « من ذلك ».

(٢) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحنظلي أبو زكريّا النيسابوري. ثقة ثبت امام كما في التقريب.

(٣) كذا وفي بعض النسخ « هيثم عن خالد » والصواب هشام عن مجالد، والمراد بمشام هشام بن سنبر الدستوائي،

ومجالد مجالد بن سعد بن عمير وقد تقدّم تحقيق ذلك ص ٦٧.

له فتى شاب هل: عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن وإن هذا لشيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.

١٧ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال البغدادي^(١) قال: حدثنا محمد بن عبدوس الحراني قال: حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبي عن عمه قيس بن عبيد^(٢) قال: كنا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود ف جاء أعرابي فقال: أيكم عبد الله؟ فقال: عبد الله بن مسعود: أنا عبد الله، قال: هل حدثكم نبيكم ﷺ كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل.

١٨ - حدثنا أبو القاسم عتاب بن محمد الحافظ قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل؛ ومحمد بن عبد الله بن سوار، ابن وراق النفيلي^(٣) قالوا: حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبي. قال عتاب: وحدثنا إسحاق بن محمد الأماطي^(٤) قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا جرير، عن أشعث بن سوار، عن الشعبي. قال عتاب: وحدثنا الحسين ابن محمد الحراني قال: حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال: حدثنا سعيد بن مسلمة قال: حدثنا أشعث بن سوار، عن الشعبي كلهم قالوا: عن عمه قيس بن عبيد. قال أبو القاسم عتاب: وهذا حديث مطرف قال: كنا جلوساً في المسجد، ومعنا عبد الله بن مسعود ف جاء أعرابي فقال: فيكم عبد الله [بن مسعود] قال: نعم أنا عبد الله فما حاجتك؟ قال: يا عبد الله أخبركم نبيكم ﷺ كم يكون فيكم من خليفة؟ قال: لقد سألتني عن

(١) راجع ترجمته تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٨٥.

(٢) في الخصال « قيس بن عبد » ولم أجده.

(٣) كذا. وفي بعض النسخ « وزار الدثلي » وفي بعضها « نزار الديلمي ».

(٤) في بعض النسخ « أبلي ». ولم أجده.

شيء ما سألني عنه أحد منذ قدمت العراق، نعم اثنا عشر خليفة عدّة نقباء بني إسرائيل قال أبو عروبة في حديثه: نعم عدّة نقباء بني إسرائيل، قال جرير، عن أشعث، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل.

١٩ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد ربّه النيسابوري قال: حدّثنا أبو القاسم هارون بن إسحاق يعني الهمداني قال: حدّثنا عمّي إبراهيم بن محمد، عن زياد بن علاقة؛ وعبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعتة يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، ثمّ أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى رسول الله ﷺ قال: قال كلّهم من قريش.

٢٠ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا أبو عليّ محمد بن عليّ بن إسماعيل الكسريّ المروزيّ^(١) قال: حدّثنا سهل بن عمّار النيسابوريّ قال: حدّثنا عمرو بن عبد الله بن رزين قال: حدّثنا سفيان، عن سعيد بن عمرو، عن الشعبيّ، عن جابر بن سمرة قال: جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله ﷺ يخطب فسمعتة يقول: يكون من بعدي اثنا عشر - يعني أميراً - ثمّ خفض من صوته فلم أدر ما يقول، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلّهم من قريش.

٢١ - حدّثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوريّ قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي داود^(٢) قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان قال: حدّثنا الوليد بن هشام قال حدّثنا محمد بن ذكوان^(٣) قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن سيرين، عن جابر ابن سمرة قال: كنّا عند النبي ﷺ فقال: يلي هذا الامر اثنا عشر قال: فصرخ

(١) في نسخ الخصال « اليشكري المروزي ».

(٢) في الخصال « أبو بكر بن أبي زواد » وفي بعض نسخه « أبو بكر بن أبي رواد » ولم أجده.

(٣) في الخصال « قال: حدّثنا محمد قال: حدّثنا مخلول بن ذكوان ».

التاس (١) فلم أسمع ما قال، فقلت لابي - وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مّي -: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: قال: كلهم من قريش، وكلهم لا يرى مثله.

وقد أخرجت الطرق في هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود؛ ومن طريق جابر بن سمرة في كتاب النصّ على الائمة الاثني عشر عليهم السلام بالامامة.

٢٢ - حدّثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زياد قال: حدّثنا إسماعيل الطيّان قال: حدّثنا أبو أسامة قال: حدّثني سفيان، عن برد، عن مكحول أنّه قيل له: إنّ النبيّ ﷺ قال: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، قال مكحول: نعم، وذكر لفظه اخرى.

٢٣ - حدّثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال: حدّثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى القصراني، قال: حدّثني أبو عليّ بشر بن موسى بن صالح (٢) قال: حدّثنا أبو الوليد خلف بن الوليد البصري، عن إسرائيل (٣)، عن سماك قال: سمعت جابر ابن سمرة يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: يقوم من بعدي اثنا عشر أميراً، ثمّ تكلم بكلمة له أفهمها، فسألت القوم، فقالوا: قال: كلهم من قريش.

٢٤ - حدّثنا عبد الله بن محمد قال: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى القصراني قال: حدّثنا أبو عليّ الحسين بن الكميت بن بهلول الموصلي (٤) قال: حدّثنا

(١) صراحهم هذا عند قوله ﷺ في خطبته « يكون بعدي اثنا عشر » أو اخفاء صوته ﷺ يكشف النقاب عن امور خفية لا تخفى على المتدرب الخبير وهل يكون ذلك الاخوفا من أن يقول « كلهم من عترتي » كما خافوا وفعلا ما فعلوا عند قوله ﷺ « ايتوني بدواة وقرطاس » ولعله قال، ولكن حرفوا كلامه ﷺ.

(٢) عنوانه الخطيب في التاريخ ج ٧ ص ٨٦ وقال: كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً، ولد سنة ١٩١ ومات يوم السبت لاربع بقين بن ربيع الأوّل سنة ثمان وثمانين ومائتين. وفي أكثر النسخ « بشر بن أبي موسى » وهو تصحيف.

(٣) يعني إسرائيل بن يونس المترجم في التهذيب، والتاريخ ج ٧ ص ٢٠.

(٤) قال الخطيب في التاريخ ج ٨ ص ٨٧ الحسين بن الكميت بن البهلول بن عمر

غسان بن الربيع قال: حدّثنا سليمان بن عبد الله مولى عامر الشعبيّ، عن عامر عن جابر أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال أمر أمّتي ظاهراً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

٢٥ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: رأيت عليّاً عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والفقه فذكرنا قريشاً [وشرفها] وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله ﷺ من الفضل مثل قوله « الائمة من قريش » وقوله « الناس تبع لقريش » و « قريش أئمة العرب » وقوله « لا تسبوا قريشاً » وقوله « أنّ للقرشي قوّة رجلين من غيرهم » وقوله « من أبغض قريشاً أبغضه الله ». وقوله « من أراد هوان قريش أهانه الله ». وذكروا الانصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله ﷺ من الفضل، وذكروا ما قال في سعد بن عبادة وغسيل الملائكة، فلن يدعوا شيئاً من فضلهم حتّى قال كلّ حيّ: منا فلان وفلان، وقالت قريش: منّا رسول الله ﷺ، ومنّا جعفر، ومنّا حمزة، ومنّا عبدة بن الحارث، وزيد بن حارثة^(١) وأبو بكر وعمر وعثمان وسعد وأبو وعبيدة وسالم، وابن عوف، فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقة إلّا سمّوه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فمنهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة، والزبير، وعمار، والمقداد، وأبو ذرّ، وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن والحسين عليهما السلام، وابن عباس، ومحمّد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر، ومن الانصار أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم

أبو عليّ الموصلي قدم بغداد وحدث بها عن غسان بن الربيع وأبي سلمة - إلى آخر ما قال. وفي بعض النسخ « أبو عليّ الحسن بن الليث » وهو تصحيف.

(١) زيد بن حارثة لم يكن قرشياً إنّما هو مولى. وليس هو تصحيف زيد بن خارثة لأنّه انصاري خزرجي بدري.

ابن التيهان، ومحمد بن مسلمة^(١) وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبد الله، وأنس ابن مالك، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صحيح الوجه، معتدل القامة قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل هيئة غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق، لا هو ولا أحد من أهل بيته.

فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال: ما من الحيين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، وأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله عز وجل هذا الفضل؟ بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أو بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا، قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، أستم تعلمون أن الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم، وأن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الاصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الاصلاب الكريمة من الأبناء والامهات لم يلتق واحد^(٢) منهم علي سفايح قط؟» فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجي الانصاري أحد الثلاثة الذي قتلوا كعب بن الاشرف وهو الذي استخلفه النبي صلى الله عليه وآله في بعض غزواته. وفي بعض النسخ «محمد بن سلمة» وهو نسبة إلى الجد.
(٢) في بعض النسخ «لم يلف أحد».

ثمَّ قال: أنشدكم الله أتعلمون أنَّ الله عزَّ وجلَّ فضَّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإيِّ لم يسبقني إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله ﷺ أحدٌ من هذه الأمة؟ قالوا: اللهمَّ نعم.

قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت « **والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ** » ^(١) و « **السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** » ^(٢) سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: « أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعليُّ بن أبي طالب وصيي أفضل الاوصياء »؟ قالوا: اللهمَّ نعم.

قال: فأنشدكم الله عزَّ وجلَّ أتعلمون حيث نزلت « **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَاطِّيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** » ^(٣) وحيث نزلت « **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** » ^(٤) وحيث نزلت « **وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ** » ^(٥) قال النَّاسُ: يا رسول الله أهده خاصَّة في بعض المؤمنين أم عامَّة لجميعهم؟ فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه ﷺ أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فنصَّبني للناس بغدير خم، ثمَّ خطب فقال: « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي وَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذِبِي، فَأَوْعَدَنِي لِابْلُغْنَهَا أَوْ لِيُعَذِّبَنِي » ثمَّ أمر فنودي الصلاة جامعة، ثمَّ خطب النَّاسُ فقال: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُوَلَّيٌّ وَأَنَا مُوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قم يا عليُّ فقمتم، فقال: من كنت مولاه فعليُّ مولاه اللهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان الفارسيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله ولاؤه كما ذا؟ فقال ﷺ ولاؤه كولائي ^(٦) من كنت أولى به من نفسه فعليُّ أولى به من نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) الواقعة: ١٠.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) المائدة: ٦٠.

(٥) التوبة: ١٦.

(٦) في بعض النسخ « والاه كماذا؟ فقال: والاه كولائي ».

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً »^(١) فكبر رسول الله ﷺ وقال: الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية عليّ بعدي^(٢)، فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الايات خاصة لعليّ؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالوا: يا رسول الله بينهم لنا، قال: عليّ أخي ووزير ووارثي ووصي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوزي «؟ فقالوا: كلّهم اللهم نعم قد سمعنا ذلك كله وشهدنا كما قلت سواء، وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت، ولم نحفظه كلّ وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقال عليّ عليه السلام: صدقتم ليس كلّ الناس يستونون في الحفظ، أنشدكم الله من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به؟ فقام زيد ابن أرقم والبراء بن عازب وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: « أيّها الناس أنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصي وخليفتي والذي فرض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته فأني راجعت ربّي عزّ وجلّ خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لا بلغنها أو ليعذبني، أيّها الناس أنّ الله عزّ وجلّ أمركم في كتابة بالصلاة فقد بيّنتها لكم وبالزكاة والصوم والحجّ بيّنتها وفسّرتها لكم وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنّها لهذا خاصّة - ووضع يده على كتف عليّ بن أبي طالب - ثمّ لابنيه من بعده، ثمّ للاوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتّى يردوا عليّ حوزي أيّها الناس قد بيّنت لكم مفرعكم^(٣) بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي عليّ ابن أبي طالب وهو فيكم بمنزلي فيكم فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع اموركم فإنّ

(١) المائدة: ٣.

(٢) في بعض النسخ « تمام نبوتي وتمام ديني الله عزّ وجلّ وولاية عليّ بعدي ».

(٣) المفرع: الملحق.

عنده جميع ما علمني الله تبارك وتعالى وحكمته فسלוه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزيلونهم ولا يزيلاهم» ثم جلسوا.

فقال سليم: ثم قال **عليّ**: أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه «**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**»^(١) فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء، قال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم: فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت على خير، إنما انزلت في وفي أخي [علي] وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا فيها أحد غيرنا»؟ فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة رضي الله عنها.

ثم قال **عليّ**: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل لما أنزل في كتابه: «**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**»^(٢) فقال سلمان: يا رسول الله عامة هذه أم خاصة؟ فقال **عليّ**: «أما المأمورون فعامة المؤمنين امروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة»؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله أتعلمون أيّ قلت لرسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في غزوة تبوك: لم خلفتني مع الصبيان والنساء؟ فقال: «إن المدينة لا تصلح إلا بي وأبيك وأنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»؟ قالوا: اللهم نعم، قال أنشدكم الله أتعملون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحجّ «**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** - إلى آخر السورة»^(٣) فقام سلمان فقال: يا رسول الله من

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) الحج: ٧٧.

هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم؟ قال عليه السلام: «عني بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة، قال سلمان: بينهم لي يا رسول الله، قال: «أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي»؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لئلا تضلوا» (١) فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض «فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟ فقال: «لا ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن من بعدي، هو أولهم، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه وخزّان علمه ومعادن حكمته من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله عزّ وجلّ»؟ فقالوا كلّهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك، ثمّ تمادى بعليّ عليه السلام السؤال فما ترك شيئاً إلاّ ناشداهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كل ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حق.

٢٦ - حدّثنا محمد بن عمر الحافظ قال: حدّثني أبو بكر محمد بن عليّ المقرئ كان يلقب بقطاة قال: حدّثني أحمد بن محمد بن يحيى السوسيّ قال: حدّثنا عبد العزيز ابن أبان (٢) قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق قال: سألت عبد الله (٣) هل أخبرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم كم بعده خليفة؟ قال: نعم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

(١) في بعض النسخ «لن تضلوا». وفي بعض النسخ الحديث «لا تضلوا».

(٢) في بعض النسخ «عبد العزيز بن خالد» وكلاهما من رواة سفيان.

(٣) يعني ابن مسعود.

٢٧ - حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّي بن محمّد البصريّ، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ خلفائي واوليائي، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر: أوّلهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: عليّ بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهديّ الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ نبياً لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم ^(١) حتّى يخرج فيه ولدي المهديّ فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصليّ خلفه وتشرق الأرض بنوره ^(٢) ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

٢٨ - حدّثنا عليّ بن عبد الله الوراق الرازيّ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن الحسين بن علوان، عن عمر ابن خالد، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباته، عن عبد الله بن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.

٢٩ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا الفضل بن الصقر العبديّ قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن عباية بن ربيعي، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد النبيّين، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ أوصياي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم عليه السلام.

٣٠ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد بن عيسى قالوا: حدّثنا الحسن بن العبّاس بن حريش ^(٣)

(١) في بعض النسخ « لا طال الله ذلك اليوم ».

(٢) في بعض النسخ « بنور ربه ». وفي بعض النسخ « بنور رها ».

(٣) ضعيف جداً صنع كتاباً في تفسير « إنّنا أنزلناه » ولا يعول عليه.

الرازقي، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأصحابه: آمنوا بليلة القدر إنها تكون لعلي بن أبي طالب وولده الاحد عشر من بعده.

٣١ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد؛ وعبد الله بن عامر بن سعيد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن الحجاج الخشاب، عن معروف ابن خريوذ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم.

٣٢ - حدثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله عز وجل اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختارني علياً وفضله على جميع الأوصياء، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل المضللين، تأسعهم قائمهم و (هو) ظاهرهم وهو باطنهم.

٣٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الهمداني عليه السلام قال: حدثنا محمد بن معقل القرميسيني قال: حدثنا محمد بن عبد الله البصري قال: حدثنا إبراهيم بن مهزم عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آباءه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الاثمة اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالي فهمي وعلمي وحكمي وخلقهم من طينتي، فويل للمتكبرين عليهم بعدي، القاطعين فيهم صليتي، ما لهم لا أناهم الله شفاعتي.

٣٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدثنا محمد بن همام أبو علي، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن أبي المثقبي

النخعيّ، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كيف تهلك أمة أنا وعليّ واحد عشر من ولدي اولو الالباب (١) أنا أولها والمسيح بن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس منّي. ٣٥ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن محمد بن زياد الازديّ، عن أبان بن عثمان، عن ثابت ابن دينار، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عن سيّد الاوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الائمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها.

٣٦ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي - القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال: حدّثني محمد بن عليّ القرشيّ قال: حدّثني أبو الربيع الزهرانيّ قال: حدّثنا جرير (٢) عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ لله تبارك وتعالى ملكا يقال له: دردايل كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء والهواء كما بين السّماء إلى الأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أنّ طر، فطار مقدار خمسين عاماً فلم ينل رأس قائمة من قوام العرش، فلمّا علم الله عزّ وجلّ إيتعابه أوحى إليه أيّها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كلّ عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فلمّا ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله عزّ وجلّ إلى

(١) كذا وفي بعض النسخ « اولو الايات ».

(٢) يعني جرير بن عبد الحميد الضبي ابا عبد الله الرازي القاضي. وثقة النسائي.

مالك خازن النار أنَّ أحمَد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أنَّ زحرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا^(١)، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور العين تزوين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلي نبيي محمد في ألف قبيل والقبيل ألف من الملائكة على خيول بلق، مسرَّحة ملحمة، عليها قباب الدُرِّ والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم: الرُّوحانيون، بأيديهم أطباق من نور أن هتئوا محمداً بمولود، وأخبره يا جبرئيل أيَّ قد سميته الحسين، وهنته وعزَّه وقل له: يا محمد يقتله شرار أمتك على شرار الدوابِّ، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد. قاتل الحسين أنا منه بريء وهو مَيِّ بريء لأنَّه لا يأتي يوم القيامة أحدٌ إلَّا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار، يوم القيامة مع الذين يزعمون أنَّ مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممَّن أطاع الله إلى الجنة.

قال: فبينما جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرَّ بدردائيل فقال له دردائيل: يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزَّ وجلَّ إليه لاهنته بمولوده فقال الملك: يا جبرئيل بالذي خلقتك وخلقني إذا هبطتَّ إلى محمد فأقرئه مَيِّ السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلَّا ما سألت ربك أن يرضى عني فيرد عليَّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فهنأه كما أمره الله عزَّ وجلَّ وعزَّاه فقال له النبي ﷺ: تقتله أمِّي؟ فقال له: نعم يا محمد، فقال النبي ﷺ: ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم، والله عزَّ وجلَّ بريء منهم، قال جبرئيل: وأنا بريء منهم

(١) قوله « في دار الدنيا » هنا وما يأتي لا يخفى ما فيه، والصواب « في الأرض ». ولعل التصرف من الراوي. والدنيا: نقيض الآخرة، وصف لا اسم.

يا محمد، فدخل النبي ﷺ على فاطمة عليها السلام فعزّها فبكت فاطمة عليها السلام ، وقالت: يا ليتني لم ألدّه، قاتل الحسين في النار، فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنّه لا يقتل حتّى يكون منه إمام يكون منه الائمة الهادية بعده، ثمّ قال عليها السلام: والائمة بعدي الهادي عليّ، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور عليّ بن الحسين، والشافع (١) محمد بن عليّ، والنفاع جعفر بن محمد، والامين موسى ابن جعفر، والرّضا عليّ بن موسى، والفعال محمد بن عليّ، والمؤمن عليّ بن محمد، والعلام الحسن بن عليّ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليها السلام القائم عليها السلام .

فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء ثمّ أخبر جبرئيل عليها السلام النبي ﷺ بقصة الملك وما أصيب به، قال ابن عباس: فأخذ النبي ﷺ الحسين عليها السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السّماء، ثمّ قال: اللهمّ بحقّ هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أنّ كان للحسين بن عليّ ابن فاطمة عندك قدرٌ فارض عن درائيل وردّ عليه أحنجته ومقامه من صفوف الملائكة فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك [وردّ عليه أحنجته وردّه إلى صفوف الملائكة] فالملك لا يعرف في الجنّة إلّا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

٣٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا محمد بن نصر (٢)، عن الحسن بن موسى الخشاب قال: حدّثنا الحكم بن بهلول الأنصاري (٣)، عن إسماعيل ابن همّام، عن عمران بن قرّة، عن أبي محمد المدني، عن ابن أذينة، عن أبان بن - أبي عيّاش قال: حدّثنا سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت عليّاً عليها السلام يقول: ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرّانيها وأملاها عليّ وكتبتها بخطّي و

(١) في بعض النسخ « الشفاع » وفي بعضها « النفاع ».

(٢) في بعض النسخ « محمد بن نصير ».

(٣) في بعض النسخ « الحسن بن بهلول » ولم أظفر به على كلا العنوانين.

علّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عزّ وجلّ لي أن
يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبتّه، وما ترك شيئاً
علمه الله عزّ وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلاّ
علّمنيّه وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله عزّ وجلّ أن يملأ
قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً، لم أنس من ذلك شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول
الله أتتخوّف عليّ النيسان فيما بعد؟ فقال ﷺ: لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً وقد
أخبرني ربّي جل جلاله أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، فقلت: يا
رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: «الذين قرّحهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبني، فقال: أطيعوا الله
وأطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم - الآية» فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: الأوصياء منّي
إلى أن يردوا عليّ الحوض كلّهم هاد مهتد، لا يضُرُّهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم لا
يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي وبهم يمحطون وبهم يدفع عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم.
قلت: يا رسول الله سمّهم لي فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثمّ ابني هذا -
ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثمّ ابن له يقال له عليّ وسيولد في حياتك فأقرئه منّي
السلام، ثمّ تكملّه اثني عشر، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمّهم لي [رجلاً فرجلاً]
فسمّاهم رجلاً رجلاً، فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمتي محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إيّي لا عرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم
وقبائلهم.

(باب)

* (ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم (ع)) *

١ - حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن محمّد ابن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الانصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه النّاس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضلّ فيها الامم، ثمّ يقبل كالشهاب الثّاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٢ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية ابن وهب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأمّم به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أولياءه، يعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمّتي عليّ يوم القيامة.

٣ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو عمرو البلخي ^(١)، عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني خلف بن حمّاد ^(٢) عن سهل بن زياد، عن إسماعيل ابن مهران، عن محمّد بن أسلم الجبليّ، عن الخطّاب بن مصعب، عن سدير، عن

(١) عبد الواحد هو عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطارّ الذي حدّثه بنيسابور سنة ٣٥٢. وأما أبو عمرو البلخي أو اللجي كما في بعض النسخ الظاهر هو محمّد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي فصحف لأنّه من غلمان محمّد بن مسعود العياشي ويروي عنه كثيراً.

(٢) في بعض النسخ «خلف بن حامد». وفي بعضها «خلف بن جابر».

أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يأتّم به وبأئمة الهدى من قبله، ويبرء إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم أولئك رفقائي وأكرم أمّتي عليّ.

٤ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن؛ ومحمّد بن موسى المتوكّل رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري؛ ومحمّد بن يحيى العطار جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً: قالوا: حدّثنا أبو عليّ الحسن ابن محبوب السّراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه النّاس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتّى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

٥ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار النيسابوريّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوريّ، عن محمّد ابن إسماعيل بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ، عن أبيه سيّد الاوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهديّ من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليه السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٦ - وبهذا الاسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة انتظار الفرج.

٧ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، عن عليّ بن عثمان، عن محمّد بن الفرات، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِي، وَمَنْ وَلَدَهُ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَاعْزُ مِنْ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ، فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْقَائِمِ مِنْ وَلَدِكَ غَيْبَةٌ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّي، وَلِيْمَحْصَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ، يَا جَابِرُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ (أَمْرٌ) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسُرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، فَإِيَّاكَ وَالشُّكَّ فِيهِ فَإِنَّ الشُّكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُفْرٌ.

٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ عَلِيُّ بْنُ الشَّاهِ الْفَقِيهَ الْمُرُودِيُّ بِمَرُورِ الرُّذُودِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الْخَالِدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ الْقَطَّانِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ فِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ وَعَلِمَ أَنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِيمَانًا وَأَعْظَمَهُمْ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ، وَحَجَبَتْهُمْ الْحِجَّةُ، فَأَمَنُوا بِسَوَادِ عَلِيٍّ بِيَاضٍ.

٢٦

(بَابُ)

* (مَا أَخْبَرَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (ع) مِنْ) *

* (وَقُوعُ الْغَيْبَةِ بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْإِثْمَةِ (ع)) *

١ - حَدَّثَنَا أَبِي؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجَهَنِيِّ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنَا

محمد بن الحسن الصقّار، وسعد بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد الطيالسي، عن منذر بن محمد بن قابوس^(١)، عن النصر بن أبي السري، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق؛ عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن الاصبغ ابن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبت فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي، هو المهديّ يملاًها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنّه مخلوق وأنا لك بالعلم بهذا الامر يا أصبغ اولئك خيار هذه الأمة مع إبرار هذه العترة، قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: ثمّ يفعل الله ما يشاء فإنّ له إرادات وغايات ونهايات.

٢ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عليّ ما جيلويه رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه، عن محمد بن عليّ الكوفيّ القرشيّ المقرئ، عن نصر بن مزاحم المنقريّ، عن عمر بن سعد^(٢)، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعيّ. وحدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، عن محمد بن الحسن الصقّار، وسعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛

(١) منذر بن محمد بن المنذر أبو الجهم القابوسي: ثقة من أصحابنا من بيت جليل (جش وصه) وصحف في جميع النسخ بزید بن محمد. وأما النصر أو النصر بن أبي السري كما في بعض النسخ فلم أجده وفي الكافي مكانه منصور بن السندي ولم أظفر به أيضاً.

(٢) الظاهر هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الاسدي. الذي روى نصر في صفينه عنه عن فضيل بن خديج، وفي بعض النسخ «عمر بن سعيد» وفي بعضها «محمد بن سعيد» وفي بعضها «عمير بن سعيد».

وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الشمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشي قال: أخبرني أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري قال: حدثنا موسى بن إسحاق الانصاري القاضي بالري قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التيمي (١) قال: حدثنا عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل ابن زياد النخعي.

وحدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الشمالي عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي. وحدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن - الصلت القمي رحمته الله قال: حدثنا محمد بن العباس الهروي قال: حدثنا أبو - عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي - حمزة الشمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفضيل ابن خديج، عن كميل بن زياد - قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة فلما أصحرتنفس ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يتسضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو (٢) على الانفاق، يا كميل محبة العلم دين يداّن به، يكسب الانسان به الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته، وصنيع - (٣)

(١) كوفي، متعبد، صدوق، رمي بالتشيع (التقريب)

(٢) أي ينمو.

(٣) في بعض النسخ « ومنفعة المال تزول ».

المال يزول بزواله، يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جماً^(١) لو أصبت له حملة، بل أصبت لقناً^(٢) غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدّين للدُّنيا، ومستظهِراً بحجج الله^(٣) عزَّ وجلَّ على خلقه، وبنعمه على أوليائه^(٤) ليتَّخذ الضعفاء وليجة دون وليِّ الحقِّ. أو منقاداً لحملة العلم^(٥) لا بصيرة له في أحنائه^(٦) ينقدح الشكُّ في قلبه بأوَّل عارض من شبهة، إلا إذا ولا ذاك^(٧) أو منهوماً باللذات، سلس القياد للشّهوات. أو مغرماً^(٨) بالجمع والادّخار، ليسا من رعاة الدّين في شيء، أقرب شئ شبيهاً بما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة [إما] ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الاقلون عدداً، والأعظمون خطراً بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون،] [صحبوا الدُّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم.

(١) أي كثيراً. وأصبت أي وجدت.

(٢) أي سريع الفهم.

(٣) أي مستعليماً. وفي بعض النسخ « يستظهر بحجج الله ».

(٤) في بعض النسخ « على عباده ».

(٥) في بعض النسخ « أو منقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحيائه ».

(٦) الضمير يرجع إلى العلم والاحناء: الاطراف أي لعدم علمه بالبرهان والحجة.

(٧) « لاذا » اشارة إلى المنقاد. « ولا ذاك » اشارة إلى اللقن ويجوز أن يكون بمعنى لا هذا المنقاد محمود عند الله ولا

ذاك اللقن.

(٨) بفتح الراء أي مولعاً. وفي بعض النسخ « أو مغرباً » من الاغراء.

وفي رواية عبد الرحمن بن جندب: انصرف إذا شئت.

وحدّثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمدانيّ بهمدان قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن [أبي] صالح قال: حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي الانصاريّ قال: حدّثنا أبو نعيم ضرار بن سرد قال: حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الشمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاريّ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال: أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة فلمّا أصحّر جلس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد احفظ عنيّ ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث مثله إلّا أنّه قال فيه: « اللهمّ بلى لن تخلو الأرض من قائم بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيّنانه » ولم يذكر فيه: « ظاهر [مشهور] أو خاف مغمور » وقال في آخره « إذا شئت فقم ».

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن عليّ بن محمد بن الفضل الحنفيّ الشاشيّ [بايلاق] قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البيّزاس الشافعيّ ^(١) بمدينة السلام قال: حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي قال: حدّثنا ضرار بن سرد، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الشماليّ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاريّ عن كميل بن زياد النخعيّ قال: أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة، فلمّا أصحّر جلس، ثمّ تنفس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها، الناس ثلاثة فعالم ربّانيّ، ومتعلم على سبيل نجاه، وهمج رعا أتباع كلّ ناعق. وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الاسواريّ بإيلاق قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعيّ قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المشرقيّ ^(٢) قال: حدّثنا محمد بن إدريس أبو حاتم قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى

(١) المعنون في تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٥٦، وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حسن التصنيف.

(٢) كذا وفي بعض النسخ « عبد الله بن محمد بن الحسن البرقيّ » ولم أجده.

الغزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الشمالي، عن ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصرح جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، عن ضرار بن سرد، عن عاصم بن حميد الحنطاط، عن أبي حمزة الشمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الغزاري، عن كميل بن زياد النخعي وودكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البرزاز الشافعي بمدينة السلام قال: حدثنا بشر بن موسى أبو علي الاسدي قال: حدثنا عبد الله بن الهيثم قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي قال: حدثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهياج ^(١) بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال: حدثنا هشام بن محمد السائب أبو منذر الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة. وذكر فيه: « اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر [مشهور] أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته » وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

وحدثني أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد عن عبد الله بن الفضل بن عيسى ^(٢)، عن عبد الله النوفلي، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له في كلام طويل: « اللهم إنك لا تحلي الأرض من قائم

(١) في بعض النسخ « أبي الصباح ».

(٢) كذا في النسخ ولم أعرفه.

بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف (١) مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته.

حدّثنا محمد بن عليّ ما جيلويه عليه السلام قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ الكوفيّ، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزديّ، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعيّ قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام - في كلام [له] طويل -: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ظاهر [مشهور] أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته [وقال في آخره: انصرف إذا شئت] .

حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور عليه السلام قال: حدّثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعيّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول في آخر كلام له: اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك.

وحدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثنا أبو زهير عبد الرحمن بن موسى البرقيّ (٢) قال: حدّثنا محمد بن الرّيات، عن أبي صالح، عن كميل بن زياد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل: اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إما ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك.

ولهذا الحديث طرق كثيرة.

٣ - حدّثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر بنيسابور قال: حدّثنا أبو يحيى زكريّا بن يحيى بن الحارث البزاز قال: حدّثنا عبد الله بن مسلم الدمشقيّ قال: حدّثنا إبراهيم بن يحيى الاسلميّ المدنيّ، عن عمارة بن جوين (٣) عن أبي الطفيل

(١) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها « خاف » .

(٢) كذا ولم أجده، وفي بعض النسخ « الرقي » .

(٣) عمارة بن جوين بجيم مصغر - أبو هارون العبدى شيعي تابعي ضعفه العامه لتشييعه:

عامر بن واثلة قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سمّوه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس يوماً إذ جاءه يهوديٌّ من يهود المدينة وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسأله عمّا أريد؟ قال: فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهوديُّ: أكذلك أنت يا عليّ؟ فقال: نعم سل عمّا تريد، قال إنّي أسألك عن ثلاث وعن ثلاث وعن واحدة فقال له عليّ عليه السلام: لم لا تقول: إنّي أسألك عن سبع؟ قال له اليهوديُّ: أسألك عن ثلاث فإنّ أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الأخرى فإنّ أصبت فيهنّ سألتك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء، فقال له عليّ عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟ قال: فضرب يده إلى كفه فأخرج كتاباً عتيقاً فقال هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاءً موسى بن عمران وخطُّ هارون وفيه الخصال التي أريد أن أسألك عنها، فقال له عليّ عليه السلام: على أنّ لي عليك أن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم، فقال اليهوديُّ: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمن الساعة على يدك، فقال له عليّ عليه السلام: سل، قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض؟ وأخبرني عن أول عين نبتت على وجه الأرض؟ فقال لي عليّ عليه السلام: يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عزّ وجلّ، قال اليهوديُّ: اشهد بالله لقد صدقت، قال له عليّ عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها

ظاهراً. وفي بعض النسخ «عمارة بن جرير» أو «حريز» وكلاهما تصحيف. وأما إبراهيم بن يحيى راويه فلم أحده لا في رجال الخاصة ولا العامة.

الرَّيْتُونَة وكذبوا ولكنّها النخلة من العجوة، نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة وبالफल فأصل النخلة كلّه من العجوة، قال له اليهوديُّ: اشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: وأمّا أول عين نبعث على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي نبعثت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحه فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فأتبعها موسى عليه السلام وصاحبه فلقيها الخضر، قال اليهوديُّ: اشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: سل [عن الثلاث الاخرى] قال: أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيّها من إمام عدل؟ واخبرني عن منزل محمّد أين هو من الجنة؟ ومن يسكن معه في منزله، قال له عليٌّ عليه السلام: يا يهوديُّ يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرهم خلاف من خالف عليهم. قال له اليهودي: اشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: و [أما] منزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله، قال له اليهودي: اشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء [الائمة] اثنا عشر ^(١) قال له اليهوديُّ: أشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: سل [عن الواحدة]، قال: أخبرني عن وصيِّ محمّد في أهله كم يعيش بعده وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً، قال له عليٌّ عليه السلام: يا يهوديُّ يعيش بعده ثلاثين سنة وتحضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه - . قال: فوثب إليه اليهوديُّ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله وأنّك وصيُّ رسول الله.

٤ - حدّثنا محمّد بن عليٍّ ما جيلويه عليه السلام قال: حدّثني عمي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد خالد البرقيُّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من

(١) في بعض النسخ « هؤلاء الاثنا عشر إماماً ».

طاعته، فرمما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فرمما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعائه فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فرمما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليه في عبادته فلا تستصغرن عبداً من عبادته (١) فرمما يكون وليه وأنت لا تعلم (٢).

٥ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله؛ ومحمد بن يحيى العطار؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، ويعقوب بن يزيد؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن فضال، عن أيمن بن محرز الحضرمي، عن محمد بن سماعة الكندي، عن إبراهيم بن يحيى المدني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بايع الناس عمر بعد موت أبي بكر أتاه رجلٌ من شباب اليهود وهو في المسجد فسلم عليه والناس حوله فقال: يا أمير المؤمنين دلني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وبسنته، فأوماً بيده إلى علي عليه السلام فقال: هذا، فتحول الرجل إلى علي فسأله: أنت كذلك؟ فقال: نعم، فقال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، فقال له أمير المؤمنين أفلا قلت عن سبع؟ فقال اليهودي: لا إنما أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن ثلاث بعدهن، وإن لم تصب لم أسألك، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أخبرني أن أحببتك بالصواب والحق تعرف ذلك؟ وكان الفتى من علماء اليهود وأخبارها يرون أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليه السلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بالله الذي لا إله إلا هو لئن أحببتك بالحق والصواب لتسلمن وتندعن اليهودية؟ فحلف اليهودي وقال: ما جئتك إلا مرتاداً (٣) أريد الإسلام، فقال: يا هاروني سل عمّا بدا لك تخبر، قال: أخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض؟ وعن أول عين نبعت على وجه الأرض؟ وعن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام: أما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود

(١) في بعض النسخ « من عبید الله فرمما - الخ »

(٢) في مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب تأمل. لأن المراد بالولي المحب لا الحجة.

(٣) المرتاد: الطالب للشيء وفي بعض النسخ « مرتاداً لدين الإسلام ».

يزعمون أنّها الزيتون وكذبوا إنّما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم ﷺ معه من الجنة فغرسها وأصل النخل كلّها منها، وأما قولك: أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا هي عين الحيوان التي انتهى موسى وفتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلاّ حيي، وكان الخضر على مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر ﷺ وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين، وأما قولك: أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّ الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا إنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم ﷺ معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

قال: فأخبرني كم لهذه الأمة من إمام هدى، هادين مهديين، لا يضُرُّهم خذلان من خذلهم، وأخبرني أين منزل محمّد ﷺ من الجنة، ومن معه من أمته في الجنة؟ قال: أما قولك: كم لهذه الأمة من إمام هدى، هادين مهديين، لا يضُرُّهم خذلان من خذلهم، فإنّ لهذه الأمة اثنا عشر إماماً هادين مهديين، لا يضُرُّهم خذلان من خذلهم، وأما قولك: أين منزل محمّد ﷺ في الجنة ففي أشرفها وأفضلها جنة عدن، وأما قولك: من مع محمّد من أمته في الجنة فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى. قال الفتى: صدقت فوالله الذي لا إله إلاّ هو أنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده. قال: فأخبرني كم يعيش وصيُّ محمّد ﷺ [من] بعده، وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟ فقال له عليّ ﷺ: ويحك يا يهوديُّ أنا وصيُّ محمّد ﷺ أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً^(١) ثمّ يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربني ضربة ههنا في مفرقي

(١) هذا مخالف لما اجمعت عليه الأمة في تاريخ وفاتها صلى الله عليهما فإنّ رحلة الرسول ﷺ في اواخر الصفر أو أوائل الربيع وشهادة امير المؤمنين ﷺ في ٢١ رمضان أو ٢٣. وابراهيم بن يحيى المدني راوي الخبر رجل مجهول وليس في رجال الصادق ﷺ ذكر منه.

فتخضب منه لحيتي، ثم بكى عليّاً بكاءً شديداً، قال: فصرخ الفتي وقطع كستيجه (١) وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله [وأنت وصي رسول الله].
قال أبو جعفر العبدى يرفعه قال: هذا الرجل اليهودي أقرّ له من بالمدينة أنه أعلمهم وأنّ أباه كان كذلك فيهم.

٦ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم (٢)، عن حيّان السراج عن داود بن سليمان الغساني (٣)، عن أبي الطفيل قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات وشهدت عمر حين بويع وعليّ عليّاً جالس ناحية إذ أقبل عليه غلام يهوديّ عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتّى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إيّاك أعني، وأعاد عليه القول، فقال له عمر: ما شأنك؟ فقال: إيّ جنتك مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني، فقال: دونك هذا الشابّ قال: ومن هذا الشابّ؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله وهذا زوج فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله. فأقبل اليهوديّ على عليّ عليّاً فقال: أكذلك أنت؟ قال: نعم، فقال اليهوديّ: إيّ أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسّم عليّ عليّاً، ثمّ قال: يا هاروني ما منعك أن تقول: سبعا، قال: أسألك عن ثلاث فإنّ علمتهنّ سألتك عمّا بعدهنّ وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس لك علم، فقال: عليّ عليّاً: فيني أسألك بالاله الذي تعبده إن أنا أجبّتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك وتدخلنّ في ديني؟ فقال: ما جئت إلا لذلك، قال: فسل، قال: فأخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض أيّ قطرة هي، وأوّل عين فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي، وأوّل شيء اهترّ على وجه الأرض أيّ شيء هو،

(١) الكسّيج - بالضم وكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتيّة - : خيط غليظ يشده الدمى فوق ثيابه دون الزنار، وهو معرب كسّتي والظاهر هو من شعار النصارى دون - اليهود فتأمل.
(٢) في بعض النسخ « محمد بن أبي الهيثم ».
(٣) في بعض النسخ « الكتاني » وفي بعضها « الكسائي - » ولم أجده.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: أخبرني عن الثلاث الأخرى أخبرني عن محمدكم بعده من إمام عدل؟ وفي أي جنة يكون؟ ومن الساكن معه في جنته؟ فقال: يا هاروني إن لمحمد صلى الله عليه وآله من الخلفاء اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإئهم أرسب ^(١) في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن معه أولئك الاثنا عشر الائمة العدل ^(٢)، فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو إني لأجدها في كتاب أبي هارون كتبه بيده وأملاه عمي موسى عليه السلام قال: فأخبرني عن الواحدة فأخبرني عن وصي محمد كم يعيش من بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال: يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يضرب ضربة ههنا - يعني قرنه - فتخضب هذه من هذا، قال: فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأنتك وصيه ينبغي أن تفوق ولا تفاق، وأن تعظم ولا تستضعف، قال: ثم مضى به عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين.

٧ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد ابن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي يحيى المديني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء يهودي إلى عمر يسأله عن مسائل، فأرشده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليسأله فقال علي عليه السلام: سل، فقال: أخبرني كم يكون بعد نبيكم من إمام عدل؟ وفي أي جنة هو؟ ومن يسكن معه في جنة؟ فقال له علي عليه السلام: يا هاروني لمحمد صلى الله عليه وآله بعده اثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، أثبت في دين الله من الجبال الرواسي، ومنزل محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر، فأسلم الرجل وقال: أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت الذي تفوق ولا تفاق وتعلو ولا تعلق.

٨ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله،

(١) في بعض النسخ « أثبت ».

(٢) في بعض النسخ « الاثنا عشر إماماً العدول ».

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن صالح بن عقبة (١) عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود، وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل أن أجبتني عنها أسلمت، قال: وما هي؟ فقال ثلاث: وثلاث وواحدة، فإن شئت سألتك وإن كان في قومك أحد أعلم منك فأرشدني إليه، فقال: عليك بذلك الشاب (يعني علي بن أبي طالب عليه السلام) فأتى علياً عليه السلام فقال له: لم قلت: ثلاث وثلاث وواحدة، إلا قلت: سبعاً؟ قال: [أنا إذا جاهل إنك] أن لم تجبني في الثلاث اكتفيت، قال: فإن أجبتك تسلم؟ قال: نعم، قال: سل، فقال: أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض وأول عين نبعت على وجه الأرض، وأول شجرة نبتت على وجه الأرض، فقال عليه السلام: يا يهودي أنتم تقولون: [إن] أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس وكذبتم بل هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة، قال: صدقت والله أنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام قال: وأنتم تقولون: إن أول عين نبعت على وجه الأرض العين التي نبعت ببيت المقدس وكذبتم هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي التي شرب منها الخضر وليس يشرب منها أحد إلا حيي، قال: صدقت والله أنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام، قال: وأنتم تقولون: أن أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم وهي العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة، قال: صدقت والله أنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام. قال: فالثلاث الاخرى؟ قال: كم لهذه الأمة من إمام هدى، لا يضربهم من خالفهم؟ قال: اثنا عشر إماماً، قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام، قال: وأين يسكن نبيكم من الجنة، قال: في أعلاها درجة وأشرافها مكاناً في جنات عدن، قال: صدقت والله أنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله أنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام.

(١) هو صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ريحة: قال العلامة في (صه). كذاب غال لا يلتفت إليه.

قال: السابعة؟ قال: فأسألك كم يعيش وصيّه بعده؟ قال: ثلاثين سنة، قال: ثم يموت أو يقتل؟ قال: يقتل فيضرب على قرنه فتحضب لحيته، قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى ﷺ [فأسلم اليهودي] .

٩ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفيّ قال: حدّثني إسحاق بن محمّد الصيرفيّ، عن أبي هاشم، عن فرات بن أحنف، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ذكر القائم عليه السلام فقال: أما ليغيبنّ حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمّد حاجة.

١٠ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، والهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي إسحاق الهمدانيّ قال: حدّثني الثقة من أصحابنا أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهمّ إنّك لا تخلّي الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيّناتك.

١١ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا هارون ابن مسلم، عن سعدان، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنّه قال في خطبة له على منبر الكوفة: اللهمّ إنّّه لا بدّ لارضك من حجّة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإنّ علمه ^(١) وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون.

١٢ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد ^(٢)، عن

(١) في بعض النسخ « لم يغب مثبت علمه ».

(٢) في بعض النسخ « الحسين بن محمّد ».

أبي الحارود، عن يزيد الضخم ^(١) قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: كأني بكم تجولون جولان النعم، تطلبون المرعى فلا تجدونه.

١٣ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الحميد؛ وعبد الصمد بن محمد ^(٢) جميعاً، عن حنان بن سدير، عن علي بن الحزور، عن الاصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: صاحب هذا الامر الشريد الطريد الفريد الوحيد.

١٤ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الادمي قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رضي الله عنه، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل كأني بالشّيعه يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال عليه السلام: إنَّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.

حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي عن عبد الله بن موسى الرّواي ^(٣)، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن محمد بن علي الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث مثله سواء.

١٥ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم ابن هاشم، عن إسحاق بن محمد الصيرفي [عن هشام]، عن فرات بن أحنف، عن الاصبغ ابن نباتة قال: ذكر عند أمير المؤمنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال: أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة.

(١) كذا، ولم اجده.

(٢) في بعض النسخ « عبد الله بن محمد ».

(٣) سيأتي الكلام فيه.

١٦ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّه قال: التّاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ، المظهر للدين، والباسط للعدل، قال الحسين: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنبوّة واصطفاه على جميع البريّة ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه.

١٧ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد ابن سنان، عن زياد المكفوف، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر ^(١) قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: كأني بكم تجولون جولان الابل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة.

١٨ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر ^(٢) قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: كأني بكم تجولون جولان الابل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة.

١٩ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد الادمي، وأحمد بن محمّد بن عيسى قالوا: حدّثنا الحسن بن العباس ابن الحريش الرّازي ^(٣)، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني، عن آبائه عليهم السلام

(١) و (٢) كذا ولم أجده وفي بعض النسخ « عبد الله بن أبي عقبة » وفي بعضها « عبد الله ابن عفيف ». (٣) الرّجل ضعيف جداً قال ابن الغضائري بعد عنوانه: ضعيف روى عن ابن جعفر الثاني فضل « إنّنا أنزلناه في ليلة القدر » كتاباً مصنفاً (أي موضوعاً) فاسد الالفاظ تشهد بخائله أنّه موضوع وهذا الرّجل لا يلتفت إليه ولا يكتب حديثه (صه).

أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لابن عباس: أن ليلة القدر في كل سنة وإِنَّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الامر ولاة بعد رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صليي أئمة محدثون (١).

٢٧

(باب)

* (ما روي عن سيدة نساء العالمين فاطمة [الزهراء] بنت رسول الله) *

* (صلى الله عليهما من حديث الصحيفة وما فيها من أسماء الائمة) *

* (وأسماء أمهاتهم وأن الثاني عشر منهم القائم صلوات الله عليهم) *

١ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل قال: حدّثنا أبو عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطان قال: حدّثنا عبد الله بن محمد السلمي قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن (٢) قال: حدّثنا محمد بن سعيد بن محمد قال: حدّثنا العباس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام، فعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن عليّ بن الحسين: لو امتثلت فيّ تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً، فقال: يا أبا الحسن إن الامانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرّسوم، وإِنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى، ثمّ دعا بجابر بن عبد الله (٣) فقال له: يا جابر حدّثنا

(١) هذا الخبر وان كان سنده ضعيفاً لكن متنه صحيح موافق للحق.

(٢) في العيون « محمد بن عبد الرحيم ».

(٣) سند هذا الخبر ضعيف ومشمتم على مجاهيل ومتنه لا يلائم ما جاء في غيره من الأخبار ففي تفسير القمي بسند صحيح عن الباقر عليه السلام سئل عن جابر فقال عليه السلام: « رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية: **أَنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ**

بما عاينت في الصحيفة؟ فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لاهنّتها بمولود الحسن عليه السلام ^(١) فإذا هي بصحيفة بيدها من درّة بيضاء، فقلت: يا

القرآن - الآية « وهو ظاهر في موته في حياة ابي جعفر عليه السلام وروى نحوه الكشي، وقد أجمعت أرباب السير ومعاجم التراجم على أنه مات قبل سنه ٨٠ قال ابن قتيبة: مات جابر بالمدينة نسة ٧٨ وهو ممّن تأخر موته من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة. وقال ابن سعد: مات سنة ٧٣. وفي المحكى عن عمرو بن عليّ ويحيى بن بكير وغيرهما أنه مات سنة ٧٨ كما في تهذيب التهذيب. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: أنه شهد العقبة الثانية مع أبيه وكف بصره في آخر عمره وتوفي سنة ٧٤ وقيل ٧٨ وقيل ٧٧ بالمدينة وصلى عليه أميرها أبان بن عثمان، وقيل توفي وهو ابن اربع وتسعين. وعلى أي كان وفاته قبل ميلاد أبي - عبد الله جعفر بن محمد (ع) بسنين لأنه عليه السلام ولد سنة ٨٣، وكانت وفاة الباقر عليه السلام سنة ١١٤ وفي قول ١١٦ فكيف يمكن حضور جابر عنده عليه السلام حين حضرته الوفاة، مع أنّ الظاهر من قول النبي صلى الله عليه وآله له: « إنك ستدرك رجلاً من أهل بيتي - الخ » أنه أدرك محمد بن علي الباقر عليه السلام فحسب ولم يدرك بعده من الائمة عليهم السلام أحداً. والاحبار التي تتضمن حياته بعد علي بن الحسين عليه السلام كلّها محدوشة لأنه (ع) توفي سنة ٩٤ وأبو عبد الله حينذاك ابن أحد عشر سنة وتوفي جابر قبل ذلك نحواً من عشرين سنة، وما قال المامقاني (ره) من أنّ الكشي روى أنه (يعني جابر) آخر من بقي من الصحابة من أنّ عامر بن واثلة مات سنة ١١٠ فلازم ذلك بقاء جابر بعد سنة ١١٠. اشتباه محض لأنّ عامر لم يكن صحابياً إنّما ذكره في جملة الصحابة لتولده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله. ولعل مراد الكشي أنه آخر من بقي من الصحابة بالمدينة ممّن شهد العقبة كما قال الجزري: حيث قال: جابر آخر من مات ممّن شهد العقبة. ثم اعلم إيّ أظن أنّ العلاج بان نقول: سقطت جملة من لفظ الرواة أو قلم النساخ وصحف « يا أبا جعفر » والاصل « ثم قال دعا أبي يوماً بجابر بن عبد الله ... فقال له جابر نعم يا ابا محمد - الخ » فيرفع الاشكال، وأمثال هذا السقط والتحريف كثيرة في الاحاديث.

ثم اعلم أيضاً أنّ قولها « لكنه نهي أن يمسه إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي » يخالف ما سيأتي في حديث اللوح لأنّ فيه « فأعطتني امك فاطمة فقرأته وانتسخته ». (١) كذا.

سيّدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الائمة من ولدي فقلت لها: ناوليني لانظر فيها، قالت: يا جابر لو لا النهي أفعل لكنّه نهي أن يمسه إلا نبيّ أو وصي نبيّ، أو أهل بيت نبيّ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فهيا: « أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه آمنة بنت وهب. أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. أبو محمد الحسن بن عليّ الرضّ. أبو عبد الله الحسين بن عليّ التقيّ، أمهما فاطمة بنت محمد ﷺ، أبو محمد عليّ بن الحسين العدل، أمه شهربانويه ^(١) بنت يزيدجرد ابن شاهنشاه، أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر، أمه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب. أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة، أمه جارية اسمها حميدة. أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها نجمة. أبو جعفر محمد بن عليّ الزكيّ، أمه جارية اسمها خيزران. أبو الحسن عليّ بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها سوسن ^(٢) أبو محمد الحسن بن عليّ الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة ^(٣) وتكّى بأُمّ الحسن. أبو القاسم محمد بن الحسن، هو حجّة الله تعالى على خلقه القائم ^(٤)، أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين.

قال مصنف هذا الكتاب ﷺ: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته، وسيأتي ذكر ما روينا ^(٥) في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله [تعالَى ذكره].

(١) في بعض النسخ « شاه بانويه ».

(٢) المشهور كما في اخبار اخر اسمها « سمانة ».

(٣) المشهور اسمها « حديث » مصغراً أو « سليل ».

(٤) في بعض النسخ « هو الحجّة القائم ».

(٥) في بعض النسخ « رويت ».

(باب)

* (ذكر النص على القائم عليه السلام في اللوح الذي أهداه الله عز) *

* (وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ودفعه إلى فاطمة عليها) *

* (السلام فعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاري حتى قرأه) *

* (وانتسخه وأخبر به أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما) *

* (السلام بعد ذلك) * (١)

١ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن أبي الحسن صالح بن أبي حمّاد؛ والحسن بن طريف جميعاً، عن بكر بن صالح.

وحدّثنا أبي، ومحمد بن موسى بن المتوكّل، ومحمد بن عليّ ماجيلويه؛ وأحمد ابن عليّ بن إبراهيم؛ والحسن بن إبراهيم بن ناتانة؛ (٢) وأحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هشام، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: في أي الاوقات شئت، فخلى به أبو جعفر عليه السلام، قال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد [ي] أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللوح مكتوباً، فقال جابر: أشهد بالله إنّني دخلت على

(١) دأب الصدوق رحمته الله اطناب العناوين بخلاف الكليني (٥).

(٢) في بعض النسخ « الحسين بن ابراهيم » واحتمل الاستاد وحيد البهبهاني في هامش المنهج كونه أخوا الحسن.

أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهدتها بولادة الحسين عليه السلام ^(١) فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزَّ وجلَّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الاوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك.

قال جابر: فأعطتني أمك ^(٢) فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لاقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته ^(٣) فقرأه عليه أبي عليه السلام فوالله ما خالف حرف حرفاً، قال جابر: فإني أشهد بالله أيُّ هكذا رأيت في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الامين من عند رب العالمين، عظم يا محمد اسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين (ومبير المتكبرين) ومذل الظالمين وديان يوم الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا

(١) كذا في النسخ المخطوطة عندي وفي نسخة منها « الحسن خ ل ».

(٢) يخالف ما مر أنفاً في وفاة أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام .

(٣) إنما كانت ملاقة جابر مع أبي جعفر عليه السلام بعد زيارة الاربعين في المدينة قطعاً وقد قيل أنه في زيارة الاربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة؟ ويمكن أن نقول: إنما يكون عماء في آخر أيام حياته فاشتبه على بعض من ترجمه فتوهم عماء في الاربعين سنة ٦١ وهو خلاف ما نصوا عليه من أنه كف بصره آخر عمره. وما في بشارة المصطفى في خير زيارته في الاربعين من قول عطية « قال: فالمسنيه فألمسته فخر على القبر » لا يدل على العمى ولعل من شدة الحزن وكثرة البكاء ابيضت عيناه، أو غمرتهما العبرة في ذلك اليوم. ويؤيده ما في هذا الخبر « ثم حال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم - الخ ».

غير فضلي، أو خاف غير عدلي عذّبه عذاباً لا أعدّبه أحداً من العالمين، فيأيّاي فاعبد وعلّي فتوكّل، إيّ لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصياً وإني فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيك على الاوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرّمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي الثامّة معه، والحجّة البالغة عنده، بعترته أثيب واعاقب، أولهم عليّ سيّد العابدين، وزين أوليائي الماضين، وابنه سُمّي جدّه ^(١) المحمود، محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالرأد عليّ، حقّ القول مّي لاكرمّن مثنوى جعفر، ولاسرّنه في أوليائه واشياعه وأنصاره وانتحبّت بعد موسى فتنة عمياء حندس ^(٢)، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع ^(٣) وحجتي لا تخفى، وأن أوليائي لا يشقون أبداً، إلّا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحيبي وخيرتي، [ألا] إنّ المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي. وعلّي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول مّي لاقرّن عينه بمحمّد ابنه ^(٤) وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، جعلت الجنّة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النّار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأمّيني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلي سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب، ستذلّ أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادى

(١) في بعض النسخ « شبيه حده ».

(٢) انتحب أي تنفس شديداً.

(٣) في بعض النسخ « لأنّ خيط وصيتي ».

(٤) في الكافي « بابنه م ح م د ».

رؤوس الترك والدّيلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرّنين في نساءهم (١) أولئك أوليائي حقاً، بهم أذفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزّلازل، وأرفع عنهم الاصار (٢) والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرّحمن بن سالم قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفّاك فصنه إلّا عن أهله.

٢ - حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالاً: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاريّ الكوفيّ، عن مالك السلويّ (٣)، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاريّ قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام وقد أمها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الاوصياء أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين]، قال جابر، فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع.

٣ - وحدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاريّ قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها

(١) كلّ ذلك في زمان الغيبة لا في أيام ظهوره عجل الله تعالى فرجه. لأنّ المؤمنين في أيامه. في كمال العزة.

(٢) في بعض النسخ « القيود ».

(٣) كذا. والظاهر هو مالك بن حصين السلوي. وفزارة حي من غطفان. والفزار أبو قبيلة من تميم منهم جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري.

لوح [مكتوب] فيه أسماء الاوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم عليّ عليه السلام.

وحدّثنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلويّ رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن درست السرويّ، عن جعفر بن محمد بن مالك قال: حدّثنا محمد بن عمران الكوفيّ، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران؛ وصفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: يا إسحاق إلّا ابشرك، قلت: بلى جعلت فداك يا ابن رسول الله فقال: وجدنا صحيفة باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ أمير المؤمنين عليه السلام فيها:

بسم الله الرّحمن الرّحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، وذكر حديث اللّوح كما ذكرته في هذا الباب مثله سواء إلّا أنّه قال في آخره، « ثمّ قال الصادق عليه السلام: يا إسحاق هذا دين الملائكة والرّسل فضنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالك، ثمّ قال عليه السلام: من دان بهذا أمن عقاب الله عزّ وجلّ.

وحدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل قال: حدّثنا سعيد بن محمد بن القطان قال: حدّثنا عبد الله ابن موسى الرّويانيّ أبو تراب ^(١)، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ، عن عليّ بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن جعفر، عن أبيه عن جده أنّ محمد بن عليّ باقر العلم عليه السلام جمع ولده وفيهم عمّهم زيد بن عليّ، ثمّ أخرج كتاباً إليهم بخطّ عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب فيه:

(١) في هامش بعض المخطوطة « عبيد الله » بالياء ابن موسى الرّويانيّ بالياء المنقطة تحتها نقطة قبل الالف والنون بعدها. والرّويان قرية بالكوفة « انتهى. لكن لم أجده والرّويان بالياء المنشأة التحتية وضم الراء مدينة كبيرة من جبال طبرستان خرج منها جماعة من العلماء كما في الباب لابن الاثير. وما « عبيد الله » كما في التوحيد وبعض النسخ أو « عبد الله » كما في المتن فلا أعلم الصواب منهما.

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم - [وذكر] حديث اللوح إلى موضع الذي يقول فيه
« اولئك هم المهتدون » - .

ثم قال في آخره قال عبد العظيم: العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه إذ سمع أباه
عليه السلام يقول هكذا ويحكى، ثم قال: هذا سرُّ الله ودينه ودين ملائكته فصنه إلا عن أهله وأوليائه.
٤ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله قال: حدّثنا أبي، عن أحمد ابن محمد بن
عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام،
عن جابر بن عبد الله الانصاريّ قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء
الاصبياء، فعددت اثني عشر إسماء آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم عليّ صلوات الله
عليهم [أجمعين] .

٢٩

(باب)

* (ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع) *

* (الغيبة بالقائم عليه السلام وإنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام) *

١ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله
بن جعفر الحميريّ؛ ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن أبي عبد
الله البرقيّ قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، عن أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ
عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ رحمته الله،
وأمر المؤمنين عليه السلام متكيء على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجلٌ حسن
الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك
عن ثلاث

مسائل إن أخبرتني بهنَّ (١) علمت أنَّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الاخرى علمت أنَّك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلمي عمّا بدا لك؟ فقال: أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرّجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرّجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمّد الحسن فقال: يا أبا محمّد أجبه، فقال: أمّا ما سألت عنه من أمر الانسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنَّ روحه متعلّقة بالرّيح والرّيح متعلّقة بالهواء (٢) إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإنَّ أذن الله عزَّ وجلَّ برد تلك الرّوح إلى صاحبها (٣) جذبت تلك الرّوح الرّيح، وجذبت تلك الرّيح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزَّ وجلَّ برد تلك الروح إلى صاحبها (٣) جذب الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الروح، فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث. وأمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان: فإنَّ قلب الرّجل في حقّ، وعلى الحقّ طبق فإنَّ صلى الرّجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب (٤) وذكر الرّجل ما كان نسيه، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ فأظلم القلب ونسي الرّجل ما كان ذكر. وأمّا ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإنَّ الرّجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرّحم (٥) خرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن و

(١) في بعض النسخ « أن أجبني فيهن ».

(٢) في بعض النسخ « معلقة في الهواء ».

(٣) في بعض النسخ « على صاحبها ».

(٤) في بعض النسخ « ممّا يلي القلب » مكان « فأضاء القلب ».

(٥) في بعض النسخ « وانسكبت تلك النطفة فوقعت في جوف الرحم ».

عروق غير هادئة وبدن مضطرب، اضطربت تلك النطفة ف وقعت في حال اضطرابها (١) على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الاخوال أشبه الرجل أخواله، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته [بعده] - وأشار [بيده] إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين ابن عليّ وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد على عليّ بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن عليّ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على عليّ بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يكتى ولا يسمّى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض (٢) عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد؟ فخرج الحسن عليه السلام في أثره قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله (٣) فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام.

٢ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقندي رحمته الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد

بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى

(١) في بعض النسخ « في وقت اضطرابها ».

(٢) في بعض النسخ « فيملاًها ».

(٣) في بعض النسخ « من الأرض ».

ابن جعفر البغدادي قال: حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه النَّاسُ، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خيرٌ لشييعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، إلّا تعلمون أنّي إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجَنَّة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الاماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.

٣٠

(باب)

* (ما أخبر به الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من وقوع) *

* (الغيبية بالقائم (ع) وإنه الثاني عشر من الائمة عليه السلام) *

١ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار قال: حدّثنا أبو عمرو الكشي ^(١) قال:

حدّثنا محمّد بن مسعود قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن شجاع، عن محمّد

(١) في جميع النسخ « أبو عمرو الليثي » بتصحيح. والتصحيح « الكشي » كما في المتن أخذنا من هامش بعض النسخ المخطوطة المصححة. والكشي صاحب رجال المعروف وهو من غلمان محمّد بن مسعود العياشي.

ابن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وستة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة.

٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق المعاذي ^(١) رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني الكوفي قال: حدثنا أحمد بن موسى بن الفرات قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن عبد الله ابن شريك، عن رجل من همدان قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي.

٣ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن - هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: أخبرنا وكيع بن الجراح، عن الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الامام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: « متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » أما إن الصابر في غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ - حدثنا علي بن محمد بن الحسن القزويني قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا أحمد بن يحيى الاحول قال: حدثنا خلاد المقرئ، عن قيس بن أبي حصين

(١) كذا في بعض النسخ وفي أكثرها « المعادي » بالبدال المهملة. وفي الباب: المعاذى نسبة إلى معاذ ينسب إليه جماعة، منهم بيت كبير بخراسان.

عن يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.

٥ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدّثني حمدان بن منصور، عن سعد بن محمد، عن عيسى الخشاب قال: قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: أنت صاحب هذا الامر؟ قال: لا ولكن صاحب الامر الطريد الشريد الموتور بأبيه، المكّي بعمّه ^(١)، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر ^(٢).

٣١

(باب)

* (ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام) *

* (من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وإنه الثاني عشر) *

* (من الائمة عليهم السلام) *

١ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عليه السلام قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الحسن، عن أبي سعيد العصفريّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: أنّ الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعليّاً والائمة

(١) يمكن أن يقرء بشد النون على وزن « الثنى » ويكون المراد أنّ التعبير بالكنية دون الاسم لاجل عمه. أو يقرء على وزن « المهدي » بمعنى المخفي والمستتر فالمعنى الغائب بسبب عمه. والموتور: من قتل له قتيل ولم يدرك بثاره.
(٢) سيأتي في حديث محمد بن عليّ بن الحسين: ما يوافق.

الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله عز وجل ويقدمون، وهم الاثمة الهادية من آل محمد ﷺ .

قال مصنف هذا الكتاب ﷺ: قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ إلا أن مسموعي ما قد ذكرته.

٢ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، عن عبد الله (١) بن موسى، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ﷺ قال: حدثني صفوان ابن يحيى، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين ﷺ فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ؟ فقال لي: يا كنكر (٢) أن أولي الامر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الامر إلينا. ثم سكت. فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين [علي] ﷺ أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على عباده، فمن الحجة والامام بعدك؟ قال: ابني محمد، واسمه في التوراة باقر، يقر العلم بقرأ، هو الحجة والامام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون، قال: حدثني أبي، عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الامامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عز وجل، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عز وجل، ثم

(١) في بعض النسخ «عبيد الله» وهو الروياني الذي تقدم ص ٣١٢

(٢) كنكر لقب لابي خالد.

بكي عليّ بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله أنّ ظفر به، [و] طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن، فقال: إي وريّ أنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا، قال: ثمّ تمتدّ الغيبة ^(١) بولي الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة بعده.

يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، اولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدّعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً. وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنتظار الفرج من أعظم الفرج.

وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن أحمد بن موسى. ومحمّد بن أحمد الشيباني ^(٢) وعليّ بن عبد الله الوراق، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الادميّ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ عليه السلام، عن صفوان، عن إبراهيم أبي زياد عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

قال مصنّف هذا الكتاب عليه السلام: ذكر زين العابدين عليه السلام [ل] جعفر الكذاب دلالة في إخباره بما يقع منه.

وقد روي مثل ذلك عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أنّه لم يسرّ به لما ولد وإنّه أخبرنا بأنه سيضلّ خلقاً كثيراً كلّ ذلك دلالة له عليه السلام أيضاً لأنّه لا دلالة على الامامة أعظم من الأخبار بما يكون قبل أن يكون كما كان، مثل ذلك

(١) في بعض النسخ « تشتد الغيبة ».

(٢) كذا والظاهر هو السناني

دلالة لعيسى بن مريم عليه السلام على نبوته إذ أنبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وكما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال أبو سفيان في نفسه: من فعل مثل ما فعلت جئت فدفعت يدي في يده إلا كنت أجمع عليه الجموع من الاحابيش وكنانة فكنت ألقاه بهم ^(١) فلعلني كنت أدفعه. فناده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خيمته فقال: إذا كان الله يجزيك يا أبا سفيان. وذلك دلالة له عليه السلام كدلالة عيسى بن مريم عليه السلام. وكل من أخبر من الأئمة عليهم السلام بمثل ذلك فهي دلالة تدل الناس على أنه إمام مفترض الطاعة من الله تبارك وتعالى.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن بن الفرات قال: أخبرنا صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زياد، عن أمه فاطمة بنت محمد بن المهيثم المعروف بابن سيابة ^(٢) قالت: كنت في دار أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار قد سئروا به، فصرت إلى أبي الحسن عليه السلام فلم أره مسروراً بذلك، فقلت له: يا سيدي ما لي أراك غير مسرور بهذا المولود؟ فقال عليه السلام: يهون عليك أمره فإنه سيضل خلقاً كثيراً ^(٣).

٣ - حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن -

(١) في بعض النسخ « إلا كنت أجمع عليه الاحابيش بركابه فكنت ألقاه بهم » والمراد بالاحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله أنهم ليد على غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حيشي. وحيشي بضم الحاء وسكون الباء وتشديد الياء التحتية جبل بأسفل مكة على سنة أميال منها، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل. وقال ابن اسحاق: أن الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة، فلما سميت تلك الاحياء بالاحابيش من قبل تجمعها صار التحيش في الكلام: التجميع. وفي بعض النسخ « الزنج » مكان « الجموع ».

(٢) في بعض النسخ « ابن سبابة » وفي بعضها « ابن النسابة ».

(٣) ذكر المصنف هذا الحديث مؤيداً لكلامه ولا ربط له بالعنوان.

عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدّثنا أحمد بن محمد النوفلي قال: حدّثنا أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجیح، عن حمزة بن حمران، عن أبيه [حمران بن أعين]، عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم منا سنن من الأنبياء ^(١) [سنة من أيّنا آدم عليه السلام، و [سنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيّوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم، فأما (من آدم و) نوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى، فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيّوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف.

٤ - حدّثنا محمد بن علي بن بشار القزويني قال: حدّثنا أبو الفرج المظفر ابن أحمد قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي الاسدي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر.

٥ - حدّثنا علي بن أحمد الدقاق؛ ومحمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين ابن يزيد، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر.

٦ - وبهذا الاسناد قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام : القائم منا

(١) في بعض النسخ « في القائم منا سنن من ستة أنبياء » وفي بعضها « سنن من سبعة أنبياء ». وما بين القوسين ليس في بعض النسخ.

تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة.
٧ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم،
عن أبيه، عن بسطام بن مّرة، عن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين
عليه السلام: من ثبت على مواليتنا ^(١) في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء
بدر واحد.

٨ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني
قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ القزويني قال: حدّثني عليّ بن
إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمد بن قيس، عن ثابت الشماليّ، عن عليّ بن
الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: فينا نزلت هذه الآية: «وأولوا الأرحام بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله» ^(٢) وفينا نزلت هذه الآية: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ^(٣)
والامامة في عقب الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة. وإنّ للقائم مئتي غيبتين
إحداهما أطول من الأخرى، أمّا الأولى فسنة أيّام، أو ستة أشهر، أو ستة سنين ^(٤). وأمّا الأخرى
فيطول أمدها حتى يرجع

(١) في بعض النسخ «على ولايتنا».

(٢) الأحزاب: ٦.

(٣) الزخرف: ٤٧.

(٤) قال العلامة المجلسي - ره -: قوله عليه السلام: «فستة أيّام» لعله إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فستة
أيّام لم يطلع على ولادته إلّا خاص الخاص من أهاليه عليه السلام، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص، ثم بعد
ست سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق. أو إشارة إلى أنّه بعد امامته لم يطلع على خبره إلى ستة
أيّام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره، وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء.

والاظهر أنّه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدرت لغيبته وإنّه قابل للبداء. ويؤيده ما رواه الكليني باسناده عن
الاصبغ في حديث طويل قد مرّ بعضه في باب أخبار

عن هذا الامر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت.

٩ - وبهذا الاسناد قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ دين الله عزّ وجلّ ^(١) لا يصاب بالعقول الناقصة والاراء الباطلة والمقائيس الفاسدة، ولا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدى، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم.

٣٢

(باب)

* (ما أخبر به أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام من) *

* (وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وإنّه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام) *

١ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ قالوا: حدّثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن الحسين ^(٢) ابن الربيع المدائني قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة ^(٣)، عن أم هانيء

أمير المؤمنين عليه السلام « تمّ قال: قلت: يا أمير المؤمنين كم تكون الحيرة والغيبة؟ فقال: ستة أيّام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنّه مخلوق، وأنى لك بهذا الامر يا أصبغ اولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنّ له بداءات وارادات وغايات ونهايات « فانه يدلّ على أنّ هذا الامر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك والله يعلم - انتهى

(١) يعني أحكامه وشريعته وفرائضه وسننه لا الأمور الاعتقادية التي لا يعرف إلا بالعقول وبارشادهم عليه السلام.

(٢) في بعض النسخ « الحسن » والسند مضطرب ففي الكافي أحمد بن الحسن بن يزيد عن الحسن بن الربيع الهمداني - الخ.

(٣) في بعض النسخ: « أسد بن ثعلبة ».

قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسألته عن هذه الآية « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس »؟ فقال: إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل ^(١) فإن أدركت ذلك قرت عينك.

٢ - حدثنا أحمد بن هارون الفامي ^(٢)، وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور؛ وجعفر بن الحسين رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر القصباني.

وحدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي قال: حدثني جدي الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن عامر القصباني عن موسى ابن هلال الضبي، عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: أن شيعتك بالعراق كثيرون فوالله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشو ^(٣) من أذنيك، والله ما أنا بصاحبكم، قلت: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم.

٣ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني موسى بن عمر بن يزيد الصيقل، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: « قال أرايتم أن أصبح

(١) تأويل لا تفسير والآية في سورة التكوير: ١٦. والخنس - كركع - الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخمسة. وكنس الظبي يكنس دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر لأنه يكنس الرمل حتى يصل، جمع كنس وكنس كركع، والجواري الكنس هي الخنس لأنها تكنس في المغيب كالظباء في الكنس. أو هي كل النجوم لأنها تبدو ليلا وتخفى نهارا أو الملائكة أو بقر الوحش وطمأوه (القاموس).

(٢) الفامي والقاضي متحد ولعله القاضي الفامي، ففي بعض النسخ وبعض الاسانيد كتب « الفامي » وفي بعضها « القاضي ».

(٣) الحشو: فضل الكلام.

ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» (١) فقال: هذه نزلت في القائم (٢)، يقول: أن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرّون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جلّ وعزّ وحرامه، ثم قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بدّ أن يجيء تأويلها.

٤ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن الفضيل (٣) عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أنّ الله تبارك وتعالى أرسل محمّداً ﷺ إلى الجنّ والانس، وجعل من بعده الاثني عشر وصيّاً، منهم من مضى ومنهم من بقى، وكلّ وصيّ جرت فيه سنة من الاوصياء الذين بعد محمد ﷺ على سنة اوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح.

٥ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن حماد الانصاريّ، ومحمّد بن سنان جميعاً، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا الجارود إذا دارت الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأيّ واد سلك، وقال الطالب: أتى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حيوّاً على الثلج (٤).

٦ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام: سنة من موسى وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد ﷺ.

(١) الملك: ٣٠.

(٢) في بعض النسخ « في الامام ».

(٣) في بعض النسخ « عن محمد بن الفضل ».

(٤) الحيو: أن يمشي على يديه وركبته.

فأما من موسى: فخائف يترقب، وأما من يوسف فالحبس، وأما من عيسى فيقال: أنه مات، ولم يمت، وأما من محمد ﷺ فالسيف.

حدثنا أحمد بن زياد الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام بمثل ذلك.

٧ - وحدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب [الكليبي] قال: حدثنا القاسم بن العلاء قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني ^(١) قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئا: يا محمد بن مسلم أن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شيهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم:

فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبير السن، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام: فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام: فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب. وأما شبهه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف ^(٢)، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وإنه ينصر بالسيف والرعب، وإنه لا ترد له راية.

(١) لم أحده وكذا شيخه.

(٢) في بعض النسخ « فتجر يده السيف ».

وإنَّ من علامات خروجه: خروج السفيايِّ من الشام، وخروج اليمائيِّ [من اليمن] وصحية من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه.

٨ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمد ابن الحسن الصقار قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهديُّ، عن الحسن بن محبوب السرداد، عن علي بن رئاب عن أبي حمزة الشماليِّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: أنَّ أقرب النَّاس إلى الله عزَّ وجلَّ وأعلمهم به وأرأفهم بالناس محمد صلى الله عليه والائمة عليه السلام، فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا - عني بذلك حسيناً وولده عليه السلام - فإنَّ الحقَّ فيهم وهم الاوصياء ومنهم الائمة فأينما رأيتموهم فاتَّبِعُوهم وإن أصبحتم يوماً لاترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله عزَّ وجلَّ، وانظروا السنة التي كنتم عليها واتَّبِعوها، وأحبُّوا من كنتم تحبُّون وابغضوا من كنتم تبغضون، فما أسرع ما يأتيكم الفرج.

٩ - حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ومحمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحدٌ قبل علي بن أبي طالب وخديجة عليها السلام ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث سنين محتفياً خائفاً يترقب، ويخاف قومه والناس ^(١) - والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه -.

١٠ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدَّثنا أبو علي محمد ابن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك قال: حدَّثني الحسن بن محمد بن سماعة قال: حدَّثنا أحمد بن الحارث، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام قال: « فررت منكم لما خفتكم

(١) في مناسبة الحديث بالباب تأمل. إلا أن يقال: ذكر بمناسبة ما ذكر في ذيل الحديث السابق « وانظروا السنة التي كنتم عليها » وهذا أيضاً غير وجيه.

فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين».

١١ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [عن أبيه] عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الامر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله:

فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من عيسى فيقال فيه ما [قد] قيل في عيسى، وأما من يوسف: فالسجن والغيبة، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالقيام بسيرته وتبيين آثاره ^(١) ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ، قلت: وكيف يعلم أنّ الله تعالى قد رضي؟ قال: يلقي الله عزّ وجلّ في قلبه الرحمة.

١٢ - حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عليه السلام قال: حدّثنا أبو عمرو الكشي قال: حدّثنا محمد بن مسعود قال: حدّثنا عليّ بن محمد القمي، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي أحمد الأزدي، عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ صاحب هذا الامر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلة واحدة.

١٣ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، ويعقوب بن يزيد، عن سليمان بن الحسن، عن سعد بن أبي خلف الزّام ^(٢) عن معروف بن خربوذ قال: قتل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أخبرني عنكم؟ قال: نحن بمنزلة النجوم إذا خفي نجم بدا نجم [منا] أمن وأمان وسلم وإسلام، وفتح ومفتاح، حتى إذا استوى بنو عبد المطلب فلم يدر أيّ من أيّ، أظهر الله عزّ وجلّ [لكم] صاحبكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وهو يخيّر الصعب والدّلّول،

(١) في بعض النسخ « فالقيام بالسيف وتبيين آثاره ».

(٢) هو سعد بن أبي خلف الزهري مولاهم الزام ثقة من أصحاب الكاظم (ع).

فقلت: جعلت فداك فأيهما يختار؟ قال: يختار الصعب على الذلول.

١٤ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود، عن نصر بن الصباح، عن جعفر بن سهيل قال: حدّثني أبو عبد الله أخو أبي عليّ الكابليّ، عن القابوسيّ، عن نصر بن السندي، عن الخليل بن عمرو^(١)، عن عليّ بن الحسين الفزاري، عن إبراهيم بن عطية عن أم هانئ الثقفية قالت: غدوت على سيدي محمد بن عليّ الباقر عليه السلام فقلت له: يا سيدي آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي فأفلقنتني وأسهرت ليلي، قال: فسلي يا أمّ هانئ قالت: قلت: يا سيدي قول الله عزّ وجلّ: « فلا اقسم بالحنّس الجوار الكنّس » قال: نعم المسألة سألتيني يا أم هانئ هذا مولود في آخر الزّمان هو المهديّ من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام، فيا طوبى لك أنّ أدركته، وياطوبى لمن أدركه.

١٥ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن المغيرة، عن المفضل بن صالح، عن جابر^(٢) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثّابتين على أمرنا في ذلك الزّمان، أنّ أدنى ما يكون لهم من الثّواب أن يناديهم البارئ جل جلاله فيقول: عبادي^(٣) وإمائي! آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثّواب مّيّ، فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولو لاكم لانزلت عليهم عذابي، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت.

١٦ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثني إسماعيل بن عليّ القزويني قال: حدّثني

(١) السند مشتمل على مجاهيل ومهملين.

(٢) يعني جابر الجعفي.

(٣) في بعض النسخ « عبيدي ».

عليُّ بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: القائم منّا منصور بالرّعب، مؤيّد بالنصر تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدّين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا قد عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليها السلام فيصلّي خلفه، قال: قلت ^(١): يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرّجال بالنساء، والنساء بالرّجال، واكتفى الرّجال بالرّجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الرّور، وردّت شهادات العدول، واستخفّ النّاس بالدماء وارتكاب الرّنا وأكل الرّبا، واتّقي الاشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياييّ من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله بين الرّكن والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الرّكيّة، وجاءت صيحة من السّماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وأوّل ما ينطق به هذه الآية «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» ^(٢) ثمّ يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجّته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلّا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد ^(٣) وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم [وثن] وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به.

١٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ رحمته الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أبو القاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدهان، عن القاسم بن حمزة، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أبو إسماعيل السّراج عن خيشمة الجعفيّ قال: حدّثني أبو أيّوب المخزومي ^(٤) قال: ذكر أبو جعفر محمّد -

(١) في بعض النسخ «خلفه، فقلت».

(٢) هود: ٨٨.

(٣) في بعض النسخ «فإذا اجتمع له العقد».

(٤) في بعض النسخ «أبو ليبيد المخزومي».

ابن عليّ الباقر عليه السلام سير الخلفاء الاثني عشر الراشدين [صلوات الله عليهم] فلما بلغ آخرهم قال: الثاني عشر الذي يصليّ عيسى بن مريم عليه السلام خلفه [عليك] بسنته والقرآن الكريم ^(١).

هذا آخر الجزء الأوّل ^(٢) من كتاب [إ] كمال الدّين و [إ] تمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ الفقيه ^(٣) [الصدوق] أبي جعفر محمّد بن عليّ الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمته الله.

ويتلوه الجزء الثاني أوّله باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام من النصّ على القائم عليه السلام.

(١) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندي وفي البحار أيضاً إلا أنّ في نسخة ثمينة بدون « عليك » والحديث كما ترى فيه تقطيع. والضمير في « بسنته » راجع إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن كانت مع « عليك » وبدونه راجع إلى الصاحب (ع) كما هو الظاهر.

(٢) في بعض النسخ « تم الجزء الأوّل ». وفي بعضها « نجز الجزء الأوّل »

(٣) في بعض النسخ « الشيخ العالم الصدوق ».

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

٣٣

(باب)

* (ما روى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النص على) *

* (القائم عليه السلام وذكر غيبته، وإنه الثاني عشر من) *

* (الأئمة عليهم السلام) *

قال [الشيخ الفقيه] أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الفقيه مصنف هذا الكتاب عليه السلام) :

١ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام، قال: حدثنا أبي، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته، ف قيل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته.

٢ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الزيتوني ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن أبي الهيثم بن أبي حبة ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اجتمعت

(١) كذا. وفي بعض النسخ « أبي الهيثم بن أبي نجية » وفي بعضها « أبي الحية » ولم أجده، ويحتمل بعيدا كونه مصحف « ابراهيم بن أبي حبة اليسع بن سعد المكي الذي

ثلاثة أسماء متواليه: محمد، وعلي، والحسن، فالرابع القائم.

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: أخبرنا أحمد بن هلال قال: حدثني أمية ابن علي القيسي، عن أبي الهيثم التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا توالى ثلاثة أسماء: محمد وعلي، والحسن، كان رابعهم قائمهم.

٤ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق عليه السلام قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن المفضل بن عمر قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: يا مفضل: الامام من بعدي ابني موسى والخلف المأمول المنتظر « م ح م د » ابن الحسن بن علي بن محمد علي بن موسى.

٥ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا أبي، عن جدّي أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد، عن محمد بن سنان؛ وأبي علي الزراد جميعاً، عن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام، فقامت إليه فقبلته وجلست فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أما أنّه [ل] صاحبك من بعدي، أما ليهلك في أقوام ويسعد [فيه] آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جدّه، ووارث علمه وأحكامه وفضائله، [و] معدن الامامة، ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان، بعد عجائب طريفة حسداً له، ولكن الله [عز وجل] بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر ^(١) إماماً مهدياً، اختصهم الله بكرامته وأحلّهم دار قدسه

عنونه الشيخ في رجال الصادق عليه السلام وقال: ضعيف. أو كونه « الهيثم بن عروة التميمي » الكوفي الثقة. ولفظ « أبي » من زيادات النسخ ويؤيد الثاني ذكره مع النسبة في الخبر الاتي تحت رقم ٣. (١) في بعض النسخ « تمام اثني عشر ».

المنتظر للثاني عشر منهم^(١) كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذبُّ عنه.

قال: فدخل رجل من موالي بني امية، فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام إحدى عشرة مرة أريد منه أن يستتمَّ الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان قابل السنة الثانية^(٢) دخلت عليه وهو جالسٌ فقال: يا إبراهيم هو المفرَّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزَّمان. حسبك يا إبراهيم. قال إبراهيم: فما رجعت بشيء أسر من هذا لقلبي ولا أقر لعيني.

٦ - حدَّثنا محمد بن عليّ ما جيلويه، ومحمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنهما قالوا: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الصفَّار، عن أبي طالب عبد الله ابن الصلت القميّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكة، فقال محمد بن عمران: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مهدياً^(٣) فقال له أبو بصير: تالله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام؟ فحلف مرّة أو مرّتين أنّه سمع ذلك منه. فقال أبو بصير: لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام.

وحدَّثنا بمثل هذا الحديث محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصفَّار، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القميّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران مثله سواء.

٧ - حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام قال: حدَّثنا أبي، عن محمد ابن الحسين بن يزيد الزيات، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن ابن سماعة^(٤)، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن أبيه، عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر

(١) في بعض النسخ « المقر بالثاني عشر منهم ».

(٢) كذا.

(٣) في بعض النسخ « محدثاً ».

(٤) في بعض النسخ « عليّ بن سماعة ».

ألف عام فهي أرواحنا. ف قيل له: يا ابن رسول الله ومن الاربعة عشر؟ فقال: محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين، آحرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم.

٨ - حدّثنا أبي الهذيل قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»^(١)، فقال عليه السلام: الايات هم الائمة، والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليه السلام.

٩ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان؛^(٢) وعليّ بن أحمد بن محمد الدقاق، وعليّ ابن عبد الله الوراق، وعبد الله محمد الصايغ؛ ومحمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثنا عبد الله بن أبي الهذيل^(٣): وسألته عن الامامة فيمن تجب؟ وما علامة من تجب له الامامة؟ فقال لي: إنّ الدليل على ذلك والحجة على المؤمنين والقائم في امور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالاحكام أخو نبيّ الله ﷺ، وخليفته على امته ووصيه عليهم، ووليّه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى المفروض الطاعة يقول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الامر منكم»^(٤)، وقال جل ذكره: «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

(١) الانعام: ١٥٨

(*) لعله العطار فصحف.

(٢) عبد الله بن أبي الهذيل الغنري أبو المغيرة الكوفيّ عامي من التابعين يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وخباب الارت وغيرهم من الصحابة، وكان عثمانياً توفّي في ولاية خالد القسري وروايته هذا عن الصادق (ع) بعيد جدا وان أدرك أيامه كما أنّ رواية تميم عنه عليه السلام بواسطة واحدة لم تعهد في كتب الصدوق (ره)، واحتمال تعدد عبد الله بن أبي الهذيل أو أنّ القول له بعيد. والسند في البحار أيضاً كما في المتن.

(٣) النساء: ٥٩.

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون» (١) المدعُو إليه بالولاية، المثبت له الامامة يوم غدیر خم، بقول الرسول ﷺ عن الله جلَّ جلاله: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعليُّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأعن من أعانه ذاك عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين وخير الخلق أجمعين بعد رسول رب العالمين، وبعده الحسن ثم الحسين سبطا رسول الله ﷺ إنا خيرة النسوان، ثم عليُّ بن الحسين؛ ثم محمد بن عليٍّ، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم عليُّ بن موسى، ثم محمد بن عليٍّ، ثم الحسن بن عليٍّ، ثم ابن الحسن بن عليٍّ صلوات الله عليهم إلى يومنا هذا واحد بعد واحد، إنهم عترة الرسول ﷺ معروفون بالوصية والامامة في كل عصر وزمان، وكل وقت وأوان، وإنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن كل من خالفهم ضالٌّ مضلٌّ تارك للحق والهدى، وإنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، وإن من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهلية، وإن فيهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد، وأداء الامانة إلى البرِّ والفاجر، وطول السجود وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة، وحسن الحوار. ثم قال تميم بن بهلول: حدَّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام في الامامة بمثله سواء.

١٠ - حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريُّ جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن محمد ابن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله عزَّ وجلَّ وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عزَّ وجلَّ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله [عنهم وبيناته] فعندها فتوقَّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنَّ أشد ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا

(١) المائة: ٥٥.

افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس.

١١ - وهذا الاسناد قال: قال المفضل بن عمر: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الامر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف.

١٢ - حدثنا علي بن أحمد الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الادمي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من أقر بالائمة من آبائي وولدي ووجد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء ووجد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته. فقلت: يا سيدي ومن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته.

١٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا أبو عبد الله العاصمي، عن الحسين بن القاسم بن أيوب ^(١)، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن ثابت الصائغ ^(٢) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: منّا اثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقى ستة، يصنع الله بالسادس ما أحب ^(٣).

١٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا أبو عبد الله العاصمي، عن الحسين بن القاسم بن أيوب، عن

(١) هو الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون أبو عبد الله الكاتب وكان أبوه من أجلة أصحابنا (حش). قال ابن الغضائري: «ضعفه وهو عندي ثقة ولكن البحث فيمن يروي عنه».

(٢) هو ثابت بن شريح أبو اسماعيل الصائغ الانباري مولى الازدثقة. وفي النسخ «ثابت الصباغ» وفي بعضها «الصباح» وكلاهما تصحيف.

(٣) في بعض النسخ «في السادس ما أحب».

الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب، عن ذريح، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: منّا اثنا عشر مهدياً.

١٥ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله قال: حدّثني عثمان بن عيسى، عن سماعة ابن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى أبي جعفر في منزل بمكة فقال محمد بن عمران: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر محدّثون ^(١) فقال أبو بصير: والله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام فحلف مرّتين أنه سمعه منه.

١٦ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيناته، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس.

١٧ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لا تبطل حجج الله ولا بيناته فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ أشدّ ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون (ل) ما أفقدهم حجّته طرفة عين.

(١) في بعض النسخ « اثنا عشر مهدياً ».

١٨ - حدّثنا أبي [ومحمّد بن الحسن] عليه السلام [ما] قال [ل]: حدّثنا سعد بن - عبد الله قال: حدّثنا المعلّى بن محمّد البصريّ، عن محمّد بن جمهور، وغيره، عن [محمّد] بن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: في القائم سنة ^(١) من موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: وما سنة ^(١) موسى بن عمران، فقال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه. فقلت: وكم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه وأهله، فقال: ثماني وعشرين سنة.

١٩ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود بن كثير الرقيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » ^(٢) قال: من أقرّ بقيام القائم أنّه حقّ.

٢٠ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد الدقاق عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن أبي - عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة ^(٣)، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين الذين يؤمنون بالغيب » فقال: المتّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغيب فهو الحجّة الغائب. وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: « ويقولون لو لا انزل عليه آية من ربّه فقل

(١) في بعض النسخ « شبه ».

(٢) البقره: ٢.

(٣) هو عليّ بن أبي حمزة - سالم - البطائي بقرينة روايته عن يحيى أبي بصير، ورواية الحسين بن يزيد عنه. وكان إحد عمد الواقفة، قال عليّ بن الحسن بن فضال: أنّه كذاب واقفي متهم ملعون. وقال ابن الغضائري: عليّ بن أبي حمزة أصل الوقف وأشد الخلق عداوة للولي بعد أبي ابراهيم عليه السلام (يعني الرضا عليه السلام). وأمّا يحيى بن أبي القاسم فهو أبو بصير المكفوف ولعل الصواب « يحيى بن القاسم » وعليّ بن أبي حمزة هو قائده

إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ « (١) .

٢١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ فِي الْقَائِمِ شِبْهَ (٢) مِنْ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ خَيْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ؟ فَقَالَ لِي: مَا تَنْكُرُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ، إِنَّ إِخْوَةَ يُوْسُفَ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ، تَاجَرُوا يُوْسُفَ وَبَايَعُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَحْوَهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: «أَنَا يُوْسُفُ» فَمَا تَنْكُرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنَّهُ يَكُونُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَرِ حَجَّتَهُ (٣)، لَقَدْ كَانَ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ مَلِكُ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَلَدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ يَوْمًا فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبَ وَوَلَدَهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ مَسِيرَةَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تَنْكُرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحَجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوْسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بِسَطْحِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُمْ بِنَفْسِهِ كَمَا أْذَنَ لِيُوْسُفَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوْسُفُ * قَالَ أَنَا يُوْسُفُ وَهَذَا أَخِي» (٤) .

٢٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: قَالَ

(١) الآية في سورة يونس تحت رقم ٢٠. وكما يظهر من سياق الآيات المراد بالآية العذاب. وقوله: «فانتظروا - الآية» أي فانتظروا العذاب واني معكم كذلك. ولا ينبغي تأويل العذاب بالحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقوله «وشاهد ذلك» من كلام الصدوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا من تنمة الحديث كما نص عليه العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ولم يعهد في كلام أحد من المعصومين: نقل الشاهد لكلامهم في نظير هذا.

(٢) في بعض النسخ «سنة».

(٣) في بعض النسخ «يبين حجته».

(٤) يوسف: ٩٠ و ٩١.

الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أما والله ليغيبنَّ عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاًها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٢٣ - حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رحمته الله قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع، عن حيّان السراج، عن السيّد بن محمد الحميري - في حديث طويل - يقول فيه: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام : أنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الائمة الهداة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزّمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدُّنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٢٤ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدّثنا سعد بن - عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن - نجيح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت له: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - . ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين. غير أنّ الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزّمان فأبى شيء أعمل قال: يا زرارة أن أدركت ذلك الزّمان فأدم هذا الدُّعاء^(١): «اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك فإنك

(١) في بعض النسخ « فألزم هذا الدعاء ».

إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرفني حجّتك فإنّك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني». «

ثمّ قال: يا زرارة لا بدّ من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياي؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله ^(١)، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عزّ وجلّ فعند ذلك فتوقّعوا الفرج.

وحدّثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو عليّ محمد بن همام قال: حدّثنا أحمد بن محمد النوفليّ قال: حدّثني أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام.

وحدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن عليّ بن محمد الحجال، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: إنّ للقائم ^(٢) غيبة قبل أن يقوم - وذكر الحديث مثله سواء -.

٢٥ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمد، عن هانيء التمار ^(٣) قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أنّ لصاحب هذا الامر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه.

٢٦ - حدّثنا إسحاق بن عيسى، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا

(١) في الخبر الذي مر في ص ٣٣١ تحت رقم ١٦ « قتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ». ولعل هذا الغلام غيره، فتأمل.

(٢) في بعض النسخ المصححة « للغلام ».

(٣) كذا، وفي بعض النسخ « هانيء اليمانيّ »، وفي الكافي « صالح بن خالد، عن يمان التمار » وفي غيبة النعماني « صالح بن محمد، عن يمان التمار ».

سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غيبته لم يعلم بها أحدٌ ^(١).

٢٧ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد عيسى؛ وعليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمد بن عمرو ابن سعيد الزيات [عن الحريري] ^(٢) عن عبد الحميد بن أبي الديلم الطائي قال: قال [لي] أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد الحميد بن أبي الديلم إنّ الله تبارك وتعالى رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين فإذا سألته بحقّ المستعلنين فسله بحقّ المستخفين.

٢٨ - حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ ومحمد بن الحسن الصقار جميعاً قالوا: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ومحمد بن عيسى ابن عبيد قالوا: حدّثنا صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن عليّ الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة مخفتين خائفين خمس سنين ليس يظهر أمره وعليّ عليه السلام معه وخديجة ثمّ أمره الله عزّ وجلّ أن يصدع بما أمر به ^(٣) فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر أمره. وفي خبر آخر أنّه عليه السلام كان محتفياً بمكة ثلاث سنين.

٢٩ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن - عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عبيد الله بن عليّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله

(١) من هذا الحديث إلى خمسة أو ستة أحاديث بعده ذكرت هنا المناسبة الاحاديث السابقة لا مناسبة الباب وتقدم بعضها سابقاً.

(٢) الظاهر هو اسحاق بن جرير وتقدم الخبر ص ٢١ بسند آخر عن عبد الحميد أيضاً.

(٣) في قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين »، الحجر: ٩٤.

تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مختلفاً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدعوة.

٣٠ - حدثنا جماعة من أصحابنا قالوا: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني جعفر بن إسماعيل الهاشمي قال: سمعت خالي محمد بن علي يروي عن عبد الرحمن بن حماد، عن عمر بن سالم صاحب السابري^(١) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية «**أصلها ثابت وفرعها في السماء**»^(٢) قال: أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثمها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيععة ورقها، والله إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة. قلت: قوله عز وجل: «**تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها**»^(٣) قال: ما يخرج من علم الامام إليكم في كل سنة من حج وعمره.

٣١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران عليه السلام قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة^(٤). قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيده الاماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى

(١) في بعض النسخ «عمر بن صالح السابري»، وفي بعضها «عمر بن بزيع السابري» وكلاهما تصحيف.

(٢) ابراهيم: ٢٤.

(٣) القدة: ريش السهم.

في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون.

٣٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، ^(٣) عن أبيه، عن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد [إ] يأس، لا والله [لا يأتيكم] حتى تميزوا، لا والله [لا يأتيكم] حتى تمحصوا، ولا والله [لا يأتيكم] حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد.

٣٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصقار، عن أحمد بن الحسين، عن عثمان عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم ذاك جعلت فداك؟ فقال: يخاف - وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ثم قال عليه السلام: وهو المنتظر الذي يشك الناس في ولادته فمنهم من يقول: إذا مات أبوه مات، ولا عقب له. ومنهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين. لأن الله عز وجل يحب أن يمتحن خلقه فعند ذلك يرتاب المبطلون.

٣٣ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن؛ ومحمد بن موسى بن المتوكل؛ ومحمد بن علي ماجيلويه؛ وأحمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، عن إسحاق بن محمد الصيرفي، عن يحيى بن المثني العطار، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.

٣٤ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمد، عن هانيء التمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد،

(١) في بعض النسخ «محمد بن الفضل». وفي الكافي ج ١ ص ٣٧٠ «عن جعفر بن محمد الصيقل عن أبيه عن منصور». وعلى أي المراد بمنصور منصور بن الوليد الصيقل ولعل الصواب «جعفر بن محمد بن الصيقل، عن أبيه، عن منصور».

ثمَّ قال - هكذا بيده (١) - ثمَّ قال: [إِنَّ] لصاحب هذا الامر غيبة فليتَّق الله عبدٌ وليتمسَّك بدينه.

٣٥ - حدَّثنا أبي، ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريُّ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا: حدَّثنا أحمد بن محمد بن - عيسى؛ ومحمَّد بن الحسين بن أبي الخطَّاب؛ ومحمَّد بن عبد الجبَّار، وعبد الله بن عامر ابن سعد الاشعريُّ، عن عبد الرَّحمن بن أبي نُجران، عن محمَّد بن المساور، عن المفضَّل ابن عمر الجعفيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إيتاكم والتنويه (٢)، أما والله ليغيَّبَنَّ إمامكم سنيماً (٣) من دهركم، ولتمحصَّنَ حتَّى يقال: مات (٤) أو هلك بأيِّ وادسلك، ولتدمعَنَّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأَنَّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر (٥) ولا ينجو إلَّا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه، ولترفعَنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيُّ من أيِّ، قال: فبكيته، فقال [لي]: ما يبيكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيُّ من أيِّ فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخله في الصَّفة، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لامرنا أبين من هذه الشمس.

٣٦ - حدَّثنا أبي عليه السلام قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن محمَّد بن الحسين

(١) أي أشار بيده، وفي معنى القول توسع. قال بثوبه أي رفعه، ويده أي أشار. وبرجله أي مشى. والخارط: من يضرب بيده على أعلى الغصن ثمَّ يمدّها إلى الاسفل ليستقط ورقه. والقناد شجر له شوك. والخبر في الكافي عن صالح بن خالد عن يمان التمار.

(٢) التنويه: الرفع والتشهير والدعوة. يعني لا تشهروا أنفسكم، أو لا تدعوا النَّاس إلى دينكم.

(٣) التنوين على لغة بني عامر كما قال الازهرى على ما في التصريح.

(٤) زاد في الكافي « قتل ».

(٥) لتكفأَنَّ على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم كفأت الاناء إذا كبيتته، كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدِّين من شدة الفتن. (المرآة).

ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين (١) وإمارة من أول النهار وقتل وخلع (٢) من آخر النهار.

٣٧ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد ابن عيسى؛ ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن الحسن بن علي بن فضال، عن جعفر بن محمد ابن منصور، عن رجل - واسمه عمر بن عبد العزيز - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إذ أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتمُّ به فأحبيب من كنت تحبُّ وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عزَّ وجلَّ.

٣٨ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد (٣)، عن الحسن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن عمِّه أثبتة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم دهرًا من عمركم لا تعرفون إمامكم؟ قيل له: فإذا كان ذلك فكيف نصنع؟ قال: تمسكوا بالأمر الأوَّل حتى يستبين لكم (٤).

٤٠ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالوا: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن حماد بن عيسى، عن إسحاق بن جرير، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: فكيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام

(١) في بعض النسخ « اختلاف السنن » وفي البحار « اختلاف السنن ».

(٢) في بعض النسخ « وقطع ».

(٣) في بعض النسخ « وعثمان بن عيسى ».

(٤) أي تمسكوا بما تعلمون من دينكم وامامكم ولا تنزلوا وتحيروا وترتدوا، أولاً تؤمنوا بمن يدعي أنه الحجة حتى يستبين لكم.

هدى، ولا علما يرى، ولا ينجو منها إلا من دعا دعاء الغريق، فقال له أبي: إذا وقع هذا ليلاً فكيف نصنع؟ فقال: أما أنت فلا تدركه، فإذا كان ذلك فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر.

٤١ - حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه قال: حدثني جدي الحسن بن علي، عن العباس بن عامر القصباني، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة ^(١) يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها، يعني بين مكة والمدينة، فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم، قال: قلت: وما السبطة؟ قال: الفترة والغيبة لامامكم، قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟ فقال: كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم.

٤٢ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا، حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال: لا تحدث به السفلى فيذيعوه، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل: « **وإذا نقر في الناقور** » ^(٢) إننا إماماً مستتراً فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر وأمر بأمر الله عز وجل.

٤٣ - حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قالا: حدثنا محمد بن الحسن

(١) في بعض النسخ « بسطة » هنا وما يأتي، وفي بعضها « شيطنة » كذلك. وفي القاموس أسبط: سكت فرقا. وبالارض: ألصق وامتد من الضرب. وفي نومه: غمض. وعن الامر تغاي وانسط، ووقع فلم يقدر أن يتحرك. وفي الكافي « بطشة ». قوله « يأرز » بتقديم المهملة أي تنضم وتجتمع بعضه إلى بعض. وتنقيص، والحية لاذ بجحرها ورجعت إليه وثبتت في مكانها.

(٢) المدثر: ٩.

الصقار قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني جميعاً عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عليّ ابن أبي طالب عن خاله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت له: أن كان كوناً - لا أراي الله يومك - فبمن أئتمُّ؟ فأوماً إلى موسى عليه السلام فقلت: فإنّ مضى موسى فيلى من؟ قال: إلى ولده، قلت، فإنّ مضى ولده وترك أخا كبيراً وإبنا صغيراً فبمن أئتمُّ؟ قال: بولده، ثمّ قال: هكذا أبداً، قلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: «اللهمّ إيّ أتولّى من بقي من حججك من ولد الامام الماضي» فإنّ ذلك يجزيك.

٤٤ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيّوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبيّن لهم.

٤٥ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقندي عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال: حدّثني أبي محمد بن مسعود قال: حدّثنا أحمد بن عليّ بن كلثوم قال: حدّثني الحسن بن عليّ الدقاق، عن محمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يكون بعد الحسين تسعة أئمّة، تاسعهم قائمهم.

٤٦ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ في صاحب هذا الامر سنن من الأنبياء عليهم السلام، سنّة من موسى بن عمران، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمد صلوات الله عليهم:

فأما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب، وأما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً، يروونه ولا يعرفونه، وأما سنة من محمد ﷺ فيهدي بهداه ويسير بسيرته.

٤٧ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدّثني جبرئيل بن أحمد^(١) قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ قال: حدّثني محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن أبان، عن الحارث بن المغيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل يكون الناس في حال لا يعرفون الامام؟ فقال: قد كان يقال ذلك، قلت: فكيف يصنعون؟ قال: يتعلّقون بالأمر الأوّل حتّى يستبين لهم الآخر.

٤٨ - وبهذا الاسناد، عن موسى بن جعفر قال: حدّثني موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: « قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً أفمن يأتيكم بماء معين »^(٢)، قال: أرأيتم أن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد.

٤٩ - وبهذا الاسناد، عن موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ قال: حدّثني الحسن بن محمد الصيرفيّ قال: حدّثني يحيى بن المثنى العطار^(٣)، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.

٥٠ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد: حدّثني العبيدي محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان قال:

(١) جبرئيل بن أحمد الفاريابي أبو محمد كان مقيماً بكش، كثير الرواية عن العلاء بالعراق وقم وخراسان، (منهج المقال).

(٢) الملك: ٣٠.

(٣) كذا في أكثر النسخ والبحار وفي بعض النسخ « جعفر بن نجم المثنى العطار »

قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبكون بلا علم يرى، ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك» قال: إن الله عز وجل مقلب القلوب والابصار ولكن قل كما أقول لك: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(١).

٥١ - حدثنا محمد بن عليّ حاتم النوفليّ المعروف بالكرماني ^(٢) قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغداديّ قال: حدثنا أحمد بن طاهر [القمي] قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيبانيّ ^(٣) قال: أخبرنا عليّ بن الحارث، عن سعيد ابن منصور الجواشني ^(٤) قال أخبرنا أحمد بن عليّ البديليّ قال: أخبرنا أبي، عن سدير الصيرفيّ قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري ^(٥) مطوّق بلا جيب، مقصّر الكميّن، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرّيّ، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدّموج محجريه ^(٦) وهو

(١) يدلُّ على أنّه لا ينبغي تغيير ألفاظ الدعاء المرويّ بزيادة ولو كانت ترى أحسن.

(٢) كذا وهكذا في العيون ص ٥٤ في صدر سند حديث لكن في بعض النسخ المصححة صححه بقلم أحمر بالبوفكي. ولكن في رجال المامقاني وقاموس الرجال كما في المتن وأحمد بن عيسى عنونه الخطيب في التاريخ ج ٤ ص ٢٨٠ وقال: كان، ثقة توفّي في رجب ٣٢٢ أو ٣٢٣.

(٣) محمد بن بحر بن سهل من أهل سجستان، قيل: في مذهبه ارتفاع وحديثه قريب من السلامة (جش) وقال ابن الغضائري (كما في صه): أنّه ضعيف وفي مذهبه ارتفاع. وأما راويه أحمد بن طاهر فمهمّل، وفي بعض النسخ «أحمد بن عبد الله».

(٤) عليّ بن حارث مهمّل، وسعيد بن منصور الجواشني من رؤساء الزيدية، ولم أجد أحمد عليّ البديليّ هو وأبوه مهملان والحديث غريب.

(٥) المسح - بكسر الميم -: الكساء من الشعر.

(٦) المحجر - كمجلس ومنبر - من العين ما دار بها وبدا من البرقع.

يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيق علي مهادي، وابتزت مّي راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسُّ بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري^(١) عن دوارج الرّزايا وسوالف البلايا إلاّ مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفزعها، وبواقي أشدها وأنكرها^(٢) ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك. قال سدّير: فاستطارت عقولنا وهماً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل^(٣)، وظننا أنّه سمّت لمكروهة قارعة^(٤)، أو حلّت به من الدّهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أيّة حادثة تستنزف دمعتك^(٥) وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟.

قال: فزفر^(٦) الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها خوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: ويلكم^(٧) نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرّزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمّداً والائمة من بعده عليه السلام، وتأملت منه مولد غائنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزّمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم،

(١) يفتر أي يخرج بفتور وضعف

(٢) الغواير جمع غابر: نقيض الماضي. والغواير والبواقي في قبال الدوارج والسوالف في المستثنى منه، وصحف في بعض النسخ والبحار بالعوائر والتراقي وتكلف العلامة المجلسي رحمه الله في توجيهه، وحاصل المعنى: أنّه ما يسكن بي شيء من البلايا الماضية إلاّ وعوض عنه من الأمور الآتية بأعظم منها.

(٣) الغائل: المهلك والغوائل. الدواهي.

(٤) سمّت لهم أي هبأ لهم وجه الكلام والرأي.

(٥) استنزف الدمع: استنزله أو استخرجه كله.

(٦) زفر الرّجل: اخرج نفسه مع مده اياه. والزفرة: التنفس مع مد النفس.

(٧) قد يرد الويل بمعنى التعجب (النهاية).

وخلعهم ربة الاسلام من أعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره: « **وكلّ إنسان أزمانه طائرته في عنقه** »^(١) - يعني الولاية - فأخذتني الرّقة، واستولت عليّ الأحران فقلنا: يا ابن رسول الله كرّمنا وفضلنا^(٢) بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك.

قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائم مّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرّسل ﷺ قدّر مولده تقدير مولد موسى ﷺ، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى ﷺ، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح ﷺ، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر ﷺ - دليلاً على عمره، فقلنا له: اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال ﷺ: أمّا مولد موسى ﷺ فإنّ فرعون لما وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة فدلوّه على نسبه وإنه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتعدّزّ عليه الوصول إلى قتل موسى ﷺ بحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه، وكذلك بنو أميّة وبنو العبّاس لما وقفوا على أنّ زوال ملكهم وملك الامراء^(٣) والجبابة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرّسول ﷺ^(٤) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبة عيسى ﷺ: فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل فكذبهم الله جلّ ذكره بقوله: « **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** »^(٥)، كذلك غيبة القائم فإنّ الأمة ستنكرها لطلوها؛ فمن قائل يهذي بأنه لم يلد، وقائل يقول: إنّه

(١) الاسراء: ١٣

(٢) في بعض النسخ « وشرفنا ».

(٣) في بعض النسخ « زوال ملكهم الامراء - الخ ».

(٤) في بعض النسخ « في قتل اهل بيت رسول الله ﷺ ».

(٥) النساء: ١٥٧.

يعتدئ إلى ثلاثة عشر وصاعداً، وقائل يعصي الله عزَّ وجلَّ بقوله: إنَّ روح القائم ينطق في هيكلك غيره.

وأما إبطاء نوح عليه السلام: فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عزَّ وجلَّ الروح الأمين عليه السلام بسبع نويات، فقال: يا نبيَّ الله إنَّ الله تبارك وتعالى يقول لك: إنَّ هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدَّعوة وإلزام الحجَّة فعاود اجتهادك في الدَّعوة لقومك فإني مثيبك عليه وأغرس هذه النَّوى فإنَّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشِّر بذلك من تبعك من المؤمنين.

فلما نبتت الأشجار وتأزَّرت وتسوّقت وتغصَّنت وأثمرت وزها التمر عليها ^(١) بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكِّد الحجَّة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدَّ منهم ثلاثمائة رجلٌ وقالوا: لو كان ما يدَّعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربِّه خلف.

ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلِّ مرَّة بأن يغرسها مرَّة بعد اخرى إلى أن غرسها سبع مرَّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين، ترتدُّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيِّف وسبعين رجلاً فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح الان أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحقُّ عن محضه وصفى [الامر والايمان] من الكدر بارتداد كلِّ من كانت طينته خبيثة، فلو أيَّ أهلكت الكفَّار وأبقيت من قد ارتدَّ من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بجبل نبوتك

(١) الازر: الاحاطة، والقوة، والضعف (ضد) والموازرة أن يقوي الزرع بعضه بعضاً. وسوق الشجر تسويقاً صار ذا ساق (القاموس) يعني تقوت وتقوى ساقها وكثرت أغصانها. وزهو التمرة: احمرارها واصفرارها.

بأن أستخلفهم في الأرض وامكنهم دينهم وابدل خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك^(١) من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالامن مبي لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق، وسنوح الضلالة^(٢) فلو أنهم تستموا مبي الملك^(٣) الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم^(٤) تأبدت حبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة، والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع إثارة الفتنة وإيقاع الحروب كلاً « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا »^(٥).

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخفاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفصل: فقلت: يا ابن رسول الله فإن [هذه] النواصب تزعم أن هذه الآية^(٦)

(١) في بعض النسخ « بذهاب الشرك ».

(٢) أي ظهورها وفي بعض النسخ « شيوخ الضلالة » وفي بعضها « شيوخ الضلالة » ولعل الصواب « شيوخ الضلالة ».

(٣) أي ركبو الملك وفي بعض النسخ « تنسموا » من تنسم النسيم أي تشممه وفي بعض النسخ « تنسموا من الملك ».

(٤) في بعض النسخ « مرائر نفاقهم » وفي بعضها « من أثر نفاقهم » ونشقه - كفرحه - شمه. وفي بعض النسخ « تأيد حبال ضلالة قلوبهم ».

(٥) هود: ٤٠ اقتباس وفي الآية « واصنع - الآية ».

(٦) أي قوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعمل الصالحات ليستخلفنهم - الآية »

نزلت في أبي بكر وعمر، وعثمان، وعليّ عليه السلام فقال: لا يهدي الله قلوب الناصبة. متى كان الدّين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الامن ^(١) في الأُمَّة، وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشكّ من صدورها في عهد واحد من هؤلاء، وفي عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي تثور في أيامهم، والحروب التي كانت تنشب بين الكفّار وبينهم. ثمّ تلا الصادق عليه السلام « **حَتَّى إِذَا اسْتِأْسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا** » ^(٢).

وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإنّ الله تبارك وتعالى ما طَوَّل عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطّول، طول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعله الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلاّ يكون للناس على الله حجّة.

٥٢ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقندي رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن مسعود؛ وحيدر بن محمد بن نعيم السمرقنديّ جميعاً، عن محمد مسعود العياشيّ قال: حدّثني عليّ بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرّحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** » ^(٣) يعني خروج القائم المنتظر منّا، ثمّ قال عليه السلام: يا أبا بصير طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

(١) في بعض النسخ « بانتشار الامر ».

(٢) يوسف: ١١١.

(٣) الانعام: ١٥٨.

٥٣ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود العياشيّ، عن جعفر ابن أحمد، عن العمركيّ بن عليّ البوفكيّ ^(١)، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: طويي لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزع قلبه بعد الهداية، فقلت له جعلت فداك وما طويي؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عزّ وجلّ، « **طويي لهم وحسن مآب** » ^(٢).

٥٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يا ابن رسول الله إني سمعت من أبيك عليه السلام أنّه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً فقال: إنّما قال: اثنا عشر مهديّاً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا.

٥٥ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العباسيّ ^(٣) قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الازديّ، عن المفصل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: « **وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهنّ** » ^(٤) ما هذه الكلمات؟

(١) العمركي بن عليّ بن محمّد البوفكي شيخ من أصحابنا ثقة (صه) وبوفك قرية بنيسابور، ورواية جعفر بن أبي أحمد بن أيّوب صحيح الحديث.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) حمزة بن القاسم من أحفاد أبي الفضل العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الشهيد بطف جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث.

(٤) البقرة: ١٢٤.

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب الله عليه وهو أنه قال: « أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ » فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني عزّ وجلّ بقوله « فأتمهنّ »؟ قال: يعني فأتمهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً تعسة من ولد الحسين عليه السلام.

قال المفضل: فقلت: يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: « وجعلها كلمة باقية في عقبه »^(١) قال: يعني بذلك الامامة، جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام وهما جميعاً ولداً رسول الله ﷺ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنة؟ فقال عليه السلام: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين وأخوين فجعل الله عزّ وجلّ النبوة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، وإنّ الامامة خلافة الله عزّ وجلّ في أرضه وليس لأحد أن يقول: لم جعله الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليه السلام، لأنّ الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله « لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون »^(٢).

٣٤

(باب)

* (ما روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر في النص) *

* (على القائم عليه السلام وغيبته، وإنه الثاني عشر [من الأئمة]) *

١ - حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن عليّ بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه محمد بن عليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع

(١) الزخرف: ٢٧.

(٢) الأنبياء: ٢٣. وللمؤلف كلام طويل ذيل هذا الخبر في كتابه معاني الأخبار ص ١٢٧.

فإن الله في أديانكم لا يزيتكم أحد عنها، يا بني^(١): إنَّه لا بدَّ لصاحب هذا الامر من غيبة حتى يرجع عن هذا الامر من كان يقول به، إنَّما هي محنة من الله عزَّ وجلَّ امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحَّ من هذه لاتبعوه. فقلت: يا سيدي وما الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بنيَّ عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن أن تعيشوا فسوف تدركونه.

٢ - حدَّثنا أبي عليه السلام قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا الحسن ابن موسى الخشاب، عن العباس بن عامر القصباني^(٢) قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام يقول: صاحب هذا الامر من يقول النَّاس: لم يولد بعد^(٣).

٣ - حدَّثنا أبي عليه السلام قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب البجليِّ؛ وأبي قتادة عليِّ ابن محمد بن حفص، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت: ما تأويل قول الله عزَّ وجلَّ: « **قل رأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين** »^(٤) فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون.

(١) كذا في نسخ الكتاب وعلل الشرايع وغيبة الطوسي وغيبة النعماني رحمهما الله وكفاية الاثر، والخطاب لآخيه علي بن جعفر ولعله من باب اللطف والشفقة، أو يكون في الأصل « علي بن جعفر قال: حدَّثنا موسى بن جعفر عليه السلام - الخ » وقوله: « يا بني » بصيغة الجمع من باب الشفقة أيضاً.

(٢) عباس بن عامر بن رباح أبو الفضل الثقفي القصباني عنونه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الكاظم عليه السلام واخرى في باب من لم يرو عنهم عليه السلام، وعنونه العلاقة في القسم الأوَّل وقال: الشيخ الصدوق الثقة انتهى. والقصباني نسبة إلى بيع القصب كما في اللباب وهو خلاف القياس

(٣) اعلم أنَّ الخبر يأتي أيضاً في باب ما روى عن الهادي عليه السلام في النص على القائم وغيبته عن سعد عن الخشاب عن اسحاق بن محمد بن أيوب، عن الهادي (ع) ص ٣٨٢.

(٤) الملك: ٣٠.

٤ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن خالد البرقيّ، عن عليّ بن حسان، عن داود بن كثير الرّقيّ قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الامر قال: هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام.

٥ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن صالح بن السنديّ، عن يونس بن عبد الرّحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملاؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدّها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

ثمّ قال: طوبى لشيعتنا، المتمسّكين بجلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالائنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة.

* * *

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: إحدى العلل التي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في هذا الحديث، وقد كان موسى بن جعفر عليه السلام في ظهوره كاتماً لأمره وكان شيعته لا تختلف إليه ولا تجترونها^(١) على الإشارة خوفاً من طاغية زمانه، حتّى أنّ هشام بن الحكم لما سئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الامام أخبر بها، فلمّا قيل له: «من هذا الموصوف»؟ قال: صاحب القصر أمير المؤمنين هارون الرّشيد، وكان هو خلف الستر قد سمع كلامه، فقال: أعطانا والله من جراب النورة^(٢) فلمّا علم هشام أنّه قد أتى هرب وطلب فلم يقدر عليه وخرج إلى الكوفة ومات بها

(١) في بعض النسخ «لا تجسرون».

(٢) مثل بين العرب والاصل فيه أنّه سأل محتاج أميراً قسي القلب شيئاً فعلق على رأسه جراباً من النورة (الكلس) عند فمه وأنفه، وكلما تنفس دخل في أنفه شيء فصار مثلاً.

عند بعض الشيعة، فلم يكفّ الطلب عنه حتّى وضع ميتاً بالكناسة وكتبت رقعة ووضعت معه: « هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين » حتّى نظر إليه القاضي والعدول وصاحب المعونة والعامل، فحينئذ كفّ الطاغية عن الطلب عنه (١).

* (ذكر كلام هشام بن الحكم عليه السلام في هذا) *

* (المجلس وما آل إليه أمره) *

حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني، والحسين بن إبراهيم بن ناتان بن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني عليّ الاسواريّ قال: كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتجّ بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرّشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟ قال: يا أمير المؤمنين ما شيء ممّا رفعتني به أمير المؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرّفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس، فأنه يحضره كلّ قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتجّ بعضهم على بعض ويعرف المحقّ منهم، ويتبيّن لنا فساد كلّ مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرّشيد: أنا أحبُّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهرُوا مذاهبهم، قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء، قال: فضع يدك على رأسي أن لا تُعلمهم بحضوري، ففعل [ذلك] وبلغ الخبر المعتزلة، فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يكلموا هشاماً إلا في الامامة لعلمهم بمذهب الرّشيد وإنكاره على من قال بالامامة. قال:

فحضروا، وحضر هشام، وحضر عبد الله بن يزيد

(١) في بعض النسخ « كف الطلب عنه ».

الاباضيُّ وكان من أصدق النَّاس (١) لهشام بن الحكم، وكان يشاركه في التجارة (٢)، فلمَّا دخل هشام سلَّم على عبد الله بن يزيد من بينهم، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله كلِّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الامامة. فقال هشام: أيُّها الوزير ليس لهم علينا جوابٌ ولا مسألة إنَّ هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل، ثمَّ فارقونا بلا علم ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقَّ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان (٣) - وكان من الحرورية - : أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب عليٍّ يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ مؤمنون، وصنفٌ مشركون، وصنفٌ ضلال، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي: إنَّ عليّاً عليه السلام إمام من عند الله عزوجل. ومعاوية لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عزَّ وجلَّ في عليٍّ عليه السلام وأقرُّوا به. وأما المشركون فقوم قالوا: عليٌّ إمام، ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليٍّ عليه السلام.

وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحمية والعصية للقبائل والعشائر [ف] لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال. قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ كافرون، وصنفٌ مشركون، وصنفٌ ضلال.

(١) من الصداقة. والاباض - بكسر الهمزة - ومنه الاباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن اباض التميمي. (الصحيح).

(٢) في بعض النسخ « في المحاورة ».

(٣) في بعض النسخ « بنان » وكذا فيما يأتي.

فأما الكافرون: فالذين قالوا: إنَّ معاوية إمام، وعليّ لا يصلح لها، فكفروا
من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله عزَّ وجلَّ، ونصبوا إماماً ليس من الله.
وأما المشركون: فقوم قالوا: معاوية إمام، وعليّ يصلح لها، فأشركوا معاوية
مع عليّ عليه السلام.

وأما الضَّلال: فعلى سبيل اولئك خرجوا للحمية والعصبيّة للقبائل
والعشائر. فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟ فقال هشام: أخطأت قال:
ولم؟ قال: لانكم كلكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألتني هذا عن
مسألة وليس لكم أن تشنوا بالمسألة عليّ حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في
هذا الباب؟ قال ضرار: فسل، قال: أتقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ عدلٌ لا يجور؟
قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى
المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف الأعمى قراءة المصحف والكتب أتراه
كان يكون عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام:
قد علمتُ أنَّ الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة، أنَّ
لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى
إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عزَّ وجلَّ كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا
يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على
وجود ذلك الدِّين، أو كلفهم مالا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من
كلف الأعمى قراءة الكتب والمعقد المشي إلى المساجد والجهاد؟ قال:
فسكت ضرار ساعة، ثمَّ قال: لا بدَّ من دليل وليس بصاحبك، قال:

فتبسّم هشام وقال: تشيّع شطرك^(١) وصرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية، قال ضرار: فإيّ أرجع القول عليك في هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الامامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزّ وجلّ النبوة، قال: فهو إذا نبّي، قال هشام: لا لأنّ النبوة يعقدها أهل السّماء، والامامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الامامة بالنبّي^(٢) والعقدان جميعاً بأمر الله جلّ جلاله، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إمّا أن يكون الله عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرّسول ﷺ، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أف تقول هذا يا ضرار إنّ التكليف عن النّاس مرفوعٌ بعد الرّسول ﷺ؟ قال: لا أقول هذا، قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون النّاس المكلفون^(٣) قد استحالوا بعد الرّسول ﷺ علماء في مثل حدّ الرّسول في العلم حتّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد، فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم، وأصابوا الحقّ الذي لا اختلاف فيه، أف تقول هذا إنّ النّاس استحالوا علماء حتّى صاروا في مثل حدّ الرّسول في العلم بالدين حتّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحقّ؟ قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث وهو أنّه لا بدّ لهم من عالم يقيمه

(١) أي بعضك، ولعل المراد به لسانه حيث أقر بوجود الدليل.

(٢) في بعض النسخ «إلا أنّ النبوة تعقد بالملائكة والامامة تعقد بالنبّي».

(٣) صفة للناس. و «استحالوا» أي تحولوا علماء لا يحتاجون إلى علمه ﷺ بعد أن يكون في زمان الرّسول يحتاجون إليه في دينهم.

الرسول لهم لا يسهوا ولا يغلطوا ولا يحيفوا، معصوم من الذنوب، مبرّر، من الخطايا، يحتاج [الناس] إليه ولا يحتاج إلى أحد، قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه، وأربع في نعت نفسه.

فأما الأربع التي في نعت نسبه: فإنه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صالبي الملة والدعوة إليه إشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل، مقتر ومنكر، في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن تكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لاتي على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد الله عز وجل أن يكون صلاح يكون فساد ولا يجوز هذا في حكمة الله جلّ وجلاله وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجوز ذلك لم يجوز أن يكون إلا في هذا الجنس لا تصاليه بصاحب الملة والدعوة، فلم يجوز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولما لم يجوز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجوز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما أكثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاهم كل واحد منهم فلم يجوز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التي في نعت نفسه: فإن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن

يكون معصوماً من الذُّنوب كلّها، وأن يكون أشجع النَّاس، وأن يكون أسخى النَّاس.

فقال عبد الله بن يزيد الاباضيُّ: من أين قلت: إنَّه أعلم النَّاس؟ قال: لأنَّه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدَّه، ومن وجب عليه الحد قطعه، فلا يقيم لله عزَّ وجلَّ حدًّا على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: إنَّه معصوم من الذنوب؟ قال لأنَّه إن لم يكن معصوماً من الذُّنوب دخل في الخطأ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتجُّ الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنَّه أشجع النَّاس؟ قال: لأنَّه فئة للمسلمين الَّذي يرجعون إليه في الحروب، وقال الله عزَّ وجلَّ: « **ومن يولِّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله** » ^(١) فإن لم يكن شجاعاً فر فيبوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عزَّ وجلَّ حجَّة الله على خلقه.

قال: [ف] من أين قلت أنَّه أسخى النَّاس؟ قال: لأنَّه خازن المسلمين فإنَّ لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم ^(٢) فأخذها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتجَّ الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين. وكان هارون الرَّشيد قد سمع الكلام كلَّه، فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر - من يعني بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يعني

(١) الانفال: ١٦.

(٢) أي اشتاقت ونازعت نفسه إليه.

به موسى بن جعفر، قال: ما عني بها غير أهلها^(١)، ثمَّ عَضَّ على شفتيه وقال: مثل هذا حيٌّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟! فو الله للسان هذا أبلغ في قلوب النَّاس من مائة ألف سيف، وعلم يحيى أنَّ هشامًا قد إنِّي^(٢) فدخل الستر فقال: يا عبَّاسي ويحك من هذا الرَّجُل فقال: يا أمير المؤمنين حسبك تُكفي تُكفي، ثمَّ خرج إلى هشام فغمزه، فلم هشام أنَّه قد اتى فقام يريهم أنَّه يبول أو يقضي حاجة فلبس نعليه وانسلَّ ومر بيته وأمرهم بالتواري وهرب ومرَّ من فوره نحو الكوفة فوافى الكوفة ونزل على بشير النَّبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام - فأخبره الخبر، ثمَّ اعتلَّ علَّةً شديدة فقال له البشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت، فلمَّا حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف اللَّيل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الَّذي يطلبه أمير المؤمنين، مات حتف أنفه. وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلمَّا أصبح أهل الكوفة رأوه، وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدلون بالكوفة، وكتب إلى الرَّشيد بذلك، فقال: الحمد لله الَّذي كفانا أمره فحلَّى عمَّن كان أخذ به.

٦ - حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزديَّ قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «**وَأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**»^(٣) فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب، فقلت له: ويكون في الائمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار النَّاس شخصه، ولا يغيب عن

(١) أي ما عني بقوله «أمير المؤمنين» إلا من هو أمير المؤمنين عنده.

(٢) يعني وقع في الهلكة.

(٣) لقمان: ٢٠.

قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلّ له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقربّ له كلّ بعيد، ويبيّر به كلّ جبار عنيد^(١) ويهلك على يده كلّ شيطان مرید، ذلك ابن سيّدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني عليه السلام بهمدان عند منصر في من حجّ بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه.

(١) اباره الله: أهلكه. وفي بعض النسخ « يتبر » والتبر: الكسر والاهلاك كالنتبير وفي بعض النسخ « يفنى به ».

(٢) في هامش بعض النسخ المخطوطة هكذا: « الذي ادعاه المصنف فيما تقدّم من النهي عن ذكر اسمه عليه السلام يقويه ويؤيده هذا الحديث ولا فالروايات التي ذكرها في هذه الابواب عن الائمة: في النهي عن ذكر اسمه عليه السلام يمكن أن يحمل النهي فيها على قبل الغيبة في زمان العباسية دون عصرنا هذا لأنّ التقيّة كانت في ذلك الزمان أشد من هذا العصر. وإنّما قلنا « يمكن أن يحمل النهي على قبل غيبته عليه السلام » لأنّ النهي لا يخلو من وجهين اما خوفا على الامام وهو مفقود في هذا العصر اذلا يقدر احد أن يظفر به، وأما خوفاً على القائل الذّاكر باسمه وهذا أيضاً منتف إذ لا يتصور الضرر من مخالفي هذا العصر ولا التعرض به لأنّه لو كان أحد ينادي في الاسواق باعلى صوته يا محمّد بن الحسن لا يرى أحد من المخالفين أنّه سمع اسمه ويعرفه حتّى يؤذي قائله وإذا كان كذلك فلم لا يجوز للمؤمنين أن يسموه ويتركوا ويتشرفوا بذكر اسمه (ع). وأما قبل غيبته الكبرى كان الضرر متصوراً، لكن هذه الرواية تأتي ذلك والله أعلم ».

* (ما روى عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام في النص على القائم) *

* (وفي غيبته عليه السلام وإنه الثاني عشر) *

١ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيّوب بن نوح قال: قلت للرّضا عليه السلام: إنّا نترجو أن تكون صاحب هذا الامر وأن يرده الله ^(١) عزّ وجلّ إليك من غير سيف، فقد بويع لك وضربت الدرّاهم باسمك، فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب، وسئل عن المسائل وأشارت إليه الاصابع، وحملت إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات على فراشه حتّى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الامر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفيّ في نسبه.

٢ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا جعفر ابن محمّد بن مالك الفزاريّ، عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن الرّيان بن الصلت قال: سمعته يقول: سئل أبو الحسن الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه.

٣ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد ابن هلال العبر تائيّ، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي: لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم ^(٢) يسقط فيها كلّ بطانة ووليحة وذلك عند

(١) في بعض النسخ « يسديه الله » وفي بعضها « يسوقه الله ».

(٢) الصيلم: الامر الشديد والداهية. والفتنة الصماء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها لأنّ الاصم لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمّا يفعله، وقيل: هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقي (النهاية) وبطانة الرّجل صاحب سره والذي يشاوره. ووليحة الرّجل: دخلاؤه وخاصته

فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلُّ جرّى وحرّان، وكل حزين ولهفان.

ثم قال عليه السلام: بأبي وأمي سمّي جدّي ﷺ وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، يتوقّد من شعاع ضياء القدس (١) يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من جرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بُعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين.

٤ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن مهران (٢)، عن خاله أحمد بن زكريّا قال: قال لي الرضا عليّ بن موسى عليه السلام: أين منزلك ببغداد؟ قلت: الكرخ، قال: أما إنّه أسلم موضع ولا بدّ من فتنة صماء صيلم تسقط فيها كلّ وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي.

٥ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إنّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية. فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا

(١) في بعض النسخ « سناء ضياء القدس » وقال العلامة المجلسي: المعنى أنّ جيوب الاشخاص النورانية من كامل المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحيرة الناس فيه وإتّما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شمس عوالم القدس - إلى أن قال -: ويحتمل أن يكون « على » تعليلية أي بركة هدايته وفيضه (٤) يسطع من جيوب القابليين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربانية.

(٢) في بعض النسخ « محمد بن حمدان »

فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال الرَّابِع من ولدي ابن سيِّدة الاماء، يطهّر الله به الأرض من كلِّ جور، ويقدّسها من كلِّ ظلم، [وهو] الذي يشكُّ النَّاس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقَت الأرض بنوره ^(١)، ووضع ميزان العدل بين النَّاس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوي له الأرض ولا يكون له ظلٌّ، وهو الذي ينادي مناد من السَّماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدُّعاء إليه يقول: أَلَا إِنَّ حَجَّةَ الله قد ظهر عند بيت الله فاتَّبِعوه، فَإِنَّ الحَقَّ معه وفيه، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: « **إِنْ نَشَأْ نُنزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** » ^(٢).

٦ - حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهرويِّ قال: سمعت دعبل بن عليِّ الخزاعيِّ يقول: أنشدت مولاي الرِّضا عليَّ بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أوَّلها:
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كلَّ حقٍّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
بكى الرِّضا عليه السلام بكاء شديداً، ثم رفع رأسه إليَّ فقال لي: يا خزاعيُّ نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الامام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلاَّ إنِّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً [كما ملئت جوراً].

فقال: يا دعبل الامام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليُّ، وبعد عليِّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدُّنيا إلاَّ يوم واحد لطول الله عزَّ وجلَّ ذلك اليوم حتّى يخرج فيملا

(١) في بعض النسخ « بنور رها ».

(٢) الشعراء: ٤.

الأرض (١) عدلاً كما ملئت جوراً.

وأما « متى » فإخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي، عن أبيه عن آباءه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذرّيتك؟ فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة التي « لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة » (٢).

ولدعبل بن عليّ الخزاعيّ رضي الله عنه خبر آخر أحببت إيراده على أثر هذا الحديث الذي مضى.

حدثنا أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ رضي الله عنه على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي (٣) أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام هاها، فأنشدها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال: صدقت يا خزاعيّ فلما بلغ إلى
قوله:

إذا وتروا مدُّوا إلى واترهم أكفّاً عن الاوتار منقبضات
جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفيه وهو يقول: أجل والله منقبضات،
فلما بلغ إلى قوله:

(١) في بعض النسخ « فيملاها ».

(٢) الاعراف: ١٧٨. وفي أكثر النسخ « لا يجليها لوقتها إلا الله عزّ وجلّ ثقلت في السموات - الآية » لكن في العيون كما في المتن

(٣) أي حلفت أو نذرت وجعلت على نفسي كذا وكذا.

لقد خفت في الدُّنيا وأَيَّامِ سَعِيهَا وَإِيَّيْ لَأَرْجُو الأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
قال له الرضا عليه السلام: آمَنكَ اللهُ يَوْمَ الْفِرْعَ الْاَكْبَرِ .
فلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

وَقَبْرِ بِيغَدَادَ لِنَفْسِ رَكِيَّةٍ تَضُمَّنَّهُ الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ
قال له الرضا عليه السلام: أَفَلَا الْحَقُّ لَكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ بَيْتَيْنِ، بَمَا تَمَامَ قَصِيدَتِكَ؟ فَقَالَ:
بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، فَقَالَ عليه السلام:

وَقَبْرِ بَطُوسٍ يَالْهَامِ مِنْ مَصِيْبَةٍ تَوَقَّدَ فِي الأَحْشَاءِ بِالْحَرْقَاتِ (١)
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِمًا يَفْرَجُ عَنَّا الْهَمَّ وَالْكَرْبَاتِ
فَقَالَ دَعْبَلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ هَذَا الْقَبْرُ الَّذِي بَطُوسٌ قَبْرٌ مِنْ هُو؟ فَقَالَ الرضا
عليه السلام: قَبْرِي، وَلَا تَنْقُضِي الأَيَّامَ وَاللَّيَالِي حَتَّى تُصَيِّرَ طُوسٌ مُخْتَلَفٌ شِيعَتِي وَزَوَّارِي فِي
غُرْبَتِي، إِلَّا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي بَطُوسٌ كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفُورًا لَهُ .
ثُمَّ نَهَضَ الرضا عليه السلام بَعْدَ فِرَاقِ دَعْبَلٍ مِنْ إِنْشَادِهِ الْقَصِيدَةَ وَأَمْرَهُ أَنْ لَا يَبْرَحَ مِنْ
مَوْضِعِهِ فَدَخَلَ الدَّارَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ الخَادِمُ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ رِضْوِيَّةٍ، فَقَالَ
لَهُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: إِجْعَلْهَا فِي نَفْقَتِكَ، فَقَالَ دَعْبَلُ: وَاللَّهِ مَا لِهَذَا جِئْتُ، وَلَا
قَلْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ طَمَعًا فِي شَيْءٍ يَصِلُ إِلَيَّ وَرَدَّ الصَّرَّةَ وَسَأَلَ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ الرضا
عليه السلام لِيَتَبَرَّكَ بِهِ وَيَتَشَرَّفَ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الرضا عليه السلام جَبَّةَ خَزْمٍ مَعَ الصَّرَّةِ وَقَالَ الخَادِمُ:
قُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ [مَوْلَايَ]: خُذْ هَذِهِ الصَّرَّةَ فَانْكُ سِتْحَتَانِجَ إِلَيْهَا وَلَا تَرَاغِبْ
فِيهَا، فَأَخَذَ دَعْبَلُ الصَّرَّةَ وَالْجَبَّةَ وَانصَرَفَ، وَسَارَ مِنْ مَرْوِي قَافِلَةً، فَلَمَّا بَلَغَ مِيَانَ -
قَوْهَانَ (٢) وَقَعَ عَلَيْهِمُ اللَّصُوصُ، وَأَخَذُوا الْقَافِلَةَ بِأَسْرَها وَكَتَفُوا أَهْلَهَا، وَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « أَلْحَتَ عَلَى الأَحْشَاءِ بِالزَّفَرَاتِ » .

(٢) كَذَا أَيْضًا فِي الْعِيُونَ . وَفِي هَامِشِ بَعْضِ النُّسخِ: قَوْهَانَ قَرْيَةٌ بِقَرَبِ نَيْسَابُورِ .

كان دعبل فيمن كتف، وملك اللصوص القافلة، وجعلوا يقسمونها بينهم، فقال رجلٌ من القوم متمثلاً بقول دعبل من قصيدته:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال له: لرجل من خزاعة يقال له: دعبل بن عليّ، فقال له دعبل: فأنا دعبل بن عليّ قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلي على رأس تلٍّ وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل قال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم، فقال له: أنشد القصيدة، فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة^(١)، وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع، فلما اجتمعوا صعد دعبل المنبر فأنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير، واتّصل بهم خبر الجبة، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار، فامتنع من ذلك، فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم، وسار عن قم، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب فأخذوا الجبة منه، فرجع دعبل إلى قم فسألهم ردّ الجبة عليه، فامتنع الأحداث من ذلك، وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل: لا سبيل لك إلى الجبة، فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم، فلما يئس من ردّ الجبة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فتذكر قول

الرضا

(١) الكتاف جبل يشد به.

عليه السلام: «إِنَّكَ ستحتاج إليها»، وكانت له جارية لها من قلبه محلٌّ فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبَّ عليها، فنظروا إليها فقالوا: أما العين اليميني فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، أما اليسري فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم، فاعتمَّ دعبل لذلك غمّاً شديداً، وجزع عليها جزعاً عظيماً. ثمَّ إنَّه ذكر ما معه من فضلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصاها منها من أوّل اللّيل، فأصبحت وعيناها أصحُّ ممّا كانتا [وكانه ليس لها أثر مرض قطُّ] ببركة [مولانا] أبي الحسن الرضا عليه السلام (١)

٧ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدّثنا عليُّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن الرّيّان بن الصلت قال: قلت للرّضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الامر؟ فقال: أنا صاحب هذا الامر ولكي لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قويّاً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام. ذاك الرّابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثمَّ يظهره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

(١) لدعبل وقصيدته هذه حكايات، وقيل: أنّه كتب هذه القصيدة على ثوب وأحرم فيه وأمر أن يجعل في جملة أكفانه وتوفي سنة ٢٤٦ بشوش

وقيل: أنّ ابنه رآه في المنام فسئل عن حاله فذكر أنّه على سوء حال ومشقة لبعض أفعاله فلقي رسول الله ٩ فقال له: انت دعبل؟ قال: نعم قال: فانشدني ما قلت في أولادي فأنشده قوله:
لا أضحك الله سن الدهران ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقور دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
فقال له: احسنت فشفع صلى الله عليه وآله فيه وأعطاه ثيابه، فأمن ونجا.

(باب)

* (ما روى عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي [الجواد] في) *

* (النص على القائم وغيبته، وإنه الثاني عشر من الائمة) *

* (عليه السلام) *

١ - حدّثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق ^(١) قال: حدّثنا محمد بن - هارون الصوفي قال: حدّثنا أبو تراب عبد الله موسى الروياني ^(٢) قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام [الحسيني] قال: دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره فابتدائي فقال لي: يا أبا القاسم أن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً ﷺ بالنبوّة وخصّنا بالامامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبيٌّ، ثمّ قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.

٢ - حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني ^(٣) قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الادمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد

(١) في بعض النسخ « علي بن أحمد بن محمد الدقاق »

(٢) تقدّم ويأتي أنّه في بعض النسخ « عبيد الله بن موسى »

(٣) في بعض النسخ « محمد بن أحمد السناني » وكلاهما واحد ظاهراً

الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم: ما منّا إلا وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ، وهاد إلى دين الله، ولكنّ القائم الذي يطهر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى علي الناس ^(١) ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سُمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، وهو الذي تطوي له الأرض، ويذلّ له كلُّ صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: « **أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كلّ شيء قدير** ^(٢) » فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيّدي وكيف يعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرّحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللّات والعزّي فأحرقهما.

٣ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العبدوس العطار رحمته الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان قال: حدّثنا الصقر ابن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: إنّ الامام بعدي إبي عليّ، أمره أمرّي، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والامام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكّت. فقلت له: يا ابن رسول - الله فمن الامام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاء شديداً، ثمّ قال: أنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدّها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهنّون بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.

(١) في بعض النسخ « عن الناس »

(٢) البقرة: ١٤٨

(باب)

* (ما روى عن أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي في النص علي) *

* (القائم عليه السلام وغيبته، وإنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام) *

١ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق ^(١)، وعليّ بن عبد الله الوراق رضی الله عنهما قالوا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفيّ قال: حدّثنا أبو تراب عبد الله بن موسى الرّويانيّ، ^(٢) عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ قال: دخلت عليّ سيدي عليّ بن محمّد عليه السلام فلما بصرتي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبتت عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّني أقول: أنّ الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين حدّ الابطال وحدّ التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الاعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكة وجاعله ومحدّثه، وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ^(٣).

وأقول: إنّ الامام والخليفة ووليّ الامر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد،

(١) في بعض النسخ « عليّ بن أحمد بن محمّد الدقاق ».

(٢) تقدّم الكلام فيه، وفي بعض النسخ وفي التوحيد « عبید الله بن موسى ».

(٣) كذا في جميع النسخ ولكن رواه المصنف في التوحيد ص ٨١ وليس فيه قوله: وان شريعته - إلى قوله: - يوم القيامة

ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم أنت يا مولاي. فقال علي: ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقررت وأقول: إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إن المعراج حق، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراف حق، والميزان حق، « وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله يبعث من في القبور » وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمد عليه السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و [في] الآخرة.

٢ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عمر الكاتب، عن علي بن محمد الصيمري، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج

٣ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم ابن مهزيار، عن أخيه، علي بن مهزيار، عن علي بن محمد بن زياد (١) قال: كتبت إلى

(١) هذا الخبر والذي قبله متحد إلا أن في السابق علي بن محمد الصيمري عن علي بن مهزيار وفي هذا الخبر علي بن مهزيار عن علي بن محمد ولعل أحدهما نسخة بدل عن الآخر فتوهم الكتاب وجعلوه على زعمهم خبرين. وقيل: المراد هنا علي بن محمد التستري الذي عنوانه العلامة في الايضاح وهو غير علي بن محمد الصيمري الذي في الخبر السابق انتهى.

ثم اعلم أن علي بن محمد بن زياد الصيمري هو صهر جعفر بن محمود الوزير علي ابنه أم أحمد وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدمات في الكتابة والادب والعلم والمعرفة كما في اثبات الوصية ص ٢٤٠ طبع النجف والظاهر أن الكاتب هو دون علي بن مهزيار والله اعلم.

أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إليّ: إذا غاب صاحبكم عن دار
الظالمين فتوقّعوا الفرج

٤ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد ابن عبد الله بن أبي
غانم القزويني قال: حدّثني إبراهيم بن محمد بن فارس قال: كنت أنا [ونوح] وأيوب بن نوح في
طريق مكة فنزلنا على وادي زباله فجلسنا نتحدّث فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الامر علينا فقال
أيوب بن نوح: كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا، فكتب إليّ: إذا رفع علمكم ^(١) من بين
أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم ^(٢).

٥ - حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أبو جعفر محمد
بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب
العسكر عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت:
ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لانكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف
نذكره؟ قال: قولوا: الحجّة من آل محمد صلّى الله عليه وآله.

٦ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله

(١) « علمكم » اما بالتحريك أي من يعلم به سبيل الحق، أو بالكسر يعني صاحب علمكم.

(٢) قال العلامة المجلسي رحمته الله: « توقع الفرج من تحت الاقدام كناية عن قربه وتيسر حصوله، فإنّ من كانت قدماه على
شيء فهو أقرب الاشياء به ويأخذه إذا رفعهما، فعلى الاولين المعنى أنّه لا بدّ أن تكونوا في تلك الازمان متوقعين للفرج
كذلك غير آيسين منه. ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ظهور الامام أي يحصل لكم فرج اما بالموت والوصول إلى
رحمة الله، أو ظهور الامام، أو رفع شر الاعادي بفضل الله. وعلى الوجه الثالث الكلام محمول على ظاهره فانه إذا تمت
جهالة الخلق وضلالتهم لا بدّ من ظهور الامام عليه السلام كما دلت الأخبار وعادة الله في الامم الماضية عليه. »

قال: حدّثني الحسن بن موسى الخشاب، عن إسحاق بن محمد بن أيّوب قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمد [بن عليّ بن موسى] عليه السلام يقول: صاحب هذا الامر من يقول الناس: لم يولد بعد ^(١).

٧ - وحدّثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن معقل، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن إسحاق بن محمد بن أيّوب، عن أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام أنّه قال: صاحب هذا الامر من يقول الناس: إنّه لم يولد بعد.

٨ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر عليه السلام قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عليّ بن صدقة، عن عليّ بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الامر، فكتب عليه السلام: الامر لي ما دمت حيّاً، فإذا نزلت بي مقادير الله عزّ وجلّ آتاكم الله الخلف مّي وأنى لكم بالخلف بعد الخلف.

٩ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدّثنا عليّ بن - إبراهيم قال: حدّثني عبد الله بن أحمد الموصليّ، عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكّل سيّدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لاسأل عن خبره قال: فنظر إليّ حاجب المتوكّل ^(٢) فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خير أيّها الاستاذ فقال: اقعد، قال الصقر: فأخذني ما تقدّم وما تأخّر ^(٣) وقلت: أخطأت في الجييء قال:

(١) تقدّم الخبر في باب ما روى عن موسى بن جعفر عليه السلام ص ٣٦٠.

(٢) في معاني الأخبار « فنظر إلى الرازي وكان حاجباً للمتوكّل واوماً إلى أن ادخل ».

(٣) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندي وفي الخصال والمعاني أيضاً وفي المطبوع « فأخذ فيما تقدّم وما تأخر ». وعليه فالمعنى اما أخذ بالسؤال عما تقدّم وعما تأخر من الأمور المختلفة لاستعلام حالي وسبب مجيئي، فلذا ندم على الذهاب إليه لئلا يطلع على حاله ومذهبه، أو الموصول فاعل « أخذني » بتقدير أي اخذني التفكير فيما تقدّم من الأمور من ظنه التشعب بي وفيما تأخر ممّا يترتب على مجيئي من المفاسد (البحار)،

فوحى النَّاس عنه ^(١)، ثمَّ قال: ما شأنك وفيم جئت؟ قلت: لخبر ما، قال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال اسكت مولاك هو الحقُّ لا تتحشمني فإنِّي على مذهبيك، فقلت: الحمد لله، فقال أتخبُّ أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتَّى يخرج صاحب البريد، قال: فجلست فلمَّا خرج قال: لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلويُّ المحبوس وحلَّ بينه وبينه، قال: فأدخلني الحجرة وأوماً إلى بيت، فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبجذاه قبر محفور، قال: فسلمت فردَّ [عليَّ السلام] ثمَّ أمرني بالجلوس فجلست، ثمَّ قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: يا سيدي جئت أتعرف خبرك قال ثمَّ نظرت إلى القبر وبكيت، فنظر إليَّ وقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت: الحمد لله ثمَّ قلت: يا سيدي حديث يروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرف معناه، قال: فما هو؟ قلت: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تعادوا الأيتام فتعاديكم » ما معناه؟

فقال: نعم الأيتام نحن، بنا قامت السماوات والأرض، فالسبت: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأحد أمير المؤمنين، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء عليُّ بن الحسين ومحمد بن عليِّ الباقر وجعفر بن محمد [الصادق]، والاربعاء موسى بن جعفر وعليُّ بن موسى ومحمد بن عليِّ وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيتام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثمَّ قال عليه السلام: ودع واخرج فلا آمن عليك ^(٢).

١٠ - حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد الموصلي قال: حدَّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليَّ بن محمد بن عليِّ الرضا عليه السلام يقول: إنَّ الامام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

(١) أي أشار إليهم أن يعدوا عنه، أو على بناء التفعيل أي أعجلهم في الذهاب. وفي المعاني « فأوحى النَّاس عنه » بصيغة المجهول وأوجأ فلاناً عنه أي دفعه ونجاه.

(٢) في الخصال في ذيل الخبر بيان للمصنف وقال: الأيتام ليست بالائمة ولكن كني عليه السلام بما عن الائمة لئلا يدرك معناه غير اهل الحق ثمَّ ذكر لكلامه شاهداً من آيات القرآن.

(باب)

* (ما روى عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام) *

* (من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام وإنه الثاني) *

* (عشر من الأئمة عليهم السلام) *

١ - حدّثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلّيها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّهُ سُمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، الذي بمأى الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبني غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته وفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت إليه

فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت [به] عليّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذوي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، قلت: يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: إي وريّ حتى يرجع عن هذا الامر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه.

يا أحمد بن إسحاق: هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليّين.

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: لم أسمع بهذا الحديث إلا من عليّ بن عبد الله الوراق وجدت بخطّه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق عليه السلام كما ذكرته ^(١).

* (ما روى من حديث الخضر عليه السلام) ^(٢) *

١ - حدّثني محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البصريّ قال: حدّثنا محمّد بن عطية قال: حدّثنا هشام ابن جعفر، عن حمّاد، عن عبد الله بن سليمان ^(٣) قال: قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده ولم يجعله نبياً، فمكّن الله له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً، فوصفت له عين الحياة وقيل له: من شرب منها لم يمّت حتى يسمع الصيحة وإنّه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة وستون عيناً و

(١) راجع تمة احاديث هذا الباب فيما سيأتي ص ٤٠٧ عند قول المصنف: « رجعنا إلى ذكر ما روى عن أبي الحسن بن عليّ العسكري (ع) ».

(٢) ذكر المصنف هذا الفصل والذي بعده استطراداً بين باب أخبار أبي محمّد العسكري عليه السلام ولذا جعلناه ممتازاً عن أخبار الباب.

(٣) عبد الله بن سليمان مشترك بين خمسة ولم يوثق أحد منهم والخبر - كما ترى - مقطوع أي غير مروى عن المعصوم عليه السلام.

كان الخضر على مقدّمته (١)، وكان من أحبّ الناس إليه فأعطاه حوتاً مالحاً، وأعطى كلّ واحد من أصحابه حوتاً مالحاً، وقال لهم: ليغسل كلّ رجل منكم حوته عند كلّ عين، فانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي وانساب في الماء، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنّه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتس فيه ويشرب منه فرجع كلّ واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته، ورجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصّته فأخبره فقال له: أشريت من ذلك الماء؟ قال: نعم، قال: أنت صاحبها وأنت الذي خلقت لهذا العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدُّنيا مع الغيبة عن الابصار إلى النفخ في الصور.

٢ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أبي عبد الله البرقيّ قال: حدّثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمزة بن حرمان وغيره، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: خرج أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام (٢) بالمدينة فتضجّر واتكأ على جدار

(١) يعنى على مقدمة عسكر ذي القرنين وهو غريب لأنّ الخضر إذا كان معاصراً لموسى عليه السلام فكان على التقريب ١٥٠٠ عام قبل الميلاد، وذو القرنين سواء كان اسكندر أو كورش كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة، فإنّ اسكندر في عام ٣٣٠ قبل الميلاد وكورش ٥٥٠ قبل الميلاد فلعل المراد بذى القرنين رجل آخر غيرهما هذا، وقد نقل ابن قتيبة في معارفه عن وهب بن منبه قال: « ذو القرنين هو رجل من الاسكندرية اسمه الاسكندروس وكان حلم حلماء رأى فيه أنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقص رؤياه على قومه، فسموه ذا القرنين وكان في الفترة بعد عيسى عليه السلام ». انتهى. وعلى أي حال تاريخ ذى القرنين والخضر في غاية تشويبه والوهم والاضطراب ونحن لا نقول في حقهما إلّا ما قاله القرآن أو ما وافقه من الأخبار ونترك الزوائد لاهلها.

(٢) وهم الراوي، وإمّا هو عليّ بن الحسين عليه السلام فاشتبه عليه كما قال

من جدرانها متفكراً إذ أقبل إليه رجل فقال له، يا أبا جعفر على م حزنك؟ على الدنيا فرزق [الله عز وجل] حاضر يشترك فيه البر والفاجر: أم على الآخرة فوعده صادق يحكم فيه ملك قادر، قال، أبو جعفر عليه السلام: ما على هذا حزني إنما حزني على فتنة ابن الزبير، فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه، أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استجار الله فلم يجره^(١)؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: لا، فولّى الرجل، فقيل: من هو ذاك؟ فقال أبو جعفر: هذا هو الخضر عليه السلام.

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: جاء هذا الحديث هكذا، وقد روى في خبر آخر أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليه السلام.

٣ - حدّثنا أبي علي عليه السلام قال: حدّثني سعد بن عبد الله؛ و

المصنف عليه السلام. وذلك لأنه كانت فتنة ابن الزبير في سنة ثلاث وستين وهو بمكة وأخرج أهل المدينة عامل يزيد « عثمان بن محمد بن أبي سفيان » ومروان بن الحكم وسائر بني أمية من المدينة بإشارة ابن الزبير وهو بمكة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم لقتال ابن الزبير، فسار بهم حتى نزل المدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيام - وهي وقعة الحرة المعروفة - ثم سار مسلم بن عقبة إلى مكة قاصداً قتال عبد الله بن الزبير فتوفى بالطريق ولم يصل، فدفن بقديد وولى الجيش الحصين بن نمير السكوني، فمضى بالجيش وحاصروا عبد الله بن الزبير وأحرقت الكعبة حتى أتاهم جدارها وسقط سقفها وأتاهم الخبر بموت يزيد فانكفوا راجعين إلى الشام. وبويع ابن الزبير على الخلافة سنة خمس وستين وبني الكعبة وبايعه أهل البصرة والكوفة وقتل في أيام الحجاج سنة ٧٣.

هذا، ثم أعلم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في أيام ابن الزبير ابن ست عشرة سنة، وفي وقعة الحرة ابن سبع أو ثمان سنين. فكيف يلائم هذا مع ما في المتن. بل كان ذلك مع علي بن الحسين عليهما السلام لأن فتنة ابن الزبير وخروجه وهدم البيت وبناء الكعبة وقتله كلّها في أيام السجاد عليه السلام.

(١) في بعض النسخ « استخار الله فلم يجره ».

عبد الله بن جعفر الحميريّ قالاً: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن خالد البرقيّ، عن أحمد بن زيد النيسابوريّ قال: حدّثني عمر بن - إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليّ إرتجّ الموضوع بالبكاء^(١)، ودهش الناس كيوم قبض النبيّ ﷺ فجاء رجل باك وهو مسرع^(٢) مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتّى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم من الله عزّ وجلّ، وأعظمهم عناء^(٣)، وأحوطهم على رسوله ﷺ وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلاً^(٤)، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله ﷺ وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ همّ أصحابه، كنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع^(٥) برغم المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وضغن الفاسقين.

فقمتم بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتّعوا^(٦)، ومضيت بنور الله إذ

وقفوا، ولو اتّبعتك لهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم

(١) ارتج أي اضطرب.

(٢) في بعض النسخ « متضرع ».

(٣) في بعض النسخ « أعظمهم غنى ». و « أحوطهم » أي أشدهم حياطة وحفظاً وصيانة وتعهداً.

(٤) الهدى: الطريقة والسيره. والسمت: هيئة أهل الخير. وفي نسخة « خلفاً » مكان « نطقاً »

(٥) أي تذل في بعض النسخ « تصرع » بالصاد المهملة.

(٦) التعتعة: التردد في الكلام من حصر أوعى.

قَوْتاً^(١) وأقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأكبرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشدَّهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور.

كنت والله للدين يعسوباً [أوَّلاً حين تفرَّق النَّاسُ وآخرًا حين فشلوا] وكنت بالمؤمنين أبا رحيمًا، إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضعوا، ورعيت ما أهملوا، وثمَّرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت إذ تخلَّفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صلباً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً، فطرت والله بنعمائها، وفزت بجبائها، وأحرزت سوابقها^(٢) وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتك^(٣)، ولم يزع قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك [ولم تخن^(٤)] .

كنت كالجبل [الذي] لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف. وكنت كما قال النبي ﷺ: ضعيفاً في بدنك، قوياً في أمر الله عزَّ وجلَّ متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله عزَّ وجلَّ، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة^(٥)، الضعيف الدليل عندك قويٌّ عزيز

(١) في الكافي « أعلاهم قنوتا » وفي بعض نسخه « قدما ».

(٢) في هامش بعض النسخ الجديدة « سوابقها ». والظاهر هو الصواب بقرينة النعماء والحياء. ولكن « بنعمائها » في بعض النسخ « بعنائها » و « حباؤها » في بعض النسخ « بجناها ».

(٣) في بعض النسخ « لم يفلل حدك ».

(٤) في بعض نسخ الكافي « لم تخر » من الخور وهو السقوط.

(٥) المهمز: العيب والوقية والمغمز: المطعن والعيب أيضاً والهوادة: اللين والرفق والرخصة والمحابة أي لا تأخذك عند وجوب حد الله على أحد محابة ورفق.

حتى تأخذ له بحقّة، والقويُّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحقُّ والصدق والرفق وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت^(١)، وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران^(٢) واعتدل بك الدّين، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وقوي بك الايمان، وثبت بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السّماء، وهدّدت مصيبتك الانام فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. رضينا من الله عزّ وجلّ قضاءه، وسلّمنا لله أمره، فو الله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً.

كنت للمؤمنين كهفياً وحصناً [وقنة راسياً] وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيّه ولا حرمنّا أجرك ولا أضلّنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وأبكى أصحاب رسول الله ﷺ، ثمّ طلبوه فلم يصادفوه.

٤ - حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ العمريّ السمرقنديّ

قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فضال قال: سمعت؟ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: أنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حتى لا يموت حتى ينفخ في الصور، وأنّه ليأتينا^(٣) فيسلّم فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع

(١) كذا في بعض النسخ وفي الكافي أيضاً لكن في أكثر النسخ « وعزم فأقلعت ».

(٢) في بعض النسخ « وأطفئت بك التار ».

(٣) في بعض النسخ « ليلقانا ».

المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته.

٥ - وبهذا الاسناد قال: قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سجي بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد « كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة »، إن في الله خلفاً من كل هالك، وعزاً من كل مصيبة، ودركاً من كل فائت، فتوكلوا عليه، وثقوا به، واستغفر الله لي ولكم فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزيكم بنبيناكم صلى الله عليه وآله وسلم.

٦ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به، وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر عليه السلام أتاكم يعزيكم بنبيناكم صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان اسم الخضر ^(١) خضرويه بن قابيل بن آدم عليه السلام، ويقال له: خضرون أيضاً ويقال له: جعدا، وإنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهترت خضراء فسمي الخضر لذلك وهو أطول الادميين عمراً، والصحيح أن اسمه بليا ^(٢) بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن

(١) من كلام المصنف (ره).

(٢) في معاني الأخبار « تاليا ».

نوح ^(١). وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب « علل الشرائع والاحكام والاسباب ».

٧ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدّثنا عليّ بن سعيد بن بشير قال: حدّثنا ابن كاسب قال: حدّثنا عبد الله بن ميمون المكيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام - في حديث طويل - يقول في آخره: لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسّه ^(٢) ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « كلُّ نفس ذائقة الموت وإمّا توقّفون اجوركم يوم القيمة » إنّ في الله عزاء من كلِّ مصيبة، وخلفاً من كلِّ هالك، ودركاً من كلِّ فائت فبالله فتقوا، وإياه فارجوا، فإنّ المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل تدرون من هذا؟ [قالوا: لا، قال:] هذا هو الخضر عليه السلام.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: إنّ أكثر المخالفين يسلمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنّه حي غائب عن الابصار، وأنّه حيث ذكر حضر، ولا ينكرون طول حياته، ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته، وعندهم أنّ قدرة الله عزّ وجلّ تتناول إبقاءه إلى يوم النفخ في الصور، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته، وأمّا لا تتناول إبقاء حجّة الله على عباده مدّة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنص عليه بعينه

(١) كذا، وفي المعارف لابن قتيبة « بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ».

(٢) يعني صوته وفي بعض النسخ « صوته ».

(٣) في بعض النسخ « بغيته »

واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام .

* (ما روى من حديث ذى القرنين) *

١ - حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله وناصح لله فناصح الله، أمر قومه بتقوي الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، ثمّ رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنّته.

٢ - حدّثنا أحمد بن محمد بن الحسن البزاز قال: حدّثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردى قال: حدّثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدي (١)، عن عمرو ابن ثابت، عن سماك بن حارث، عن رجل من بني أسد قال: سألت رجلاً عليّاً عليه السلام: رأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ قال: سخر الله له السحاب، ومدّ له في الاسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء.

٣ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار عليه السلام قال: حدّثنا أبي، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن اورمة قال: حدّثني القاسم بن عروة، عن يزيد الارجني (٢)، عن سعد بن طريف، عن الاصبع ابن نباتة قال: قام ابن الكوّا إلي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أني كان أو ملك؟ وأخبرني عن قرنيه أذهب كان أو فضّة؟ فقال له عليه السلام: لم

(١) محمد بن اسحاق هو صاحب السيرة وجدّه كما في تهذيب التهذيب « يسار » ولكن ضبط في هامش السيرة لابن

هشام « بشار »

(٢) يزيد بن قيس كان عامله على الري وهمدان.

يكن نبياً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله، ونصح الله فنصحه الله، وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله.

٤ - حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثني محمد بن نصير قال: حدثنا محمد بن عيسى [عن حماد بن عيسى] عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزَّ وجلَّ حجة على عباده فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل: مات أو هلك بأيِّ وادسلك، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ مكن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كلِّ شيء ^(١) سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإنَّ الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منها ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه، ويظهر الله عزَّ وجلَّ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرُّعب، فيملا الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ومما روي من سياق حديث ذي القرنين.

٥ - حدثنا به محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عمار قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن سعيد البصري قال: حدثنا محمد بن عطية قال: حدثنا عبد الله بن عمر [و] بن سعيد البصري قال: حدثنا هشام بن جعفر

(١) في بعض النسخ « وآتاه من كلِّ شيء ».

ابن حمّاد، عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال: قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ إنّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل الاسكندريّة وأمه عجوز من عجائزهم وليس لها ولدٌ غيره يقال له: إسكندروس، وكان له أدب وخلق وعقّة من وقت ما كان غلاماً إلى أن بلغ رجلاً، وكان [قد] رأى في المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها فلما قصّ رؤياه على قومه سمّوه ذا القرنين، فلما رأى هذه الرؤيا بعدت همّته وعلا صوته وعزّ في قومه.

وكان أول ما اجتمع عليه أمره أن قال: أسلمت لله عزّ وجلّ، ثمّ دعا قومه إلى الاسلام فأسلموا هيبة له، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعلوا طوله أربعمئة ذراع، وعرضه مائتي ذراع، وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً، وعلوّه إلى السّماء مائة ذراع، فقالوا له: يا ذا القرنين كيف لك بـخشب يبلغ ما بين الحائطين؟ فقال لهم: إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتّى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كلّ رجل من المؤمنين على قدره^(١) من الذهب والفضّة، ثمّ قطعتموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الكبس وعملتّم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك وأنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية، فإذا فرغتم من ذلك دعوتّم المساكين لنقل ذلك التراب، فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب والفضّة.

فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقلّ السقف بما فيه واستغنى، فجندهم أربعة أجناد في كلّ جند عشرة آلاف، ثمّ نشرهم في البلاد، وحدث نفسه بالمسير، واجتمع إليه قومه فقالوا له: يا ذا القرنين نشدك بالله ألاّ تؤثر علينا بنفسك غيرنا، فنحن أحقّ برؤيتك وفينا كان

(١) أي على قدر حاله.

مسقط رأسك، وبيننا نشأت وربيت، وهذه أموالنا وأنفسنا فأنت الحاكم فيها، وهذه أمك عجوز كبيرة وهي أعظم خلق الله عليك حقاً، فليس ينبغي لك أن تعصيتها وتخالفها، فقال لهم: والله إنَّ القول لقولكم وإنَّ الرأي لرأيكم ولكنني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره، يقاد ويدفع من خلفه، لا يدري اين يؤخذ به وما يراد به ولكن هلمّوا يا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد وأسلموا عن آخركم ولا تخالفوا عليّ فتهلكوا.

ثمّ دعا دهقان^(١) الاسكندرية فقال له: امر مسجدي وعزّ عتيّ أمي، فلما رأى الدهقان جزع أمه وطول بكائها احتال لها ليعزيها بما أصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء، فصنع عيداً عظيماً ثمّ أذن مؤذنه يا أيّها الناس إنّ الدهقان يؤذنكم لتحضروا يوم كذا وكذا، فلما كان ذلك اليوم أذن مؤذنه اسرعوا واحذروا أن يحضر هذا العيد إلّا رجل قد عرئ من البلايا والمصائب، فاحتبس الناس كلّهم وقالوا: ليس فينا أحد عري من البلاء ما منّا أحد إلّا وقد أصيب ببلاء أو بموت حميم، فسمعت أمّ ذي القرنين هذا فأعجبها ولم تدر ما يريد الدهقان، ثمّ أنّ الدهقان بعث مناديا ينادي فقال: يا أيّها الناس إنّ الدهقان قد أمركم أن تحضروه يوم كذا وكذا ولا يحضره إلّا رجل قد ابتلي وأصيب وفجع ولا يحضره أحد عري من البلاء فإنّه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء، فلما فعل ذلك، قال الناس: هذا رجل قد كان بخل ثمّ ندم فاستحيا فتدارك أمره ومحا عيبه، فلما اجتمع الناس خطبهم:

فقال: يا أيّها الناس إيّ لم أجمعكم لما دعوتكم له ولكيّي جمعتمكم لا كلمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقده وفراقه فاذكروا آدم

(١) الدهقان: رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة.

عَلَيْهِمَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ
وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَكْرَمَهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ يَكْرَمْ بِهَا أَحَدًا ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ كَانَتْ فِي
الدُّنْيَا وَذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْمَصِيبَةُ الَّتِي لَا جَبْرَ لَهَا، ثُمَّ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِمَا مِنْ بَعْدِهِ بِالْحَرِيقِ وَابْتَلَى ابْنَهُ بِالذَّبْحِ، وَيَعْقُوبَ بِالْحَزَنِ وَالْبِكَاءِ، وَيُوسُفَ
بِالرَّقِّ، وَأَيُّوبَ بِالسَّقَمِ، وَيَحْيَى بِالذَّبْحِ، وَزَكَرِيَّا بِالْقَتْلِ، وَعِيسَى بِالْإِسْرِ (١) وَخَلَقًا
مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرًا لَا يَحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ قَالَ لَهُمْ: انْطَلِقُوا فَعَزُّوا أُمَّ الْإِسْكَندَرُوسَ لِنَنْظُرَ
كَيْفَ صَبَرَهَا فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مَصِيبَةٍ فِي ابْنِهَا، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالُوا لَهَا: هَلْ
حَضَرْتَ الْجَمْعَ الْيَوْمَ وَسَمِعْتَ الْكَلَامَ؟ قَالَتْ لَهُمْ: مَا خَفِيَ عَنِّي مِنْ أَمْرٍ شَيْءٍ
وَلَا سَقَطَ عَنِّي مِنْ كَلَامِكُمْ شَيْءٌ، وَمَا كَانَ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مَصِيبَةٍ
بِإِسْكَندَرُوسَ مِنِّي، وَلَقَدْ صَبَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأَرْضَانِي وَرَبَطَ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، وَأَرْجُو لَكُمْ مِنَ الْإِجْرِ بِقَدْرِ مَا رَزَيْتُمْ مِنْ فَقْدِ
أَخِيكُمْ وَأَنْ تَوْجِرُوا عَلَيَّ قَدْرَ مَا نَوَيْتُمْ فِي أُمَّهِ وَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ
وَيَرْحَمَنِي وَإِيَّاكُمْ، فَلَمَّا رَأَوْا حَسْنَ عَزَائِهَا وَصَبْرَهَا انْصَرَفُوا عَنْهَا وَتَرَكَوْهَا، وَانْطَلَقَ
ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسِيرَ عَلَيَّ وَجْهَهُ

(١) إِنْ قُلْتَ: أُنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ قَبْلَ مِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهِمَا بَقَرُونَ فَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ الْقَوْلُ؟ وَقُلْتَ أَنْ قُلْنَا أَنَّهُ بَعْدَ الْمِيلَادِ
فَكَيْفَ يَلَائِمُ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْخَبَرِ « وَكَانَ عِدَّةٌ مَا سَارَ فِي الْبِلَادِ مِنْ يَوْمِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمِ قَبْضِهِ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ
».

قُلْنَا: الْأَمْرُ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْغَيْرِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمَعْصُومِ سَهْلٌ. وَأُورِدَهَا الْمَصْنَفُ عَلَيْهِ طَرْدًا لِلْبَابِ نَظِيرَ الذِّيُولِ
الَّتِي تَدَاوَلُ فِي عَصْرِنَا فِي جَمِيعِ الْمَوْلُفَاتِ مِنَ الْمَوْلُفِينَ وَلَعَلَّ الْمَصْنَفَ عَلَيْهِ أُرْدَهَا لِأَجْلِ الْمَوَاعِظِ الْبَالِغَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِي آخِرِهَا
وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ (ر) لَمْ يَحْتَجْ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْقِصَصِ وَجَلَّتْ سَاحَتُهُ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ بِهَا، ثُمَّ رَاجَعَ فِي تَحْقِيقِ ذِي الْقَرْنَيْنِ بِحَارِ
الْأَنْوَارِ ج ١٢ ص ٢٠٨ إِلَى ٢١٥ مِنَ الطَّبْعِ الْحَرَوِيِّ.

حتى أمعن في البلاد يؤمُّ في المغرب، وجنوده يومئذ المساكين، فأوحى الله جلّ جلاله إليه يا ذا القرنين أنت حجّتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها، وحجّتي عليهم، وهذا تأويل رؤياك.

فقال ذو القرنين: يا إلهي إنك قد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره غيرك، فأخبرني عن هذه الأمة بأيّ قوّة اكابهم (١)؟ وبأيّ عدد أغلبهم، وبأية حيلة أكيدهم، وبأي صبر اقا سيهم، وبأي لسان اكلمهم، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم، وبأيّ سمع أعي كلامهم، وبأيّ بصر أنفذهم وبأيّ حجة اخاصمهم، وبأيّ قلب أعقل عنهم، وبأيّ حكمة ادبّر امورهم وبأيّ حلم اصابهم، وبأيّ قسط أعدل فيهم، وبأيّ معرفة أفضل بينهم، وبأيّ علم أتقن امورهم، وبأيّ عقل احصيههم، وبأي جند اقاتلهم؟ فإنّه ليس عندي ممّا ذكرت شيء يا ربّ، فقوني عليهم فاتك الرّبّ الرحيم الذي لا تكلف نفساً إلّا وسعها، ولا تحملها إلّا طاقتها.

فأوحى الله جلّ جلاله إليه أيّ سأطوقك ما حملتك، وأشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء، وأشرح لك صدرك فتسمع كلّ شيء، وأطلق لسانك بكلّ شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كلّ شيء، وأكشف لك عن بصرك فتفد كلّ شيء واحصي لك (٢) فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشدّ [لك] ظهرك فلا يهولك شيء وألبسك الهيبة فلا يروّعك شيء، وأسدّدك رأيك فتصيب كلّ شيء، وأسخرلك جسدك فتحسن كلّ شيء، وأسخرلك النور والظلمة وأجعلها جندين من جنودك النور يهديك، والظلمة تحوطك، وتحوّش عليك الامم (٣) من ورائك.

(١) في بعض النسخ « اكابهم ».

(٢) في بعض النسخ « وأحضر لك ».

(٣) حاش الصيد: جاءه من حواله لبصره إلى الحباله (القاموس).

فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عز وجل، وأيده الله تعالى بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمة من الأمم إلا دعاهم إلى الله عز وجل فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة، فأظلمت مداينهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم، واغشيت أبصارهم، ودخلت في أفواههم وآنافهم وآذانهم وأجوافهم، فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستجيبوا لله عز وجل ويعرجوا إليه حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما فعل بمن مر به [من] قبلهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعاً وعدداً لا يحصيهم إلا الله وبأساً وقوة لا يطيقه إلا الله عز وجل، والسنة ومختلفة وأهواء متشعبة وقلوباً متفرقة، ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالارض كلها فإذا هو بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول: سبحان ربي من الان إلى منتهى الدهر، سبحان ربي من أول الدنيا إلى آخرها، سبحان ربي من موضع كفي إلى عرش ربي، سبحان ربي من منتهى الظلمة إلى النور، فلما سمع ذلك ذو القرنين خرّ ساجداً، فلم يرفع رأسه حتى قواه الله تعالى وأعانه على النظر إلى ذلك الملك، فقال له الملك: كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك؟ قال ذو القرنين: قواني على ذلك الذي قوأك على قبض هذا الجبل وهو محيط بالارض، قال له الملك: صدقت قال له ذو القرنين: فأخبرني عنك أيها الملك؟ قال: إني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالارض كلها، ولولا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها، وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه، وهو أول جبل أثبتته الله عز وجل^(١)، فرأسه ملصق بسماء الدنيا وأسفله في الأرض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة، وليس على وجه الأرض مدينة إلا ولها عرق ألى

(١) في بعض النسخ « أسسه الله عز وجل ».

هذا الجبل، فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يزلزل مدينة أوحى إلىَّ فحرَّكت العرق الذي
[متَّصل] إليها فزلزلها.

فلَمَّا أراد ذو القرنين الرُّجوع قال للملك: أوصني، قال الملك: لا يهمنك رزق
غد، ولا تؤخِّر عمل اليوم لغد، ولا تحزن على ما فاتك، وعليك بالرِّفق، ولا تكن
جباراً متكبراً.

ثمَّ إنَّ ذا القرنين رجع إلى أصحابه، ثمَّ عطف بهم نحو المشرق يستقريء ما
بينه وبين المشرق من الامم فيفعل بهم مثل ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتى إذا
فرغ [م] ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الرِّدم الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في
كتابه فإذا هو بأمة « لا يكادون يفقهون قولاً » وإذا [ما] بينه وبين الرِّدم
مشحون من امة يقال لها: يأجوج ومأجوج أشباه البهائم يأكلون ويشربون
ويتوالدون وهم ذكور وإناث، وفيهم مشابه من النَّاس الوجوه والاجساد والخلقة،
ولكنَّهم قد نقصوا في الابدان نقصاً شديداً وهم في طول الغلمان، ليس منهم
انثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار، وهم على مقدار واحد في الخلق
والصورة، عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون، عليهم وبرٌ كوبر الابل
يواريهم ويستترهم من الحرِّ والبرد^(١)، ولكلِّ واحد منهم اذنان أحدهما ذات شعر
والاخرى ذات وبر، ظاهرهما وباطنهما، ولهم مخالب في موضع الاظفار، وأضراس
وانياب كأضراس السباع وأنيابها. وإذا نام أحدهم افترش إحدى اذنيه والتحف
بالأخرى فتسعه لحافاً، وهم يرزقون تنين البحر^(٢) في كلِّ عام

(١) المروي عن أئمتنا: أنَّهم اقوام وحشية غير متمدنين، بل يعيشون كالبهائم كما جاء في تفسير العياشي عن أبي بصير
عن الباقر عليه السلام قال: « لم يعلموا صنعة البيوت » وفي تفسير القمي « لم يعلموا صنعة الثياب ». وعن أمير المؤمنين
عليه السلام « ورد على قوم قدأ حرقهم الشمس وغيبت اجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ».

(٢) التنين نوع من الحيات

يقذفه إليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ويصلحون عليه ويستمطرونه في إبانته ^(١) كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر، وإذا قذفوا به خصبوا وسمنوا وتوالدوا وكثروا وأكلوا منه حولاً كاملاً إلى مثله من العام المقبل، ولا يأكلون معه شيئاً غيره، وهم لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل الذي خلقهم، وإذا أخطأهم التنين قحطوا وأجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد، وهم يتسافدون كما تتسافد البهائم ^(٢) على ظهر الطريق وحيث ما التقوا، وإذا أخطأهم التنين جاعوا وساحوا في البلاد، فلا يدعون شيئاً أتوا عليه إلا أفسدوه وأكلوه، فهم أشدُّ فساداً فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والافات كلِّها، وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها وخلوها، وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحدٌ من خلق الله تعالى موضعاً لقدمه، ولا يخلو للإنسان قدر مجلسه، ولا يدري أحدٌ من خلق الله أين أولهم وآخرهم ^(٣)، ولا يستطيع أحدٌ من خلق الله أن ينظر إليهم ولا يدنو منهم نجاسةً وقذراً وسوء حلية، فهذا غلبوا ولهم حسٌّ وحنين ^(٤)، إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسَّهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم، كما يُسمع حسُّ الرِّيح البعيدة، أو حسُّ المطر البعيد ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل إلا أنه أشد وأعلى صوتاً، يملا الأرض حتى لا يكاد أحدٌ أن يسمع من أجل ذلك الهميم شيئاً، وإذا أقبلوا إلى أرض حاشوا وحوشها كلِّها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها، وذلك لأنهم يملؤنها ما بين أقطارها ولا يتخلَّف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه من قبل أنهم أكثر من كلِّ شيء،

(١) ابانه أي وقته. وفي بعض النسخ « في أيام المطر ».

(٢) السفاد: النكاح.

(٣) في بعض النسخ « كم من أولهم إلى آخرهم ».

(٤) الحس والحسيس: الصوت الخفي. والحنين: الصوت الجلي.

فأمرهم أعجب من العجب وليس منهم أحدٌ إلا وقد عرف متي يموت وذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد ولا تموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد، فبذلك عرفوا آجالهم، فإذا ولد ذلك الالف برزوا للموت، وتركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة والحياة، فهذه قصّتهم من يوم خلقهم الله عزّ وجلّ إلى يوم يفنيهم.

ثم إنهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الارضين، وأمة امة من الامم وهم إذا توجّهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبداً ولا ينصرفون يميناً ولا شمالاً ولا يلتفتون.

فلما أحسّت تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وذو القرنين يومئذ نازلاً في ناحيتهم فاجتمعوا إليه وقالوا: يا ذا القرنين إنّه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان، وما ألبسك الله من الهيبة، وما أيدك به من جنود أهل الأرض ومن النور والظلمة، وإنا جيران يأجوج ومأجوج، وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال، وليس لهم إلينا طريق إلا هذين الصدفين ولو ينسلون أجلونا عن بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار، وهم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الانس وهم أشباه البهائم، يأكلون من العشب، ويفترسون الدوابّ والوحوش كما تفترسها السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلّها من الحيات والعقارب وكل ذي روح ممّا خلق الله تعالى، وليس [ممّا خلق الله] جلّ جلاله خلق ينمو نماهم وزيادتهم فلانشكُّ أنّهم يملؤون الأرض ويجلون أهلها منها ويفسدون فيها، ونحن نخشى كلّ وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين، وقد آتاك الله عزّ وجلّ من الحيلة والقوّة ما لم يؤت أحداً من العالمين، « فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً* قال ما مكّني فيه ربّي خير فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم ردماً* أتوني زبر الحديد».

قالوا: ومن أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال: إني سأدلكم على معدن الحديد والنحاس، فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما فاستخرج لهم منهما معدنين من الحديد والنحاس، قالوا: فبأي قوّة نقطع الحديد والنحاس؟ فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال لها: السامور وهو أشدُّ بياضاً من الثلج ^(١) وليس شيء منه يوضع على شيء إلاّ ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها - وبه قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدس وصخوره جاءت بها الشياطين من تلك المعادن - فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبراً مثال الصخور، فجعل حجارتها من حديد، ثمّ أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة، ثمّ بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساساً حتى كاد أن يبلغ الماء وجعل عرضه ميلاً وجعل حشوه زبر الحديد، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس واخرى من حديد حتى ساوى الرّدم بطول الصدفين، فصار كأنّه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد، فيأجوج ومأجوج ينتابونه في كلّ سنة مرّة، وذلك أنّهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الرّدم حبسهم، فرجعوا يسيحون في بلادهم، فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيئ أشراطها فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عزّ وجلّ لهم، وذلك قوله عزّ وجلّ « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون » ^(٢).

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السدّ انطلق على وجهه، فبينما هو يسير وجنوده إذ مرّ على شيخ يصليّ فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من

(١) في بعض النسخ « وهو أشدّ شيء بياضاً ». والسامور: الالماس المعروف اليوم كما في بحر الجواهر ولا يذب شيئاً بل قطعه.

(٢) الكهف: ٩٤ و ٩٥.

صلاته فقال له ذو القرنين: كيف لم يروعك ما حضرك من الجنود؟ قال: كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك وأعزُّ سلطاناً وأشدُّ قوَّة، ولو صرفت وجهي إليك ما أدركت حاجتي قبله. فقال له ذو القرنين: فهل لك أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض أموري؟ قال: نعم إن ضمنت لي أربعاً^(١): نعيماً لا يزول، وصحَّة لا سقم فيها، وشباباً لا هرم فيه، وحياة لا موت فيها. فقال له ذو القرنين: أيُّ مخلوق يقدر على هذه الخصال؟ فقال الشيخ: فإني مع من يقدر على هذه الخصال^(٢) ويملكها وإياك.

ثمَّ مرَّ برجل عالم فقال لذي القرنين: أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله تعالى قائمين، وعن شيئين جاريتين، وشيئين مختلفين، وشيئين متباغضين؟ فقال ذو القرنين: أما الشيطان القائم فالسما والأرض، وأما الشيطان الجاربان فالشمس والقمر، وأما الشيطان المختلفان فالليل والنهار، وأما الشيطان المتباغضان فالموت والحياة، فقال: انطلق فانك عالم.

فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتَّى مرَّ بشيخ يقلِّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له: أخبرني أيُّها الشيخ لايُّ شيء تقلِّب هذه الجماجم؟ قال: لا عرف الشريف عن الوضيع فما عرفت، فإني لأقلِّبها منذ عشرين سنَّة، فانطلق ذو القرنين وتركه وقال: ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري.

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأُمَّة العالمة الذين هم من قوم موسى الذين « يهدون بالحقِّ وبه يعدلون » فوجد أُمَّة مقسطة عادلة يقسمون

(١) في بعض النسخ « أربع خصال ».

(٢) في بعض النسخ « فإنَّ معي من يقدر عليها ».

بالسوية، ويحكمون بالعدل، ويتواسون ويتراحمون، حالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وقلوبهم مؤتلفة، وطريقتهم مستقيمة، وسيرتهم جميلة، وقبور موتاهم في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم وبيوتهم، وليس لبيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء، وليس بينهم قضاة، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشرف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبّون ولا يقتتلون، ولا تصيبهم الافات.

فلما رأى ذلك من أمرهم ملئ منهم عجباً، فقال: أيّها القوم أخبروني خبركم فإني قد درت الأرض شرقها وغربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم ألق مثلكم^(١)، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم؟ قالوا: فعلنا ذلك عمداً لئلا ننسى الموت، ولا يخرج ذكره من قلوبنا. قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ فقالوا: لأنّه ليس فينا لصّ ولا ظنين^(٢)، وليس فينا إلاّ الامين، قال: فما بالكم ليس عليكم أمراء؟ قالوا: لأننا لا نتظالم، قال: فما بالكم ليس بينكم حكّام؟ قالوا: لاننا لا نختصم، قال: فما بالكم ليس فيكم ملوك؟ قالوا: لأننا لا نتكاثر، قال: فما بالكم ليس فيكم أشرف؟ قالوا: لأننا لا نتنافس، قال: فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون، قالوا: من قبل أنّا متواسون متراحمون، قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا، قال: فما بالكم لا تستبّون ولا تقتتلون؟ قالوا: من قبل أنّا غلبنا طبائعنا بالعزم، وسسنا أنفسنا بالحلم، قال: فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: من قبل أنّا لا

(١) في بعض النسخ « فلم أر مثلكم ».

(٢) في بعض النسخ « ليس فينا لص ولا خائن ».

تتكاذب ولا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضاً، قال: فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: من قبل أنا نقسم بالسويّة، قال: فما بالكم ليس فيكم فظّاً ولا غليظاً؟ قالوا: من قبل الذلّ والتواضع، قال: فلم جعلكم الله أطول الناس أعماراً؟ قالوا: من قبل أنّنا نتعاطي الحقّ ونحكم بالعدل، قال: فما بالكم لا تقحطون؟ قالوا: من قبل إنّنا لا نغفل عن الاستغفار، قال: فما بالكم لا تحزنون؟ قالوا: من قبل أنّنا وطّنا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزّينا أنفسنا^(١)، قال: فما بالكم لا تصيبكم الافات؟ قالوا من قبل أنّنا لا نتوكّل على غير الله [جلّ جلاله] ولا نستمطر بالانواء^(٢) والنجوم، قال: فحدّثوني أيّها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم، ويواسون فقيرهم، ويعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويستغفرون لمسيئهم، ويصلون أرحامهم، ويؤدّون أماناتهم، ويصدقون ولا يكذبون، فأصلح الله بذلك أمرهم.

فأقام عندهم ذو القرنين حتّى قبض ولم يكن له فيهم عمر، وكان قد بلغه السنّ، وأدركه الكبر، وكان عدّة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قبضه الله خمسمائة عام.

(١) عزي تعزية - الرّجل - : سلاء.

(٢) النوء: النجم جمعه أنواء. والانواء ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كلّ ليلة في منزلة منها ويسقط في الغرب كلّ ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم أنّ مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبتها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا. وإنّما سمى نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق. وينوء نوءاً أي نفض وطلع (النهاية)

رجعنا إلى ذكر ما روى عن أبي محمد الحسن العسكري

عَلِيٍّ بِالنَّصِّ عَلَى ابْنِهِ الْقَائِمِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

* * *

٢ - حدّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال: حدّثنا آدم ابن محمد البلخي (١) قال: حدّثني علي بن الحسين (٢) بن هارون الدقاق قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الاشر قال: حدّثني يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: [يا سيدي من صاحب هذا الامر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي (٣) له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درّي المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبطين، في خده الايمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً (٤).

٣ - حدّثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج من أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ توقيع: « زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذب الله عز وجل قولهم والحمد لله ».

(١) هو آدم بن محمد القلانسي من أهل بلخ، يقول بالتفويض (صه).

(٢) في بعض النسخ « علي بن الحسن ».

(٣) في الدر النشير والنهاية غلام خماسي: طوله خمسة أشبار والائتى خماسية، ولا يقال: سداسي ولا سباعي ولا غير الخمسة.

(٤) سيأتي الحديث في باب من شاهد القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا السند أيضاً.

٤ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثني علان الرّازي قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي.

٥ - حدّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أحمد بن عليّ بن كلثوم قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الرّي مرتاداً بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً متفكراً فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد، قال الرّجل: فنظرت إلى الحصاة فإذا فيها كتابة ثابتة ^(١) مخلوقة غير منقوشة.

٦ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاريّ قال: حدّثني محمد بن أحمد المدائنيّ، عن أبي غانم ^(٢) قال: سمعت أبا محمد الحسن بن عليّ عليه السلام يقول: في سنة مائتين وستين تفرقت شيعة.

ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت الشيعة وأنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر ^(٣) ومنهم من تاه و [منهم من] شك، ومنهم من وقف على تحيّر، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزوجل.

٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ بن كلثوم، عن عليّ بن أحمد الرّازيّ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن عليّ

(١) في بعض النسخ « نائمة » وتنا ينتو نئوياً خرج من موضعه. وتنفخ وبعضو ورم فهو ناتيء.

(٢) كذا، وفي بعض النسخ والبحار أيضاً « أبي حاتم » وفي هامش بعض المخطوط عن حاشية رجال الميرزا « أبو غانم لا أعرفه روى خبراً عنه عيسى بن مهران في باب ضمان النفوس من كتاب قصاص التهذيب ».

(٣) انتمى أي انتسب وفي بعض النسخ « آل » وتاه يتيه إذا تحير وضل.

العسكريّ عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراي الخلف من بعدي، أشبهه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً، ويحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٨ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليه السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمن أنكر جميع أنبياء الله لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لاخرنا كالمنكر لأولنا. أما أن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عزّ وجلّ.

٩ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: حدثني أبو علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه - يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: « أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة » فقال عليه السلام: أن هذا حق كما أن النهار حق، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال ابني محمد، هو الامام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة. أما أن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الاعلام البيض تحفق فوق رأسه بنحف الكوفة.

(باب)

* (فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الائمة الطاهرة) *

١ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الاحياء فقد أنكر الاموات.

٢ - وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار؛ والحسن بن متيل الدقاق؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ويعقوب بن يزيد؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن محمّد بن أبي عمير؛ وصفوان بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الاحياء فقد أنكر الاموات.

٣ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن سعيد، عن أبان بن تغلب قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: من عرف الائمة ولم يعرف الامام الذي في زمانه مؤمن هو؟ قال: لا، قلت: أمسلم هو؟ قال: نعم.

قال مصنّف هذا الكتاب - عليه السلام: الاسلام هو إقرار بالشهادتين، وهو الذي به تحقن الدماء والاموال والثواب على الايمان، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فقد حقن ما له ودمه إلا بحقهما، وحسابه على الله عزّ وجلّ ».

٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا سهل بن زياد الادمي قال: حدّثنا الحسن بن محبوب ^(١)، عن

(١) في أكثر النسخ « عن محمّد بن الحسن بن محبوب » وهو تصحيف ورواية سهل عن السراد كثير راجع التهذيب ج ٢ ص ٧٣ و ٤١١ و ٤٦٣، والكافي ج ١ ص ٤٥٧. وهكذا رواية السراد عن العبدى راجع التهذيب ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٦٤ حسبما رقمناه و ٣٩٩ و ٤٠٨ حسبما رقم فيه.

عبد العزيز العبدِيُّ، عن ابن أبي يعفور ^(١) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أقرَّ بالائمة من آبائي وولدي، ووجد المهديَّ من ولدي كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء ووجد محمداً صلى الله عليه وآله. فقلت: يا سيدي: ومن المهديُّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنهم شخصه ولا يحلُّ لهم تسميته.

٥ - حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله قال: حدَّثنا أبي، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن سنان، عن صفوان [بن مهران]، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: من أقرَّ بجميع الائمة، ووجد المهديَّ كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء ووجد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته، فقيل له، يا ابن رسول الله فمن المهديُّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلُّ لكم تسميته.

٦ - حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوريُّ العطار رحمته الله قال: حدَّثنا عليُّ بن محمد بن قتيبة النيسابوريُّ، عن حمدان بن سليمان قال: حدَّثني أحمد بن عبد الله بن جعفر الهمدانيُّ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي عزَّ وجلَّ، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذَّبه فقد كذَّبني، ومن صدَّقه فقد صدَّقني، إلى الله أشكو المكذِّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضللين لأمتي عن طريقته « وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون ».

٧ - حدَّثنا أبي رحمته الله قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث طويل - يقول في آخره: كيف يهتدي من

(١) في بعض النسخ « عن أبي يعقوب ».

لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يندر، اتبعوا قول رسول الله ﷺ وأقروا بما نزل من عند الله عز وجل، واتبعوا آثار الهدى فإنها علامات الامانة والتقي، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليهما السلام وأقر بمن سواه من الرسل عليهم السلام لم يؤمن، اقصدا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الاثار تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم.

٨ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني.

٩ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدثنا أبي، عن عبد الله ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن غير واحد، عن مروان بن مسلم قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام: الامام علم فيما بين الله عز وجل وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً.

١٠ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليهم السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم.

١١ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي سعيد المكاربي، عن عمّار، عن أبي عبد الله عليهم السلام قال: سمعته يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر وشرك وضلالة.

١٢ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي رحمته الله قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وَلَدِي فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ [ف] مَاتَ [فَقَدْ مَاتَ] مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ.

١٣ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ عَنْ مُحَمَّدٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَالْإِمَّةُ مِنْ وَلَدِكَ بَعْدِي حَجَجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَامِهِ فِي بَرِّيَّتِهِ، مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ عَصَى وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ جَفَا وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ جَفَانِي، وَمَنْ وَصَلَكُمْ فَقَدْ وَصَلَنِي وَمَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَا نِي، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَانِي لِأَتُكِّمَ مَيِّ، خَلَقْتُمْ مِنْ طِينَتِي وَأَنَا مِنْكُمْ.

١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَدَامَةَ التَّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ شَكَّ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدَهَا: مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانَ بِشَخْصِهِ وَنَعْتِهِ.

١٥ - حَدَّثَنَا أَبِي؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى؛ وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدٍ؛ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعًا؛ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَمِنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِنْ الْمُقَدَّادِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَيَّ جَابِرُ وَابْنُ -

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ». وَهُوَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الرِّثَوْنِيِّ الْأَشْعَرِيِّ. وَأَمَّا رَاوِيهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَعَلَّهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِرْوَانَ، وَهُوَ مَهْمَلٌ.

عباس فقالوا: صدقوا وبرّوا، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله ﷺ، وإن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية من هذا الامام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من أمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة، فإنّ جهله وعاداه فهو مشرّك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوّاً فهو جاهل وليس بمشرك.

٤٠

(باب)

* (ما روى في أنّ الامامة لا تجتمع في اخوين بعد) *

* (الحسن والحسين عليهما السلام) *

١ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسين بن ثوير أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكون الامامة ^(١) في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنّما جرت ^(٢) من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال الله جل جلاله: « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ^(٣) ولا تكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الاعقاب وأعقاب الاعقاب.

٢ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن الحسن الفارسي، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تجتمع الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، إنّما تجري في الاعقاب وأعقاب الاعقاب ^(٤).

(١) في الكافي ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ بهذا الاسناد « لا تعود الامامة ».

(٢) في الكافي « إنّما جرت ».

(٣) الانفال: ٧٦ والاحزاب: ٧.

(٤) في الكافي باسناده، عن سليمان، عن حماد عنه عليه السلام.

٣ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبي الله عزّ وجلّ أن يجعلها (يعني الامامة) ^(١) في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

٤ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « **وجعلها كلمة باقية في عقبه** » ^(٢) إنّها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولد إلى ولد، لا ترجع إلى أخ ولا عمّ.

٥ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر محمّد بن جعفر [عن أبيه - خ] عن عبد الحميد بن نصر، عن أبي إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكون الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنّما هي في الاعقاب وأعقاب الاعقاب.

٦ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام أخبرها أبوها صلى الله عليه وآله أن أمته ستقتله من بعده، قالت: ولا حاجة لي فيه، فقال: أنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرني أن يجعل الائمة من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله.

٧ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ومحمّد بن عيسى بن عبيد جميعاً، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله العلويّ العمريّ ^(٣)، عن أبي عبد الله

(١) من زيادات النسخ أو المؤلف (ره) لعدم وجودها في الكافي والراوي واحد.

(٢) الزخرف: ٢٨.

(٣) هو عيسى بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن كان كون - ولا أراني الله يومك - فبمن أئتمتم؟ قال: فأوماً إلى موسى عليه السلام، قلت: فإن مضى موسى عليه السلام فبمن أئتمتم؟ قال: بولده، قلت: فإن مضى ولده وترك أخا كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتمتم؟ قال: بولده، ثم هكذا أبداً، قلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: «اللهم إني أتولّي من بقي من حججك من ولد الامام الماضي فإن ذلك يجزئك»^(١).

٨ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما أن حملت^(٢) فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله عزّ وجلّ قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين، تقتله أمتي، قالت: فلا حاجة لي فيه، فقال: أن الله عزّ وجلّ قد وعدني فيه عدة، قالت: وما وعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الامامة من بعده في ولده، فقالت: رضيت.

٩ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: الحسن أفضل من الحسين. [قال:] قلت: فكيف صارت الامامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟ فقال: أن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل^(٣) سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام، إلا ترى أنّهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الامامة وإن الله عزّ وجلّ جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام، قلت: فهل يكون إمامان في وقت

(٣) روى الكليني (رد) نحوه في الكافي ج ١ ص ٢٨٦.

(١) في بعض النسخ «علقت».

(٢) في بعض النسخ «أن الله تبارك وتعالى لم يرد بذلك إلا أن يجعل - الخ» وفي بعضها «أن الله تبارك وتعالى أبي إلا أن يجعل - الخ».

واحد؟ قال: لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه، والآخر ناطقاً لإماماً لصاحبه، فأما أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.

قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: لا إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عزَّ وجلَّ: « وجعلها كلمة باقية في عقبه » ثم هي جارية في الاعقاب وأعقاب الاعقاب إلى يوم القيامة.

١٠ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: « وبئر معظلة وقصر مشيد » ^(١) فقال: البئر المعظلة الامام الصامت، والقصر المشيد الامام الناطق.

٤١

(باب)

* (ما روى في نرجس أم القائم عليه السلام واسمها) *

* (مليكة بنت يشوعا ^(٢) بن قيصر الملك) *

١ - حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحقائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة

(١) الحج: ٤٥. وعلي بن أبي حمزة البطائني أحد عمد الواقفة كذاب متهم ملعون قال العلامة (ره): قد رويت عنه أحاديث كثيرة وكتب تفسير القرآن كله من أوله إلى آخره إلا أن أبي لا أستحل أن أروى عنه حديثاً واحداً.
(٢) في بعض النسخ « يوشعا » وفي بعضها « يستوعا ».

وقد حجب الدَّمعَ طرقيًّا عن النظر فلَمَّا رَقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوَّس منكباه، وثقنت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمَّله السيِّدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلَّا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدَّة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجالاً يفضي إليه بسرّه، قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخفِّ والحافر ^(١) في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدلُّ على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيُّها الشيخ ومن السيِّدان؟ قال: النجمان المغيَّبان في الشرى بسرٍّ من رأى، فقلت: إيَّي أقسم بالموالاة وشرف محلِّ هذين السيِّدين من الامامة والوراثة إيَّي خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الايمان المؤكَّدة على حفظ أسرارهما، قال: أن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبك من الاثار عن نقلة أخبارهم، فلَمَّا فتش الكتب وتصفَّح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس ^(٢) من ولد أبي أيُّوب الانصاريِّ أحد موالى أبي الحسن وأبي محمَّد عليه السلام وجارهما بسر من رأى، قلت: فأكرم أحاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال: كان مولانا أبو الحسن عليُّ بن محمَّد العسكري عليه السلام فقهي في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلَّا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتَّى كملت معرفتي فيه فأحسننت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام.

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرٍّ من رأى وقد مضى هويُّ ^(٣) من الليل إذ قرع الباب قارِع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليِّ بن محمَّد عليه السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيتَه يحدِّث ابنه أبا محمَّد واخته حكيمة من وراء الستر، فلَمَّا جلست قال: يا بشر إنَّك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكِّيك ومشرِّفك بفضيلة

(١) كناية عن البعير والفرس.

(٢) مهمل.

(٣) يعني زماناً غير قليل

تسبق بها شأو الشيعة^(١) في الموالاتة بها: بسرّ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة^(٢) فكتب كتاباً ملصقاً^(٣) بخطّ روميّ ولغة روميّة، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة^(٤) صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجوّاري منها فستحذق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرادم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عاثة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفرور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره، بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة روميّة، فاعلم أنّها تقول: واهتك ستره، فيقول بعض المبتاعين عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربيّة: لو برزت في زيّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي [إليه و] إلى أمّاته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الاشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتأمّل منه أخلاق صاحبه فإنّ مالت إليه ورضيته، فأنا وكيّله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في

(١) في بعض النسخ « سائر الشيعة »، والشأو مصدر الامد والغاية يقال فلان بعيد الشأو أي عالي المهمة.

(٢) في بعض النسخ « في تتبع أمره ». مكان « في ابتياع أمة ».

(٣) في بعض النسخ « مطلقاً » وفي بعضها « ملفقاً ».

(٤) كذا في أكثر النسخ وفي بعض النسخ « الشنسقة » والظاهر الصواب « الشنتقة » معرب « جنته » وفي البحار «

الشقة » وهي بالكسر والضم - السببية المقطوعة من الثياب المستطيلة. وعلى أي المراد الصرة التي يجعل فيه الدنانير.

أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة المغلّظة^(١) إنّّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت اشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الامر فيه على مقدار ما كان أصحابيه مولاي عليّاً من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مّيّ وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولاها عليّاً من جيبها وهي تلثمه^(٢) وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنّها، فقلت: تعجباً منها أتلتمين كتابا ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعزني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا^(٣) بن قيصر ملك الرّوم، وأمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنّة فجمع في قصره من نسل الحواريّين ومن القسّيسين والرّهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار سبعمائة رجل وجمع من أمراء الاجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً^(٤) من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكفاً ونشرت أسفار الانجيل تسافلت الصلبان^(٥) من الاعالي فلصقت بالارض، وتقوّضت الاعمدة^(٦)

(١) المحرّجة: اليمين الذي يضيق المجال على الخالف ولا يبقى له مندوحة عن برقسمة. والمغلّظة: المؤكدة.

(٢) أي قبله.

(٣) في بعض النسخ « يوشعا ».

(٤) في بعض النسخ « وابرز هو من ملكه عرشاً مصنوعاً ». والبهو: البيت المقدم امام البيوت. وفي بعض النسخ «

مصنوعاً مكان « سوغا ».

(٥) في بعض النسخ « تساقطت الصلبان ».

(٦) في بعض النسخ « تفرقت الاعمدة » وفي بعضها « تقرضت ».

فانهارت إلى القرار، وحرَّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيَّرت ألوان الاساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم جدِّي: أيُّها الملك أعفنا من ملاقاته هذه النحوس الدالَّة على زوال هذا الدِّين المسيحي والمذهب الملكاني ^(١)، فتطير جدِّي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للاساقفة: أقيموا هذه الاعمدة، وارفعوا الصليبان، واحضروا أخا هذا المدبِّر العاثر ^(٢) المنكوس جدّه لا زوّج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل، وتفرَّق النَّاس وقام جدِّي قيصر مغتمّاً ودخل قصره وارخيت الستور فأريت في تلك الليلة كان المسيح والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدِّي ونصبوا فيه منبرا يباري السَّماء علواً ^(٣) وارتفاعاً في الموضع الَّذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمداً ﷺ مع فتية وعدة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إنِّي جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمّد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمداً ﷺ وزوجني وشهد المسيح ﷺ وشهد بنوا محمداً ﷺ والحواريون، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرّها في نفسي ولا أبعدها لهم، وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد حتّى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي من مدائن الرُّوم طيب إلا أحضره جدِّي وسأله عن دوائي فلمّا برح به اليأس ^(٤) قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدِّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب

(١) الملكانية أصحاب ملكا الَّذي ظهر بالروم واستول عليها. ومعظم الروم ملكانية قالوا: أنّ الكلمة اتحدت بجسد المسيح (الملل والنحل).

(٢) في بعض النسخ « العابر » وفي البحار نقلا عن غيبة الشيخ « العاهر ».

(٣) يباري السَّماء: أي يعارضها.

(٤) برح به الامر تبريحا: جهده وأضرّ به.

عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرحوت أن يهب المسيح وامه لى عافية وشفاء، فلمّا فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسّر بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى إعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمّد ﷺ، فأتلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي، فقالت لي سيّدة النساء ﷺ: إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك وأنت مشرّكة بالله وعلى مذهب النصارى ^(١) وهذه אחتي مريم تبرّأ إلى تعالى من دينك فإنّ ملت إلى رضا الله عزّ وجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمّد أياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ - أبي - محمداً رسول الله، فلمّا تتكلّمت بهذه الكلمة ضمّنتي سيّدة النساء إلى صدرها فطبيت لي نفسي، وقالت: الان توقّعي زيارة أبي محمّد إيّاك فإنّي منفضه إليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمّد، فلمّا كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمّد ﷺ في منامي فرأيته كأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك؟ قال: ما كان تأخيري عنك إلاّ لشركك وإذ قد أسلمت فإنّي زائر في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الاسر ^(٢) فقالت: أخبرني أبو محمّد ليلة من الليالي أن جدّك سيسرب ^(٣) جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثمّ يتبعهم فعليك باللّحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بي] بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إيّاك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال:

(١) كذا في البحار وفي جميع النسخ « على دين مذهب النصارى ».

(٢) في بعض النسخ « وكيف صرت في الاسارى ».

(٣) أي سيسرسل. وفي البحار عن الغيبة « سيسر ».

اسم الجواري، فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربيٌّ؟ قالت: بلغ من ولوع جدّي وحمله إيتاي على تعلم الاداب أن أو عز (١) إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إلي، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى (٢) دخلت على مولانا أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عزّ الاسلام وذلّ النصرانيّة، وشرف أهل بيت محمد ﷺ؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي؟ قال: فإني أريد (٣) أن أكرمك فأبما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى (٤)، قال عليه السلام: فأبشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال عليه السلام: ممّن خطبك رسول الله ﷺ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة، قالت: من المسيح ووصيّه؟ قال: فممّن زوجك المسيح ووصيّه، قالت: من ابنك أبي محمّد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إيتاي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة النساء أمّه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلمّا دخلت عليه قال عليه السلام لها: هاهيه فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمّد وأمّ القائم عليه السلام (٥).

(١) أو عز إليه في كذا: تقدمه.

(٢) انكفأت أي رجعت.

(٣) في بعض النسخ « أحب ».

(٤) في بعض النسخ « قال: بل الشرف ».

(٥) سيأتي ص ٤٢٧ ما ينافية في الجملة: ونقلنا هناك في عدم التناهي كلاماً.

(باب)

* (ماروى في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن) *

* (علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي) *

* (ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم) *

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله ^(١) قال: حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمّه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت، فلما سلّمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدي [وسيدة أهلي] كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنيّة أنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدّنيا والاخرة قالت: فخجلت واستحيت.

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الاخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقبة، ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة، ثمّ قامت فصلت ونامت.

(١) كذا في النسخ المصححة ولم أجده، وفي بعض النسخ « الحسين بن عبيد الله » وهو السعدي يرمي بالغلو وقال النجاشي: له كتب صحيحة الحديث. وأمّا موسى بن محمد فمهمّل ولم أجده إلا في عمدة الطالب في عقب القاسم حمزة بن موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمّة فهالك الامر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت الم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثمّ قلت لها: أتحيينّ شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيفٌ متنظفٌ فصاح بي أبو محمّد عليه السلام هلّمي إليّ ابني يا عمّة فجلت به إليه فوضع يديه تحت ألبته وظهره ووضع قدميه على صدره ثمّ أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثمّ قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثمّ أحجم ^(١).

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة اذهبي به إلى امّه ليسلم عليها وائتني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعت في المجلس ثمّ قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لاسلم على أبي محمّد عليه السلام وكشفت الستر لا تفقّد سيّدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته امّ موسى موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: هلّمي إليّ ابني، فجلت بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الاولى، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثني بالصلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية: « بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكّن

(١) أي سكت. أحجم عنه أي كف ونكص هية.

لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (١) قال: موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه، فقال: صدقت حكيمة.

٢ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل قال: حدّثني محمد بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الطهوي (٢) قال: قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضيّ أبو محمد عليه السلام أسألتها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي: اجلس فجلست، ثمّ قالت: يا محمد أنّ الله تبارك وتعالى لا يخلّي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيها لهما أن يكون في الأرض عدليهما إلا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليه السلام كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجّة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بد للامة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجّة، وإن الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمد الحسن عليه السلام، فقلت: يا مولائي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجّة من بعده وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لآخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام، فقلت: يا سيّدي حدّثني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فرزاني ابن أخي فأقبل يمدق النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي لعلّك هويتها فارسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمّة ولكيّي أتعجب منها فقلت: وما أعجبك [منها]؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فارسلها إليك يا سيّدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن

(١) القصص: ٥.

(٢) في بعض النسخ « الطهوي » وفي بعضها « الظهري » وفي بعضها « الزهري » وبعضها « المطهري » وفي بعضها « الطهري » ولم أجد بهذه العناوين في أصحاب المهدي أحداً نعم ذكر « الطهومي » في جامع الرواة من أصحاب الرضا عليه السلام لكن حاله مجهول.

عائشة: فسلمت وجلست فبدأني عائشة وقال: يا حكيمة أبعثي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت: فقلت: يا سيدي (١) على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك؟؟ الاجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لابي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عائشة ووجهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عائشة وجلس أبو محمد عائشة مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تلخع خفي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد عائشة ذلك فقال: جزاك الله يا عمّة خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لانصرف فقال عائشة: لا يا عمّة بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها، فقلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرها أثر حبل، فعدت إليه عائشة فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى عائشة لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عائشة، وهذا نظير موسى عائشة.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة

(١) قيل: لا منافاة بين هذا الحديث والذي سبق لأن في الذي سبق قال عائشة: « يا بنت رسول الله أخرجيها وعلميها الفرائض والسنن فاتها زوجة أبي محمد وأم القائم عائشة » فكانت هي عند حكيمة في تلك الحالة حتى اشتهرت بجارية حكيمة وجرى الامر بعد كما في هذا الخبر.

بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتي إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها ^(١) فصاح [إليّ] أبو محمد عليه السلام وقال: اقرئي عليها « إنا أنزلناه في ليلة القدر » فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر [بي] الامر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلّم عليّ. قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ أنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً فلم يستتمّ الكلام حتي غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة فانك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أنّ كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً لوجهه ^(٢)، جاثياً على ركبتيه، رافعا سبّابتيه، وهو يقول: « أشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأنّ جدّي محمداً رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه. ثمّ قال: ^(٣) اللهمّ انجز لي ما وعدتني واتم لي أمري وثبت وطأتي، واملا الأرض بي عدلاً وقسطاً ».

فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمّة تناوليّه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام متي [والطير ترفرف على رأسه] وناولته لسانه فشرب منه، ثمّ قال: امضي به إلى امّه لترضعه وردّيه إليّ قالت: فتناولته امه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير

(١) يعني قلت: « اسم الله عليك » كما مر في الحديث السابق.

(٢) في بعض النسخ « على وجهه ».

(٣) في بعض النسخ « فقال عليه السلام ».

وطار به في جوّ السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: « استودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى » فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من نديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه وذلك قول الله عزّ وجلّ: « فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن »^(١).

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالائمة عليها السلام يوقّهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم^(٢).

قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرّك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأصبياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنّة، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ، [و] عند الرضاع تطبّعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيت رجلاً^(٣) قبل مضى أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى ووالله إنّي لاراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبغي عمّا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنّه ليرد عليّ الامر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحقّ.

(١) القصص: ١٣.

(٢) في بعض النسخ « يربّيهم بالعلم ».

(٣) فيه غرابة لأنّ كلّ من رآه عليه السلام في أيّام أبيه رآه وهو صبي.

قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلا الله عزَّ وجلَّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزَّ وجلَّ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أطلعه عليّ ما لم يطّلع عليه أحدٌ من خلقه.

٣ - حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن معلى بن محمد البصري^(١) قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبير: « هذا جزاء من افتري على الله تبارك وتعالى في أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله عزَّ وجلَّ » وولد له ولدٌ وسماه « م ح م د » سنة ست وخمسين ومائتين.

٤ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا عليّ بن محمد قال: ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٢).

٥ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهما قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوري، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن السياري قال: حدّثني نسيم ومارية قالتا: إنّه لما سقط صاحب الزّمان عليه السلام من بطن امّه جاثياً على ركبتيه، رافعا سبّابتيه إلى السّماء، ثمّ عطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشكُّ.

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله: وحدّثني نسيم خدام أبي محمد عليه السلام قالت: قال لي صاحب الزّمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده فقال لي: يرحمك الله، قالت: نسيم ففرحت بذلك فقال لي عليه السلام: إلا ابشرك في العطاس فقلت: بلي [يا مولاي] فقال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام.

٦ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه، ومحمد بن موسى بن المتوكل؛ وأحمد بن محمد

(١) كذا في جميع النسخ وقد سقط هنا « عن أحمد بن محمد بن عبد الله » كما في الكافي والارشاد.

(٢) كذا ولم أجد في الكافي غير أنّ فيه بعد عنوان الباب بدون ذكر السند هكذا « ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ».

ابن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثني إسحاق بن رباح البصري^(١)، عن أبي جعفر العمريّ قال: لما ولد السيّد عليّ قال أبو محمد عليّ: ابعثوا إلى أبي عمرو^(٢)، فبعث إليه فصار إليه فقال له: اشتر عشرة آلاف رطل خبز، وعشرة آلاف رطل لحم وفرّقه - أحسبه قال: علي بن هاشم - وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.

٧ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثني أبو عليّ الخيزرانيّ عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليّ فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر، فتزوّج بها. قال أبو عليّ: فحدّثني أنّها حضرت ولادة السيّد عليّ، وأن اسم أم السيّد صقيل، وأن أبا محمد عليّ حدّثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعوا الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليّ^(٣) وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أمّ محمد. قال أبو عليّ: وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لما ولد السيّد عليّ رأت لها نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثمّ تطير، فأخبرنا أبا محمد عليّ بذلك فضحك، ثمّ قال: تلك ملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج.

٨ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمته الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثنا محمد بن أحمد العلويّ، عن أبي غانم الخادم قال: ولد لابي محمد عليّ ولد فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتدّ إليه الاعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً.

(١) مهمل وفي بعض النسخ « اسحاق بن نوح وفي بعضها » اسحاق بن روح « ولم أجده.

(٢) يعني عثمان بن سعيد

(٣) موتها قبل وفاة أبي محمد مخالف لما سيحيى في الباب الاتي (باب ذكر من شاهد القائم (ع) ولم أجد في غيره من الاحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمد (ع).

٩ - حدّثنا عليُّ بن الحسن بن الفرّج (١) المؤدّن عليه السلام قال: حدّثني محمّد ابن الحسن الكرخيّ قال: سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول: رأيت صاحب الزّمان عليه السلام وكان مولده يوم الجمعة سنة ستّ وخمسين ومائتين.

١٠ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الحميريُّ قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفيُّ إنّ أبا محمّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحه، وقال: هذه من عقيقة ابني محمّد.

١١ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوريُّ قال: حدّثنا الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح قال: جاءني يوماً فقال لي: البشارة ولد البارحة في الدّار مولود لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتمانه، قلت: وما اسمه؟ قال، سمّي بمحمّد وكّي بجعفر (٢).

١٢ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السلام قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خليلان قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن أسيد قال: ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة، وأمّه ریحانة، ويقال لها: نرجس، ويقال: صقيل ويقال: سوسن إلاّ أنّه قيل: لسبب الحمل صقيل (٣) وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان سنة ستّ وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رضي الله عنهم، قال: فلمّا حضرت السمريّ

(١) في بعض النسخ «عليّ بن الحسين بن الفرّج».

(٢) سيحبيء في باب ذكر من شاهد القائم (ع) من قول عقبة الخادم «يكنى أبا القاسم ويقال أبا جعفر». وتقدم فيما أخبر به الحسين (ع) ص ٣١٨ آخر حديث «الموتور بابيه المكنى بعمة» فتأمل.

(٣) إنّما سمّي صقيلاً أو صقيلاً لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور.

الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمرى
عنه.

١٣ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدّثنا الحسن بن علي بن
زكريّا بمدينة السلام قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن خليلان قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن
جدّه، عن غياث بن أسيد ^(١) قال: شهدت محمد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول: لما
ولد الخلف المهديّ عليه السلام سَطَعَ نور من فوق رأسه إلى أعنان السّماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لرّبّه
تعالى ذكره ثمّ رفع رأسه وهو يقول: « شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً
بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إنّ الدّين عند الله الاسلام » قال: وكان مولده يوم الجمعة.

١٤ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن عثمان العمريّ - قدّس الله روحه - أنّه قال: ولد السيّد
عليه السلام مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم ير بأتمه دمٌ في نفاسها، وهكذا سبيل امهات الائمة
عليهم السلام.

١٥ - حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رحمته الله قال: حدّثنا عليّ ابن محمد بن
قتيبة النيسابوريّ، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين بن [ي] زيد، عن أبي أحمد محمد
بن زياد الازدي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: - لما ولد الرضا
عليه السلام -: إنّ ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهّراً، وليس من الائمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهّراً،
ولكن سنمّر موسى عليه لاصابة السنّة واتباع الحنيفية.

١٦ - حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن مهران الايبيّ الازدي العروضيّ ^(٢)

بمرو قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القميّ ^(٣) قال: لما ولد

(١) كذا في بعض النسخ المصححة وفي بعضها « عن غياث بن اسد ».

(٢) راجع مقدمة معاني الأخبار (ص ٣٩ تحت رقم ١٣) المتن والهامش.

(٣) كذا، وفي نسخة « أحمد بن الحسن بن احمد اسحاق » والمعنون في الرجال « احمد بن الحسن بن اسحاق بن سعد

».

الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدّي أحمد بن إسحاق ^(١) كتاب فإذا فيه مكتوبٌ بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه « ولدنا مولودٌ فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فإنّنا لم نظهر عليه إلاّ الاقرب لقرابته والوليّ لولايته أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرّنا به ^(٢)، والسلام.

* (ذكر من هنا أبا محمد الحسن بن عليّ (ع) بولادة ابنه القائم عليه السلام) *

١ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن الحسن الكرخي قال: حدّثنا عبد الله بن العباس العلويّ قال: حدّثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلويّ قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام بسرّ من رأى فهنّأته بولادة ابنه القائم عليه السلام.

٤٣

(باب)

* (ذكر من شاهد القائم (ع) وآه وكلمه) *

١ - حدّثنا عليّ بن الحسن بن الفرّج ^(٣) المؤدّن رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الكرخي قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول: رأيت صاحب الزّمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شعراً يجري كالخطّ، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمد عليه السلام عن ذلك فقال:

(١) كذا.

(٢) في بعض النسخ « كما سرنا به ».

(٣) في بعض النسخ « الحسين بن الفرّج »

هكذا ولد، وهكذا ولدنا، ولكننا سنمُرُ موسى عليه لاصابة السنّة.

٢ - حدّثنا محمد بن عليّ ما جيلويه عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاريّ قال: حدّثني معاوية بن حكيم؛ ومحمد ابن أيّوب بن نوح: ومحمد بن عثمان العمري عليه السلام قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ^(١)، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيّامٌ قلائل حتّى مضى أبو محمد عليه السلام.

٣ - حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: قلت لمحمد بن عثمان العمريّ عليه السلام: إني أسألك سؤال إبراهيم ربّه جلّ جلاله حين قال له: « رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » ^(٢) فأخبرني عن صاحب هذا الامر هل رأيته؟ قال: نعم وله رقبة مثل ذي - وأشار بيده إلى عنقه - .

٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد الدقاق، ومحمد بن محمد بن عصام الكلينيّ؛ وعليّ بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثني عليّ بن محمد قال: حدّثني محمد ^(٣) والحسن إبننا عليّ بن إبراهيم في سنّة تسع وسبعين

(١) يعني أكثركم، أو عن قريب، فإنّ الظاهر أنّ محمد بن عثمان العمري كان يراه في أيّام سفارته. ويحتمل ايصال الكتب إليه من وراء الحجاب أو بوسائط، لكن ينافيه الخبر الاتي وكذا ما سيأتي في الباب من أنّه شاهد القائم (ع) تحت رقم ٩ و ١٠.

(٢) البقرة ٢٦٠

(٣) الظاهر هو محمد بن عليّ بن ابراهيم الهمدانيّ روى عن أبيه عن جده عن الرضا (ع) وكان وكيل الناحية وكذلك ابنه القاسم وأبوه على وجده ابراهيم بن محمد (منهج المقال) وقيل: المراد بعليّ بن ابراهيم بن موسى بن جعفر والعلم عند الله. والخبر رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٥١٤ والشيخ في الغيبة ص ١٥٠.

ومائتين قالوا: حدثنا محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدي - من عبد قيس - عن ضوء ابن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال: أتيت سرّاً من رأى فلزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلما دخلت وسلمت قال لي: يا أبا فلان كيف حالك؟ ثم قال لي: اقعد يا فلان، ثم سألتني عن رجال ونساء من أهلي، ثم قال لي: ما الذي أقدمك علي؟ قلت: رغبة في خدمتك، قال لي: فقال: ألزم الدار، قال فكنيت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أخرج ولا أدخل، فخرجت على جارئة ومعها شيء مغطى، ثم ناداني ادخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبتة إلى سرتة، أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام، قال ضوء بن علي: فقلت للفرسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ فقال: سنتين، قال العبدي، فقلت لضوء: كم تقدر له الان في وقتنا؟ قال: أربعة عشر سنة، قال أبو علي وأبو عبد الله ^(١): ونحن نقدر له الان إحدى وعشرين سنة ^(٢).

٥ - حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال: حدثنا آدم بن محمد البلخي قال: حدثني علي بن الحسن بن هارون ^(٣) الدقاق قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن الاشر قال: حدثنا يعقوب بن

(١) يعني بابي علي: محمد بن علي بن ابراهيم. وبأبي عبد الله: الحسن بن علي بن ابراهيم الهمداني على ما مر تحقيقه.

(٢) فبناء على ذلك يكون الصاحب عند وفاة أبيه ابن سنتين وهو مخالف للمشهور.

(٣) في بعض النسخ «علي بن الحسين بن هارون».

منقوش^(١) قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الامر؟ فقال: ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلامٌ خماسيٌّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دريُّ المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين^(٢)، في خده الايمن خال، وفي رأسه ذوابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا هو صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر إلى من في البيت؟ فدخلت فما رأيت أحداً.

٦ - حدّثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن محمد بن حاتم النوفليّ رحمته الله قال: حدّثنا أبو الحسين عبد الله محمد بن جعفر القصبانيّ البغداديّ قال: حدّثنا محمد بن جعفر الفارسيّ الملقب بابن جرموز^(٣) قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن بلال بن ميمون قال: حدّثنا الأزهريّ مسرور بن العاص^(٤) قال: حدّثني مسلم بن الفضل قال: أتيت أبا سعيد غانم بن سعيد الهندي بالكوفة فجلست، فلمّا طالت مجالستي إياه سألته عن حاله، وقد كان وقع إلي شيء من خبره، فقالت: كنت ببلد الهند بمدينة - يقال لها: قشمير الدّاخلة ونحن أربعون رجلاً.

ح^(٥) وحدّثنا أبي رحمته الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن علّان الكلينيّ قال: حدّثني عليّ بن قيس، عن غانم أبي سعيد الهنديّ. ح^(٥) قال علّان الكلينيّ: وحدّثني

(١) في البحار « يعقوب بن منفوس ».

(٢) « دري المقلتين » المراد به شدة بياض العين أو تلالؤ جميع الحدقة، من قولهم « كوكب دري » بالهمز ودونها « معطوف الركبتين » أي كانتا مائلتين إلى القدام لعظمها وغلظهما كما أن شثن الكفين غلظهما أي يميلان إلى الغلظ والقصر.

(٣) لم أحده ولا راويه ولا شيخه ولا شيخه إلى آخر السند الأوّل في أحد من كتب الرّجال والتراجم التي كانت عندي. وفي بعض النسخ « ابن حرسون » مكان ابن « جرموز ».

(٤) في بعض النسخ « الأزهر [ي] بن مسرور بن العباس ».

(٥) علامة تحويل السند.

جماعة، عن محمد بن محمد الاشعري، عن غانم، ثم قال: كنت عند ملك الهند ^(١) في قشмир الداخلة ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسي الملك وقد قرأنا التوراة وإلا نجيل والزبور يفرغ إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً محمداً ﷺ وقلنا: نجد في كتبنا فاتفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه، فخرجت ومعني مال فقطع عليّ الترك وشلحوني ^(٢) فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والامير بها ابن أبي شور ^(٣) فأتيته وعرفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي، فسألتهم عن محمد ﷺ فقال: هو نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ وقد مات، فقلت: ومن كان خليفته؟ فقالوا: أبو بكر فقلت: أنسبه لي، فنسبه إلى قريش، فقلت: ليس هذا بنبي أن النبي الذي نجد في كتبنا خليفته ابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده، فقالوا للامير: أن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر فمر بضرب عنقه، فقلت لهم: أنا متمسك بدين ولا أدعه إلا ببيان.

فدعا الأمير الحسين بن إسكيب ^(٤) وقال له: يا حسين ناظر الرجل، فقال: العلماء والفقهاء: حولك فمرهم بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك واخل به والطف له، فقال: فخلا بي الحسين وسألته عن محمد ﷺ فقال: هو كما قالوه لك غير أن خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب وهو زوج ابنته فاطمة وأبو ولده الحسن والحسين، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وإنه رسول الله، وصرت إلى الأمير فأسلمت فمضى بي إلى الحسين ففقهني فقلت له: إننا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة، فمن كان خليفة عليّ عليه السلام؟ قال: الحسن ثم الحسين، ثم سمي الائمة واحداً واحداً حتى

(١) في بعض النسخ المصححة « كنت أكون مع ملك الهند ».

(٢) التشليح: التعرية.

(٣) في بعض النسخ « أبي شور »، وفي الكافي « داود بن العباس بن أبي [أ] سود ».

(٤) بالسين غير المعجمة والكاف المكسورة والباء المنقطعة تحتها نقطتين والباء المنقطعة تحتها نقطة - المروزي المقيم بسمرقند وكش قال العلامة: هو من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام ثقة ثقة ثبت عالم متكلم مصنف الكتب وله كتب ذكرناه في كتابنا الكبير (صه).

بلغ الحسن بن عليٍّ ثمَّ قال لي: تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتساءل عنه، فخرجت في الطلب.
قال محمد بن محمد: ووافي معنا بغداد فذكر لنا أنَّه كان معه رفيق قد صحبه علي هذا الامر
فكره بعض أخلاقه ففارقه.

قال: فبينما أنا يوماً وقد تمسّحت ^(١) في الصرّة وأنا مفكّر فيما خرجت له إذ أتاني آت وقال
لي: أجب مولاك، فلم يزل يخرق بي المحالَّ حتّى أدخلني داراً وبستاناً، وإذا بمولاي ^(٢) قاعدٌ،
فلمّا نظر إلى كلمني بالهندية وسلّم عليّ، وأخبرني عن اسمي وسألني عن الاربعة رجالاً بأسمائهم
عن اسم رجل رجل، ثمَّ قال لي: تريد الحجّ مع أهل قم في هذه السنة؟ فلا تحج في هذه السنة
وانصرف إلى خراسان وحج من قابل. قال: ورمى إلى بصرّة وقال: اجعل هذه في نفقتك ولا
تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت.

قال محمد: فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحج، وخرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل
حاجاً، فبعث إلينا ^(٣) بالطف ولم يدخل قم وحجّ وانصرف إلى خراسان فمات ^(٤) بها.
قال محمد بن شاذان عن الكابلي ^(٥): وقد كنت رأيته عند أبي سعيد - فذكر ^(٤) أنَّه خرج من
كابل مرتاداً أو طالبا وإنه وجد صحّة هذا الدّين في الانجيل وبه اهتدي ^(٥).

(١) أي توضأت وفي بعض النسخ « تمشيت » وفي بعضها « تمسيت » أي وصلت إليها في المساء. والصرّة: نهران
ببغداد كبرى وصغرى. وفي بعض النسخ « الفرات » مكان « الصرّة ».

(٢) في بعض النسخ « إليه ».

(٣) الظاهر هو رفيق أبي سعيد غانم.

(٤) أي محمد بن شاذان، يحتمل أبا سعيد وهو بعيد.

(٥) إلى هنا انتهى ما في الكافي.

فحدّثني محمّد بن شاذان بنيسابور قال: بلغني أنّه قد وصل فترصدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلّا زجره، فلقي شيخا من بني هاشم وهو يحيى بن محمّد العريضيّ فقال له: أنّ الذي تطلبه بصرياء. قال: فقصدت صرياء فجئت إلى دهليز مرشوش، وطرحت نفسي على الدكان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي: قم من هذا المكان وانصرف فقلت: لا أفعل، فدخل الدار ثمّ خرج إليّ وقال: ادخل فدخلت فإذا مولاي عليّ قاعد بوسط الدار، فلما نظر إليّ سمّاني باسم لي لم يعرفه أحد إلّا أهلي بكابل، وأخبرني بأشياء، فقلت له: إنّ نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة، فقال لي: أما إنّها ستذهب منك بكذبك، وأعطاني نفقة فضاع مّي ما كانت معي وسلم ما أعطاني، ثمّ انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدار أحدا.

٧ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا جعفر ابن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن إسحاق بن محمّد الصيرفيّ، عن يحيى بن المثنيّ العطار عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.

٨ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن عثمان العمريّ عليه السلام قال: سمعته يقول: والله أنّ صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كلّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

٩ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: سألت محمّد بن عثمان العمريّ عليه السلام فقلت له: رأيت صاحب هذا الامر؟ فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني».

١٠ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: سمعت محمّد بن عثمان العمريّ عليه السلام يقول: رأيت صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم لي من اعدائي».

١١ - حدّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال: حدّثنا أبو النضر محمد بن مسعود قال: حدّثنا آدم بن محمد البلخيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الدقاق ^(١) قال: حدّثني إبراهيم بن محمد العلويّ قال: حدّثني نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام قالت: دخلت على صاحب هذا الامر عليه السلام بعد مولده بليلة فعطست عنده قال لي: يرحمك الله قالت نسيم: ففرحت [بذلك] فقال لي عليه السلام: إلّا أبشرك في العطاس؟ قلت: بلى، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام.

١٢ - وبهذا الاسناد، عن إبراهيم بن محمد العلويّ قال: حدّثني طريف أبو نصر ^(٢) قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال: عليّ بالصنديل الاحمر فأتيته به، ثمّ قال: أتعرفني؟ قلت: نعم، فقال: من أنا؟ فقلت: أنت سيدي وابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، قال طريف: فقلت: جعلني الله فداك فبيّن لي ^(٣) قال: أنا خاتم الاوصياء، وي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي.

١٣ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جعفر بن معروف قال: كتب إليّ أبو عبد الله البلخي، حدّثني عبد الله السوريّ قال: صرت إلى بستان بني عامر، فرأيت غلمانا يلعبون في غدير ماء وفتي جالساً على مصلى واضعاً كفه على فيه، فقلت: من هذا؟ فقالوا « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام وكان في صورة أبيه عليه السلام.

١٤ - حدّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمريّ عليه السلام فقلت للعمري: إيّ أسألك عن مسألة كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم: « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي »: هل رأيت صاحبي؟ فقال لي: نعم وله عنق مثل ذي - وأوماً بيديه

(١) في بعض النسخ « عليّ بن الحسين الدقاق كما مر ».

(٢) في بعض النسخ « أبو نصير ».

(٣) في بعض النسخ « فسر لي ».

جميعاً إلى عنقه، قال: قلت: فالاسم؟ قال: إِيَّاكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ هَذَا فَإِنَّ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّ هَذَا النِّسْلَ
قَدْ انْقَطَعَ.

١٥ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ
بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ
بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَنْبَرِ الْكَبِيرِ مَوْلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ صَاحِبُ الزَّمَانِ عَلَيَّ جَعْفَرُ الْكَذَّابِ
مِنْ مَوْضِعٍ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عِنْدَمَا نَازَعَ فِي الْمِيرَاثِ بَعْدَ مَضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا جَعْفَرُ مَالِكَ
تَعْرَضُ فِي حَقِّ قَوْفِي؟ فَتَحِيرَ جَعْفَرٌ وَبَهَتَ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ، فَطَلَبَهُ جَعْفَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَلَمْ يَرَهُ،
فَلَمَّا مَاتَتِ الْجَدَّةُ أُمُّ الْحَسَنِ أَمَرْتُ أَنْ تُدْفَنَ فِي الدَّارِ، فَنَازَعَهُمْ وَقَالَ: هِيَ دَارِي لَا تُدْفَنُ فِيهَا،
فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ أَدَارِكَ هِيَ؟، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ فَلَمْ يَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوَيْبِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ عِدَّةً مِنْ أَنْتَهَى إِلَيْهِ مِمَّنْ وَقَفَ عَلَى مَعْجَزَاتِ صَاحِبِ الزَّمَانِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَاهُ مِنَ الْوُكَلَاءِ بِبَغْدَادٍ: الْعَمْرِيُّ وَابْنُهُ، حَاجِزٌ، وَالبَلَالِيُّ، وَالْعَطَارُ. وَمِنَ الْكُوفَةِ: الْعَاصِمِيُّ.
وَمِنَ أَهْلِ الْإِهْوَازِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ. وَمِنَ أَهْلِ قَمٍّ: أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ. وَمِنَ أَهْلِ
هَمْدَانَ: مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ. وَمِنَ أَهْلِ الرَّيِّ: الْبَسَامِيُّ، وَالْأَسَدِيُّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَمِنَ أَهْلِ
آذْرَبِيجَانَ: الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ. وَمِنَ أَهْلِ نَيْسَابُورٍ: مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ.

وَمِنَ غَيْرِ الْوُكَلَاءِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ: أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي حَلِيسٍ ^(١)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِيُّ، وَأَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الْجَنْبِيذِيُّ، وَهَارُونَ الْقَرَّازُ، وَالنَّبِيلِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ دَبِيسٍ ^(٢)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَحُ،
وَمَسْرُورُ الطَّبَّاحُ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ ابْنَا الْحَسَنِ، وَإِسْحَاقُ الْكَاتِبُ مِنْ بَنِي
نَيْبِخْتِ ^(٣)، وَصَاحِبُ النِّوَاءِ، وَصَاحِبُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ «أَبِي حَابِسٍ» وَفِي بَعْضِهَا «أَبِي عَابِسٍ».

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ «بَنِ دَمِيسٍ» وَفِي بَعْضِهَا «رَمِيسٍ» وَفِي بَعْضِهَا «دَبِيشٍ».

(٣) كَذَا فِي النُّسخِ الْمَصْحُوحَةِ. وَفِي نَسْخَةِ «بَنِي نُوْبَخْتٍ» وَفِي بَعْضِهَا «صَاحِبِ الْفِرَاءِ» مَكَانَ «صَاحِبِ النِّوَاءِ».

الصرّة المختومة. ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران. ومن الدّينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخية^(١) وأبو الحسن. ومن إصفهان ابن بادشالة^(٢). ومن الصيمرة: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعليّ بن محمد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الرّي: القاسم بن - موسى وابنه، وأبو محمد بن هارون. وصاحب الحصاة، وعليّ بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرّفاء. ومن قزوين: مرداس، وعليّ بن أحمد. ومن فاقت^(٣): رجلان. ومن شهرزور: ابن الخال. ومن فارس: الخروج^(٤). ومن مرو: صاحب الالف دينار، وصاحب المال والرقعة البيضاء، وأبو ثابت. ومن نيسابور: محمد بن شعيب ابن صالح. ومن اليمن الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفرى، وابن الأعجمي والشمشاطي. ومن مصر: صاحب المولودين^(٥)، وصاحب المال بمكة وأبو رجاء. ومن نصيبين: أبو محمد بن الوجناء. ومن الاهواز الحصيني^(٦).

١٧ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، رحمته الله قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الكوفي المعروف بأبي القاسم الخديجي قال: حدّثنا سليمان بن إبراهيم الرّقي قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزان في رابع أربع وخمسين حجّة بعد العتمة، وأنا أتضرع في الدعاء إذ حرّكني محرّك فقال: قم يا حسن بن وجناء، قال: فقممت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول: إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتّى

(١) في بعض النسخ « أحمد » أخوه .»

(٢) في بعض النسخ « ابن بادشاةة .»

(٣) في بعض النسخ « قابس .» وفي بعض النسخ « قائن .»

(٤) في بعض النسخ « المحوج .»

(٥) في بعض النسخ المصححة « صاحبها المولودين .» ولعل المراد من سيجيء ذكرها في باب ذكر التوقيعات.

(٦) في بعض النسخ المصححة « الحصيني » وفي بعضها « الحصيني .»

أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقى، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن أترك خفيت عليّ والله ما من وقت في حجك إلا وأنا معك فيه، ثم جعل يعد عليّ أوقاتي، فوقعت [مغشياً] على وجهي، فحسست بيد قد وقعت عليّ فقمتم، فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمد عليهما السلام ، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك، ثم دفع إليّ دفترًا فيه دعاء الفرج وصلاة عليه فقال: بهذا فادع، وهكذا صلّ عليّ، ولا تعطه إلا محميّ أوليائي فإن الله جل جلاله موفقك فقلت: يا مولاي لا أراك بعدها؟ فقال: يا حسن إذا شاء الله، قال فانصرفت من حجتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليهما السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الافطار، وأدخل بيتي وقت الافطار فأصيب ربيعاً مملوءاً ماءً ورغيفاً على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإني لأدخل الماء بالنهار فأرش البيت وأدع الكوز فارغاً فاوتي بالطعام ^(١) ولا حاجة لي إليه فاصدق به ليلاً كيلا يعلم بي من معي.

١٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد الخديجي الكوفي قال: حدثنا الأزدي ^(٢) قال: بينما أنا في الطواف قد طفت ستاً وأنا أريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابٌ حسن الوجه طيب الرائحة هيوب مع هيئته متقرب إلى الناس يتكلم فلم أرأ حسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه فذهبت أكلّمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا؟ فقالوا: هذا ابن رسول الله يظهر في كل سنة يوماً لخواصّه يحدثهم، فقلت: يا سيدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله، فناولي عليه السلام حصاة فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك؟ فقلت: حصاة وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة

(١) في بعض النسخ « وأواني الطعام ».

(٢) مضطرب، ففي (عط) عن عليّ بن إبراهيم الفدكي، عن الاودي .

ذهب، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال: لي ثبتت عليك الحجّة، وظهر لك الحقُّ وذهب
عنك العمى،، أتعرفني؟ فقلت: لا فقال عليه السلام: أنا المهديُّ [و] أنا قائم الزّمان، أنا الذي أملاها
عدلاً كما ملئت جوراً، أنّ الأرض لا تخلو من حجّة ولا يبقى التّاس في فترة وهذه أمانة لا تحدّث
بها إلا إخوانك من أهل الحق.

١٩ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ، عن
إبراهيم بن مهزيار ^(١) قال: قدمت مدينة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فبحثت عن أخبار آل أبي محمّد الحسن
بن عليّ الاخير عليه السلام فلم أقع عليّ شئ منها فرحلت منها إلى مكّة مستبحتاً عن ذلك، فبينما
أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللّون، رائع الحسن، جميل المخيلة، يطيل التوسم في، فعدت
إليه مؤملاً منه عرفان ما قصدت له، فلمّا قربت منه سلمت، فأحسن الاجابة، ثمّ قال: من أيّ
البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال: من أيّ العراق؟ قلت: من الالهواز، فقال: مرحباً
بلقائك هل تعرف بما جعفر بن حمدان الحصينيُّ ^(٢)، قلت: دعي فأجاب، قال: رحمة الله عليه ما
كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقني
ملياً ثمّ قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة التي وشجت ^(٣) بينك وبين أبي محمّد
عليه السلام؟ فقلت: لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيّب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام؟
فقال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلمّا نظر إليه استعبر وقبّله، ثمّ قرأ كتابته فكانت « يا الله يا
محمّد يا عليّ » ثمّ، قال: بأبي يداً طالما جلت فيها ^(٤).

(١) سيحيء نحو هذه الحكاية عن محمّد بن علي بن مهزيار عن أبيه واستشكل فيهما لتقدم زمانهما عن عصر الغيبة.

(٢) في بعض النسخ المصححة « الحصيني ».

(٣) في النهاية في حديث عليّ عليه السلام « ووشح بينها وبين أزواجها » إي خلط وألف يقال: وشح الله بينهما توشيحاً.

(٤) يعني بأبي فديت يد أبي محمّد العسكري عليه السلام التي طالما جلت أيها الخاتم فيها. وفي بعض النسخ « بأبي بنان طالما
جلت فيها ».

وتراخى بنا فنون الأحاديث ^(١) - إلى أن قال لي - : يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخيت بعد الحج؟ قلت: وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه، قال: سل عما شئت فيإني شارح لك إن شاء الله؟ قلت: هل تعرف من أخبار آل أبي محمد الحسن عليه السلام شيئاً؟ قال لي: وأيم الله إني لاعرف الضوء بجبين ^(٢) محمد وموسى ابني الحسن ابن علي عليه السلام ثم إني لرسولهما إليك قاصدا لانبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالترك بما فارتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك واكتتام.

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف أتخلل رملة فرملة حتى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر، قد أشرفت على أكمة رمل تتألولاً تلك البقاع منها تالولاً، فبدرني إلى الاذن، ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج عليّ أحدهما وهو الأكبر سنّاً « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام وهو غلام أمرد ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدين، ألقى الانف، أشمّ أروع كأنه غصن بان، وكأنّ صفحة غرته كوكب دري، بخده الايمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضة وإذا برأسه وفرة سحماء ^(٣) سبطة تطالع شحمة أذنه، له سمت ما رأّت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينة وحياء.

(١) كذا في جميع النسخ « ووقع في نسخة العلامة المجلسي (ره) في البحار تصحيف.

(٢) في البحار « الصريحين » وقال في بيانه: البعيدين عن الناس. وقال: قال الجوهرى: الصريح: البعيد - الخ. والصريح: الخالص والمراد خالص النسب، وفي بعض النسخ « الضويجين » تشبیه الضويحة مصغر الضاحية بمعنى البصر والعين. والتصغير للمحبة فالمعنى البصرين أو العينين المحبوبين، لكنه بعيد لما سيحيىء تحت رقم ٢٣ « اتعرف الصريحين قلت، نعم، قال: ومن هما؟ قلت محمد وموسى ».

(٣) الناصع الخالص. والبلجة: نقاوه ما بين الحاجبين، يقال: رجل أبلج بين البلج إذا لم يكن مقرونا. والمسنون: المملس ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه وانفه طول. والشمم: ارتفاع في قصبه الانف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها احديداب فهو

فلما مثل لي أسرعته إلى تلقّيه فأكبت عليه ألثم كلَّ جارحة منه، فقال لي: مرحباً بك يا أبا إسحاق لقد كانت الأيام تعدني وشك لقائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار وتراخي المزار^(١)، تتخيّل لي صورتك حتّى كانا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة، وخيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربي ولي الحمد على ما قيّض من التلاقي ورقّه من وكرية التنازع^(٢) والاستشراف عن أحوالها متقدّمها ومتأخرها.

فقلت: بأبي أنت وأمي ما زلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيدي أبي محمّد عليه السلام فاستغلق عليّ ذلك حتّى من الله عليّ بمن أرشدني إليك ودلّني عليك، والشكر لله على ما أوزعني^(٣) فيك من كريم اليد والطول، ثمّ نسب نفسه وأخاه موسى^(٤) واعتزل بي ناحية، ثمّ قال: إنّ أبي عليه السلام عهد إلي أن لا أوطن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها إسراراً لامري، وتحصينا لخلي لمكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الامم الضوالّ، فنبذني إلى عالية الرّمال، وجبت صرائم الأرض^(٥) ينظرني الغاية التي عندها يحل الامر وينجلي الهلع^(٦).

القنى. والوفرة: الشعرة إلى شحمة الاذن. والسحماء: السوداء. وشعر سبط أي مترسل غير جعد، والسمت: هيئة أهل الخير (الصحاح).

(١) الوشك - بالفتح والضم -: السرعة. والمعاتب المراضى من قولهم «استعتبتّه فأعتبني أي استرضيته فأرضاني وتشاحط الدار: تباعدها.

(٢) التقيّض: التيسير والتسهيل، والتنازع: التساوق من قولهم نازعت النفس إلى كذا أي اشتاقت. وفي بعض النسخ «التنارج» أي التباعد.

(٣) أي الهمني.

(٤) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الامامية من أنّه ليس لابي محمّد ولد إلّا القائم عليه وعلى آبائه السلام. فتأمل.

(٥) العالية: «كلّ ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تمامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة.

(المراصد). و «جبت صرائم الأرض» أي قطعت ودرت ما انصرم من معظم الرمل يعنى الاراضي المحصود زرعها. وفي

بعض النسخ «خبث» بالخاء المعجمة - وهو المطمئن من الأرض فيه رمل.

(٦) الهلع: الجزع.

وكان عليه السلام أنبط لي ^(١) من خزائن الحكم، وكوا من العلوم ما أن أشعت إليك ^(٢) منه جزء أغناك عن الجملة.

[واعلم] يا أبا إسحاق إنّه قال عليه السلام: يا بنيّ أنّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلي بها، وإمام يؤتمّ به، ويقتدى بسبيل سنّته ومنهاج قصده، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّد الله لنشر الحقّ ووطيء الباطل ^(٣) وإعلاء الدّين، وإطفاء الضلال، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض، وتتبّع أفاصيحها، فإنّ لكلّ ولي لاولياء الله عزّ وجلّ عدواً مقارعاً وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل النفاق وخلاعة اولي الاحاد والعناد فلا يوحشتك ذلك.

واعلم إنّ قلوب أهل الطاعة والاخلاص نزع إليك ^(٤) مثل الطير إلى أو كارهها وهم معشر يطلعون بمخائل الدّلة والاستكانة ^(٥)، وهم عند الله برة أعزاء، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة ^(٦)، وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدّين فوزروه على مجاهدة الاضداد، خصّهم الله باحتمال الضيم في الدّنيا ^(٧) ليشملهم بالتّساع العزّ

(١) أنبط الحفار: بلغ الماء. ونبح الماء: نبع والمراد أظهر وأمشى.

(٢) في بعض النسخ « أشعب » أي افرق وأجزء.

(٣) في بعض النسخ « وطى الباطل ».

(٤) نزع - كركع - أي مشتاقون إليك. وقد يقرء « نزع » بالتحريك والتزع - محرّكة -: الاسراع إلى الشى والامتلاء. في القاموس: نزع - كرفح - فهو نزع، وفلان اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً فهو تريع ولعل المختار أنسب كما في البحار، لكن في بعض النسخ المصححة « أنّ قلوب أهل الطاعة والاخلاص تترع أشدّ ترعاً إليك من الطير .. الخ »

(٥) أي يدخلون في امور هي مظان المذلة. أو يطلعون ويخرجون بين التّاس مع أحوال هي مظانها

(٦) في بعض النسخ « برة أعزاء » باعجام العين واهمال الراء جمع الاغر من غر الاماجد وغر المحجلين. وفي بعض النسخ « بأنفس مخبلة محتاجة » والخبل: فساد العقل والمختار هو الصواب.

(٧) الضيم. الظلم.

في دار القرار، وجبلهم^(١) على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى، وكرامة حسن العقبي. فاقتبس يا بني نور الصبر على موارد امورك تُفُز بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العزَّ فيما ينوبك تحظ بما تحمد غبّه إن شاء الله^(٢)، وكأنك يا بني بتأييد نصر الله [و] قد أن، وتيسير الفلج وعلو الكعب [و] قد حان^(٣)، وكأنك بالرّايات الصفر والاعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك^(٤) ما بين الحطيم وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصافي الولاء^(٥) يتناظم عليك تناظم الدُرّ في مثاني العقود، وتصافق الاكفّ على جنبات الحجر الأسود^(٦)، تلوذ بفنائك من ملابراهم الله من طهارة الولاة ونفاسة التربة، مقدسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذبّة أفئدتهم من رجس الشقاق، لينة

(١) أي خلقهم وفطرهم.

(٢) أي اصبر على المكاره والبلايا وما يرد عليك منها حتى تفوز بدرك ما صنع الله اليك ومعروفه لديك في ارجاع المكاره وصرفها عنك. واستشعر العز في ما ينوبك أي أضمر العز والنصرة والغلبة في قلبك لاجل الغيبة من خوفك عن الناس، واصبر وانتظر الفرج فيما أصابك من هذه النوائب. أو اعلم وأيقن بأن ما ينوبك من البلايا والمحن هو سبب لعزك وقربك وسعادتك. والغب: المأل والعاقبة. وفي بعض النسخ « بما تحمد عليه ».

(٣) علو الكعب كناية عن الغلبة والعز والشرف.

(٤) اثناء الشيء: قواه وطاقاته، والمراد بالاعطاف جوانبها. والحقق: الاضطراب وحفقت الراية تحرك واضطرب.

(٥) في الكنز « تصافي » باهمديگر دوستي پاك وخالص داشتن. يعني الود الخالص. وفي بعض النسخ « تصادف ».

(٦) أي العقود المثنية المعقودة التي لا يتطرق إليها التبدد. أو في موضع ثنيها فانها في تلك المواضع أجمع وأكشف. والتصافق. ضرب اليد على اليد عند البيعة من صفقت له بالبيع أي ضربت بيدي على يده. والجنبات: الاطراف.

عرائكهم للدين^(١)، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم^(٢) يدينون بدين الحق وأهله، فإذا اشتدت أركانهم، وتقومت أعمادهم فدّت بمكانفتهم^(٣) طبقات الامم إلى إمام، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحه تشعبت أفنان غصونها على حافة بحيرة الطبرية^(٤) فعندها يتلاؤ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل، ويقصم الله بك الطغيان، ويعيد معالم الايمان، يظهر بك استقامة الافاق وسلام الرفاق، يودّ الطفل في المهدي لو استطاع إليك نهوضاً، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً، تهتت بك^(٥) أطراف الدنيا بهجة، وتنشر عليك أغصان العزّ نضرة، وتستقرّ بواني الحق في قرارها، وتؤوب شوارد الدين^(٦) إلى إو كارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر، فتحنق كلّ عدوّ، وتنصر كلّ وليّ، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ولا جاحد غامط، ولا شانيء مبغض، ولا معاند كاشح^(٧)، ومن يتوكّل على الله فهو

(١) العرائك جمع عريكة وهي الطبيعة، وكذا الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة أيضاً والسيف وحده.

(٢) العيدان - بالفتح - الطوال من النخل.

(٣) فدّ يفد - كفر يفر -: عدا وركض. والمكانفة: المعاونة. والاعماد: جمع عمود من غير قياس.

(٤) « إذ تبعتك » أي بايعك وتابعك هؤلاء المؤمنون. والدوحه: الشجرة العظيمة والافنان: الاغصان. وفي بعض النسخ « بسقت أفنان غصونها » وبسق النخل بسوقاً: طال. والحافة: الجوانب.

(٥) الناشط: الثور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض. وتهتت: أي تنحرك.

(٦) بواني الحق: أساسها. وفي بعض النسخ « بواني العز » أي الخصال التي تبني العز وتؤسسها. وآب يؤوب أوبا فهو

آب أي راجع. وشرد البعير أي نفر فهو شارد والوكر: عش الطائر، جمعها أوكار. وتهاطل السحاب أي تتابع بالمطر.

(٧) الغامط: الحافر للحق، وغمط العافية لم يشكرها، وغمط أهله بطر بالنعمة والشانيء، العائب. والكاشح: الذي يضمرك لك العداوة.

حسبه إنَّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلَّ شيء قدرًا.

ثمَّ قال: يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلَّا عن أهل التصديق والاخوة الصادقة في الدِّين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطئ ياخوانك عتًا وباهر المسارعة^(١) إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدِّين تلق رشداً إن شاء الله.

قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أوّدي إليهم^(٢) من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام، وأرويّ نبات الصدور من نضارة ما أدخره الله في طبائعه من لطائف الحكم وطرائف فواضل القسم حتى خفت إضاعة مخلفي بالأهواز لتراخي اللّقاء عنهم فاستأذنته بالقفول، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقة والتجرّع للظنّ عن محاله^(٣)، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخرًا عند الله ولعقبى وقرابتي إن شاء الله.

فلما أرف ارتحالي^(٤) وتحمّياً اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله مّي، فابتسم وقال: يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فإنّ الشقّة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة^(٥) ولا تحزن لا عراضنا عنه، فإننا قد أحدثنا لك شكره

(١) في هامش بعض النسخ عن المحكم لابن سيده « بمر عليه أي غلبه وفاق على غيره في العلم والمسارة انتهى. وفي

بعض النسخ « ناهز المسارعة » وفي البحار « باهل المسارعة ».

ثمّ اعلم أنّ هذه الجملة يتضمّن بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى يوم خروجه ولا يخفى ما فيه.

(٢) يعني أوّدي إلى اخواني. وقوله « إليهم » ليس في بعض النسخ.

(٣) القفول: الرجوع من السفر والظنّ: السير والارتحال.

(٤) أي دنا رجعتي. والاعتزام: العزم، أو لزوم القصد في المشي. وقد يقرب « الاغترام » بالغين المعجمة والراء المهملة من

الغرامة كأنه يغرّم نفسه بسوء صنيعه في مفارقة مولاه.

(٥) الشقّة - بالضم والكسر -: البعد والناحية يقصدها المسافر، والسفر البعيد والمشقة. (القاموس). وفلاة قذف -

محرّكة؛ وبضمّتين وكصبور - أي بعيدة. والجمّة - بفتح الجيم وضمها -: معظم الشيء أو الكثير منه.

ونشره ورضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنة فبارك الله فيما حوّلك وأدام لك مانو لك ^(١) وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين، فإنّ الفضل له ومنه، وأسأل الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الاوبة وأكناف الغبطة بلين المنصرف ولا أوعث الله لك سبيلا ^(٢)، ولا حير لك دليلاً، وأستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنه ولطفه إن شاء الله.

يا أبا اسحاق: فنعا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا عن معاونة الاولياء لنا عن الاخلاص في النيّة، وإحماض النصيحة، والمحافظة على ما هو أنقي وأتقى وأرفع ذكراً ^(٣).

قال: فأقلعت عنه ^(٤) حامداً لله عزّ وجلّ على ما هدايني وأرشدني، عالماً بأنّ الله لم يكن ليعطلّ أرضه ولا يخلّيها من حجة واضحة، وإمام قائم، وألقيت ^(٥) هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توحياً للزيادة في بصائر أهل اليقين، وتعريفاً لهم ما من الله عزّ وجلّ به من إنشاء الذرّيّة الطيبة والترية الزكيّة، وقصدت أداء الامانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله عزّ وجلّ الملة والهادية، والطريقة المستقيمة المرضية ^(٦) قوّة عزم وتأيد نيّة، وشدة أزر، واعتقاد عصمة، والله يهدي من يشاء

(١) رضت الشاة: أقامت في مرضها. ورضه بالمكان تريضاً ثبته فيه، والدواب: آواها في المريض. وحوله الشيء: أعطاه إيّاه متفضلاً، أو ملكه اياه. ونوله تنويلاً: أعطاه نوالاً، ونوله معروفه أعطاه اياه.
(٢) الاوبة: الرجوع، والاكناف اما بكسر الهمزة مصدر أكنفه أي صانه وحفظه وأعانه وأحاطه، أو بفتحها جمع الكنف - محرکه - وهو الحرز والستر والجانب والظل والناحية. ووعث الطريق: تعسر سلوكه، والوعث: الطريق العسر، والوعثاء: المشقة.

(٣) في بعض النسخ « ما هو أبقى وأتقى وأرفع ذكراً ».

(٤) أي رجعت عنه، وفي بعض النسخ « فأقلعت عنه » أي تركته.

(٥) في بعض النسخ « وألفت ».

(٦) في بعض النسخ « والطبقة المرضية ». مكان « والطريقة - الخ ».

إلى صراط مستقيم.

٢٠ - وسمعنا شيخاً^(١) من أصحاب الحديث يقال له: أحمد بن فارس الأديب يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيبتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أثبتها له بخطي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها

وعهدتها علي من حكاها:

وذلك أن بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلهم يتشيعون ومذهبهم مذهب أهل الامامة، فسألت عن سبب تشييعهم من بين أهل همدان؟ فقال لي شيخ منهم - رأيت فيه صلاحاً - وسمناً -: إن سبب ذلك أن جدنا الذي نتسب إليه خرج حاجاً فقال: إنَّه لما صدر من الحجِّ وساروا منازل في البادية قال: فنشطت في النزول والمشى فمشيت طويلاً حتى أعيتت ونعست فقلت في نفسي: أنام نومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت: قال: فما انتبهت إلا بحرَّ الشمس ولم أر أحداً فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت على الله عزَّ وجلَّ وقلت: أسير حيث وجهني، ومشيت غير طويل فوقع في أرض خضراء نضراء كأنها قرية عهد من غيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواء تلك الأرض^(٢) إلى قصر يلوح كأنه سيف، فقلت: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعدهه ولم أسمع به فقصدته، فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردَّأ ردَّأً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد، ثم خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أر بناء أحسن من بنائه ولا أضوء منه، فتقدَّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لي: ادخل، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت وقد علَّق فوق رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمس رأسه^(٣)، والفتى [كأنه] بدر يلوح في ظلام، فسلمت فردَّ السلام بألطف كلام و

(١) في هامش بعض النسخ والبحار كذا « القصة المذكورة في كتاب السلطان المفرج عن أهل الايمان، عن أحوال صاحب الزَّمان » تأليف السيّد عليّ بن عبد الحميد.

(٢) أي وسطها.

(٣) ظبة السيف - بالضم مخففاً -: طرفه، وحد السيف والسنان.

أحسنه، ثم قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمد ﷺ أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف - وأشار إليه - فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فسقطت على وجهي، وتعقرت، فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همدان، فقلت: صدقت يا سيدي ومولاي، قال: فتحبُّ أن تؤوب إلى أهلك؟ فقلت: نعم يا سيدي وأبشرهم بما أتاح الله عزَّ وجلَّ لي، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرةً وخرج ومشى معي خطوات، فنظرت إلى طلال وأشجار ومنارة مسجد فقال: أتعرف هذا البلد؟ فقلت: إنَّ بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسد آباز وهي تشبهها، قال: فقال: هذه أسد آباز إمض راشداً، فالتفتُ فلم أره.

فدخلت أسد آباز وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشَّرتهم بما يسره الله عزَّ وجلَّ لي ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير.

٢١ - حدَّثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال: حدَّثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدَّثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: حدَّثنا أحمد بن مسرور^(١)، عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت إمراً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً باستظهار ما يصحُّ لي من حقائقها، مغرماً^(٢) بحفظ مشتبهها

(١) رجال السنن بعضهم مجهول الحال وبعضهم مهممل، والمتن متضمن لغرائب بعيد صدورهما عن المعصوم عليه السلام، ويشتمل على احكام تخالف ما صح عنهم.. مضافاً إلى أنَّ الواسطة بين الصدوق وسعد بن عبد الله في جميع كتبه واحدة ابوه أو محمد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد كما هو المحقق عند من تتبَّع كتبه ومشيخته وهنا بين المؤلف وسعد خمس وسائط. وقد رواه الطبري في الدلائل بثلاث وسائط هم غير ما هنا.

(٢) « لهجاً » أي حريصاً « كلفاً » أي مولعاً. « مغرماً » أي محبباً مشتاقاً.

ومسغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها^(١) ومشكلاتها، متعصباً لمذهب الامامية رغباً عن الامن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم، معيماً للفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمتهم، هتاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بليت بأشدّ النواصب منازعة، وأطو لهم مخاصمة، وأكثرهم جدلاً، وأشنعهم سؤالاً وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم - وأنا اناظره - : تَبَّأ لك ولاصحابك يا سعد إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ رسول الله ما أخرجته مع نفسه إلى الغار إلاّ علماً منه أنّ الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد لامر التأويل والملقى إليه أزمّة الأئمة، وعليه المعوّل في شعب الصدع، ولم الشعث، وسدّ الخلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك^(٢)، وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه، ولما رأينا النبيّ متوجّهاً إلى الانحجار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار للعلّة التي شرحناها، وإنّما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكثرث به، ولم يحفل به لاستثقاله^(٣)، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى، فما زال يعقب^(٤) كلّ واحد منها بالنقض والرّدّ عليّ، ثمّ قال: يا سعد ودونكها أخرى يمثلها تخطم أنوف الرّوافض^(٥)، أستم

(١) في بعض النسخ « معاضلها ».

(٢) تسريب الجيوش: بعثها قطعة قطعة.

(٣) أكثرث له أي ما أبالي. وما حفله وما حفل به أي ما بالي به ولا أهتم له.

(٤) في بعض النسخ « يقصد ».

(٥) خطمه أي ضرب أنفه.

تزعمون أنّ الصديق المبرأ من دنس الشكوك والفارق المحامي عن بيضة الاسلام كانا يسراً النفاق، واستدللتهم بليلة العقبة، أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عني خوفاً من الالزام وحدراً من أتي إن أقررت له بطوعهما (١) للاسلام احتج بأن بدء النفاق ونشأه في القلب لا يكون إلا عند هبوب روائح القهر والغلبة، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه نحو قول الله تعالى « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » (٢) وإن قلت: أسلما كرها كان يقصدني بالطعن إذ لم تكن ثمة سيوف منتضاة (٣) كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوراً (٤) قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطع كبدي من الكرب وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل عنها خبير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى فلحقته في بعض المنازل فلما تصافحنا قال: بخير لحاقل بي، قلت: الشوق ثم العادة في الاسولة قال: قد تكافينا على هذه الخطة الواحدة، فقد برح بي القرم (٥) إلى لقاء مولانا أبي محمد عليه السلام وأنا اريد أن أساله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزل فدونكها الصحبة المباركة

(١) في بعض النسخ « بطواعيتهما.

(٢) المؤمن: ٨٥.

(٣) انتضى السيف: سلّه.

(٤) الازورار عن الشيء: العدول عنه.

(٥) الخطة - بالضم - شبه القصة والأمر والجهل (ق) يعني تساوينا على هذه الحالة أي العادة في الاسولة في القصة الواحدة في الامر الواحد. وبرح به الامر تبريحاً، وتباريح الشوق: توهجه. والقرم - محرمة - : شدة شهوة اللحم وكثر استعمالها حتى قيل في الشوق إلى الحبيب والمراد هنا شدة الشوق. وفي بعض النسخ « برح بي الشوق ».

فإنَّها تقف بك على ضفة بحر ^(١) لا تنقضي عجائبه، ولا تفتنى غرائبه، وهو إمامنا.
فوردنا سرٌّ من رأى فاتتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنا فخرج علينا الاذن بالدخول عليه
وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبريّ فيه مائة وستون صرّة من الدنانير
والدراهم، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفى
من ليليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذة اليمين غلامٌ يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه
فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط
غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، ويده قلمٌ إذا أراد
أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرّمانة بين يديه
ويشغله بردها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد ^(٢) فسلمنا عليه فألطف في الجواب وأوماً إلينا بالجلوس
فلما فرغ من كتابة البياض الذي كان بيده، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه
بين يديه فنظر الهادي عليه السلام ^(٣) إلى الغلام وقال له: يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك،
فقال: يا

(١) ضفة البحر: ساحله. وفي بعض النسخ « تقف بك ».

(٢) قال في هامش البحار الطبع الحروي كذا: « فيه غرابة من حيث قبض النلام عليه السلام على أصابع أبيه أبي محمّد
عليه السلام. وهكذا وجود رمانة من ذهب يلعب بها لئلا يصدّه عن الكتابة، وقد روى في الكافي ج ١ ص ٣١١ عن صفوان
الجمال قال: « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الامر فقال: أنّ صاحب هذا الامر لا يلهو ولا يلعب. وأقيل
أبو الحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول لها: اسجدي لربك. فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه،
وقال: بابي واممي من لا يلهو ولا يلعب » انتهى. أقول: في طريق هذه الرواية معلّى بن محمّد البصريّ قال العلامة رحمته الله
في حقه: مضطرب الحديث والمذهب. وكذا النحاشي. وقال ابن الغضائري نعرف حديثه وننكره، يروى عن الضعفاء
ويجوز أن يخرج شاهداً راجع جامع الرواة.

(٣) كذا. ولعله مصحف « عن مولاي عليه السلام ».

مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الحلال والحرام منها، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: « هذه لفلا بن فلان، من محلّة كذا بقم، يشتمل على اثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من اجرة الحوانيت ثلاثة دنانير » فقال مولانا: صدقت يا بني دل الرّجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: « فتش عن دينار رازي السكّة، تاريخه سنّة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آملية وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنّة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّا وربع منّ فأنت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض لذل الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه واستردّ منه بدل ذلك منّا ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوبا، كان هذا الدّينار مع القراضة ثمنه » فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدّنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدّينار والقراضة بتلك العلامة.

ثمّ أخرج صرّة أخرى فقال الغلام: « هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يجلّ لنا لمسها ». قال: وكيف ذاك؟ قال: « لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف وكان ما حصّ الأكار بكيل بخس » فقال مولانا: صدقت يا بنيّ.

ثمّ قال: يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتزدّها أو توصي برّدّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واثنتا بثوب العجوز. قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيتها ^(١). فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال:

(١) الحقيبة: ما يجعل في مؤخر القتب أو السرج من الخرج ويقال له بالفارسية: الهكبة.

ما جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا. قال: والمسائل التي أردت أن تسأله عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي قال: فسل قرّة عيني - وأوماً إلى الغلام - فقال لي الغلام: سل عمّا بدالك منها، فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّنا روينا عنكم أنّ رسول الله ﷺ جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حتى أرسل يوم الحمل إلى عائشة: إنّك قد أرهجت على الاسلام (١) وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كفت عني غربك (٢) وإلا طلقتك، ونساء رسول الله ﷺ قد كان طلاقهنّ وفاته، قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل، قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله ﷺ قد خلّيت لهنّ السبيل فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ، قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصّهنّ بشرف الامّهات، فقال رسول الله: يا أبا الحسن أنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن الله على الطاعة، فأيتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين (٣).

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا (٤) فإنّ المرأة إذا

(١) الارهاج: اثاره الغبار.

(٢) الغرب - بتقدّم الغين المعجمة على الراء - : الحدّة.

(٣) في بعض النسخ « من شرف امهات المؤمنين ».

(٤) كذا، ولم يعمل به احد من الفقهاء، بل فسروا الفاحشة بما يوجب الحد أو ايدائها أهل الرّجل بلسانها أو بفعلها فتخرج للاول لاقامة الحد ثمّ ترد إلى مسكنها عاجلا. وفي الثاني تخرج إلى مسكن آخر يناسب حالها، ثمّ ما فيه أنّ السحق يوجب الرجم أيضاً خلاف ما أجمعت الامامية عليه من أنّه كالزنا في الحد بل دون الزنا بايجابه الجلد ولو كان من محصنة وقد روى المؤلّف في فقيهه عن هشام وحفص البختري « أنّه دخل نسوة على أبي عبد الله عليه السلام فسألته امرأة عن السحق، فقال: حدها حد الزاني - الخبر ».

زنت وأقيم عليها الحدُّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوُّج بها لاجل الحدِّ وإذا سحقت وجب عليها الرَّجم والرَّجم خزي ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيِّه موسى عليه السلام « **فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى** ^(١) » فإنَّ فقهاء القريقين يزعمون أنَّها كانت من إهاب الميتة، فقال: عليه السلام من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجهله في نبوِّته ^(٢) لأنَّه ما خلا الامر فيها من خطيئتين إما أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، وإن كانت مقدَّسة مطهَّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنَّه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر ^(٣).

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال: إنَّ موسى ناجى ربَّه بالواد المقدس فقال: يا ربِّ إنِّي قد أخلصت لك المحبَّة مئِّي، وغسلت قلبي عمَّن سواك - وكان شديد الحبِّ لأهله - فقال الله تعالى: « اخلع نعليك » أي أنزع حبَّ أهلِكَ من قلبك أن كانت محبَّتكَ لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً ^(٤).

(١) طه: ١٢.

(٢) أنَّ موسى عليه السلام لم يكن نبياً حينذاك فتأمل.

(٣) غريب جداً، فإنَّ المصنَّف رحمته الله روي في العلل عن محمَّد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن محمَّد بن الحسن الصقَّار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزَّ وجلَّ لموسى: « **فاخلع نعليك** » لأنَّها من جلد حمار ميت « والخبر صحيح أو حسن كالصحيح مع أنَّ ابن الوليد الراوي للخبر هو من نقدة الآثار. ولا يعارضه خبر المتن من حيث السند.

(٤) محبة الله تعالى خالصة لم تكن مخالفاً لمحبة الاهل وقد كان النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب فاطمة وبعدها وبنيتها: حباً شديداً فتأمل فيه، وهذه المطالب بعيد صدورها عن المعصوم وربما تقوى القول بموضوعية الخبر، والعلم عند الله.

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل « كهيعص » قال هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريّا، ثم قصّها على محمد ﷺ وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين سري عنه همّه، وانجلى كربّه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة^(١)، فقال ذات يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتشورزفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصته، وقال: « كهيعص » « فالكاف » اسم كربلاء. و « الهاء » هلاك العترة. و « الياء » يزيد، وهو ظالم الحسين ﷺ. و « العين » عطشه. و « الصاد » صبره^(٢).

فلما سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته « إلهي أتفجع خير خلقك بولده إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائها، إلهي ألبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتها؟! ثمّ كان يقول: « اللهم ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، وأجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه مّي محل الحسين، فإذا رزقتنيه فافتني بحبّه، ثمّ فجّعي به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده » فرزقه الله يحيى وفجّعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين ﷺ كذلك، وله قصّة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم، قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، وأوردها لك برهان ينقاد له عقلك^(٣) أخبرني عن الرّسل الذين اصطفاهم الله تعالى وأنزل عليهم الكتاب وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الامم^(٤) وأهدي إلى

(١) البهر: تتابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الاعياء والعدو الشديد.

(٢) وفسر بغير ذلك راجع معاني الأخبار ص ٢٢ وتفسير عليّ بن ابراهيم سورة مريم.

(٣) في بعض النسخ « يثق بعقلك ».

(٤) كذا. والظاهر « أعلم الامم ».

الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن، قلت: لا، فقال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله تعالى: « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا - إلى قوله - لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ^(١) » فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الافسد دون الاصلاح وهو يظن أنّه الاصلاح دون الافسد علمنا أنّ لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر وأن لاخطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثمّ قال مولانا: يا سعد وحين ادعى خصمك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علما منه أنّ الخلافة له من بعده وأنّه هو المقلّد امور التأويل والملقى إليه أزيمة الأمة وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه وإتّما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكثر له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه أنّه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها. فهلّا نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » فجعل هذه موقوفة على أعمار الاربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك: بلى، قلت: فكيف تقول حينئذ: أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة من بعده لابي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله لك: نعم، ثمّ كنت

(١) الاعراف: ١٥٥.

تقول له: فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً [على الترتيب] إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم.

ولما قال: أخبرني عن الصديق والفراروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لم لم تقل له: بل أسلما طمعاً وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد ﷺ ومن عواقب أمره^(١)، فكانت اليهود تذكر أنّ محمداً يسلّط على العرب كما كان بختنصر سلّط على بني إسرائيل ولا بدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر ببني إسرائيل غير أنّه كاذب في دعواه أنّه نبيّ^(٢). فأتيا محمداً فساعداه على شهادة ألاّ إله إلاّ الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت اموره واستتبّت^(٣) أحواله فلمّا آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزبير عليّاً^(٤) فبايعاه وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا آيساً نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين.

قال سعد: ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ الهادي^(٥) للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت: ما أبطأك وأبكأك؟ قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعاً

(١) قيل: هذا خلاف الاعتبار لأنّ أهل مكة كلّهم مشركون وليس بينهم أهل الكتاب لا سيما اليهود، مع أنّهما ليسا من أهل التحقيق. وخبر اسلام الثاني مشهور ولا يمتنع إيمان احد طوعاً ثمّ كفره كما لا يمتنع أن يكون ملكاً مقرباً ثمّ صار رجيماً كما هو حال كثير من الصحابة كطلحة والزبير وخالد بن الوليد واضراهم الذين ارتدوا.

(٢) قيل: هذا مخالف لقوله تعالى في شأن اليهود « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فما جاءهم ما عرفوا كفروا به ».

(٣) استتب له الامر أي استقام.

وانصرف من عنده متبسمًا وهو يصلي على محمد وآل محمد، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أيّاماً، فلا نرى الغلام بين يديه فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا (١) وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدّ المحنة (٢)، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أمك وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك وعلى الائمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلى ولدك ونرغب إلى الله أن يعلي كعبك ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلما قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال: يا ابن اسحاق لا تكلف في دعائك شططاً فاتك ملاق الله تعالى في صدرك هذا فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبجرمة جدّك إلا شرفّتي بخرقة أجعلها كفنًا، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فانك لن تعدم ما سألت، وإنّ الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً.

قال سعد: فلما انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق وثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها (٣)، ثمّ قال: تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منّا إلى مرقدّه. قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابني فكرة (٤) ففتحت

(١) في بعض النسخ « من أهل أرضنا ».

(٢) في بعض النسخ « واستد الراحلة ».

(٣) أي مقيماً بحلوان.

(٤) في بعض النسخ « وكرة » والوكز كالوعد: الدفع والطعن والضرب بجمع الكف.

عيني فإذا أنا بكافور الخادم [خادم مولانا أبي محمد عليه السلام] وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وجبر بالحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم. ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعيويل حتى قضينا حقّه، وفرغنا من أمره ^(١) - رحمه الله - .

٢٣ - حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر ابن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: وجدت في كتاب أبي عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ الطبريّ، عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ^(٢) يقول: كنت نائماً في مرقد

(١) اعلم أنّ ما تضمنه الخبر من وفات أحمد بن اسحاق القمي في حياة أبي محمد العسكري (ع) مخالف لما أجمعت عليه الرجاليون من بقائه بعده عليه السلام قال الشيخ في كتاب الغيبة: « وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات يرد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل - ثم ساق الكلام إلى أن قال: - ومنهم أحمد بن اسحاق وجماعة يخرج التوقيع في مدحهم، روى أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الرازي قال: كنت واحداً بن أبي عبد الله بالعسكر، فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: أحمد بن اسحاق الاشعريّ وإبراهيم بن محمد الهمدانيّ واحداً بن حمزة ابن اليسع ثقات جميعاً » .

وفي ربيع الشيعة لابن طاووس: « أنّه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن عليّ عليه السلام فيهم. راجع منهج المقال ص ٣٢ .

(٢) في بعض النسخ (محمد بن عليّ قال سمعت أبي يقول: سمعت جدي عليّ بن مهزيار « وهو كما ترى مضطرب لأنّ عليّ بن إبراهيم أبوه دون جده وفي نسخة مصححة (محمد بن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي عليّ بن مهزيار) وجعل (إبراهيم نسخة بدل لمهزيار. ولكن فيما يأتي بعد كلّها (عليّ بن مهزيار) وفي البحار (سمعت جدي عليّ بن مهزيار) وكذا في ما يأتي في كلّ المواضع (عليّ بن مهزيار).

إذ رأيت في ما يرى النائم قائلاً يقول لي: حجّ فأتك تلقى صاحب زمانك. قال عليّ ابن إبراهيم: فانتبهت وأنا فرح مسرور^(١)، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاجّ فوجدت فرقة تريد الخروج، فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم اريد

ثم اعلم أنّ عليّ بن إبراهيم بن مهزيار لم يكن مذكوراً في كتب الرجال بل المذكور « أبو الحسن عليّ بن مهزيار » وابنه « محمد بن علي » و « أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار » وابنه « محمد بن إبراهيم » وكان عليّ بن مهزيار يروي عنه أخوه إبراهيم، وكان من أصحاب الرضا (ع)، ثم اختص بابي جعفر الثاني وكذلك بابي الحسن الثالث عليهما السلام وتوكل لهم. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار من أصحاب أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام وفي ربيع الشيعة أنّه من وكلاء القائم وكذا ابنه محمد بن إبراهيم وليس غير هؤلاء من أسماء أبناء مهزيار المذكورين في الرجال، هذا.

ثم اعلم أيضاً أنّ ملاقاته عليّ بن مهزيار للقائم (ع) بعيد جداً لتقدم زمانه ففى الكافي ج ٤ ص ٣١٠ عن محمد بن يحيى عمّن حدثه، عن إبراهيم بن مهزيار قال: « كتبت إلى أبي محمد (ع) أنّ مولاك عليّ بن مهزيار أوصى أن يحجّ عنه من ضيعة صير ربعها لك في كل سنة حجّة إلى عشرين ديناراً وإنه قد انقطع طريق البصرة فتضاعف المؤونة على الناس فليس يكتفون بعشرين ديناراً، وكذلك أوصى عدة مواليك في حججهم، فكتب يجعل ثلاث حجج حججتين إن شاء الله » وهذا الخبر وأمثاله ظاهرة في موت عليّ بن مهزيار في أيام العسكري وعدم ادراكه عصر الغيبة.

واما ملاقاته أخيه « إبراهيم بن مهزيار » مع خصوصيات ذكره من سفره وبخبره عن أخبار آل أبي محمد عليّ مع أنّه من وكلائه فمستبعد أيضاً بحسب بعض الرويات روى الكشي باسناده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار « أن أباه إبراهيم لما حضره الموت دفع إليه مالا وأعطاه علامة وقال من اتاك بها فادفع إليه ولم يعلم بالعلامة إلا الله تعالى، ثم جاءه شيخ فقال: أنا العمري هات المال وهو كذا وكذا ومعه العلامة فدفعت إليه المال ». وهو ظاهر في كونه من سفراء

الصاحب (ع). وروى نحوه الكليني في الكافي ج ١ ص ٥١٨ والشيخ في غيبته أيضاً.

(١) في بعض النسخ « فانتبهت فرحاً مسروراً ».

الكوفة، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلّمت متاعني إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً، ولا سمعت خبراً، وخرجت في أوّل من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلّمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأفقوا الاثر، فلا خبراً سمعت، ولا أثراً وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة، وخرجت مع من خرج، حتّى وافيت مكة، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً، فما زلت بين الياض والرّجاء متفكراً في أمري وعائباً على نفسي، وقد جنّ الليل. فقلت: أرقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة لا طوف بها وأسأل الله عزّ وجلّ أن يعرّفني أُملي فيها فينمنا أنا كذلك وقد خلالي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف، فإذا أنا بفتى مليح الوجه، طيّب الرائحة، مترّر ببردّة، متّشح بأخرى، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته ^(١)، فالتفت إليّ فقال: ممّن الرّجل؟ فقلت: من الالهواز، فقال: أتعرف بها ابن الخصيب! فقلت: رحمه الله دعي فأجاب، فقال: رحمه الله لقد كان بالتهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً، فقال: أتعرف بها عليّ بن إبراهيم بن مهزيار؟ فقلت: أنا عليّ، فقال: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن. أتعرف الصريحين ^(٢)؟ قلت: نعم قال: ومن هما؟ قلت: محمّد وموسى. ثمّ قال: ما فعلت العلامة التي بينك وبين أبي محمّد عليه السلام فقلت: معي، فقال: أخرجها إليّ، فأخرجتها إليه خاتماً حسناً على فصّه « محمّد وعليّ » فلما رأى ذلك بكى [ملياً ورن شجياً، فأقبل يبكي بكاء] طويلاً وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمّد فلقد كنت إماماً عادلاً، ابن أئمة وأبا إمام، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام.

ثمّ قال: يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك ^(٣) حتّى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فانك ترى مناك [إن شاء الله] قال ابن مهزيار:

(١) أي خفته وفي بعض النسخ « فحركته ».

(٢) تقدّم الكلام فيه ص ٤٤٦.

(٣) في بعض النسخ « أهبة السفر من لقائنا ».

فصرت إلى رجلي اطيّل التفكير حتى إذا هجم الوقت ^(١)، فقمّت إلى رحلي وأصلحتّه، وقدمت راحلتي وحملتّها وصرت في متنّها حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتي هناك يقول: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد اذن لك، فسار وسرت بسيره حتى جازي عرفات ومنى، وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن انزل وخذ في اهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى فرغ وفرغت، ثمّ قال لي: خذي صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها وسلّم وعقر وجهه في التراب، ثمّ ركب وأمري بالركوب فركبت، ثمّ سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال: المح هل ترى شيئاً؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقلت: يا سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقّد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار طب نفساً وقّر عيناً فإنّ هناك أمل كلّ مؤمل، ثمّ قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة، ثمّ قال: انزل فهنا يذل لك كلّ صعب؛ فنزل ونزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار خلّ عن زمام الرّاحلة، فقلت: على من اخلفها وليس ههنا أحد؟ فقال: إنّ هذا حرم لا يدخله إلّا ولي، ولا يخرج منه إلّا ولي، فخلّيت عن الرّاحلة، فسار وسرت فلما دنا من الخباء سبقني وقال لي: قف هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان إلّا هنيئة فخرج إليّ وهو يقول: طوبى لك قد اعطيت سؤالك، قال: قد خلّيت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع آدم ^(٢) أحمر متكّي على مسورة آدم، فسلمت عليه وردّ عليّ السلام ومخّته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالبرق، ولا بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين ^(٣)، أدعج العينين، أفى الانف ^(٤) سهل الخدين، على خدّه الأيمن

(١) في بعض النسخ « انهجم الليل ».

(٢) النمط: ضرب من البسط ويمكن أن يكون معرب نمد. والمسورة: متكأ من آدم.

(٣) الدعج: سواد العين، وقيل: شدة سواد العين في شدة بياضها. والازج: الادق.

(٤) أي ذو احد يدا. و « سهل الخدين » أي غير مرتفع الخدين لقلة لحمهما.

خال. فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعتة وصفته، فقال لي: يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهناة، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيبان (١) فقال: قاتلهم الله أتّى يؤفكون، كأبّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر رهم ليلاً ونهاراً، فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاق لهم والله ورسوله منهم براء وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللّجين تتلا لانوراً ويخرج السروسي (٢) من إرمنية وأذربيجان يريد وراء الرّي الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر، لزريق جبل طالقان، فيكون بينه وبين المروزيّ وقعة صيلمانيّة (٣)، يشيب فيها الصغير، ويهرم منها الكبير، ويظهر القتل بينهما. فعندها توقّعوا خروجه إلى الزّوراء، (٤) فلا يلبث بما حتّى يوافي باهات (٥)، ثمّ يوافي واسط العراق، فيقيم بما سنّة أو دوّنها، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النحف إلى الحيرة إلى الغريّ وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفئتين، وعلى الله حصاد الباقيين.

ثمّ تلا قوله تعالي « بسم الله الرّحمن الرّحيم أتيها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس » (٦) فقلت: سيّدي يا ابن رسول الله ما الامر؟ قال: نحن

(١) الهناة: الشر والفساد. والشيبان: اسم شيطان، وقبيلة من الجن، والذكر من النحل.

(٢) نسبة إلى سروس - بالمهلنين أوله وآخره وربما قيل بالمعجمة في آخره: مدينة نفيسة في جبل نفوسه بافريقية وأهلها خوارج اباضية، ليس بها جامع ولا منبر ولا في قرية من قراها وهي نحو من ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة (المراصد) وفي بعض النسخ « الشروسي » ولم أجده. والارمنية بالكسر - كورة بالروم. (ق)

(٣) الصيلم: الامر الشديد ووقعة صيلمة أي مستأصلة. وفي نسخة « صلبانية ».

(٤) الزوراء: دجلة بغداد وموضع بالمدينة قرب المسجد. كما في القاموس وفي المراصد: دجلة بغداد، وأرض كانت لاحيحة بن الحلاج.

(٥) في البحار « ماهان » وقال: أي الدينور ونهاوند.

(٦) يونس: ٢٤.

أمر الله وحنوده، قلت: سيدي يا ابن رسول الله حان الوقت؟ قال: «واقتربت الساعة وانشق القمر»^(١).

٢٤ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال: حدّثنا أبو القاسم جعفر ابن أحمد^(٢) العلويّ الرّقيّ العريضيّ قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ قال: حدّثني أبو نعيم الانصاريّ الزبيدي قال: كنت بمكة عند المستجار وجماعة من المقصرة^(٣) وفيهم الحمودي وعلان الكلينيّ وأبو الهيثم الدّيناريّ وأبو جعفر الاحول الهمدانيّ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً، ولم يكن منهم مخلص علمته غير محمّد بن القاسم العلويّ العقيقيّ، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين من الهجرة إذ خرج علينا شابّ من الطواف عليه أزاران محرّم [بهما]، وفي يده نعلان فلما رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، فلم يبق منا أحد إلّا قام وسلم عليه، ثمّ قعد والتفت يميناً وشمالاً، ثمّ قال: أتدرون ما كان أبو عبد الله ﷺ يقول في دعاء الاحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

«اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السمّاء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرّمال وزنة الجبال وكيل البحار أن تصلّي عليّ محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً».

ثمّ نهض فدخل الطواف، فقمنا لقيامه حين انصرف، وانسينا أن نقول له: من هو؟ فلما كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف فقمنا كقيامنا الأوّل

(١) احتمل العلامة المجلسي رحمه الله اتحاد هذا الخبر مع الذي تقدّم تحت رقم ١٨ وقال: العجب أنّ محمّد بن أبي عبد الله عد فيما مضى محمّد بن ابراهيم بن مهزيار ممّن رآه (ع) (يعني صاحب) ولم يعد أحداً من هؤلاء ثمّ قال: اعلم أنّ اشتغال هذه الأخبار على أنّ له (ع) أحماً مسمى بموسى غريب.

(٢) في النسخة المصححة «ابولقاسم جعفر بن محمّد».

(٣) يعني في العمرة في الحج.

بالامس ثم جلس في مجلسه متوسطاً، ثم نظر يميناً وشمالاً قال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد صلاة الفريضة؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

« اللهم إليك رفعت الأصوات [ودعيت الدعوات] ولك عنيت الوجوه، ولك خضعت الرقاب وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير مسؤول وخير من أعطى، يا صادق يا باريء، يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء وتكفل بالاجابة، يا من قال: « ادعوني أستجب لكم » يا من قال: « وإذا سألك عبي عني فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ». يا من قال: « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ».

ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

« يا من لا يزيدك إلحاح الملحين إلا جوداً وكرماً، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن مادي وجل، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إليّ، إني أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا رباه، يا الله افعل بي ما أنت أهله فأنت قادر على العقوبة وقد استحققتها، لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء إليك بذنوبي كلها، وأعترف بها كي تغفو عني وأنت أعلم بما ميّ، بؤت إليك بكلّ ذنب أذنبته، وبكل خطيئة أخطأتها، وبكل سيئة عملتها، يا رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الاعزُّ الاكرم.

وقام فدخل الطواف فقمنا لقيامه وعاد من غد في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله كفعلنا فيما مضى ^(١) فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب - « عبيدك بفنائك ^(٢)، مسكينك ببابك أسألك ما لا يقدر عليه سواك، ثم نظر

(١) في بعض النسخ « لاقباله كقيامنا فيما مضى ».

(٢) زاد في بعض النسخ « فقيرك بفنائك ».

يميناً وشمالاً ونظر إلى محمد بن القاسم العلويّ فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وقام فدخل الطواف فما بقي أحد منّا إلّا وقد تعلم ما ذكر من الدعاء و^(١) نسينا أن نتذكر أمره إلّا في آخر يوم، فقال لنا المحمدي: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا والله صاحب الزّمان عليه السلام، فقلنا: وكيف ذاك يا أبا عليّ فذكر أنّه مكث يدعو ربّه عزّ وجلّ ويسأله أن يريه صاحب الامر سبع سنين قال: فبينما أنا يوماً في عشية عرفة فإذا بهذا الرّجل بعينه فدعا بدعاء وعيته فسألته ممّن هو؟ فقال: من النّاس، فقلت: من أيّ النّاس من عرّبها أو مواليها؟ فقال: من عرّبها، فقلت: من أيّ عرّبها؟ فقال: من أشرفها وأسمّحها^(٢)، فقلت: ومن هم؟ فقال بنو هاشم، فقلت: من أيّ بني هاشم؟ فقال: من أعلاها ذروة وأسناها رفعة، فقلت: وممّن هم؟ فقال: ممّن فلق الهام، وأطعم الطعام، وصلّى بالليل والنّاس نيام، فقلت: إنّه علويّ فأحببته على العلوية، ثمّ افتقدته من بين يدي، فلم أدر كيف مضى في السّماء أم في الأرض، فسألته القوم اللّذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلويّ؟ فقالوا: نعم يججّ معنا كلّ سنة ماشياً، فقلت: سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي، ثمّ انصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه وبثّ في ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم^(٣) فقال: يا محمد رأيت طلبتك؟ فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقال: اللّذي رأيت في عشتيك فهو صاحب زمانكم.

فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على ألاّ يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنّه كان ناسياً أمره إلى وقت ما حدّثنا.

وحدّثنا بهذا الحديث عمار بن الحسين بن إسحاق الاسروشي

(١) في بعض النسخ « من أسمحها ».

(٢) في بعض النسخ « فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ».

(٣) في اللباب: الاسروشي بضم الالف وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي آخرها نون، هذه النسبة إلى أسروشنة وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سيحون خرج منها جماعة من العلماء في كلّ فن - الخ « وقال في المراصد

بجبل بوتك من أرض فرغانة قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن الخضر قال: حدّثني أبو الحسين محمد بن عبد الله الاسكافي قال: حدّثني سليم، عن أبي نعيم الانصاري^(١) قال: كنت بالمستحار بمكة أنا وجماعة من المقصرة فيهم الحمودي وعلان الكليبي وذكر الحديث مثله سواء.

وحدّثنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم قال: حدّثنا أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن جعفر القصباني البغدادي قال: حدّثني أبو محمد علي بن محمد بن أحمد بن الحسين الماذرائي^(٢) قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي المنقذي الحسيني بمكة قال: كنت جالساً بالمستحار وجماعة من المقصرة وفيهم الحمودي وأبو الهيثم الديناري وأبو جعفر الاحول، وعلان الكليبي، والحسن بن وحناء، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً، وذكر الحديث مثله سواء.

٢٥ - حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن [علي بن] محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت أبا الحسين الحسن بن وحناء يقول: حدّثنا أبي، عن جدّه^(٣) أنّه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام قال: فإذا [أنا] به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ست سنين فلم يره أحد حتّى غاب.

ووجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنفة في التواريخ ولم أسمعها إلا عن محمد بن - الحسين بن عبّاد أنّه قال: مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم جمعة مع صلاة

كذا ذكره السمعي والاشهر الاعرف أنّه بالشين المعجمة أولاً. أقول: وفي بعض النسخ «أشر وسني» كما في ضبط المراصد.

(١) هو محمد بن أحمد الانصاري وفي بعض النسخ «سليم بن أبي نعيم الانصاري».

(٢) في بعض النسخ «المازرائي» باهمال الدال.

(٣) في بعض النسخ «عن جدّي».

الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر [هـ] في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عزَّ وجلَّ غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي فحجنا به إليه فقال: أبدء بالصلاة هيئوني فحجنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرّة مرّة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلّى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرّب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده. ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة.

قال: وقال لي عبّاد في هذا الحديث: قدمت أمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة واسمها. « حديث حين اتّصل بها الخبر إلى سرّ من رأى فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إيّاها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عزَّ وجلَّ بستره فأدعت عند ذلك صقيل أمّها حامل فحملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلّ وقت. ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتة، وخروجهم من سرّ من رأى وأمر صاحب الرّجج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها.

وقال أبو الحسن عليّ بن محمّد حباب ^(١) حدّثني أبو الأديان قال: قال عقيد الخادم وقال أبو محمّد بن خيرويه التستريّ وقال حاجز الوشاء ^(٢) كلّهم حكوا عن عقيد الخادم، وقال أبو سهل بن نوبخت: قال عقيد الخادم: ولد وليّ الله الحجّة ابن الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن - أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة غرّة شهر رمضان ^(٣) سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجرة، ويكنّى أبا القاسم ويقال: أبو جعفر، ولقبه المهديّ وهو حجّة الله

(١) في بعض النسخ « قال أبو الحسن محمّد بن علي بن حباب » وفي بعضها « خشاب ».

(٢) في بعض النسخ « حاجب الوشاء » وكذا ما يأتي.

(٣) في بعض النسخ « ليلة الجمعة من شهر رمضان ».

عزّوجلّ في أرضه على جميع خلقه، وأمّه صقيل الجارية، ومولده بسرّ من رأى في درب الرّاضة (١) وقد اختلف النّاس في ولادته، فمنهم من أظهر، ومنهم من كتم، ومنهم من نهي عن ذكر خبره، ومنهم من أبدى ذكره والله أعلم به.

وحدّث أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الامصار فدخلت عليه في علته التي توفّي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال: امض بها إلى المدائن فأتك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصليّ عليّ فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثمّ منعتني هيئته أن أسأله عمّا في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعّة من حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: أن يكن هذا الامام فقد بطلت الامامة، لاني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كفن أخوك فقم وصلّ عليه فدخل جعفر بن عليّ والشيعّة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً فتقدّم جعفر بن عليّ ليصليّ عليّ أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة، بشعره ققط، بأسنانه تغليج، فجبذ برداء جعفر بن عليّ وقال: تأخر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر، وقد اريد وجهه واصفرّ (٢).

(١) في بعض النسخ « درب الرصافة » وفي بعضها « دار الرصافة ».

(٢) اريد وجهه أي تغير إلى الغيرة.

فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام ثمّ قال: يا بصريّ هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بيتان ^(١) بقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيّدي من الصبيّ لتقيم الحجّة عليه؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه. فنحن جلوس إذ قدم نفر من قمّ فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن [نعزي]؟ فأشار النّاس إلى جعفر بن عليّ فسلموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً، فتقول ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفذ أوثابه ويقول: تريدون ممّا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان [وفلان] وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلّية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لاخذ ذلك ^(٢) هو الامام، فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبيّ فأنكرته وادعت حبلاً بها لتغطى حال الصبيّ فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن - خاقان فجأة، وخروج صاحب الرّجج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله ربّ العالمين.

٢٦ - حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمّد بن مهران الابي العروضي رحمته الله بمر وقال: حدّثنا [أبو] الحسين [بن] زيد بن عبد الله البغداديّ قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن سنان الموصليّ قال: حدّثني أبي قال: لما قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات الله عليهما وفد ^(٣) من قمّ والجبال وفود بالاموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خير وفاة الحسن عليه السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن عليّ عليه السلام، فقيل لهم: إنّه قد فقد، فقالوا: ومن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن عليّ فسألوا عنه فقيل لهم

(١) في بعض النسخ « هذه اثنتان ».

(٢) في بعض النسخ « لاجل ذلك ».

(٣) في بعض النسخ « أتى ».

إنه قد خرج متنزّها وركب زورقاً في الدّجلة يشرب ومعه المغنون، قال: فتشاور القوم^(١) فقالوا: هذه ليست من صفة الامام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها. فقال أبو العباس محمّد بن جعفر الحميريّ القميّ: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرّجل ونختبر أمره بالصّحة.

قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيّدنا نحن من أهل قمّ ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ الأموال فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الأموال خيراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامّة الشيعة الدّينار والدّيناران، ثمّ يجعلونها في كيس ويحتمون عليه وكنا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتّى يأتي على أسماء النّاس كلّهم ويقول ما على الخواتيم من نقش، فقال جعفر: كذبتهم تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلّا الله.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنّنا قوم مستأجرون وكلاء لارباب المال ولا نسلّم المال إلّا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيّدنا الحسن بن عليّ عليه السلام فإن كنت الامام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها، يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة - وكان بسرّ من رأى - فاستعدى عليهم، فلمّا حضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قوم مستأجرون وكلاء لارباب هذه الأموال وهي وداعة لجماعة وأمرونا بأن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام.

(١) في بعض النسخ « فتشاور القوم ».

فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد. قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والاموال وكم هي؟ فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، وإلا رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين قال: فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فقال القوم: يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من ييدرقنا^(١) حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً، كأنّه خادم، فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان أجيئوا مولاكم، قال: فقالوا: أنت مولانا، قال: معاذ الله: أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا [إليه] معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام، فإذا ولده القائم سيّدنا عليه السلام قاعد على سرير كأنّه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه، فردّ علينا السلام، ثمّ قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا، [وحمل] فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع.

ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدوابّ، فخررنا سجّداً لله عزّ - وجلّ شكراً لما عرفنا، وقبّلنا الأرض بين يديه، وسألناه عمّا أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً من المال، فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القميّ الحميريّ شيئاً من الحنوط والكفن فقال له: أعظم الله أجرك في نفسك، قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفّي رحمه الله.

(١) من البدركة. وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بهذا المعنى أيضاً.

وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النَوَّاب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات. قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: هذا الخبر يدلُّ على أنَّ الخليفة كان يعرف هذا الامر كيف هو [وأين هو] وأين موضعه، فلماذا كفَّ عن القوم عمَّا معهم من الأموال، ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم ^(١) ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلاَّ أنَّه كان يجب أن يخفى هذا الامر ولا ينشر لئلاَّ يهتدي إليه النَّاس فيعرفونه، وقد كان جعفر الكذاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفِّي الحسن بن عليٍّ عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته. فقال الخليفة: اعلم أنَّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عزَّ وجلَّ ونحن كنَّا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عزَّ وجلَّ يأبى إلاَّ أن يزيدك كلَّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمِّ ^(٢) والعلم والعبادة، فإنَّ كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً.

٤٤

(باب)

* (علة الغيبة) *

١ - حدَّثنا محمَّد بن موسى بن المتوكِّل رحمته الله قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار، عن محمَّد بن عيسى بن عبيد، عن محمَّد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر تعمى ولادته على [هذا] الخلق لئلاَّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج.

٢ - حدَّثنا أبي؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله

(١) في بعض النسخ « عنهم » مكان « عن مطالبتهم ».

(٢) السمِّ - بفتح المهملة - : هيئة أهل الخير. وتقدم تفصيله سابقاً في رواية أحمد ابن عبيد الله بن خاقان.

عن محمد بن عبيد؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل ابن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لاحد.

٣ - حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد؛ والحسن بن ظريف جميعاً، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقوم القائم عليه السلام وليس لأحد في عنقه بيعة.

٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضل، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث ^(١) من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف.

٥ - حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار عليه السلام قال: حدثنا أبو عمرو الكشي، عن محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق كيلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ويصلح الله عز وجل أمره في ليلة [واحدة].

٦ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود؛ وحيدر بن محمد السمرقندي جميعاً قالوا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له، يا ابن رسول الله ولم ذلك؟ قال:

(١) المراد به أبو محمد عليه السلام. وفي بعض النسخ « عند فقدهم الرابع » فالمراد الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أباي إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيبتهم، وإنَّه لا بدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله تعالى: « لتركبنَّ طبقاً عن طبق »^(١) أي سنن من كان قبلكم.

٧ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدَّثني عبد الله بن محمد بن خالد قال: حدَّثني أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الرُّواصي، عن خالد بن نجيح الجوزي^(٢)، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله ﷺ، يا زرارة لا بدَّ للقائم من غيبة؟ قلت: ولم، قال: يخاف عليّ نفسه - وأوماً بيده إلى بطنه - .

٨ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدَّثني محمد بن إبراهيم الوراق قال: حدَّثنا حمدان بن أحمد القلانسي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - .

٩ - حدَّثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار ﷺ قال: حدَّثنا عليّ ابن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إنَّ للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه. - قال زرارة: يعني القتل.

١٠ - حدَّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه ﷺ قال: حدَّثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الدُّبح.

١١ - حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار ﷺ قال: حدَّثني

(١) الانشقاق: ١٩ .

(٢) في بعض النسخ « الجوان » ولعله هو الصواب .

(٣) في بعض النسخ « قيل » .

علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حدّثني أحمد بن عبد الله بن جعفر المدائني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الامر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلُّ مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ^(١)؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة ^(٢) في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما ^(٣).
يا ابن الفضل: إنّ هذا الامر أمر من [أمر] الله تعالى وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف.

٤٥

(باب)

* (ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام) *

١ - حدّثنا المطمّر بن جعفر بن المطمّر العلوي رضي الله عنه قال: حدّثني جعفر ابن محمد بن مسعود وحيدر بن محمد بن السمرقندي قالوا: حدّثنا أبو النضر محمد بن مسعود قال: حدّثنا آدم بن محمد البلخي قال: حدّثنا علي بن الحسن الدقاق؛ وإبراهيم ابن محمد قالوا: سمعنا علي بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزّمان: « ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس » ^(٤).

(١) يعني على التفصيل.

(٢) يعني على سبيل الاجمال.

(٣) في بعض النسخ « إلّا وقت افتراقهما ».

(٤) قال علي بن عيسى الاربلي (ره): من العجب أنّ الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد

٢ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثني محمّد بن صالح الهمدانيّ قال: كتبت إلى صاحب الزّمان عليه السلام: إنّ أهل بيتي يؤذونني ويفرّعونني ^(١) بالحديث الذي روي عن أبائك عليهم السلام أنّهم قالوا: قوّامنا وحدّامنا شرار خلق الله، فكتب عليه السلام: « ويحكم أما تقرؤون ما قال عزّ وجلّ: » **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة** » ^(٢) ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة ». .

قال عبد الله بن جعفر: وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن محمّد الكلينيّ، عن محمّد ابن صالح، عن صاحب الزّمان عليه السلام.

٣ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال: سمعت أبا عليّ محمّد بن همام يقول: سمعت محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول: خرج توقيع بخطّ أعرّفه « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله » قال أبو عليّ محمّد بن همام: وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون؟ فخرج إليّ « كذب الوقّاتون ».

٤ - حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن إسحاق بن يعقوب ^(٣) قال: سألت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد [ت في] التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام:

رحمهما الله قالوا: أنّه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثمّ يقولان: أنّ اسمه اسم النبيّ وكنيته كنيته صلى الله عليه وآله وسلم. وهما يظنان أنّهما لم يذكرهما اسمه ولا كنيته، وهذا عجيب والذي أراه أنّ المنع من ذلك إنّما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه، فأما الآن فلا، والله أعلم انتهى، وتقدم الكلام فيه ص ٣٦٩.

(١) التفرّيع: التعنيف (الصّحاح) وفي بعض النسخ « يفرعونني »

(٢) السبأ: ١٨.

(٣) مجهول الحال لم أجدّه في الرّجال ولا الكتب إلّا في نظير هذا الباب.

أما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكروني فليس مئى وسبيله سبيل ابن نوح ؑ .

أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف ؑ .

أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب ^(١)، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرغ فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقيتون.

وأما قول من زعم أن الحسين ؑ لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ^(٢) فأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم.

(١) شراب يتخذ من الشيلم وهو الزوان الذي يكون في البر، قال أبو حنيفة: الشيلم حب صغار مستطيل أحمر قائم كانه في حلقة سوس الحنطة ولا يسكر ولكنه يمر الطعام امراراً شديداً. وقال مرة نبات الشيلم سطاح وهو يذهب على الأرض وورقته كورقة الخلاف البلخي شديدة الخضرة رطبة، قال: والناس يأكلون ورقه إذا كان رطباً وهو طيب لا مرارة له وجبه اعقى من الصبر (التاج) وقال استاذنا الشعراي في هامش الوسائل ج ١٧ ص ٢٩١: « أن الشلماب شراب يتخذ من الشيلم وهو حب شبيه بالشعير وفيه تخدير نظير البنج وان اتفق وقوعه في الحنطة وعمل منه الخبز اورث السدر والدوار والنوم ويكثر نباته في مزرع الحنطة ويتوهم حرمه لمكان التخدير واشتباه التخدير بالاسكار عند العوام ».

(٢) قيل: الحوادث الواقعة ما يحتاج فيه إلى الحاكم كاموال اليتامى فيثبت فيه ولاية الفقيه. وليس بشيء، والظاهر ما يتفق للناس من المسائل التي لا يعلمون حكمها فلا بد لهم أن يرجعوا فيها إلى من يستنبطها من الأحاديث الواردة عنهم. والمراد برواة الحديث الفقهاء الذين يفقهون الحديث ويعلمون خاصته وعامته ومحكمه ومتشابهه؛ ويعرفون صحيحه من سقيم، وحسنه من مختلقه، والذين لهم قوة التفكيك بين الصريح منه والدخيل وتمييز الاصيل من المزيف المتقول. لا الذين يقرؤون الكتب المعروفة ويحفظون ظاهراً من ألفاظه ولا يفهمون معناه وليس لهم منة الاستنباط وان زعموا أنهم حملة الحديث.

وأما محمد بن عثمان العمري - رحمته الله وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي وكتابه كتابي.
وأما محمد بن علي بن مهزيار الاهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكّه.
وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثن المغنية حرام^(١).
وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت.
وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الاجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل
مقاتلهم فإني منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء.
وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فأثمّما يأكل النيران.
وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا
تخبث.

وأما ندامة قوم قد شكّوا في دين الله عزّ وجلّ على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال، ولا
حاجة في صلة الشاكين.

وأما علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: « يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء
إن تبد لكم تسؤكم »^(٢) إنّه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية
زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.
وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الابصار السحاب، وإني
لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعينكم، ولا
تكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم والسلام عليكم يا
إسحاق بن يعقوب وعلى بن اتّبع الهدى.

٥ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمته الله، عن سعد بن عبد الله، عن عليّ بن
محمد الرّازي المعروف بعلان الكليني قال: حدّثني محمد بن شاذان بن نعيم

(١) في بعض النسخ « ثمن القينة حرام » يعني الاماء المغنيات.

(٢) المائدة: ١٠٢.

النيسابوري قال: اجتمع عندي مال للغريم عليه السلام ^(١) خمسمائة درهم، ينقص منها عشرين درهماً فأنفقت ^(٢) أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر ^(٣) ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض، وفيه « وصلت خمسمائة درهم، لك منها عشرون درهماً ».

٦ - حدثني أبي عليه السلام، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إسحاق بن يعقوب قال: سمعت الشيخ العمري عليه السلام يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام فأنفذه فرداً عليه، وقيل له: أخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم، فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه قد كان ردّ عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها فإذا الذي نصّ لهم ^(٤) من ذلك المال أربعمائة درهم، كما قال عليه السلام، فأخرجه وأنفذ الباقي فقبل.

٧ - حدثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمد الرازي قال: حدثني جماعة من أصحابنا أنه ^(٥) بعث إلى أبي عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه، فباعه وقبض ثمنه، فلما عير الدنانير نقصت من التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها فرداً عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة.

٨ - حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمد الرازي المعروف بعلان الكليني قال: حدثني محمد بن جبرئيل الهمداني، عن

(١) في بعض النسخ « للقائم عليه السلام ». واطلاق الغريم على صاحب لكونه صاحباً للحق عجل الله تعالى فرجه.

(٢) أي كرهت، وفي بعض النسخ « فأبيت »

(٣) هو محمد بن جعفر الاسدي أبو الحسين الرازي أحد الابواب كما في « ست ».

(٤) في النهاية الاثرية « خذ صدقة ما نص من اموالهم » أي حصل وظهر من أثمان أمتعتهم وغيرها.

(٥) يعني صاحب الامر عليه السلام.

إبراهيم ومحمد ابني الفرج، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أنه ورد العراق شاكاً مرتاداً، فخرج إليه « قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيتك عن موالينا بنا حيثكم فقل لهم: أما سمعتم الله عز وجل يقول: « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » هل أمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة، أو لم تروا أن الله عز وجل جعل لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي [أبو محمد] صلوات الله عليه، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله عز وجل قد قطع السبب بينه وبين خلقه كلاً ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ^(١) ويظهر أمر الله عز وجل وهم كارهون.

يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له فإن الله عز وجل لا يخلي الأرض من حجة، أليس قال لك أبوك قبل وفاته: أحضر الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي: فلما أبطىء ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا ^(٢) قال لك: عيرها على نفسك وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرّة فيها دنانير مختلفة النقد فعيرتها وختم الشيخ بخاتمة وقال لك: اختم مع خاتمي، فإن أعش فأنا أحقُّ بها، وإن أمت فاتق الله في نفسك وأولا ثم فيّ، فخلّصني وكن عند ظني بك. أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً واسترد من قبلك فإن الزمان أصعب مما كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.»

قال محمد بن إبراهيم: وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمد بن إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقالت لي: انصرف فانك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة فإن الباب مفتوح لك فادخل الدار واقصد البيت الذي فيه السراج، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار وقصدت البيت الذي وصفته فبينما أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول: يا محمد اتق الله وتب من كل ما أنت عليه ^(٣) فقد قلدت أمراً عظيماً.

(١) في بعض النسخ « إلى أن تقوم الساعة ».

(٢) الوحا: السرعة والبدار، والمعنى أنه خاف على نفسه سرعة الموت.

(٣) يعني من الوكالة وقد تقدّم أنه من وكلاء الناحية.

٩ - وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله عن علي بن محمد الرازي، عن نصر بن الصباح البلخي قال: كان بمرور كاتب كان للخوزستاني - سمّاه لي نصر - واجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني، فقلت: أبعث بها إلى الحاجزي، فقال: هو في عنقك أن سألني الله عز وجل عنه يوم القيامة، فقلت: نعم قال نصر: ففارقته على ذلك، ثم انصرفت إليه بعد سنتين فلقيته فسألته عن المال، فذكر أنه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزي فورد عليه وصولها والدعاء له، وكتب إليه كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الاسدي بالري.

قال نصر وورد علي نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً واغتممت له ^(١) فقلت له: ولم تغتم وتجزع وقد من الله عليك بدالتين قد أخبرك بمبلغ المال وقد نعي إليك حاجزاً مبتدئاً.

١٠ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن علي بن محمد الرازي قال: حدثني نصر بن الصباح قال: أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز وكتب رقعة وغير فيها اسمه، فخرج إليه الوصول باسمه ونسبه والدعاء له.

١١ - حدثنا أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله، عن أبي حامد المراغي عن محمد بن شاذان بن نعيم، قال: بعث رجل من أهل بلخ بمال ورقعة ليس فيها كتابة قد خطّ فيها بإصبعه كما تدور من غير كتابة، وقال للرّسول: احمل هذا المال فمن أخبرك بقصّته وأجاب عن الرّقعة فأوصل إليه المال، فصار الرّجل إلى العسكر وقد قصد جعفرراً وأخبره الخبر، فقال له جعفر: تقرّ بالبداء؟ قال الرّجل: نعم، قال له: فإنّ صاحبك قد بدا له وأمرك أن تعطيني المال، فقال له الرّسول: لا يقنعني هذا الجواب فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا، فخرجت إليه رقعة قال: هذا مال قد كان

(١) فيه تصحيف والصواب « فورد على نعي حاجز فأخبرته فجزع من ذلك جزعاً شديداً واغتممت، فقلت له - الخ » كما يظهر من الخرائج. أو خطاب للنفس و « له » زائد.

غَزَّرَ بِهِ (١) وَكَانَ فَوْقَ صَنْدُوقٍ فَدَخَلَ اللَّصُوصَ الْبَيْتَ وَأَخَذُوا مَا فِي الصَنْدُوقِ وَسَلَّمَ الْمَالَ وَرَدَتْ عَلَيْهِ الرُّقْعَةُ وَقَدْ كَتَبَ فِيهَا كَمَا تَدُورُ وَسَأَلْتُ الدُّعَاءَ فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ.

١٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّالِحِ قَالَ: كَتَبْتُ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لِبَادِشَالِهِ (٢) وَقَدْ حَبَسَهُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَسْتَأْذِنُ فِي جَارِيَةٍ لِي أَسْتَوْلِدُهَا، فَخَرَجَ « اسْتَوْلِدُهَا وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، وَالْمَحْبُوسُ يَخْلُصُهُ اللَّهُ » فَاسْتَوْلِدْتُ الْجَارِيَةَ فَوَلَدَتْ فَمَاتَتْ، وَخَلَّيْتُ عَنْ الْمَحْبُوسِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَيَّ التَّوْقِيعَ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ وَلِدِي مَوْلُودٌ فَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي تَطْهِيرِهِ يَوْمَ السَّابِعِ أَوْ الثَّامِنِ، فَلَمْ يَكْتُبْ شَيْئاً فَمَاتَ الْمَوْلُودُ يَوْمَ الثَّامِنِ، ثُمَّ كَتَبْتُ أَخْبِرُ بِمَوْتِهِ فُورِدَ « سَيَخْلِفُ عَلَيْكَ غَيْرُهُ وَغَيْرُهُ فَسَمِهِ أَحْمَدَ وَمَنْ بَعْدَ أَحْمَدَ جَعْفَرًا » فَجَاءَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: وَتَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ سَرَّاءَ، فَلَمَّا وَطَّئْتُهَا عُلِقَتْ وَجَاءَتْ بَابِنَةَ فَاغْتَمَمَتْ وَضَاقَ صَدْرِي فَكَتَبْتُ أَشْكُو ذَلِكَ، فُورِدَ « سَتَكْفَاهَا » فَعَاشَتْ أَرْبَعَ سِنِينَ ثُمَّ مَاتَتْ، فُورِدَ: « إِنَّ اللَّهَ ذُو أْتَاةٍ وَأَنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ ».

قَالَ: وَلَمَّا وَرَدَ نَعِي ابْنِ هَلَالٍ لَعَنَهُ اللَّهُ (٣) جَاءَنِي الشَّيْخُ فَقَالَ لِي: أَخْرَجَ الْكَيْسَ الَّذِي عِنْدَكَ، فَأَخْرَجْتَهُ إِلَيْهِ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ رُقْعَةً فِيهَا: « وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ (٤) مِنْ أَمْرِ الصَّوْفِيِّ الْمُتَصَنِّعِ - يَعْنِي الْهَلَالِيَّ - فَبِتَرِ اللَّهُ عَمْرَهُ » ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ « فَقَدْ قَصَدْنَا فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ فَبِتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَمْرَهُ بِدَعْوَتِنَا » (٥).

(١) التَّغْيِيرُ حَمْلُ النَّفْسِ عَلَى الْخَطَرِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ « غَدَرَ بِهِ » وَفِي بَعْضِهَا « عَوَّرَهُ » مِنَ التَّعْوِيرِ وَعَوَّرَهُ أَيَّ صَرَفَ عَنْهُ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ: عَوَّرْتَهُ عَنِ الْأَمْرِ تَعْوِيرًا أَيَّ صَرَفْتَهُ عَنْهُ

(٢) كَذَا. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَصْحُوحَةُ صَحْحَهُ بَ « بَادِشَاكِهِ » وَعَلَى مَا فِي الْمَتْنِ كَانَهُ اسْمُ رَجُلٍ مَرْكَبٍ مِنْ فَارِسِيٍّ هُوَ « بَادَا » وَمِنْ « إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فَإِنَّ أَهْلَ الْفَرَسِ كَثِيرًا مَا يَسْتَعْمَلُونَهَا « شَالَهُ ».

(٣) يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ هَلَالٍ الْعَبْرَتَائِيَّ. وَالْمُرَادُ بِالشَّيْخِ « أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ » كَمَا يَظْهَرُ مِنْ كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ.

(٤) الْخَطَّابُ لِلشَّيْخِ ظَاهِرًا.

(٥) الْبِتْرُ بِتَقْدِيمِ الْمَوْحِدَةِ عَلَى الْمُنَاةِ: الْقَطْعُ

١٣ - حدّثني أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن علّان الكليني عن الحسن بن الفضل اليماني قال: قصدت سرّاً من رأى فخرجت إليّ صرّة فيها دنانير وثوبان فرددتها وقلت في نفسي: أنا عندهم بهذه المنزلة فأخذتني الغرّة^(١)، ثمّ ندمت بعد ذلك: فكتبت رقعة أعتذر من ذلك وأستغفر، ودخلت الخلاء وأنا أحدث نفسي وأقول: والله لئن ردّت إليّ الصرّة لم أحلّها ولم أنفقها حتّى أحملها إلى والدي فهو أعلم بما ميّ، قال: ولم يشر عليّ من قبضها ميّ بشيء ولم ينهني عن ذلك. فخرج إليه «أخطأت إذ لم تعلمه أنا ربما فعلنا ذلك بموالينا وربما يسألونا ذلك يتبركون به». وخرج إليّ «أخطأت بردك برنا، فإذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك فأما إذا كانت عزيمتك وعقد نيتك أن لا تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك وأما الثوبان فلا بدّ منهما لتحرم فيهما».

قال: وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في معنى ثالث فقلت في نفسي: لعلّه يكره ذلك، فخرج إلى الجواب للمعنيين والمعنى الثالث الذي طويته ولم أكتبه.

قال: وسألت طيباً فبعث إلي بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في الحمل، فنفرت ناقتي بعسفان^(٢) وسقط محملي وتبدّد ما كان فيه، فجمعت المتاع وافتقدت الصرّة واجتهدت في طلبها، حتّى قال لي بعض من معنا ما تطلب؟ فقلت: صرّة كانت معي قال: وما كان فيها؟ قلت نفقتي قال: قد رأيت من حملها، فلم أزل أسأل عنها حتّى أيست منها، فلمّا وافيت مكة حللت عيبي وفتحتها فإذا أوّل ما بدر عليّ منها الصرّة وإمّا كانت خارجاً في الحمل، فسقطت حين تبدّد المتاع.

قال: وضاق صدري ببغداد في مقامي، وقلت في نفسي: أخاف أن لا أحجّ في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي وقصدت أبا جعفر أقتضيه جواب رقعة كنت كتبتها، فقال لي: صر إلى المسجد الذي في مكان كذا وكذا، فإنه يجيئك رجل يخبرك بما تحتاج إليه فقصدت المسجد وأنا فيه إذ دخل عليّ رجل فلمّا نظر إليّ سلّم

(١) في بعض النسخ « العرة » وفي بعضها « الغيرة ».

(٢) كعثمان موضع عليّ مرحلتين من مكة.

وضحك، وقال لي: أبشر فأنك ستحج في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك سالماً إن شاء الله تعالى.

قال: وقصدت ابن وحناء أسأله أن يكتري لي ويرتاد عديلاً فرأيته كارهاً ثم لقيته بعد أيام فقال لي: أنا في طلبك منذ أيام قد كتب إلي وأمرني أن أكتري لك وأرتاد لك عديلاً ابتداءً، فحدّثني الحسن أنه وقف في هذه السنة على عشر دلالات والحمد لله رب العالمين.

١٤ - حدّثنا أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني قال: كنت مقيماً ببغداد، وتهيأت قافلة اليمانيين للخروج فكتبت أستأذن في الخروج معها فخرج « لا تخرج معها فمالك في الخروج خيرة وأقم بالكوفة » فخرجت القافلة وخرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها ^(١). قال: وكتبت أستأذن في ركوب الماء، فخرج « لا تفعل » فما خرجت سفينة في تلك السنة إلا خرجت عليها البوارج ^(٢) فقطعوا عليها.

قال: وخرجت زائراً إلى العسكر فأنا في المسجد [الجامع] مع المغرب إذ دخل علي غلام فقال لي: قم، فقلت: من أنا وإلى أين أقوم؟ فقال لي: أنت علي بن محمد رسول جعفر بن إبراهيم اليماني، قم إلى المنزل، قال: وما كان علم أحد من أصحابنا بموافاتي ^(٣)، قال: فقمتم إلى منزله واستأذنت في أن أزور من داخل فأذن لي.

١٥ - حدّثنا أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن علان الكليني، عن الاعلم المصري ^(٤) عن أبي رجاء المصري ^(٥) قال: خرجت في الطلب بعد مضي أبي محمد

(١) اجتاح الشيء: اسنأصله، والجماعة: الافة.

(٢) جمع البارجة وهي سفينة كبيرة للقتال، والشرير.

(٣) وافيت القوم: أتيتهم.

(٤) في بعض النسخ « عن الاعلم البصري ».

(٥) في بعض النسخ « البصري ».

عائلاً بسنتين لم أقف فيهما على شيء، فلما كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لابي محمد عائلاً بصرياء^(١)، وقد سألتني أبو غانم أن أتعشى عنده، وأنا قاعد مفكر في نفسي وأقول: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول: « يا نصر بن عبد ربّه^(٢) قل لاهل مصر: آمنتكم برسول الله ﷺ حيث رأيتموه؟ » قال نصر: ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك أي ولدت بالمداين فحملني النوفلي وقد مات أبي، فنشأت بها، فلما سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذت طريق مصر.

قال: وكتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما فورد « أما أنت يا فلان فأجرك الله ودعا

للاخر فمات ابن المعزى »

١٦ - قال: وحدثني أبو محمد الوجنائي قال: اضطرب أمر البلد وثار فتنة فعزمت على المقام ببغداد [فأقمت] ثمانين يوماً، فجاءني شيخ، وقال لي: انصرف إلى بلدك، فخرجت من بغداد وأنا كاره، فلما وافيت سرّ من رأى وأردت المقام بها لما ورد عليّ من اضطراب البلد، فخرجت فما وافيت المنزل حتى تلقاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي خبروني بسكون البلد ويسألوني القدوم.

١٧ - حدثنا أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن هارون قال: كانت للغريم عائلاً عليّ خمسمائة دينار فأنا ليلة ببغداد وبها ريح وظلمة^(٣) وقد فرغت فرعا شديداً وفكرت فيما عليّ ولي، وقلت في نفسي: حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً وقد جعلتها للغريم عائلاً بخمسمائة دينار، قال: فجاءني من يتسلم منّي الحوانيت وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً.

(١) قد مر هذه اللفظة في حكاية غانم الهندي ص ٤٤٠.

(٢) في بعض النسخ « نصر بن عبد الله ».

(٣) في بعض النسخ « وقد كان لها ريح وظلمة ».

١٨ - حَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي حَلِيسٍ ^(٢) قَالَ: كُنْتُ أَزُورُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَلَمَّا كَانَ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ وَرَدَتِ الْعَسْكَرَ قَبْلَ شَعْبَانَ وَهَمَمْتُ أَنْ لَا أَزُورَ فِي شَعْبَانَ، فَلَمَّا دَخَلَ شَعْبَانَ قُلْتُ: لَا أَدْعُ زِيَارَةَ كُنْتُ أَزُورُهَا فَخَرَجْتُ زَائِرًا وَكُنْتُ إِذَا وَرَدَتِ الْعَسْكَرَ أَعْلَمْتُهُمْ بِرُقْعَةٍ أَوْ بِرِسَالَةٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ الدَّفْعَةِ قُلْتُ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَكِيلِ: لَا تَعْلَمُهُمْ بِقُدُومِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهَا زُورَةً خَالِصَةً قَالَ: فَجَاءَنِي أَبُو الْقَاسِمِ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ وَقَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ بِهَذَيْنِ الدِّينَارَيْنِ وَقِيلَ لِي: ادْفَعْهُمَا إِلَى الْحَلِيسِيِّ وَقَالَ لَهُ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، قَالَ: وَاعْتَلَلْتُ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيِ عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ أَشْفَقْتُ مِنْهَا فَأَطْلَيْتُ ^(٤) مُسْتَعِدًّا لِلْمَوْتِ، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِسُتُوفَةٍ فِيهَا بِنَفْسَجِينَ ^(٥) وَأَمَرْتُ بِأَخْذِهِ، فَمَا فَرَعْتُ حَتَّى أَفْقَتُ مِنْ عَلْتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: وَمَاتَ لِي غَرِيمٌ فَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى وَرَثَتِهِ بِوَسْطِ وَقُلْتُ: أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حَدَّثَانِ مَوْتَهُ لِعَلِّي أَصِلُ إِلَى حَقِّي فَلَمْ يُؤْذَنَ لِي، ثُمَّ كَتَبْتُ ثَانِيَةً فَلَمْ يُؤْذَنَ لِي، ثُمَّ كَتَبْتُ ثَانِيَةً فَلَمْ يُؤْذَنَ لِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ كَتَبْتُ إِلَيَّ بِإِبْتِدَاءِ « صِرَ إِلَيْهِمْ » فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ فَوَصَلَ إِلَيَّ حَقِّي.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: وَأَوْصَلَ أَبُو رَمِيْسٍ ^(٦) عَشْرَةَ دِنَانِيرٍ إِلَى حَاجِزِ فَنَسِيَهَا حَاجِزٌ

(١) الظاهر سقط هنا « عن إعلان الكلبي » بقرينة ما تقدّم في قصّة الكابلي

(٢) في بعض النسخ « أبي حابس » والظاهر الصواب ما في المتن لأنّ في المحكى عن نسخة ثمينة من الخرائج للراوندي « قال أبو القاسم الحلبي: كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ثم أزور الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في النصف - الخ » بأدنى تفاوت في لفظها.

(٣) كذا وفي بعض النسخ « أزور الحير » والظاهر هو الاصوب وهو اسم القصر الذي كان بسر من رأى فيه قبر العسكريين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . والله أعلم.

(٤) في بعض النسخ « أشفقت فيها » . وأطلى فلان اطلاقاً: مالت عنقه للموت.

(٥) شيء يعمل من البنفسج والانجين كالسكنجبين.

(٦) في بعض النسخ « ابن رميس » وفي بعضها « أبودميس » .

أن يوصلها، فكتب إليه « تبعث بدنانير أبو رميس » ابتداء.
 قال: ^(١) وكتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء وخطَّ بالقلم بغير مداد يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوسين، فورد عليه جواب كتابه وفيه دعاء للمحبوسين باسمهما.
 قال: وكتب رجلاً من رضى حميد يسأل الدعاء في حمل له فورد عليه « الدعاء في الحمل قبل الاربعة أشهر وستلد انثى » فجاء كما قال عليه السلام.
 قال: وكتب محمد بن محمد البصري ^(٢) يسأل الدعاء في أن يكفي أمر بناته، وأن يرزق الحجاج ويردَّ عليه ماله، فورد عليه الجواب بما سأل، فحجَّ من سنته ومات من بناته أربع وكان له ست، وردَّ عليه ماله.

قال: وكتب محمد بن يزيد ^(٣) يسأل الدعاء لوالديه، فورد « غفر الله لك ولوالديك ولاختك المتوفاة الملقبة كلكي، وكانت هذه امرأة سالحة متزوجة بجوار ^(٤).
 وكتبت في إنفاذ ^(٥) خمسين ديناراً لقوم مؤمنين منها عشرة دنانير لابنة عمِّ لي ^(٦) لم تكن من الايمان على شيء، فجعلت اسمها آخر الرقعة والفصول، ألتمس بذلك الدلالة في ترك الدعاء فخرج في فصول المؤمنين تقبل الله منهم وأحسن إليهم وأثابك ولم يدع لابنة عمِّي بشيء.
 قال: وأنفذت ^(٧) أيضاً دنانير لقوم مؤمنين فأعطاني رجل يقال له: محمد بن سعيد

(١) يعني قال سعد أو علان الكليني وهو الصواب وهكذا إلى آخر الخبر.

(٢) في بعض النسخ « القصري ».

(٣) محمد بن يزيد بالبلاء المثناة من تحت والزاي والذال المهملة والذال المعجمة. (رجال ابن داود).

(٤) الجوار - ككتان - الاكار.

(٥) في بعض النسخ « أنقاد ».

(٦) في بعض النسخ « لابن عمِّي » والضمائر فيما بعد مذكرة.

(٧) في بعض النسخ « وأنقدت » ونقدت له الدراهم ونقدته الدراهم أي أعطيته فانتقدتها أي قبضها. ونقدت الدراهم

وانتقدتها إذا اخرجت منها الزيف صلى الله عليه وآله وسلم.

دنانير فأنفذتها باسم أبيه متعمداً ولم يكن من دين الله على شيء، فخرج الوصول من عنوان اسمه محمد.

قال: وحملت في هذه السنة التي ظهرت لي فيها هذه الدلالة ألف دينار، بعث بها أبو جعفر ومعني أبو الحسين محمد بن محمد بن خلف وإسحاق بن الجنيد، فحمل أبو الحسين الخرج إلى الدور واكثرنا ثلاثة أحمرة، فلما بلغت القاطول^(١) لم نجد حميراً فقلت لأبي الحسين: احمل الخرج الذي فيه المال واخرج مع القافلة حتى أتخلف في طلب حمار لإسحاق بن الجنيد يركبه فإنه شيخ، فأكرت له حمارا ولحقت بأبي الحسين في الحير - حير سر من رأى - وأنا اسامره^(٢) وأقول له: احمد الله على ما أنت عليه، فقال: وددت أن هذا العمل دام لي، فوافيت سر من رأى وأوصلت ما معنا، فأخذته الوكيل بحضرتي ووضعته في مندبل وبعث به مع غلام أسود، فلما كان العصر جاءني برزيمة^(٣) خفيفة، ولما أصبحنا خلالي أبو القاسم وتقدم أبو الحسين وإسحاق، فقال أبو القاسم للغلام الذي حمل الرزيمة جاءني بهذه الدراهم وقال لي: ادفعها إلى الرسول الذي حمل الرزيمة، فأخذتها منه، فلما خرجت من باب الدار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أن معي شيئاً: لما كنت معك في الحير تمتيت أن يجني منه دراهم أتبرك بها، وكذلك عام أول حيث كنت معك بالعسكر. فقلت له: خذها فقد آتاك الله، والحمد لله رب العالمين.

قال: وكتب محمد بن كشمرد يسأل الدعاء أن يجعل ابنه أحمد من أمّ ولده في حل، فخرج: « والصقريّ أحلّ الله له ذلك » فأعلم عليّاً أن كنيته أبو الصقر.

قال^(٤): وحدّثني عليّ بن قيس، عن غانم أبي سعيد الهندي، وجماعة، عن

(١) موضع على دجلة.

(٢) المسامرة: المحادثة بالليل في بعض النسخ « اسأيره ». وتقدم أن الحير قصر كان بسر من رأى

(٣) تصغير « رزمة » وهي بالكسر ما شد في ثوب واحد. و « جاءني » أي أبو الحسين.

(٤) من هنا إلى تمام الخبر تقدم في باب من شاهد القائم عليّاً ص ٤٣٨ عن سعد عن علان الكليني عن عليّ بن قيس عن غانم أبي سعيد الهندي ولا مناسبة له ظاهراً بهذا الباب.

محمد بن محمد الاشعريّ، عن غانم قال: كنت أكون مع ملك الهند بقشمير الدّاخلة ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك وقد قرأنا التوراة والانجيل والرّبور، ويفزع إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً أمر محمد ﷺ وقلنا: نجده في كتبنا واتّفقنا علىّ أن أخرج في طلبه وأبحث عنه، فخرجت ومعي مال، فقطع عليّ الترك وشلّحوني فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والامير بها ابن أبي شور^(١) فأتيته وعرّفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي فسألتهم عن محمد ﷺ فقالوا: هو نبيّنا محمد بن عبد الله وقد مات، فقلت: ومن كان خليفته؟؟ فقالوا: أبو بكر، فقلت: أنسبوه لي فنسبوه إلى قريش، فقلت: ليس هذا بنبيّ إنّ النبيّ الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه وزوج ابنته وأبو ولده، فقالوا للامير: إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر مر بضراب عنقه، فقلت لهم: أنا متمسك بدين لا أدعه إلّا ببيان، فدعا الأمير الحسين بن إسكيب وقال له: ناظر الرّجل فقال له: العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته، فقال له ناظره كما أقول لك واخل به وألطف له، فقال: فخلا بي الحسين فسألته عن محمد ﷺ فقال: هو كما قالوه لك غير أنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، ومحمد ابن عبد الله بن عبد المطلب وهو زوج ابنته فاطمة، وأبو ولديه: الحسن والحسين، فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله. وصرت إلى الأمير فأسلمت، فمضى بي إلى الحسين ففقهني، فقلت: إنّنا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة، فمن كان خليفة عليّ؟ قال: الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ سمّي الائمة حتّى بلغ إلى الحسن عليه السلام.

ثمّ قال: تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتساءل عنه فخرجت في الطلب. فقال محمد بن محمد: فوافي معنا بغداد، فذكر لنا أنّه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الامر فكره بعض أخلاقه ففارقه، قال: فبينما أنا ذات يوم وقد تمسحت في الصراة^(٢) وأنا مفكّر فيما خرجت له إذ أتاني آت وقال لي: أجب مولاك، فلم يزل يخرق بي المحال حتّى أدخلني داراً وبستاناً، فإذا مولاي عليه السلام قاعد فلما نظر إليّ كلمني بالهندية وسلم

(١) في بعض النسخ « ابن أبي شبور ».

(٢) تقدّم سابقاً أنّها اسم نهران بالعراق وهما العظمى والصغرى.

عليّ وأخبرني باسمي وسألني عن الاربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل، ثم قال لي: تريد الحجّ مع أهل قمّ في هذه السنة فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجّ من قابل. قال: ورمى إلى بصرة وقال: اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت.

قال محمد: فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحجّ، وخرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجاً وبعث إلينا بالطفاء ولم يدخل قمّ وحجّ وانصرف إلى خراسان فمات بها - رحمة الله -. قال محمد بن شاذان، عن الكابليّ: وقد كنت رأيتُه عند أبي سعيد فذكر أنّه خرج من قابل مرتاداً طالباً وإنّه وجد صحّة هذا الدّين في الانجيل وبه اهتدي. فحدثني محمد بن شاذان بنيسابور قال: بلغني أنّه قد وصل (١) فترصدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وإنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلّا زجره فلقى شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضيّ فقال له: إنّ الذي تطلبه بصرياء، قال: فقصدت صرياء وجمت إلى دهليز مرشوش فطرحت نفسي على الدُّكان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي: قم من هذا المكان وانصرف، فقلت: لا أفعل فدخل الدّار ثمّ خرج إليّ وقال: ادخل، فدخلت فإذا مولاي عائلاً قاعداً وسط الدّار فلما نظر إليّ سمّاني باسم له يعرفه أحد إلّا أهلي بكابل وأجرى لي أشياء، فقلت له: إنّ نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة، فقال لي: أما أنّها ستذهب منك بكذبك واعطاني نفقة فضاء ممّي ما كان معي وسلم ما أعطاني، ثمّ انصرفت السنة الثانية ولم أجد في الدّار أحداً.

١٩ - حدّثني أبي عليه السلام قال: حدّثني سعد بن عبد الله قال: حدّثني عليّ بن محمد بن إسحاق الأشعريّ قال: كانت لي زوجة من الموالي قد كنت هجرتها دهرًا فجاءتني فقالت: إن كنت قد طلّقتني فأعلمني، فقلت لها: لم أطلّقتك ونلت منها

(١) يعني إلى الحضرة عائلاً .

في هذا اليوم فكتبت إليّ بعد أشهر تدّعي أنّها حامل، فكتبت في أمرها وفي دار كان صهري أوصى بها للغريم عليه السلام أسأل أن يباع مئتي وأن ينحّم عليّ ثمنها ^(١) فورد الجواب في الدار « قد اعطيت ما سألت » وكفّ عن ذكر المرأة والحمل، فكتبت إلي المرأة بعد ذلك تعلمني أنّها كتبت بباطل وأنّ الحمل لا أصل له، والحمد لله ربّ العالمين.

٢٠ - حدّثنا أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله قال: حدّثني أبو عليّ المتّليّ ^(٢) قال: جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العباسيّة وأدخلني خربة وأخرج كتاباً فقرأه عليّ فإذا فيه شرح جميع ما حدث عليّ الدار وفيه « أنّ فلانة - يعني أمّ عبد الله - تؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ويحدر بها إلى بغداد، فتقعد بين يدي السلطان - وأشياء ممّا يحدث » ثمّ قال لي: احفظ، ثمّ منق الكتاب وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدة.

٢١ - قال ^(٣): وحدّثني أبو جعفر المروزيّ، عن جعفر بن عمرو قال: خرجت إلى العسكر وأمّ أبي محمّد عليه السلام في الحياة ومعها جماعة، فوافينا العسكر فكتب أصحابي يستأذنون في الزيارة من داخل باسم رجل رجل، فقلت: لا تثبتوا اسمي فيني لا أستأذن فتركوا اسمي فخرج الاذن « ادخلوا ومن أبي أن يستأذن ».

٢٢ - قال: وحدّثني أبو الحسن جعفر بن أحمد قال: كتب إبراهيم بن محمّد بن الفرج الرّحجيّ في أشياء وكتب في مولود ولد له يسأل أن يسمّى، فخرج إليه الجواب فيما سألت ولم يكتب إليه في المولود شيء، فمات الولد، والحمد لله ربّ العالمين.

قال: وجرى بين قوم من أصحابنا مجتمعين على كلام في مجلس فكتب إلى رجل منهم شرح ما جرى في المجلس.

٢٣ - قال: وحدّثني العاصمي أنّ رجلاً تفكر في رجل يوصل إليه ما وجب

(١) أي يقرر أداءه في اوقات معلومة متتابعة نجوما لا دفعة واحدة.

(٢) في بعض النسخ « المسلي » وفي بعضها « النيلي ».

(٣) يعني سعد بن عبد الله.

للغريم عليه السلام وضاق به صدره، فسمع هاتفاً يهتف به: «أوصل ما معك إلى حاجز». قال: وخرج أبو محمد السروي إلى سرّ من رأى ومعه مال فخرج إليه ابتداءً «فليس فينا شكٌ ولا فيمن يقوم مقامنا شكٌ وردّ ما معك إلى حاجز».

٢٤ - قال: وحدثني أبو جعفر قال: بعثنا مع ثقة من ثقات إخواننا إلى العسكر شيئاً فعمد الرجل فدرس فيما معه رقعة من غير علمنا فردّت عليه الرقعة من غير جواب.

قال (١) أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الكندي قال: قال لي أبو طاهر البلالي: التوقيع الذي خرج إليّ من أبي محمد عليه السلام فعلقوه في الخلف بعده ودبعة في بيتك، فقلت له: احب أن تنسخ لي من لفظ التوقيع ما فيه، فأخبر أبا طاهر بمقالتي (٢) فقال له: جئني به حتّى يسقط الاسناد بيني وبينه، فخرج إليّ من أبي محمد عليه السلام قبل مضيه بستين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إلي بعد مضيه بثلاثة أيام يخبرني بذلك (٣) فلعن الله من جحد أولياء الله حقوقهم وحمل الناس على أكتافهم، والحمد لله كثيراً.

(١) كلام سعد بن عبد الله، أو إعلان الكليني الساقط في السند على ما استظهرناه. وكذا قوله «فقلت له» فيما يأتي وضمير «له» راجع إلى الحسين. وكذا المستتر في قوله «فأخبر» فيما يأتي.

(٢) في بعض النسخ «بمسألتي».

(٣) حاصل المعنى أن الحسين بن إسماعيل سمع من البلالي أنه قال: التوقيع الذي خرج إلي من أبي محمد عليه السلام في أمر الخلف القائم هو من جملة ما أودعتك في بيتك - وكان قد أودعه أشياء كان في بيته - فأخبر الحسين سعداً بما سمع منه فقال سعد للحسين: احب أن ترى التوقيع الذي عنده وتكتب لي من لفظه، فأخبر الحسين أبا طاهر بمقالة سعد، فقال أبو طاهر: جئني بسعد حتّى يسمع مني بلا واسطة، فلمّا حضره أخبره بالتوقيع. كما قال العلامة المجلسي في البحار وأيد بيانه بالخبر المروي في الكافي ج ١ ص ٣٢٨ باب الإشارة والنص على صاحب الدار تحت رقم ١. حيث روى هذا التوقيع عن عليّ بن بلال.

٢٥ - قال: وكتب جعفر بن حمدان: فخرجت إليه هذه المسائل: « استحللت بجارية وشرطت عليها أن لا أطلب ولدها ولا الزمها منزلي، فلما أتى لذلك مدّة قالت لي: قد حبلت، فقلت لها: كيف ولا أعلم أنّي طلبت منك الولد؟ ثمّ غبت وانصرفت وقد أتت بولد ذكر فلم انكره ولا قطعت عنها الاجراء والنفقة، ولي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إليّ هذه المرأة سبّلتها على وصاياي وعلي سائر ولدي على أنّ الامر في الزيادة والنقصان منه إليّ أيام حياتي، وقد أتت هذه بهذا الولد، فلم الحقه في الوقف المتقدم المؤبد، وأوصيت أنّ حدث بي حدث الموت أن يجري عليه ما دام صغيراً فإذا كبر اعطي من هذه الضيعة جملة مائتي دينار غير مؤبّد ولا يكون له ولا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيء، فأريك أعزك الله في إرشادي فيما عملته وفي هذا الولد بما أمثله والدعاء لي بالعافية وخير الدُّنيا والاخرة»

جوابها: « وأما الرّجل الذي استحلّ بالجارية وشرط عليها أن لا يطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته، شرطه على الجارية (١) شرط على الله عزّ وجلّ هذا ما لا يؤمن أن يكون، وحيث عرف في هذا الشكّ وليس يعرف الوقت الذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده، وأما إعطاء المائتي دينار وإخراجه [إيّاه وعقبه] من الوقف فالمال ماله فعل فيه ما أراد». قال أبو الحسين: حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستويا (٢).

وقال: وجدت في نسخة أبي الحسن الهمداني: أتاني - أبقاك الله - كتابك والكتاب الذي أنفذته وروى هذا التوقيع الحسن بن عليّ بن إبراهيم، عن السيارى.

(١) في بعض النسخ « شرطه في الجارية - الخ ». وفي بعض النسخ « شرط على الجارية شرطاً على الله » وفي بعضها « شرط على الجارية شرط على الله » وكذا في البحار وقال المجلسي (ره): شرط على الجارية مبتدأ و « شرط على الله » خبره أو هما فعلان والاول استفهام انكاري. وما اخترناه في المتن معناه ظاهر.

(٢) الظاهر أنّ الرّجل حسب حسابه التقديرى قبل ميلاد الولد، فجاء الولد حسبما قدره فعرف أنّه ولده. والله أعلم.

٢٦ - وكتب عليُّ بن محمد الصيمريُّ رضي الله عنه يسأل كفنأ فورد « إنَّه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين ». فمات رحمه الله في الوقت الذي حدَّه وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر.

٢٧ - [حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن مهزيار] قال: حدَّثني أبو الحسين محمد بن جعفر الاسديُّ قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة ^(١) بنت محمد بن عليِّ الرضا اخت أبي الحسن العسكريِّ عليه السلام في سنة اثنين وثمانين بالمدينة فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسَمَّت لي من تأتمُّ به، ثمَّ قالت: فلان بن الحسن عليه السلام فسَمَّته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خيراً؟ فقالت: خيراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه، فقلت لها: فأين المولود؟ ^(٢) فقالت: مستور، فقلت: فإلى من تفرع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدَّة أمِّ أبي محمد عليه السلام فقلت لها: أقتدي بمن وصيَّته إلى المرأة؟ ^(٣) فقالت: اقتداء بالحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام إنَّ الحسين بن عليِّ عليه السلام أوصى إلى اخته زينب بنت عليِّ بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليِّ بن الحسين من علم ينسب إلي زينب بنت علي تسبوا على عليِّ بن الحسين، ثمَّ قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، وأمَّا رويتم أنَّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في حياة ^(٤).

٢٨ - وحدَّثنا أبو جعفر محمد بن عليِّ الأسود رضي الله عنه قال: كنت أحمل الأموال التي تجعل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمريِّ رضي الله عنه فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الرُّوحي رضي الله عنه وكنت اطالبه بالقبوض

(١) في بعض النسخ « حليمة » وفي بعضها « خديجة ».

(٢) في بعض النسخ « فأين الولد ».

(٣) في بعض النسخ « اقتدأت في وصيته بامرأة ».

(٤) لا مناسبة بين هذا الحديث وما يأتي وبين عنوان الباب.

فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري عليه السلام فأمرني أن لا اطالبه بالقبض ^(١)، وقال: كلّمنا وصل إلى أبي القاسم وصل إليّ، قال: فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا اطالبه بالقبوض.
قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يحمل إليه والاستغناء عن القبوض ولا يكون ذلك إلّا عن أمر الله عزّ وجلّ.

٢٩ - وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود عليه السلام أنّ أبا جعفر العمريّ حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج، فسألته عن ذلك، فقال: للنّاس أسباب، ثمّ سألته بعد ذلك فقال: قد امرت أن أجمع أمري. فمات بعد ذلك بشهرين عليه السلام.

٣٠ - وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود عليه السلام قال: دفعت إليّ امرأة سنّة من السنين ثوباً وقالت: احملة إلى العمريّ عليه السلام، فحملته مع ثياب كثيرة، فلمّا وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كلّه إلى محمّد بن العباس القميّ، فسلمته ذلك كلّ ما خلا ثوب المرأة. فوجّه إليّ العمريّ عليه السلام وقال: ثوب المرأة سلمه إليه، فذكرت بعد ذلك أنّ امرأة سلّمت إليّ ثوباً وطلبتة فلم أجده، فقال لي: لا تغتمّ فإنك ستجده فوجدته بعد ذلك، ولم يكن مع العمريّ عليه السلام نسخة ما كان معي.

٣١ - وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود عليه السلام قال: سألتني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه عليه السلام بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ عليه السلام أن أسأل أبا القاسم الرّوحيّ أن يسأل مولانا صاحب الزّمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته فأنهي ذلك، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيولد له ولد مبارك ينفع [الله] به وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود عليه السلام وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه وقال: ليس إلى هذا سبيل، قال: فولد

(١) في بعض النسخ « بالقبوض ».

لعليّ بن الحسين عليه السلام محمد بن عليّ وبعده أولاد^(١)، ولم يولد لي شيء.
قال مصنّف هذا الكتاب عليه السلام: كان أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود عليه السلام كثيراً ما يقول لي
إذا رأني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد عليه السلام، وأرغب في كتب
العلم وحفظه -: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الامام
عليه السلام.

٣٢ - حدّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقانيّ عليه السلام في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين
وثلاثمائة قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال: حضرت بغداد عند المشايخ رضي
الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمرّي قدّس الله روحه ابتداء منه: « رحم الله
عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ » قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر
أنّه توفيّ ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمرّي عليه السلام بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان
وعشرين وثلاثمائة.

٣٣ - أخبرنا محمد بن عليّ بن متّيل، عن عمّه جعفر بن محمد بن متّيل^(٢) قال: لما حضرت
أبا جعفر محمد بن عثمان العمريّ السمان عليه السلام الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله واحديثه،
وأبو القاسم الحسين بن روح، فالتفت إليّ ثمّ قال لي: قد امرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين
بن روح قال: فقممت من عند رأسه^(٣) وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت عند
رجليه.

٣٤ - وأخبرنا محمد بن عليّ بن متّيل قال: كانت امرأة يقال لها: زينب من أهل آبة، وكانت
امرأة محمد بن عبديل الابيّ معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمّي جعفر ابن محمد بن متّيل
وقالت: أحبُّ أن اسلمّ هذا المال من يد إلى يد أبي القاسم بن

(١) في بعض النسخ « فولد لعليّ بن الحسين (ره) تلك السنة ابنه محمد وبعده أولاد ».

(٢) كذا وفي بعض النسخ وفي غيبة الشيخ « جعفر بن أحمد بن متّيل ».

(٣) في بعض النسخ « فقممت من مكاني ».

روح قال: فأنفذني معها اترجم عنها، فلمّا دخلت على أبي القاسم عليه السلام أقبل يكلمها بلسان آبيّ فصيح فقال لها: « زينب! چونا، خويذا، كوابذا، چون استه » ^(١) ومعناه كيف أنت؟ وكيف كنت؟ وما خبر صبيانك ^(٢)؟ قال: فاستغنت عن الترجمة وسلمت المال ورجعت.

٣٥ - وأخبرنا محمد بن عليّ بن متّيل قال: قال عمّي جعفر بن محمد بن متّيل: دعاني أبو جعفر محمد بن عثمان السّمّان المعروف بالعمريّ عليه السلام فأخرج إليّ ثوبيات معلّمة وصرّة فيها دراهم، فقال لي: يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت وتدفع ما دفعت إليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط، قال: فتداخلي من ذلك غم شديد، وقلت مثلي يرسل في هذا الامر ويحمل هذا لشيء التوتح؟ ^(٣).

قال: فخرجت إلى واسط وصعدت من المركب فأول رجل يلقاني سألته عن الحسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني ^(٤) وكيل الوقف بواسط فقال: أنا هو، من أنت؟ فقلت: أنا جعفر بن محمد بن متّيل، قال: فعرفني باسمي وسلّم عليّ وسلمت عليه، وتعانقنا، فقلت له: أبو جعفر العمريّ يقرأ عليك السلام ودفع إليّ هذه الثوبيات وهذه الصرّة لاسلمها إليك، فقال: الحمد لله فإنّ محمد بن عبد الله الحائريّ ^(٥) قد مات وخرجت لاصلاح كفنه، فحل الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر وثياب وكافور في الصرّة، وكرى الحمالين والحقّار، قال: فشيعنا جنازته وانصرفت.

(١) لسان آوجى محلى معناه بالفارسية الدارجة اليوم « چطوری، خوشی، كجابودي، بچه هایت چطورند ».

(٢) في بعض النسخ « كيف أنت؟ وكيف مكثت؟ وما خبر صبيانك؟ ».

(٣) التوتح - بالتحريك وككتف -: القليل التافه من الشيء.

(٤) الصيدلان قرية من قرى الواسط.

(٥) في بعض النسخ « العامري ».

٣٦ - وأخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلويّ ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره، قال: قدم أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ العقيقيّ ببغداد في سنة ثمان وتسعين ومائتين إلى عليّ بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له، فسأله. فقال له: إنّ أهل بيتك في هذا البلد كثيرٌ فإنّ ذهبنا نعطي كلّمنا سألونا طال ذلك. - أو كما قال - فقال له العقيقي: فإني أسأل من في يده قضاء حاجتي، فقال له عليّ بن عيسى: من هو؟ فقال: الله عزّ وجلّ، وخرج مغضباً، قال: فخرجت وأنا أقول: في الله عزاء من كلّ هالك، ودرك من كلّ مصيبة. قال: فانصرفت فجاءني الرّسول من عند الحسين بن روح عليه السلام وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرّسول بمائة درهم عدداً ووزناً ومنديل وشيء من حنوط وأكفان، وقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إذا أهّمك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك، فإنّ هذا منديل مولاك عليه السلام، وخذ هذه الدّراهم وهذا الحنوط وهذه الاكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيّام، ثمّ تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك.

قال: فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرّسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدقّ، فقلت لغلامي «خير»: يا خير انظر أيّ شيء هو ذا؟ فقال خير: هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إليّ فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد: اركب إليّ، قال: فركبت [وخبث الشوارع والدروب] وحثت إلى شارع الرّزازين ^(١) فإذا بحميد قاعد ينتظرنني، فلما رأيته أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير، فقال لي الوزير: يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إليّ ودفع إليّ الكتب مكتوبة محتومة قد فرغ منها، قال: فأخذت ذلك وخرجت.

قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ عليه السلام بنصيبين بهذا وقال لي: ما خرج هذا الحنوط إلّا لعمّتي فلانة لم يسمّها، وقد نعت

(١) في بعض النسخ « فركبت وفتحت الشوارع والدروب وحثت إلى شارع الوزانين ».

إليّ نفسي^(١) ولقد قال لي الحسين بن روح عليه السلام: إيّ املك الضيعة وقد كتب لي^(٢) بالذي أردت، فقلت إليه وقبّلت رأسه وعينيه، وقلت: يا سيدي أربي الاكفان والحنوط والدراهم، قال: فأخرج إليّ الاكفان وإذا فيها برد حبرة مسهم^(٣) من نسيح اليمن وثلاثة أثواب مروئي^(٤) وعمامة، وإذا الحنوط في خريطة وأخرج إليّ الدراهم فعددها مائة درهم [و] وزنها مائة درهم، فقلت: يا سيدي: هب لي منها درهما أصوغه خاتماً، قال: وكيف يكون ذلك خذ من عندي ما شئت، فقلت: أريد من هذه وألححت عليه، وقبلت رأسه وعينيه، وفأعطاني درهماً فشددته في منديل وجعلته في كمي، فلما صرت إلى الخان فتحت زنبيلجة^(٥) معي وجعلت المنديل في الزنبيلجة وقيد الدرهم مشدود وجعلت كتي ودفاتري فوقه، وأقمت أياماً، ثمّ جئت أطلب الدرهم فإذا الصرة مصرورة بحالها ولا شيء فيها، فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العقيقي فقلت لغلامه خير: أريد الدخول إلى الشيخ، فأدخلني إليه فقال لي: مالك؟ فقلت: يا سيدي الدرهم الذي أعطيتني إياه ما أصبته في الصرة فدعا بالزنبيلجة وأخرج الدراهم فإذا هي مائة درهم عدداً ووزناً، ولم يكن معي أحد أتهمته. فسألته في رده إلي فأبى، ثمّ خرج إلى مصر وأخذ الضيعة، ثمّ مات قبله محمد بن إسماعيل بعشرة أيام [كما قيل] ثمّ توفي عليه السلام وكفن في الاكفان الذي دفعت إليه.

(١) كذا في البحار نقلاً عن الغيبة للطوسي (ره) فيحتمل أن تكون عمته في بيت الحسين بن روح فخرج إليها. وفي بعض النسخ من الاكمال و « وقد بغيته لنفسه » والمعنى ما خرج هذا الحنوط أولاً الالعمتي ثمّ طلبت حنوطاً لنفسه فخرج مع الكفن والدراهم.

(٢) على بناء المجهول ليكون حالاً عن ضمير « املك » أو تصديقاً لما أخبر به أو على بناء المعلوم فالضمير المرفوع راجع إلى الحسين أي وقد كان كتب مطلي إليه (ع) فلما خرج أخبرني به قبل رد الضيعة.

(٣) المسهم: المخطط.

(٤) في بعض النسخ « فروي ».

(٥) معرب زنبيلجه «.

حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رحمته الله قال: حدَّثنا محمد بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميريِّ قال: حدَّثني محمد بن جعفر قال: حدَّثني أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمه بنت محمد بن عليِّ الرضا، اخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام في سنه اثنتين وستين ومائتين فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسَمّت لي من تأتم بهم، ثمّ قالت: والحجة ابن الحسن بن عليِّ فسَمّته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى امه، فقلت لها: فأين الولد؟ فقالت: مستور، فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟ فقالت [لي] إلى الجدّة أمّ أبي محمد عليه السلام فقلت لها: أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن عليّ عليه السلام فإنّ الحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى اخته زينب بنت عليّ في الظاهر فكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب سترّاً على عليّ بن الحسين عليه السلام ، ثمّ قالت: إنّكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة ^(١).

٣٧ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمته الله قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصريُّ فقام إليه رجلٌ فقال له: إنّي اريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك، فقال الرجل، أخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام أهو وليُّ الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني، عن قاتله أهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلم الله عزّ وجلّ عدوه على وليّه؟ فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه: افهم عني ما أقول لك أعلم أنّ الله عزّ وجلّ لا يخاطب النّاس بمشاهدة العيان ولا يشافهم بالكلام، ولكنّه جلّ جلاله يعث إليهم رسلا من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشرٌ مثلنا ولا تقبل منكم

(١) تقدّم الخبر في ص ٥٠١ مع الاختلاف في السند إلى الاسدي. ولا مناسبة له بالباب.

حتى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار، فغرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكانت برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله^(١) كان من تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه ﷺ مع هذه القدرة والمعجزات في حالة غالبين وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وفي أخرى مقهورين ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لا تخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والحن والاختبار ولكنّه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شاكخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم ﷺ إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء ﷺ « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ».

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما لنا يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم لأن أحر من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله عز وجل برأبي أو

(١) في بعض النسخ « عجز الخلق من أهمهم عن أن يأتوا بمثله ».

من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه وسلامه.

٣٨ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمد بن شاذان بن نعيم الشاذانيّ قال: اجتمعت عندي خمسمائة درهم ينقص عشرين درهماً فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتهما إلى أبي الحسين الاسديّ رحمته الله ولم اعرفه أمر العشرين، فورد الجواب « قد وصلت الخمسمائة درهم التي لك فيها عشرون درهماً » ^(١).

قال محمد بن شاذان: أنفذت بعد ذلك مالا ولم افسّر لمن هو، فورد الجواب « وصل كذا وكذا، منه لفلان كذا ولفلان كذا »

قال: وقال أبو العباس الكوفيّ: حمل رجلٌ مالا ليوصله وأحبُّ أن يقف علي الدلالة، فوقع عليه السلام « أن استرشدت أرشدت وإن طلبت وجدت، يقول لك مولاك: احمل ما معك » قال الرّجل: فأخرجت مما معي ستّة دنانير بلا وزن وحملت الباقي، فخرج التوقيع « يا فلان ردّ الستّة دنانير التي أخرجتها بالاوزن ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف » قال الرّجل: فوزنت الدنانير فإذا هي ^(٢) كما قال عليه السلام.

٣٩ - حدّثنا أبو محمد عمار بن الحسين بن إسحاق الاسروشيّ رحمته الله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الخضر بن أبي صالح الخجندي ^(٣) رحمته الله أنه خرج إليه من صاحب الرّمان عليه السلام توقيع بعد إن كان اغري بالفحص والطلب وسار عن وطنه ليتبين له ما يعمل عليه. وكان نسخة التوقيع « من بحث فقد طلب، ومن طلب فقد دلّ، ومن دلّ فقد أشاط، ومن أشاط فقد أشرك » قال: فكف عن الطلب ورجع.

وحكي عن أبي القاسم بن روح - قدّس الله روحه - أنه قال في الحديث الذي روي في أبي طالب أنه أسلم بحساب الحمل وعقد بيده ثلاثة وستين أن معناه إله

(١) تقدّم الحديث سابقاً.

(٢) في بعض النسخ « فإذا أمّا » وفي بعضها « فإذا بها ».

(٣) في البحار « الجحدري ».

أحدٌ جوادٌ (١).

٤٠ - حدّثنا أحمد بن هارون القاضي (٢) رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أبيه، عن إسحاق بن حامد الكاتب قال: كان بقم رجلٌ بزازٌ مؤمن وله شريك مرجئي فوقع بينهما ثوب نفيس فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي، فقال له شريكه: لست أعرف مولاك، ولكن افعل بالثوب ما تحبُّ، فلمّا وصل الثوب إليه شكّه عليه السلام بنصفين طولاً فأخذ نصفه وردّ النصف، وقال: لا حاجة لنا في مال المرجئي.

٤١ - قال عبد الله بن جعفر الحميري: وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد ابن عثمان العمري في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في فصل من الكتاب « إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليه السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرّر به إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نصرّ الله وجهه وأقاله عشرته » وفي فصل آخر: « أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا واوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزّ وجلّ ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإنّ الانفس طيبة بمكانك وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك، أعانك الله وقوّك وعضدك ووقفك، وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً ».

توقيع من صاحب الزّمان عليه السلام

كان خرج إلى العمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبد الله.

٤٢ - قال الشيخ أبو عبد الله جعفر رحمته الله: وجدته مثبتاً عنه رحمه الله « وفّقكما الله لطاعته، وثبّتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته، إنتهى إلينا

(١) سيأتي مسنداً ص ٥١٩.

(٢) في بعض النسخ « أحمد بن هارون الفامي ».

ما ذكرتما أن الميثمي^(١) أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتججه بأنه لا خلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الاعمال ومرديات الفتن^(٢)، فإنّه عزّ وجلّ يقول « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون^(٣) »، كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في الحيرة، ويأخذو يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، وأم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والاخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون إنّ الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وأما مغموراً.

أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الامر بأمر الله عزّ وجلّ إلى الماضي - يعني الحسن بن عليّ عليه السلام - فقام مقام آبائه عليه السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمرًا زاهراً، ثم اختار الله عزّ وجلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليه السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ، وفيما موضعه، ولنا فضله، ولو قد أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لاراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية، وأبين دلالة، وأوضع علامة، ولا بان عن نفسه وقام بحجته ولكن أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب وإرادته لا ترد وتوفيقه لا يسبق، فليدعوا عنهم أتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا، ولا يكشفوا ستر الله عزّ وجلّ فيندموا، وليعلموا أنّ الحق معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر، ولا يدعيه غيرنا إلا ضالّ غويّ، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله.

(١) في النسخ « الميثمي ».

(٢) أي مهلكاتها. أوبقه: أهلكه.

(٣) الروم: ٢.

(الدعاء في غيبة القائم عليه السلام)

٤٣ - حدّثنا أبو محمّد الحسين بن أحمد المكتوب قال: حدّثنا أبو عليّ بن همام بهذا الدُعاء، وذكر أنّ الشيخ العمريّ قدّس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدُعاء في غيبة القائم عليه السلام.

«اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك^(١)، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرف حجّتك، اللهم عرفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمنني ميتة جاهليّة، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاة أمرك بعد رسولك صلوات الله عليه وآله حتّى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمداً وجعفرأ وموسى وعليّاً ومحمداً وعليّاً والحسن والحجّة القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين، اللهم فثبّني على دينك واستعملني بطاعتك، وليّن قلبي لوليّ أمرك، وعافني ممّا امتحنت به خلقك، وثبّني على طاعة وليّ أمرك الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريّتك، وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلّم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الاذن له بإظهار أمره وكشف ستره، فصبرّني على ذلك حتّى لا احبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجلت، ولا أكشف عمّا سترته، ولا أبحث عمّا كتمته، ولا انازعك في تدبيرك، ولا أقول: لم وكيف؟ وما بال وليّ الامر^(٢) لا يظهر؟ وقد امتلأت الأرض من الجور؟. وأفوّض اموري كلّها إليك.

اللهم إني أسألك أن تربني وليّ أمرك ظاهراً نافذا لامرك مع علمي بأنّ لك السلطان والقدرة والبرهان والحجّة والمشية والارادة والحول والقوّة، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتّى ننظر إلى وليّك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة، واضح الدلالة، هادياً من الضلالة، شافياً من الجهالة، أبرز يا ربّ مشاهدته، وثبّت

(١) في بعض النسخ «رسولك» وكذا ما يأتي.

(٢) في بعض النسخ «ولي أمر الله».

قواعده، واجعلنا ممن تقرر عينه برؤيته، وأقمنا بخدمته، وتوفّقنا على ملته، واحشرنا في زمرة.
اللّهمّ أعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وذرات وأنشأت وصوّرت واحفظه من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به،
واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك. اللّهمّ ومدّ في عمره، وزد في أجله وأعنه على ما أوليته
واسترعيته، وزد في كرامتك له فأنّه الهاديّ والمهتدي والقائم المهدي، الطاهر التقّي النقي الزكّي
والرّضّي المرضّي، الصابر المجتهد الشكور.

اللّهمّ ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنّا، ولا تُنسنا ذكره وانتظاره
والإيمان وقوّة اليقين في ظهوره والدُّعاء له والصلاة عليه حتّى لا يقنطنا طول غيبته من ظهوره
وقيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله، وما جاء به من وحيك
وتنزيلك، وقوّة قلوبنا على الإيمان به حتّى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والحجّة العظمى،
والطريقة الوسطى، وقوّننا على طاعته، وثبتنا على متابعتة ^(١) واجعلنا في حزيه وأعوانه وأنصاره،
والرّاضين بفعله ^(٢) ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتّى تتوفّانا ونحن على ذلك غير
شاكّين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذّبين.

اللّهمّ عجل فرجه وأيده بالنصر، وانصر ناصريه، واحذل خاذليه، ودمّر على من ^(٣) نصب له
وكذب به، وأظهر به الحقّ، وأمت به الباطل ^(٤)، واستنقذ به عبّادك المؤمنين من الدّلّ، وانعش به
البلاد ^(٥)، واقتل به جبابرة الكفر، واقصم به رؤوس

(١) في بعض النسخ « على مطايعة ». وفي بعضها « على مشايعة »

(٢) في بعض النسخ « راغبين بعفله ».

(٣) في بعض النسخ « دمدم على من » ودمدم عليه أي أهلكه.

(٤) في بعض النسخ « به الجور ».

(٥) نعشه الله أي رفعه، وانتعش العائر: نهض من عثرته.

الضلالة، وذلل به الجبارين والكافرين، وأبر^(١) به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحددين في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم دياراً ولا تبقي لهم آثاراً، وتطهر منهم بلادك، واشف منهم صدور عبادك، وجدّد به ما امتحى من دينك^(٢)، وأصلح به ما بُدّل من حكمك، وغير من سنتك حتى يعود دينك به وعلى يديه غصّاً^(٣) جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتى تطفئ به عدله نيران الكافرين، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضيته لنصرة نبيك، واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذنوب وبرّاته من العيوب، وأطلعته على الغيوب، وأنعمت عليه وطهرته من الرجس ونقيته من الدنس.

اللهم فصل عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين، وعلى شيعتهم المنتجبين، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبة ولينا، وشدة الزمان علينا، ووقوع الفتن [بنا]، وتظاهر الأعداء [علينا]، وكثرة عدونا، وقلة عددنا.

اللهم فافرج ذلك بفتح منك تعجّله، ونصر منك تعزه^(٤)، وإمام عدل تُظهره إله الحق رب العالمين.

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها ولا بنية إلا أفنيته، ولا قوة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هددته^(٥) ولا حداً إلا فللته، ولا سلاحاً إلا أكللته^(٦) ولا راية إلا

(١) أباره أي أهلكه، والمببر: المهلك. وفي بعض النسخ « أفن ».

(٢) أي ما زال وذهب منه.

(٣) الغض: الطري.

(٤) في بعض النسخ « وبصر منك تيسره ».

(٥) الهدة: الهدم والكسر.

(٦) الحد: السيف والقل: الكسر والثلمة. وما يقال بالفارسية (كند شدن وكند كردن) والكلل - بفتح الكاف - بمعناه.

نكستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته، وارمهم يا ربّ بحجرك الدّامغ، واضربهم بسيفك القاطع، وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، وعدّب أعداءك وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللّهمّ اكف وليك وحجّتك في أرضك هول عدوّه وكدمن كاده، وامكر من مكر به، واجعل دائرة السّوء على من أراد به سوءاً، واقطع عنه مادّتهم، وارعب له قلوبهم، وزلزل له أقدامهم، وخذهم جهرة وبغته، وشدّد عليهم عقابك، واخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، وأحط بهم أشدّ عذابك و، وأصلهم ناراً واحش قبور موتاهم ناراً، وأصلهم حرّ نارك، فإنّهم أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات وأذلوا عبادك.

اللّهمّ وأحي بوليك القرآن، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه، وأحي به القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغرة^(١)، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقّ، وأقم به الحدود المعطّلة والاحكام المهملة حتّى لا يفتى حقّ إلا ظهر، ولا عدل إلا زهر، واجعلنا يا ربّ من أعوانه ومقوّي سلطانه^(٢) والمؤتمّرين لأمره، والرّاضين بفعله، والمسلّمين لأحكامه، وممن لا حاجة له به إلى التقيّة من خلقك، أنت يا ربّ الذي تكشف السوء وتجب المضطرّ إذا دعاك، وتنجي من الكرب العظيم، فاكشف يا ربّ الضّرّ عن وليك، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له.

اللّهمّ ولا تجعلني من خصماء آل محمّد، ولا تجعلني من أعداء آل محمّد، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيط على آل محمّد، فإنّي أعوذ بك من ذلك فأعدني، وأستجير بك فأجبرني.
اللّهمّ صل على محمّد وآل محمّد، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدّنيا والاخرة ومن المقربين.»

(١) الوغرة - بالتسكين -: شدة توقد الحر. وفي صدره علىّ وغر أي ضغن والضغن الحقد والعداوة.

(٢) في بعض النسخ «ومن يقوى بسلطانه.»

٤٤ - حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمريّ - قدّس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى التّاس توقيعاً نسخته:

« بسم الله الرّحمن الرّحيم يا عليّ بن محمّد السمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك فانّك ميت ما بينك وبين ستة أيّام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية^(١) فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، إلّا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياييّ والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقبل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى ﷺ، فهذا آخر كلام سُمع منه.

٤٥ - حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد بن بزرج بن عبد الله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال: سمعت محمّد بن الحسن الصيرفيّ الدّورقيّ^(٢) المقيم بأرض بلخ يقول: أردت الخروج إلى الحجّ وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضّة، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضّة نقراً وكان قد دفع ذلك المالك إليّ لأسلّمه من الشيخ^(٣) أبي القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - قال: فلمّا نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، فجعلت اميّز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك مّيّ وغاضت في الرّمّل وأنا لا أعلم قال: فلمّا دخلت همدان ميّزت تلك السبائك والنقر مرة أخرى اهتماماً مّيّ بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال: ثلاثة وتسعون

(١) في بعض النسخ « الغيبة التامة ».

(٢) في بعض النسخ « الدوري ».

(٣) في النسخ « ذلك المال إليه لتسليمه إلى الشيخ ».

مثقالاً - قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - وسلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر، فمدّ يده من بين [تلك] السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني فرمى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرّمل فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرّمل فاتك ستجدها وستعود إلى ههنا فلا تراني.

قال: فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت، فوجدت السبيكة تحت الرّمل وقد نبت عليها الحشيش، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي، فلما كان بعد ذلك حججت ومعني السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين ابن روح رحمته الله مضى، ولقيت أبا الحسن عليّ بن محمّد السمرّي رحمته الله فسلمت السبيكة إليه.

٤٦ - وحدثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد البرزجيّ قال: رأيت بسرّ من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة في شارع السوق وذكر أنّه هاشمي من ولد موسى بن عيسى لم يذكر أبو جعفر اسمه وكنت اصليّ فلما سلّمت قال لي: أنت قمّي أو رازي؟ فقلت: أنا قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: أتعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة؟ فقلت: نعم، فقال: أنا من ولده قال: كان لي أبّ وله أخوان وكان أكبر الاخوين ذامال ولم يكن للصغير مالاً، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار، فقال الاخ الكبير: أدخل على الحسن بن عليّ ابن محمّد بن الرضا عليه السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعله يرد مالي فانه حلّو الكلام، فلما كان وقت السحر بدا لي في الدّخول على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام قلت: أدخل على أشناس التركي صاحب السّلطان ^(١) فأشكو إليه، قال: فدخلت على أشناس التركي وبين يديه نردّ يلعب به، فجلست أنتظر فراغه، فجاءني رسول الحسن بن عليّ

(١) في بعض النسخ « حاحب السطان »

عليه السلام فقال لي: أحب، فقمتم معه فلما دخلت على الحسن بن علي عليه السلام قال لي: كان لك إلينا أول الليل حاجة، ثم بدالك عنها وقت السحر، إذهب فإن الكيس الذي أخذ من مالك قدرد ولا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه فلما خرج تلقاه غلاماً يخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر البرزجي: فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني ثم صاح بجارية وقال: يا غزال - أو يا زلال - فإذا أنا بجارية مسنة فقال لها: يا جارية حدثني مولاك بحديث الميل والمولود، فقالت: كان لنا طفل وجع، فقالت لي مولاتي: امضي إلى دار الحسن بن علي عليه السلام فقولي لحكيمة: تعطينا شيء نستشفى به لمولودنا هذا، فلما مضيت وقلت كما قال لي مولاي قالت حكيمة^(١): ايتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة - تعني ابن الحسن بن علي عليه السلام - فأتيت بميل فدفعته إلي وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي، وبقي عندنا وكنا نستشفى به ثم فقدناه.

قال أبو جعفر البرزجي: فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسي فحدثته بهذا الحديث عن هذا الهاشمي فقال: قد حدثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرتها حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان.

٤٧ - حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال: كنت ببخارى، فدفع إلي المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - فحملتها معي فلما بلغت أمويه^(٢) ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة فاشترت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك.

(١) في بعض النسخ المصححة « فدخلت عليها وسألته ذلك فقالت حكيمة - الخ ».

(٢) ويقال: أمويه - بالفتح وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء - وهي أمل المعروف: مدينة بطبرستان.

ثمّ دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - ووضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها - وأشار إليها بيده - وقال: إنّ السبيكة التي ضيّعتها قد وصلت إلينا وهو ذا هي، ثمّ أخرج إليّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت منّي بأمويه فنظرت إليها فعرفتها.

قال الحسين بن عليّ بن محمّد المعروف بأبي عليّ البغداديّ ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألته عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنّه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له أيّها الشيخ أيّ شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في الدجلة ثمّ اتّينني حتّى أخبرك، قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في الدجلة، ثمّ رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي - قدّس الله روحه - فقال أبو القاسم لمملوكة له: اخرجي إليّ الحق، فأخرجت إليه حقّة فقال للمرأة: هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة أخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني أنت، فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق. فكان الامر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً. ثمّ فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها فنظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة.

ثمّ قال الحسين لي بعد ما حدّثني بهذا الحديث: أشهد عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة بما حدّثت به أنّه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدّثت به وما زاد فيه وما نقص منه.

٤٨ - حدّثنا أبو الفرج محمّد بن المطفّر بن نفيس المصريّ الفقيه قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد الدّوديّ^(١)، عن أبيه قال: كنت عند أبي القاسم الحسين ابن روح - قدّس الله روحه - فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: « أنّ

(١) كذا وهكذا في معاني الأخبار ص ٢٨٥ وفي بعض النسخ « البروذاني ».

عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل - وعقد بيده ثلاثة وستين - (١) « فقال: عنى بذلك إله أحد جواد.

وتفسير ذلك أن الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة. فذلك ثلاثة وستون.

٤٩ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني؛ وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق؛ والحسين ابن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب؛ وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي رحمته الله قال: كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان - قدس الله روحه - في جواب مسألي إلى صاحب الزمان عليه السلام:

« أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغرب بين قرني الشيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة، فصلها وأرغم أنف الشيطان (٢).

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه، فكل ما لم يسلّم فصاحبه فيه بالخيار، وكل ما سلّم فلا خيار فيه لصاحبه، إحتاج إليه صاحبه أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه.

وأما ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « المستحل من عترتي ما حرّم الله ملعون على لساني ولسان كل

(١) راجع تفصيل ذلك هامش معاني الأخبار ص ٢٨٥.

(٢) اعلم أن العامة لا يجوزون الصلاة بعد فريضة الغداة إلى طلوع الفجر وبعد العصر إلى المغرب وزعموا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهي عنها في هذين الوقتين. راجع تحقيق الكلام هامش كتاب الخصال طبع مكتبتنا ص ٧٠.

نبيّ « فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى: « إلا لعنة الله على الظالمين ».

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي تنبت غلفته بعد ما يخن هل يخن مرّة أخرى؟ فإنه يجب أن يقطع غلفته فإنّ الأرض تضجُّ إلى الله عزَّ وجلَّ من بول الاغلف أربعين صباحاً^(١).

وأما ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته فإنّ الناس اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الاصنام أو عبدة النيران أن يصليّ النار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الاصنام والنيران.

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لنا حيثنا هل يجوز القيام بعمارتها واداء الخراج منها وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للاجر وتقرباً إلينا^(٢) فلا يحلُّ لأحد أن يتصرّف من مال غيره بغير إذنه فكيف يحلُّ ذلك في ما لنا، من فعل شيئاً من ذلك من غير أمرنا فقد استحلتّ ممّا ما حرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً.

وأما ما سألت عنه من أمر الرّجل الذي يجعل لنا حيثنا ضيعة ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤونتها ويجعل ما يبقى من الدخل لنا حيثنا، فإنّ ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها، إنّما لا يجوز ذلك لغيره.

وأما ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمرُّ بها المار فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له؟ فإنه يحلُّ له أكله ويحرم عليه حمله.

٥٠ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالاً: حدّثنا سعد بن

عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة،

(١) الاغلف بالغين المعجمة، والاقلف بالقاف بمعنى وهو الصبي الذي لم يخن.

(٢) في بعض النسخ « اليكم ».

عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهماً - ونحن اليتيم.

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا الموضع، فسمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المعنى يتيماً، وكذلك كلُّ إمام بعده يتيماً بهذا المعنى، والآية في أكل أموال اليتامى ظلماً فيهم نزلت، وجرت من بعدهم في سائر الايتام، والدُّرَّة اليتيمة إنّما سميت يتيمة لأنها منقطعة القرين.

٥١ - حدّثنا أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعي عليه السلام قال: حدّثنا أبو عليّ ابن أبي الحسين الاسديّ، عن أبيه عليه السلام قال: ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري - قدّس الله روحه - إبتداءً لم يتقدّمه سؤال « بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً » قال أبو الحسين الأسدي عليه السلام: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له. وقلت في نفسي: أنّ ذلك في جميع من استحلّ محرّماً، فأبيّ فضل في ذلك للحجّة عليه السلام على غيره؟ قال: فوالذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي: « بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً ».

قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعيّ: أخرج إلينا أبو عليّ بن أبي الحسين الاسديّ هذا التوقيع حتّى نظرنا إليه وقرأناه.

٥٢ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينيّ عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكلينيّ، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينيّ قال: كتبت إلى عليّ بن محمد بن عليّ عليه السلام: رجل جعل لك جعلني الله فداك - شيئاً من ماله، ثمّ احتاج إليه يأخذه لنفسه أو يبعث به إليك؟ قال: هو بالخيار في ذلك ما لم يخرجه عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه ^(١).

(١) لا مناسبة لهذا الحديث بالباب لأنّه منعقد لتوقيعات القائم عليه السلام فقط.

(باب)

* (ما جاء في التعمير) *

١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَاشَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفِي سَنَةً وَخَمْسَمِائَةَ سَنَةً. مِنْهَا ثَمَانِمِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ، وَأَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ، وَسَبْعَمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءَ ^(١) فَمَصَرَ إِلَّا مِصْرًا وَأَسْكَنَ وَلَدَهُ الْبِلْدَانَ.

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَرَدَّ الْجَوَابَ، فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا مَلِكَ الْمَوْتِ؟ فَقَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ: تَدْعُنِي أَخْرَجَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَتَحَوَّلَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ كَأَنَّ مَا مَرَّيَ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ تَحَوُّلِي مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ، فَاْمُضْ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ، قَالَ: فَاقْبِضْ رُوحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَاجِيلُوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَرُومَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَنَاحٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ أَعْمَارُ قَوْمِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةً، ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةً.

٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعًا قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَاشَ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَمِائَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَاشَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفِي سَنَةً وَأَرْبَعَمِائَةَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَعَاشَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) أي غار.

مائة وعشرين سنة، وعاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب ابن إسحاق مائة وعشرين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب عليه السلام مائة وعشرين سنة، وعاش موسى عليه السلام مائة وستاً وعشرين سنة، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة، وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها أربعين سنة ملكه، وعاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمائة واثنى عشرة سنة.

٤ - حدّثنا محمد بن عليّ بن بشار القزويني رحمته الله قال: حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفيّ قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن صالح البرزّ قال: سمعت الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام يقول: إنّ ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتّى تقسو القلوب لطول الامد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الايمان وأيده بروح منه.

٥ - حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النخعيّ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن حمزة ابن حران عن أبيه حران بن أعين، عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر.

٦ - حدّثنا أبي رحمته الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال في حديث يذكر فيه قصّة داود عليه السلام: إنّّه خرج يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلّا جاوبته، فانتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له: حزقييل، فلما سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داود عليه السلام، فقال داود عليه السلام: يا حزقييل تأذن لي فأصعد إليك؟ قال: لا، فبكي داود فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا حزقييل لا تعبّر داود وسلني العافية، قال: فأخذ حزقييل بيد داود عليه السلام ورفع له، فقال داود: يا حزقييل هل هممت بخطيئة قطّ؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب بما أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا،

قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولداتها؟ قال: بلى ربما عرض ذلك بقلبي، قال: فما كنت تصنع إذا كان ذلك؟ قال: أدخل إلى هذا الشعب فأعتبر بما فيه، قال: فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا فيها أنا أروى بن سلم، ملكت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، فكان آخر عمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، والديدان والحيات جيران، فمن رأني فلا يغترّ بالدنيا.

٤٧

(باب)

* (حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام) *

١ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدّثنا الحسين بن معاذ قال: حدّثنا قيس بن حفص قال: حدّثنا يونس بن أرقم، عن أبي سيار الشيباني، عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزال بن سيرة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلى على محمّد وآله، ثمّ قال: سلوني أيّها النّاس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدّجال؟ فقال له عليّ عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: احفظ فإنّ علامة ذلك: إذا أمات النّاس الصلاة، وأضاعوا الامانة واستحلّوا الكذب، وأكلوا الرّبا، وأخذوا الرّشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدّين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النّساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الاهواء واستخفّوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الامراء فجرة، والوزراء

ظلمة، والعرفاء خونة^(١)، والقرءاء فسقة، وظهرت شهادات الزور^(٢)، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والاثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزحرفت المساجد، وطولت المنارات، وكرمت الاشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنَّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقى الفاجر مخافة شره، وصدّق الكاذب، وائتمن الخائن. واتخذت القيان والمعازف^(٣)، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يُستشهد، وشهد الاخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقهه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الاخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا^(٤)، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتينَّ على الناس زمانٌ يتمنى أحدهم^(٥) أنه من سكانه.

فقام إليه الأصبع بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: إلا إنَّ الدجال صائد بن الصيد^(٦)، فالشقي من صدقه. والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها إصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كلُّ كاتب وأمِّي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل

(١) المراد بالعرفاء هنا جمع عريف وهو العالم بالشيء والذي يعرف أصحابه والقيم بامر القوم والنقيب.

(٢) في بعض النسخ « شهادات الزور ».

(٣) جمع قنية: الاماء المغنيات.

(٤) الوحا الوحا يعني السرعة السرعة، البدار البدار.

(٥) في بعض النسخ « يود احدهم ».

(٦) في بعض النسخ « صائد بن الصيد ». وفي سنن الترمذي « ابن صياد ».

من دخان، وخلفه جبل أبيض يُري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والانس والشياطين يقول: «إليّ أوليائي»^(١) «أنا الذي خلق فسوّى وقدّر فهدى، أنا ربكم الاعلى». وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الاسواق، وإن ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزل. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الرّنا، وأصحاب الطيالسّة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصليّ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه إلا إن بعد ذلك الطامة الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى عليه السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أيّ اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثمّ ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع «ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثمّ قال عليه السلام «لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فإنه عهد عهده إليّ حبيبي رسول الله ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي».

قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة ما عني أمير المؤمنين عليه السلام بهذا؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة إن الذي يصليّ خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو الشمس

(١) أي اسرعوا، أو الى مرجعكم أوليائي والاول أنسب.

الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدًا أحدًا.

فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الائمة صلوات الله عليهم أجمعين.

وحدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيليُّ الفقيه قال: حدثنا أبو عمر [و محمد بن جعفر بن المظفر؛ وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي، وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الصيداني؛ وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن صبيح الجوهري قالوا: حدثنا أبو يعلى بن أحمد بن المثنى الموصلي، عن عبد الاعلى بن حماد النرسي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحديث مثله سواء.

٢ - حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيليُّ الفقيه بهذا الاسناد عن مشايخه، عن أبي يعلى الموصلي، عن عبد الاعلى بن حماد النرسي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثمَّ قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أمَّ عبد الله استأذني لي على عبد الله، فقالت يا أبا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله إنَّه لجهود في عقله يحدث في ثوبه وإنَّه ليراودني على الامر العظيم، فقال: استأذني عليه، فقالت: أعلى ذمتك، قال: نعم، فقالت: ادخل، فدخل فإذا هو في قטיפعة له يهينم فيها^(١)، فقالت أمته: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثمَّ قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما تري؟ قال: أرى حقًا وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، فقال: اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقَّ مني.

فلما كان اليوم الثاني صلى صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه الفجر، ثمَّ نهض فنهضوا معه حتى

(١) الهينة: الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم. وفي بعض النسخ « يهيمهم فيها ».

طرق الباب فقالت أمّه: ادخل، فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها^(١)، فقالت له أمّه: اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك فسكت، فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرنكم أهو هو.

فلما كان في اليوم الثالث صلى النبي ﷺ بأصحابه الفجر، ثم نهض ونهض القوم معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم له ينعق بها، فقالت له أمّه: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك، فسكت وجلس وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي ﷺ في صلاة الغداة، ثم قال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فما جعلك الله بذلك أحقّ مني.

فقال النبي ﷺ: إني قد خبأت لك خبيئاً فما هو؟ فقال: الدُّخُ الدُّخُ^(٢) فقال النبي ﷺ: إحصاً فأتاك لن تعدو أجلك، ولن تبلغ أملك ولن تنال إلا ما قُدِّرَ لك.

ثم قال لأصحابه: أيها الناس ما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلا وقد أنذر قومه الدّجال، وإنّ الله عزّ وجلّ قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإنّ ربكم ليس بأعور، أنّه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والاعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلا مكة ولا بتيها، والمدينة ولا بتيها^(٣).

قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: أنّ أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدّجال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة وخروجه في آخر الزّمان، ولا يصدّقون بأمر القائم عليه السلام وأنّه يغيب مدة طويلة، ثمّ يظهر فيملاً

(١) الغر - بالتحريك - التطريب في الصوت والغناء.

(٢) يعني الدخان، وخبأت أي سترت.

(٣) لابتا المدينة: حرّته، واللابة: الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي فد البستها لكثرتها.

الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نصّ النبي ﷺ والائمة عليهما السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه، وإخبارهم بطول غيبته إرادة لاطفاء نور الله عزّ وجلّ وإبطالاً لامر ولي الله، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لامر الحجة عليهما السلام أنّهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها.

وهكذا يقول من يجحد نبوة نبيّنا ﷺ من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنّه ما صحّ عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم، ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحدٌ في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدّقون على أنّ الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين ولا تصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليهما السلام مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزّ وجلّ وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبي ﷺ إذ قال: «كلّ ما كان في الامم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ وحججه عليهما السلام معمرّون، أمّا نوح عليهما السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمس مائة سنة، ونطق القرآن بأنه «لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً». وقد روي في الخبر الذي قد أسندته في هذا الكتاب أنّ في القائم عليهما السلام سنة من نوح عليهما السلام وهي طول العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الاقرار بها لأنّها رويت عن النبي ﷺ.

وهكذا يلزم الاقرار بالقائم عليهما السلام من طريق السمع وفي موجب أيّ عقل من

العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع وكيف يصدّقون ما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبّه، وعن كعب الاحبار في المحالات التي لا يصحّ شيء منها في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول، ولا يصدّقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الاثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكايرة في دفع الحق وجحوده.

كيف لا يقولون: أنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الاولين بالتعمير في أشهر الاجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ولا جنس أشهر من جنس القائم صلى الله عليه وآله لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرّين به والسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الائمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبر بوقوعها به عليهم السلام بطلت نبوّته لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى صحّ كذبه في شيء لم يكن نبياً وكيف يصدّق عليهم السلام فيما أخبر به في أمر عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنه تقتله الفئة الباغية وفي أمير المؤمنين عليهم السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليهم السلام أنه مقتول بالسّم، وفي الحسين بن علي عليهم السلام أنه مقتول بالسيف؟ ولا يصدّق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والتعيين عليه ^(١) باسمه ونسبه؟! بلى هو عليهم السلام صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصحّ إيمان عبد حتّى لا يجد في نفسه حرجاً ممّا قضى ويسلم له في جميع الأمور تسليماً، ولا يخالطه شكٌّ ولا ارتياب، وهذا هو الاسلام، والاسلام هو الاستسلام والانقياد. « ومن يتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ».

ومن أعجب العجائب أنّ مخالفينا يروون أن عيسى بن مريم عليهم السلام مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الأطباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس

(١) في بعض النسخ « والنص عليه ».

الحواريون فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة^(١) البتول شبيهة أمي، ويلحد فيها، هي أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه الطباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى بحر تلك الطباء فشتمها فقال: اللهم أبقها أبداً حتى يشتمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة، وإنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شتمها وبكى وأخبر بقصتها لما مرّ بكربلاد.

فيصدّقون بأن بحر تلك الطباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيّرهما الأمطار والرياح ومرور الأيام والليالي والسنين عليه، ولا يصدّقون بأن القائم من آل محمد عليه السلام يبقى حتى يخرج بالسيف فيبهر أعداء الله عز وجل ويظهر دين الله. مع الأخبار الواردة عن النبي والائمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدّة الطويلة، وجرى سنن الأولين فيه بالتعمير، هل هذا إلا عناد وجحود للحق؟ [نعوذ بالله من الخذلان].

٤٨

(باب)

[حديث الطباء بأرض نبوى]

* (في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه) *

١ - حدّثنا أحمد بن الحسن بن القطان وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببليد الرّي يعرف بأبي عليّ بن عبد ربّه قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثنا عليّ ابن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: كنت مع

(١) في بعض النسخ « الخيرة الطاهرة ».

أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صقّين، فلما نزل بنينوى وهو شطُّ الفرات قال: بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قال: قلت: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي، قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته ^(١) وسالت الدُموع على صدره وبكىنا معه وهو يقول: أوه أوه مالي ولال أبي سفیان مالي ولال حرب: حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم، ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله أن يصلّي.

ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلاّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته ساعة، ثمّ انتبه فقال: يا ابن عباس، فقلت: ها أناذا، فقال: إلاّ اخبرك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين، قال: رأيت كأنيّ برجال بيض قد نزلوا من السّماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت هذه النخيل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض، فرأيتها تضطرب بدم عبيط، وكأنيّ بالحسين نجلي ^(٢) وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه، يستغيث فلا يغاث، وكأنّ الرّجال البيض قد نزلوا من السّماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرّسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار النّاس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقّة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر فقد أقرّ الله عينك به يوم القيامة، يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، ثمّ انتبهت.

هكذا والذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم عليه السلام، إنيّ سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلّهم من ولدي وولد فاطمة عليها السلام، وأتّما لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس، ثمّ قال لي: يا ابن عباس اطلب لي حولها بعزّ الطباء، فو الله ما كذبت ولا كذبت قط وهي مصفّرة، لوّنها

(١) أخضلت لحيته أي ابتلت بالدموع.

(٢) في بعض النسخ « سخلى ».

لون الرَّعْفَرَانِ .

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله ثم قام يهرول إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها، تعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد؟ هذه قد شمها عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك أنه مرَّ بها ومعه الحواريون فرأى هذه الطباء مجتمعة فأقبلت إليه الطباء وهي تبكي فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة الطاهرة^(١) البتول شبيهة أمي ويلحد فيها وهي أطيب من المسك وهي طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تكلمني وتقول: إنَّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنَّها آمنة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران^(٢) فشمها فقال: هذه بعر الطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها، اللهم أبقها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء وسلوة. قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرَّت لطول زمنها هذه أرض كرب وبلاء.

وقال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والحامل عليه والمعين عليه والخاذل له.

ثمَّ بكى بكاء طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمَّ أفاق فأخذ البعر فصرَّها في رداءه وأمرني أن أصرَّها كذلك، ثمَّ قال: يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أنَّ أبا عبد الله قد قتل ودفن بها.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أكثر من حفظي لبعض ما افترض الله عليَّ

(١) في بعض النسخ « الخيرة الطاهرة.

(٢) جمع الصوار - ككتاب - وهو القطيع من البعر أو المسك وقال في القاموس: الصور: النخل الصغار. والصيران: المجتمع. والمراد بالصيران هنا المجتمعة من أبعاد الطباء.

وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا في البيت نائمٌ إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كمّي قد امتلأت دماً عبيطاً، فجلست وأنا أبكي وقلت: قتل والله الحسين والله ما كذبتني عليّ قطُّ في حديث حدّثني ولا أخبرني بشيء قطُّ أنّه يكون إلّا كان كذلك لأنّ رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت وذلك [كان] عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب (١) لا يستبين فيها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها كاسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ وقلت، قتل والله الحسين، فسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرّسول قتل الفـرخ النـحـول (٢)
نزل الرّوح الامـين بيكـاء وعويـل
ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت وأثبتت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرمّ ويوم عاشوراء لعشر مضمين منه فوجدته يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت بهذا. الحديث اولئك الذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة لا ندري ما هو، فكنا نرى أنّه الخضر صلوات الله عليه وعلى الحسين، ولعن الله قاتله والمشيع عليه.

وقد روى أنّ حبابة الوالبيّة لقيت أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الائمة عليهم السلام وأنها بقيت إلى أيام الرضا عليه السلام فلم ينكر من أمرها طول العمر فكيف ينكر القائم عليه السلام.

(١) اليوم صار ذا ضباب - بالفتح - أي ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالمدخان.

(٢) النحول: الهزال. وفي بعض النسخ « المحول » ولعل المراد العطشان لأنّ المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء.

(باب)

* (في سياق حديث حباة الوالبيّة ما:)*

١ - حدّثنا عليّ بن أحمد الدقاق رحمته الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن أبي عليّ محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أحمد ابن قاسم العجليّ، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد، عن محمّد بن خداهي ^(١)، عن عبد الله بن أيّوب، عن عبد الله بن هشام، عن عبد الكريم بن عمر الخثعميّ، عن حباة الوالبيّة قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بها يّاع الجري والمار ما هي والزّمار والطافي ويقول لهم: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له: يا أمير المؤمنين فما جند بني مروان؟ (قالت:) فقال له: أقوام حلقوا اللحاء وقتلوا الشوارب، فلم أرنا ناطقاً أحسن نطقاً منه ثمّ أتبعته فلم أزل أفقوا أثره حتّى قعد في رجة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الامامة رحمك الله؟ فقال لي: ايتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه، ثمّ قال لي: يا حباة إذا ادّعى مدّع الامامة فقدّر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة، والامام لا يعزب عنه شيء يريد.

قالت: ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجنّت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه، فقال لي: يا حباة الوالبيّة! فقلت: نعم يا مولاي: فقال: هاتي ما معك، قلت: فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) في الكافي « عن أحمد بن محمّد بن يحيى المعروف بكرد، عن محمّد بن خداهي عن عبد الله بن أيّوب، عن عبد الله بن هاشم، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ». »

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقترب ورحب بي ثم قال لي: إنَّ في الدلالة دليلاً على ما تريد، أفتريدين دلالة الامامة؟ فقلت: نعم يا سيدي، فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها، قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيتت ^(١) وأنا أعدُّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيتُه راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة فأوماً إليّ بالسبابة فعاد إليّ شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ قال: أمّا ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا، قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله - عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ثم عاشت حباية الوالبيّة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام.

٢ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي بن محمد قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام: أن حباية الوالبيّة دعا لها علي بن الحسين فرد الله عليها شابها فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: فإذا جاز أن يردّ الله على حباية الوالبيّة شابها وقد بلغت مائة سنة وثلاث عشرة سنة وتبقى حتى تلقي الرضا عليه السلام وبعده تسعة أشهر بدعاء علي بن الحسين عليه السلام، فكيف لا يجوز أن يكون نفس الامام المنتظر عليه السلام أن يدفع الله عزّ وجلّ عنه الهرم ويحفظ عليه شبابه ويبقيه حتى يخرج فيملاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع الأخبار الصحيحة بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم والائمة عليهم السلام.

ومخالفونا رووا أنّ أبا الدنيا المعروف بمعمر المغربيّ واسمه علي بن عثمان

(١) في الكافي « إلى أن أرعشت ».

ابن خطاب بن مرّة بن مؤيّد لما قبض النبي ﷺ كان له قريباً من ثلاثمائة سنّة، وأتته خدم بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنّ الملوك أشخصوه إليهم وسألوه عن علّة طول عمره واستخبروه عمّا شاهد فأخبر أنّه شرب من ماء الحيوان فلذلك طال عمره، وأتته بقي إلى أيّام المقتدر، وأتته لم يصحّ لهم موته إلى وقتنا هذا، ولا ينكرون أمره فكيف ينكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره.

٥٠

(باب)

* (سياق حديث معمر المغربي) *

* (أبي الدنيا عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد) *

١ - حدّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب بن نصر السجزيّ^(١) قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الفتح الرّقيّ^(٢)؛ وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن الاشكي^(٣) ختن أبي بكر قالوا: لقينا بمكّة رجلاً من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنّة تسع وثلاثمائة فرأينا رجلاً أسود الرأس واللّحية كأنّه شئٌ بال^(٤)، وحوله جماعة هم أولاده وأولاد أولاده ومشائخ من أهل بلده، وذكروا أنّهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا وشهدوا هؤلاء المشائخ أنّا سمعنا آبائنا حكوا عن آبائهم وأجدادهم أنّا عهدنا^(٥) هذا الشيخ

(١) في بعض النسخ « الشجري ».

(٢) مجهول لا يعرف. وفي بعض النسخ البرقيّ، وفي بعضها « المزني » وفي بعضها « المركي » وفي بعضها « المركي » وجعل في جميع هذه النسخ « القاسم » بدل « الفتح ».

(٣) في بعض النسخ « عليّ بن الحسين بن حثكا اللائكي » واحتمل كونه عليّ بن الحسن اللاني المعنون في تقريب التهذيب.

(٤) أي القرية الخلقة الصغيرة.

(٥) في بعض النسخ « أنّهم سمعوا آباءهم واجدادهم أنّهم عهدوا ».

المعروف بأبي الدنيا معمر واسمه عليُّ بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد وذكروا أنّه همدانيٌّ، وأنّ أصله من صنعاء اليمن (١) فقلنا له: أنت رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده (٢) ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه عليهما ففتحهما كأثهما سراجان، فقال: رأيت به عينيّ هاتين وكنت خادماً له، وكنت معه في وقعة صفّين، وهذه الشجّة من دابة عليّ عليه السلام، وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن، وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر، وإنّهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة.

وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا، ثمّ إنّنا فاتحناه وساءلناه عن قصّته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له ويحيب عنه بلبّ وعقل، فذكر أنّه كان له والدٌ قد نظر في كتب الاوائل وقراها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وأثما تجري في الظلمات، وأنّه من شرب منها طال عمره، فحمّله الحرص على دخول الظلمات فتحمل وتروّد حسب ما قدر أنّه يكتفي به في مسيره، وأخرجني معه واخرج معنا خادمين باذلين وعدّة جمال لبون [عليها] روايا وزادوا إنّنا يومئذ ابن ثلاثة عشر سنّة، فسار بنا إلى أنّ وافينا طرف الظلمات، ثمّ دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستّة أيّام ولياليها، وكنا نميز بين الليل والنهار بأنّ النهار كان يكون أضوء قليلاً وأقل ظلمة من الليل، فنزلنا بين جبال وأودية ودكوات (٣)، وقد كان والدي عليه السلام يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنّه وجد في الكتب التي قرأها أنّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أيّاماً حتّى فنى الماء الذي كان معنا واستقيناها جمالنا، ولولا أنّ جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا، فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيّام ووالدي يطلب النهر فلا يجده

(١) في بعض النسخ « صعيد اليمن ».

(٢) أي أشار. وفي معنى القول توسع.

(٣) الدك: ما استوى من الرمل كالدكة والمستوى من المكان، والتل والجبل.

وبعد الاياس عزم على الانصراف حذراً على التلف لفناء الزّاد والماء، والخدم الذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا التلف على أنفسهم^(١) وأحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقامت يوماً من الرّحل لحاجتي فتباعدت من الرّحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللّون، عذب لذيذ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير، ويجري جرياناً ليناً فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرقتين أو ثلاثة فوجدته عذباً بارداً لذيذاً، فبادرت مسرعاً إلي الرّحل وبشّرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء، فحملوا ما كان معنا من القرب والادوات لنملاها، ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء، لما كنّا عدنا الماء وفنى ما كان معنا، وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرّحل مشغولاً بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هويّة^(٢) على أن نجد النهر، فلم نحتدي إليه حتّى أنّ الخدم كذبوني وقالوا لي: لم تصدق، فلمّا انصرفت إلى الرّحل وانصرف والدي أخبرته بالقصّة فقال لي: يا بنيّ الذي أخرجني إلى هذا المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم أرزق أنا وأنت رزقه وسوف يطول عمرك حتّى تملّ الحياة، ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أو طاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنّيات ثمّ توفيّ ﷺ.

فلمّا بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنّة وكان (قد) اتصل بنا وفاة النبيّ ﷺ ووفاة الخليفتين بعده خرجت حاجاً فلحقت آخر أيّام عثمان فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبيّ ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب ؓ فأقمت معه، أخدمه وشهدت معه وقايع وفي وقعة صفين أصابني هذه الشجّة من دابّته، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله ؓ، فأحلّ عليّ أولاده وحرمه أن اقيم عندهم فلم أقم وانصرفت إلى بلدي.

وخرجت أيّام بني مروان حاجاً وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ما خرجت في سفر إلاّ ما كان [إلي] الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت و

(١) في بعض النسخ « في أنفسهم » وفي بعضها « وخشوا على أنفسهم ».

(٢) أي زماناً طويلاً.

وكنت أتمنى وأشتهي أن أحجَّ حجةً أخرى فحملني هؤلاء حفدي وأسباطي الذين تروهم حولي .
وذكر أنه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة، فسألناه أن يحدثنا بما سمعه من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، والصحابه أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميلي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحبي له لم أشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته، والذي كنت أتذكره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه مني عالم كثير من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز، وقد انقضوا وتغابوا وهؤلاء أهل بيتي وحفدي قد دُونوه فأخرجوا إلينا النسخة، فأخذ يملي علينا من حفظه ^(١) :

٢ - حدّثنا ^(٢) أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد الهمدانيّ المعروف بأبي الدنيا معمر المغربي رحمته الله حياً وميتاً قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني، ومن أبغض أهل اليمن فقد أبغضني.

٣ - وحدّثنا أبو الدنيا معمر المغربيّ قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.

ثمّ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من سعى في حاجة أخيه المؤمن ^(٣) - لله عزّ وجلّ فيها رضاء وله فيها صلاح - فكأنما خدم الله عزّ وجلّ ألف سنة لم يقع في معصيته طرفة عين.

٤ - وحدّثنا أبو الدنيا معمر المغربيّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أصاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جوع شديد وهو في منزل فاطمة عليها السلام ، قال عليّ عليه السلام :

(١) في بعض النسخ « من خطه ».

(٢) معلق على السند الأوّل وكذا ما يأتي.

(٣) في بعض النسخ « أخيه المسلم ».

فقال لي النبي ﷺ: يا عليُّ هات المائدة فقَدِّمت المائدة وعليها خبز ولحم مشوي.

٥ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربي قال: سمعت أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: جرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة فجئت إلى النبي ﷺ فلما رأى ما بي من الجراحة بكى وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتى.

٦ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربي قال: حدَّثني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ « قل هو الله أحد » مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنما قرأ القرآن كله.

٧ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربي قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: كنت أرعى الغنم فإذا أنا بذئب على قارعة الطريق فقلت له. ما تصنع ههنا؟ فقال لي: وأنت ما تصنع ههنا؟ قلت: أرعى الغنم، قال لي مرّ - أو قال ذا الطريق - قال: فسقت الغنم فلما توسّط الذئب الغنم إذا أنا بالذئب قد شدَّ على شاة فقتلها، قال: فجئت حتى أخذت بقفاه فذبحته وجعلته على يدي وجعلت أسوق الغنم فما سرت غير بعيد إذا أنا بثلاثة أملاك: جبرئيل وميكائيل وملك الموت عليه السلام فلما رأوني قالوا: هذا محمد بارك الله فيه فاحتملوني وأضحجوني وشقوا جوفى بسكين كان معهم وأخرجوا قلبي من موضعه وغسلوا جوفى بماء بارد كان معهم في قارورة حتى نقي من الدّم، ثم ردّوا قلبي إلى موضعه وأمرؤا أيديهم إلى جوفى، فالتحم الشقُّ بإذن الله عزَّ وجلَّ فما أحسست بسكين ولا وجع، قال: وخرجت أعدوا إلى أمي - يعني حليلة داية النبي ﷺ - فقالت لي: أين الغنم؟ فخبّرتها بالخبر فقالت: سوف يكون لك في الجنة منزلة عظيمة.

٨ - وحدَّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب قال: ذكر أبو بكر

محمد بن الفتح الرقي^(١)؛ وأبو الحسن علي بن الحسين الاشكي أن السلطان بمكة لما بلغه خبر أبي الدنيا تعرض له وقال: لا بد أن أخرجك معي إلى بغداد إلى حضرة أمير المؤمنين المقتدر فإني أخشى أن يعتب علي إن لم أخرجك، فسأله الحاج من أهل المغرب وأهل مصر والشام أن يعفيه ولا يُشخصه فإنه شيخ ضعيف ولا يؤمن ما يحدث عليه، فأعفاه.

قال أبو سعيد: ولو أتي حضرت الموسم في تلك السنة لشاهدته، وخبره كان مستفيضاً شائعاً في الامصار، وكتب عنه هذه الأحاديث المصريون والشاميون والبغداديون ومن سائر الامصار ممن حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ وأحب أن يلقاه ويكتب عنه هذه الأحاديث نفعنا الله وإياهم بها^(٢).

٩ - وأخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أجازته لي مما صح عندي من حديثه^(٣)؛ وصح عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين^(٤) بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وفيها حج نصر القشوري صاحب المقتدر بالله^(٥) ومعه عبد الله بن حمدان المكي بأبي الهيجاء فدخلت مدينة الرسول ﷺ في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريين وفيها أبو بكر محمد بن علي الماذرائي

(١) تقدّم الكلام فيه وفي قرينه ص ٥٣٨.

(٢) في بعض النسخ « ويكتب عنه نفعهم الله وايانا به ».

(٣) ذلك لأنّ أبا محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي روى عن المجاهيل أحاديث منكورة وقال العلامة: رأيت أصحابنا يضعفونه (صه عن جش) وقال ابن الغضائري. أنه كان كذابا يضع الحديث مجاهرة، ويدعى رجالا غرباء ولا يعرفون (صه) توفي ٣٥٨. (جامع الرواة).

(٤) في بعض النسخ « الحسن ».

(٥) في بعض النسخ « حاجب المقتدر بالله ».

ومعه رجل من أهل المغرب وذكر أنه رأى [رجلاً من] أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمع عليه الناس وازدحموا وجعلوا يتمسحون به وكادوا يأتون على نفسه فأمر عمي أبو القاسم طاهر بن يحيى رضي الله عنه فتيانه وغلمانه، فقال: أفرحوا عنه الناس ففعلوا وأخذوه وفأدخلوه إلى دار ابن أبي سهل الطمّي وكان عمي نازلها، فادخل واذن للناس فدخلوا وكان معه خمسة نفر [و] ذكروا أنهم أولاد أولاده فيهم شيخ له تيف وثمانون سنة فسألناه عنه، فقال: هذا ابن ابني، وآخر له سبعون سنة فقال: هذا ابن ابني، وإثنان لهما ستون سنة أو خمسون سنة أو نحوها وآخر له سبع عشرة سنة، فقال: هذا ابن ابن ابني ولم يكن معه فيهم أصغر منه، وكان إذا رأته قلت: هذا ابن ثلاثين سنة أو أربعين سنة، أسود الرأس واللحية، شاب نحيف الجسم آدم، ربع من الرجال خفيف العارضين، [هو] إلى القصر أقرب، قال أبو محمد العلوي: فحدثنا هذا الرجل واسمه علي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد بجميع ما كتبناه عنه وسمعنا من لفظه، وما رأيناه من بياض عنفقتة ^(١) بعد اسودادها ورجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام.

وقال أبو محمد العلوي رضي الله عنه: ولولا أنه حدث جماعة من أهل المدينة من الاشراف والحاج من أهل مدينة السلام وغيرهم من جميع الافاق، ما حدثت عنه بما سمعت وسماعي منه بالمدينة وبمكة في دار السهميين في دار المعروفة بالمكبرية وهي دار علي بن عيسى بن الجراح وسمعت منه في مضرب القشوري ومضرب الماذرائي عند باب الصفا، وأراد القشوري أن يحمله وولده إلى مدينة السلام إلى المقتدر، فجاءه أهل مكة فقالوا: أئيد الله الاستاذ إننا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف أن المعمر المغربي إذا دخل مدينة السلام فنيت وخرجت وزال الملك فلا تحمله وردّه إلى المغرب. فسألنا مشايخ أهل المغرب ومصر فقالوا: لم نزل نسمع به من آبائنا ومشايخنا يذكرون اسم هذا الرجل، واسم البلدة التي هو مقيم فيها طنجة ^(٢) وذكروا أنهم كان يحدثهم بأحاديث

(١) العنفقة، الشعر الذي في الشفة السفلى، وقيل. الشعر الذي بينها وبين الذقن (النهاية).

(٢) بلدة بساحل بحر المغرب (ق).

قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا.

قال أبو محمد العلوي [عليه السلام]: فحدثنا هذا الشيخ أعني علي بن عثمان المغربي ببدء خروجه من بلدة حضر موت، وذكر أن أباه خرج هو وعمّه محمد وخرجا به معهما يريدون الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرجوا من بلادهم من حضر موت وساروا أياماً، ثم أخطأوا الطريق وتاهوا في المحجة فأقاموا تائمين ثلاثة أيام وثلاث ليال علي غير محجة فيينا هم كذلك إذا وقعوا على جبال رمل يقال لها: رمل عاجل، متصل برمل إرم ذات العماد.

قال: فبينما نحن كذلك إذا نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها، فأشرفنا على واد وإذا برجلين قاعدين على بئر أو على عين، قال: فلما نظرنا إلينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر، واستقبلنا وجاء إلى أبي فناوله الدلو فقال أبي: قد أمسينا ننيخ (١) على هذا الماء ونفطر إن شاء الله، فصار إلى عمي وقال له: اشرب فردّ عليه كما ردّ عليه أبي، فناولي وقال لي: اشرب فشربت فقال لي: هنيئاً لك إنك ستلقى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيها الغلام بخبرنا وقل له: الخضر وإلياس يقرئانك السلام، وستعمر حتى تلقى المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام فإذا لقيتهما فأقرئهما منا السلام، ثم قالوا: ما يكونان هذان منك؟ فقلت: أبي وعمي، فقالوا: أمّا عمك فلا يبلغ مكة، وأمّا أنت وأبوك فستبلغان ويموت أبوك وتعمر أنت ولستم تلحقون النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه قد قرب أجله.

ثم مرّ فو الله ما أدري أين مرّ في السماء أو في الأرض فنظرنا فإذا لا بئر ولا عين ولا ماء، فسرنا متعجبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتلّ عمي ومات بها وأتممت أنا وأبي حجنا ووصلنا إلى المدينة فاعتلّ أبي ومات، وأوصى بي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيام أبي بكر وعمر وعثمان وأيام خلافته حتى قتله ابن ملجم لعنه الله.

(١) أناخ الحمل: أبركه.

وذكر أنه لما حوَّص عثمان بن عفَّان في داره دعاني فدفع إليَّ كتاباً ونجيباً وأمرني بالخروج إلى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ضياعه وأمواله فأخذت الكتاب وسرت حتى إذا كنت بموضع يقال له: جدار أبي عباية فسمعت قرأناً فإذا أنا بعليِّ بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من بينبع وهو يقول: « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » فلما نظر إليَّ قال: يا أبا الدنيا ما وراءك؟ قلت: هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان، فأخذه فقرأه فإذا فيه:

فان كنت مأكولاً فكن أنت آكلي (١) وإلا فأدركني ولمّا امزق فإذا قرأه قال: برسر (٢) فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفَّان فمال عليه السلام إلى حديقة بني النجَّار وعلم النَّاس بمكانه فجاؤوا إليه ركضاً وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيد الله، فلما نظروا إليه ارفضوا إليه ارفضوا الغنم يشدُّ عليها السبع، فبايعه طلحة ثمَّ الزبير، ثمَّ بايع المهاجرون والأنصار فأقمت معه أخدمه فحضرت معه الجمل وصقَّين فكنت بين الصقَّين واقفاً عن يمينه إذا سقط سوطه من يده، فأكبت أخذه وأدفعه إليه وكان لجام دابَّته حديداً مزججاً (٣) فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجَّة التي في صدغي، فدعاني أمير المؤمنين عليه السلام فتغل فيها وأخذ حفنة من تراب (٤) فتركه عليها فوالله ما وجدت لها الماء ولا وجعاً، ثمَّ أقمت معه عليه السلام وصحبت الحسن بن عليِّ عليهما السلام حتى ضرب بساباط المدائن، ثمَّ بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموماً، سمَّته جعدة بنت الاشعث ابن قيس الكنديُّ لعنها الله دسّاً من معاوية.

ثمَّ خرجت مع الحسين بن عليِّ عليهما السلام حتى حضرت كربلاء وقُتل عليه السلام وخرجت هارياً من بني أمية، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهديِّ وعيسى بن - مريم عليهما السلام.

(١) رواه القاموس في مادة « مزق » وفيه « خير آكل »

(٢) رجل برسر أي يبز ويسر (الصحاح)

(٣) المزجج: المرقع الممدود. وفي بعض النسخ « مدججاً » أي مستحكماً.

(٤) الحفنة هي ملء الكف.

قال أبو محمد العلوي رحمته الله: ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ عليّ ابن عثمان وهو في دار عمّي طاهر بن يحيى رحمته الله وهو يحدث بهذه الاعاجيب وبدء خروجه فنظرت عنفقتة قد احمرت ثم ابيضت فجعلت أنظر إلى ذلك لأتّه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقتة بياض، قال: فنظر إلى نظري إلى لحيته وإلى عنفقتة وقال: أما ترون أنّ هذا يصيبني إذا جعت وإذا شبعت رجعت إلى سوادها، فدعا عمّي بطعام فأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها فجلست معه ووضعت المائدتان في وسط الدار وقال عمّي للجماعة: بحقي عليكم إلا أكلتم وتحرمتم بطعامنا، فأكل قومٌ وامتنع قومٌ، وجلس عمّي عن يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه فأكل أكل شابٌ وعمّي يحلف عليه وأنا أنظر إلى عنفقتة تسود حتى عادت إلى سوادها وشبع.

١٠ - فحدّثنا عليّ بن عثمان بن الخطّاب قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني ومن أبغضهم فقد أبغضني.

٥١

(باب)

* (حديث عبيد بن شرية ^(١) الجرهمي) *

١ - وحدّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب السجزيّ قال: وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن بحظه يقول: سمعت بعض أهل العلم ومّن قرأ الكتب وسمع الأخبار أنّ عبيد بن شرية الجرهمي وهو معروف عاش ثلاثمائة سنّة وخمسين سنّة، فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وحسن إسلامه وعمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم على معاوية في أيّام تغلّبه وملكه، فقال له معاوية: أخبرني يا عبيد عمّا رأيت وسمعت ومن أدركت

(١) في بعض النسخ « عبيد بن شريد » وهو تصحيف.

وكيف رأيت الدَّهر؟.

فقال: أمَّا الدَّهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشبه نهاراً، ومولوداً يولد، وميتاً يموت، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون زمانهم، وأدركت من قد عاش ألف سنَّة فحدَّثني عمَّن كان قبله قد عاش ألفي سنة^(١).

وأما ما سمعت فإنَّه حدَّثني ملك من ملوك حمير أنَّ بعض الملوك التابعية^(٢) ممَّن قد دانت له البلاد، وكان يقال له: ذو سرح كان أعطى الملك في عنفوان شبابه، وكان حسن السيرة في أهل مملكته، سخيافيهم مطاعاً فملكهم سبعمئة سنة، وكان كثيراً يخرج في خاصَّته إلى الصيد والنزهة، فخرج يوماً في بعض متنزَّهه فأتى على حيتين إحداهما بيضاء كأنَّها سبيكة فضة والاخرى سوداء كأنَّها حُمَّة^(٣) وهما تقتتلان وقد غلبت السوداء على البيضاء، فكادت تأتي على نفسها، فأمر الملك بالأسوداء فقتلت، وأمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها إلى عين من ماء نقيٍّ عليها شجرة فأمر فصبَّ الماء عليها وسقيت حتى رجعت إليها نفسها، فأفاقت فخلَّى سبيلها فانسابت الحية فمضت لسبيلها، ومكث الملك يومئذ في متصيده ونزهته فلما أمسى رجع إلى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحد، فبينما هو كذلك إذ رأى شاباً أخذ بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيءٌ لا يوصف، فسلم عليه، فدعر منه الملك فقال له: من أنت؟ ومن أذن لك في الدُّخول إليَّ في هذا الموضع الذي لا يصل إلي فيه حاجب ولا غيره؟ فقال له الفتى: لا ترع أيُّها الملك إليَّ لست بأنسيِّ ولكيَّ فتى من الجنِّ أتيتك لأجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي، قال الملك: وما بلائي عندي؟ قال: أنا الحية التي أحيتني في يومك هذا والأسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاماً لنا

(١) راجع مكالته مع معاوية كتاب «المعمرون» لابي حاتم السجستاني ص ٥٠.

(٢) ملوك التابعية هم بنو حمير كانوا باليمن، وإنما سموا تابعية لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتبع حتى يملك اليمن.

(٣) الحمم: الرماد والفحم وكل ما احترق من النَّار، الواحدة حممة. (الصحاح).

تمرد علينا، وقد قتل من أهل بيتي عدّة، كان إذا خلا بواحد منّا قتله، فقتلت عدوي وأحييتني فجتك لأكافيك ببلائك عندي، ونحن أيّها الملك الجنّ لا الجنّ قال له الملك: وما الفرق بين الجنّ والجنّ، ثمّ انقطع الحديث من الأصل الذي كتبه فلم يكن هناك تمامه.

٥٢

(باب)

* (حديث الربيع بن الضبع الفزاري) *

١ - حدّثنا أحمد بن يحيى المكتب قال: حدّثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الوراق قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي العمانيّ بجميع أخباره وكتبه التي صنّفها ووجدنا في أخباره أنّه قال: لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع بن ضبع الفزاريّ - وكان أحد المعمّرين - ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما، فلما رآه الاذن وكانوا يأذنون الناس على أسنّهم، قال له: ادخل أيّها الشيخ، فدخل يدبّ على العصا يقيم بها صلبه وكشحيه على ركبتيه فلما رآه عبد الملك رقّ له وقال له: اجلس أيّها الشيخ، فقال: يا أمير المؤمنين أجلس الشيخ وجده على الباب؟ قال: فأنت إذن من ولد الربيع بن ضبع؟ قال: نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع، فقال للاذن ارجع فأدخل الربيع، فخرج الاذن فلم يعرفه حتّى نادى: أين الربيع؟ قال: ها أنا ذا، فقام يهرول في مشيته فلما دخل على عبد الملك سلّم فقال عبد الملك لجلسائه: ويلكم إنّه لا شبّ الرّجلين، يا ربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر والذي رأيت من الخطوب الماضية؟ قال: أنا الذي أقول:

ها أنا ذا أمل الخلود وقد أدرك عمري ^(١) ومولدي حُجّرا
أنا أمرء القيس ^(٢) قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

(١) في رواية « أدرك عقلي »

(٢) على سبيل التشبيه في الشعر وفي « المعمرون » « أبا مريء القيس ».

فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبيٌّ. قال: وأنا أقول:
إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذّاذة والفتاء (١)
قال عبد الملك: وقد رويت هذا أيضاً وأنا غلام يا ربيع لقد طلبك جدُّ غير عاشر (٢)، ففصّل
لي عمرك؟ فقال: عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ومائة وعشرين سنة في
الجاهليّة وستين سنة في الاسلام.
قال: أخبرني عن الفتية في قريش المتواطىء الاسماء، قال: سل عن أيّهم شئت قال: أخبرني،
عن عبد الله بن عباس قال: فهم وعلم وعطاء وحلم ومقري ضخم.
قال: فأخبرني عن عبد الله بن عمر، قال: حلم وعلم وطول وكظم وبعد من الظلم.
قال: فأخبرني، عن عبد الله بن جعفر؟ قال: ريحانة طيب ريحها، لين مسها قليل على المسلمين
ضررها.
قال: فأخبرني عن عبد الله بن الزبير؟ قال: جبل وعر ينحدر منه الصخر. قال: لله درك ما
أخبرك بهم؟ قال: قرب جوارى وكثر استخباري.

٥٣

(باب)

* (حديث شق الكاهن) *

١ - حدّثنا أحمد بن يحيى المكتّب رحمته الله قال: حدّثنا أبو الطيّب أحمد ابن محمّد الوراق قال:
حدّثنا محمّد بن الحسن بن دريد الازديّ العمّانيّ قال: حدّثنا

(١) في رواية « فقد أودى المسرة والفتاء » وفي البحار « فقد ذهب اللذّاذة والغناء » ويروي « فقد ذهب التخيّل
والفتاء » والفتاء مصدر الفتى وكان قبل البيت بيتان هما:
إذا كان الشّـتاء فـأدفتوني فـانّ الشـيخ يهدمـه الشـتاء
فأما حين يذهب كلُّ قُـرِّ فسـرّياً تخفيـفٌ أو رداء
(٢) الجد - بالفتح -: الحظ والبخت والغناء أي طلبك بخت عظيم لم يعثر حتّى وصل اليك أو لم يعثر بك، بل
نمشك في كلّ الاحوال.

أحمد بن عيسى أبو بشير العقيليُّ، عن أبي حاتم، عن أبي قبيصة، عن ابن الكلبيِّ، عن أبيه قال: سمعت شيوخاً من بجيلة ما رأيت على سروهم ^(١) ولا حسن هيئتهم، يخبرون أنه عاش شقُّ الكاهن ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدهر، فقال: تواصلوا ولا تقاطعوا، وتقابلوا ولا تدابروا، وبلوا الارحام ^(٢) واحفظوا الدمام، وسودوا الحليم، وأجلوا الكريم، ووقروا ذا الشيبة وأذلوا اللّقيم، وتجنبوا الهزل في مواضع الجدِّ، ولا تكذروا الانعام بالمرنِّ، واعفوا إذا قدرتم، وهادنوا إذا عجزتم، وأحسنوا إذا كويدتم ^(٣) واسمعوا من مشايحكم، واستبقوا دواعي الصلاح عند إحن العداوة فإنَّ بلوغ الغاية في النكاية جرح بطيء الاندمال، وإيّاكم والطعن في الأنساب، لا تفحصوا عن مساويكم ^(٤)، ولا تودعوا عقايلكم غير مُساويكم ^(٥) فإنَّها وصمة فادحة وقضأة فاضحة ^(٦)، الرّفق الرّفق لا الخرق فإن الخرق مندمة في العواقب، مكسبة للعواتب، الصبر أنفذ عتاب ^(٧)، والقناعة خير مال والناس أتباع الطمع، وقرائن الهلع، ومطايا الجزع، وروح الدُّلّ التخاذل، ولا تزالون ناظرين بعيون نائمة ما اتّصل الرّجاء بأموالكم والخوف بمحالكم.

ثمَّ قال: يا لها نصيحة زلّت عن عذبة فصيحة إذا كان وعاءها وكيعاً ^(٨) ومعدنها منيعاً، ثمّ مات.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمته الله: أنَّ مخالفينا يروون مثل هذه الأحاديث

-
- (١) السرو - بفتح السين المهملة وسكون الراء والواو آخرأ - : المروءة في شرف.
(٢) في النهاية فيه « بلوا ارحامكم ولو بالسلام » أي ندوها بصلتها وهم يطلقون اليبس على القطيعة.
(٣) من الكيد.
(٤) يعني مساوى بني نوعكم.
(٥) العقيلة: الكريمة أي لا تزوجوا بناتكم إلاّ ممن يساويكم في الشرف.
(٦) الوصمة: العار والعيب. والفادح: الثقل وقضأة فاضحة أي عيب وفساد وتقضؤوا منه أن يزوجه أي استخسوا حسبه.
(٧) في بعض النسخ « أنفذ عتاد ».
(٨) وعاء وكيع أي شديد متين.

ويصدّقونها، ويروون حديث شدّاد بن عاد بن إرم وأتته عمر تسعمائة سنّة، ويروون صفة الجنّة وأتّها مغيّبة عن النّاس فلا ترى وأتّها في الأرض ولا يصدّقون بقائم آل محمّد ﷺ ويكذبون بالاخبار التي رويت فيه جحودا للحقّ وعناداً لاهله.

٥٤

(باب)

* (حديث شداد بن عاد بن أرم) *

وصفة أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

١ - أخبرنا محمّد بن هارون الزّنجانيّ فيما كتب إليّ قال: حدّثنا معاذ أبو المثقّى العنبري (١) قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أسماء قال: حدّثنا جويرية، عن سفيان، عن منصور عن أبي وائل قال: إنّ رجلاً يقال له: عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال، فلمّا دنا منها ظنّ أنّ فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلًا ولا خارجًا، فنزل عن ناقته وعقلها وسلّ سيفه ودخل من باب الحصن، فإذا هو بباين عظيمين لم ير في الدّنيا بناء أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبها من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر، ضوؤها قد ملأ المكان، فلمّا رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الرّاؤون مثلها قطّ، وإذا هو بقصور، كلّ قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت، وفوق كلّ قصر منها غرف، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت والزّبرجد، وعلى كلّ باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب، قد نُصّدت عليه اليواقيت، وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزّعفران، فلمّا رأى ذلك أعجبه ولم ير هناك أحداً فأفرغه ذلك.

ثمّ نظر إلى الازقة فإذا في كلّ زقاق منها أشجار قد أثمرت، تحتها أنهار

(١) هو معاذ بن معاذ العنبري قاضي البصرة عامي وثقه ابن معين وأبو حاتم وعبد الله هو ابن أخ جويرية وثقه أبو حاتم. وعمه جويرية وثقه أحمد (تهذيب التهذيب).

تجري، فقال: هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا والحمد لله الذي أدخلني الجنة، فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زيرجدها ومن ياقوتها لأنه كان مثبتاً في أبوابها وجدرانها، وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشوراً بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها، فأخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته وركبها، ثم سار يقفو أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره، وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفرَّ وتغيَّر من طول ما مرَّ عليه من الليالي والأيام، فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه، فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عاين فقصَّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فقال: والله ما أعطى سليمان بن داود مثل هذه المدينة، فبعث معاوية إلى كعب الاحبار فدعاه وقال له: يا أبا إسحاق هل بلغك أنَّ في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها من الزبرجد والياقوت وحصاء قصورها وغرفها اللؤلؤ، وأنهارها في الازقة تجري تحت الاشجار.

قال كعب: أمّا هذه المدينة فصاحبها شدّاد بن عاد الذي بناها وأمّا المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصف الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيّه محمد ﷺ وذكر أنّه لم يخلق مثلها في البلاد.

قال معاوية: حدّثنا بحديثها فقال: إنّ عاداً الأولى - وليس بعاد قوم هود عليه السلام - كان له ابنان سمي أحدهما شديداً والآخر شدّاداً فهلك عاد وبقياً وملكا وتجبراً وأطاعهما الناس في الشرق والغرب، فمات شديد وبقي شدّاد فملك وحده ولم ينازعه أحد.

وكان مولعاً بقراءة الكتب، وكان كلّما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنين والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوّاً على الله عز وجل فجعل على صنعته مائة رجل تحت كلّ واحد منهم ألف من الاعوان، فقال: انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها، فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت و

زبرجد ولؤلؤ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً، وعلى القصور
غرفاً، وفوق الغرف غرفاً، وأغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلّها وأحروا فيها الأنهار
حتى يكون تحت أشجارها، فيأتي قرأت في الكتب صفة الجنة وأنا أحبُّ أن أجعل مثلها في الدنيا.
قالوا له: كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني
مدينة كما وصفت؟.

قال شدّاد: إلا تعلمون أنّ ملك الدنيا بيدي؟ قالوا: بلى، قال: فانطلقوا إلى كلّ معدن من
معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بما حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه، وخذوا ما تجدونه في أيدي
الناس من الذهب والفضة.

فكتبوا إلى كلّ ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه
المدينة في مدّة ثلاثمائة سنة، وعمر شدّاد تسعمائة سنة فلمّا أتوه وأخبروه بفرأغهم منها قال:
انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن ألف قصر، عند كلّ قصر ألف علم، يكون
في كلّ قصر من تلك القصور وزيرٌ من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كلّ له، ثمّ أتوه فأخبروه بالفراغ
منها كما أمرهم به، فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم إليها عشر
سنين.

ثمّ سار الملك يريد إرم فلمّا كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عزّ وجلّ عليه وعلى
جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً وما دخل إرم ولا أحدٌ ممّن كان معه، فهذه
صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد.

وإني لأجد في الكتب أنّ رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثمّ يخرج ويحدّث الناس بما يرى فلا
يصدّق، وسيدخلها أهل الدّين في آخر الزمان.

قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: إذا جاز أن يكون في الأرض جنة مغيبة عن أعين الناس لا
يهتدي إلى مكانها أحدٌ من الناس ولا يعلمون بها ويعتقدون صحّة كونها من طريق الأخبار،
فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عيسى الان في غيبته، وإذا جاز أن يعمر شدّاد بن
عاد تسعمائة سنة فيكف لا يجوز أن يعمر القائم

عائلاً مثلها أو أكثر منها.

والخير في شدّاد بن عاد عن أبي وائل، والاختبار في القائم عائلاً عن النبيّ والائمة صلوات الله عليهم فهل ذلك إلا مكابرة في جحود الحقّ.

ووجدت في كتاب المعمرين أنّه حكى عن هشام بن سعيد الرّجال قال: إنّنا وجدنا حجراً بالاسكندرية مكتوباً فيه أنا شدّاد بن عاد وأنا الذي شيّدت العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وجدّدت الاجناد وشدّدت بساعدي الواد فبنيتهنّ إذ لا شيب ولا موت، وإذ الحجارة في اللّين مثل الطين، وكنزت كنزاً في البحر على اثني عشر منزلاً لم يخرج حتى يخرج أمة محمّد.

* * *

وعاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الاسلامي مائتين وأربع عشرة سنة وقال في ذلك:

لقد عمّرت حتّي ملّ أهلي ثوائي عندهم وسئمت عمري^(١)
وحقّ لمن أتى مائتان عاماً عليه وأربع من بعد عشر
ملّ من الثواء وصبح يوم^(٢) يغاديه ويليل بعد يسري
فأبلى جدّي وتركته شلواً^(٣) وباح بما أجنّ ضمير صدري

وعاش أبو زيد واسمه البدر بن حرمة الطائي وكان نصرانياً خمسين ومائة سنة.

وعاش نصر بن دهمان بن (بصار بن بكر بن) سليم بن أشجع بن الرّيث بن غطفان مائة وتسعين سنة حتّي سقطت أسنانه وحرف عقله وأبيض رأسه فحزب قومه أمر^(٤) فاحتاجوا فيه إلى رأيه، ودعوا الله عزّ وجلّ أن يرّد إليه عقله وشبابه، فعاد إليه

(١) « ثوائي » أي اقامتي وفي رواية « فيهم » مكان « عندهم ».

(٢) في نسخة « وصبح ليل ».

(٣) الشلو - بالكسر -: بقية الشيء، والمشلى من الرّجال: الخفيف اللحم. وفي رواية « وبقيت شلوا ».

(٤) حزيه أمر أي نزل به مهم أو أصابه غم.

عقله وشبابه وأسودَّ شعره.

فقال فيه سلمة بن الخُرْشُب الأُمَاريُّ من أُمَارِ بن بغيض، ويقال: بل عياض مرداس السلمي:
لنصر بن دُهْمَان الهُنَيْدَةَ عاشها وتسعينَ حَولاً ثم قُومَ فانصاتا (١)
وعاد سواد الرُّأس بعد بياضه (٢) وراجعهُ شرح الشباب الَّذي فاتا (٣)
وراجع عقلاً عند ما فات عقله ولكنّه من بعد ذاكُله ماتا
وعاش سويد بن حدّاق العبدي (٤) ومائتي سنة.

وعاش الجُعشم بن عوف بن حذيمة دهرًا طويلاً فقال:

حتى متى الجُعشم في الأحياء ليس بذئبي أيدي ولا غنّاء
هيهات ما للموت من دواء

وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي (٥) مائتي سنة، فقال:

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا (٦) خُفَاتاً ما يُجَاب لهم دعاء
مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال عليّ بعدهم الثواء
فأصبحت الغداة زهين بيبي وأخلفني من الموت الرجاء
وعاش رداءة بن كعب (٧) بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة، وقال:

(١) الهنيدة: المائة من الإبل وغيرها، وقال أبو عبيدة: هي اسم لكل مائة وانصت الرجل إذا أجاب.

(٢) في رواية « بعد ايضاضه ».

(٣) شرح الشباب أوله أو نضارته.

(٤) من عبد القيس بن أفضى بن دَعَمِي بن أسد بن ربيعة بن نزار

(٥) في بعض النسخ « الاشوس ».

(٦) في رواية السجستاني « فاضحوا ».

(٧) في بعض النسخ « رداد بن كعب ». وأورده أبو حاتم السجستاني في « المعمرين » بعنوان جعفر بن قرط بن كعب

بن قيس بن سعد وذكر له شعراً، ولعله كعب بن رداة النخعي كما ذكره ابن الكلبي على قول السجستاني.

لم يَيْقَ يا خذلة من لداتي أبو بَيْنَ لا ولا بنات (١)
ولا عقيم غير ذي سبات (٢) إلا يعدُّ اليومَ في الأموات

هل مشترٍ أبيعه حياتي

وعاش عدئي بن حاتم طيء عشرين ومائة سنة.

وعاش اماباة بن قيس بن الحارث بن شيبان الكندي ستين ومائة سنة.

وعاش عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قُمير سبعين ومائة سنة وقال:

بليتُ وأفناني الزمان وأصبحتُ هنيذة قد ابقيت (٣) من بعدها عشرا

وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا ميتُ فأسلى (٤) ولا حيُّ فأصدرُ لي أمرا

وقد عشتُ دهرًا ما نُجُنُّ عشيرتي لها ميتًا حتى أخطَّ به قبراً

وعاش العرّام بن منذر (٥) بن زُبيد بن قيس بن حارثة بن لأم دهرًا طويلاً في الجاهلية، وأدرك

عمر بن عبد العزيز وأدخل عليه وقد اختلفت ترقوته وسقط حاجباه فقيل له: ما أدركت؟ فقال:

ووالله ما أدري أأدركتُ أمّة على عهد ذي القرنين أم كنت أقدمًا

مَنّي تخلعاً مَنّي القميص تبيّننا جاجيء (٦) لم يكسين لحمًا ولا دمًا

وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائي مائتي سنة وقال:

(١) لدة الرّجل: تربه والجمع لدات.

(٢) السبات: النوم والراحة وفي بعض النسخ « ذي بتات » والبتات: متاع البيت. وفي رواية السجستاني « من مسقط الشمس إلى الفرات ».

(٣) في رواية « قد انضيت ».

(٤) في بعض النسخ « فابلى » وفي البحار « فابكى ». وزاد في كتاب أبي حاتم السجستاني:

وقد كنت دهرًا أهزم الجيش واحداً وأعطى فلا منأ عطائي ولا نزرا

(٥) في بعض النسخ والكتب « عوام بن المنذر ».

(٦) جاجيء جمع جؤجؤ وهو الصدر، وقيل: عظامه، وهو المراد هنا.

ألا إني عاجلاً ذاهبٌ فلا تحسبوا أنني كاذبٌ
لبست شيبابي فأفنيته وأدركني القدر الغالبُ
وخصم دفعتُ ومولى نفعتُ حتى يثوب له ثائبُ
وعاش أرتاة بن دشهبة المزنيّ عشرين ومائة سنة، فكان يكتي أبا الوليد، فقال له عبد الملك
بن مروان: ما بقي من شعرك يا أرتاة؟ قال: يا أمير المؤمنين إنّي لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب،
ولا يجيئني الشعراء إلا على أحد هذه الخصال على أبي أقول:

رأيت المرء تاكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي الميتة حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنّها ستكتر حتى توقى نذرهما بأبي الوليد
فارتاع عبد الملك ^(١)، فقال: يا أرتاة. فقال أرتاة: يا أمير المؤمنين إنّي أكتي أبا الوليد.

وعاش عبيد بن الأبرص ^(٢) ثلاثمائة سنة فقال:
فنيثُ وأفناني الزمان وأصبحت لداقي بنو نَعش وزهر الفراقد ^(٣)
ثم أخذته النعمان بن المنذر يوم يؤسه فقتله.
وعاش شريح بن هانيء عشرين ومائة سنة حتى قتل في زمن الحجاج بن يوسف فقال في كبره
وضعفه:

أصبحت ذا بثّ اقاوسي الكبر قد عشتُ بين المشركين أعصرا
ثمّت أدركت النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا

(١) أي فرغ لما ظن أنه أراد باي الوليد اياه.

(٢) هو عبيد بن الأبرص الاسدي الشاعر من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد وقتله كما في هامش « المعمرين »
المنذر بن ماء السماء وهو أحد فحول الشعراء الجاهلي.

(٣) الفراقد جمع فرقد، وهو النجم الذي يهتدي به.

ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صميمهم والنهرا (١)
هيهات ما أطول هذا عمرا

وعاش رجلاً من بني ضبة يقال له: المسحاح بن سباع الضبي (٢) دهرًا طويلًا فقال:
لقد طوّفت في الافاق حتى بليت وقد أنى لي لو أييد (٣)
وأفاني ولو يفنى نهارًا وليل كلما يمضي يعود
وشهرٌ مُستهلٌّ بعد شهرٍ وحولٌ بعده حول جديد
وعاش لقمان العادي الكبير (٤) خمسمائة وستين سنة، وعاش عمر سبعة أنسر [عاش] كل
نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقية عاد الأولى.

وروى أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، وكان من وفد عاد الذين بعثهم قومهم إلى
الحرم ليستسقوا لهم، وكان اعطي عمر سبعة أنسر وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل
الذي هو في أصله فيعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر، فرثاه حتى كان آخرها لبد،
وكان أطولها عمراً، فقيّل فيه: « طال الأبد على لبد » (٥).

(١) يوم مهران ويوم تستر يومان من أيام المسلمين المشهورة في تاريخ الفتوحات الإسلامية ببلاد الفرس. والاشعار في
كتاب السجستاني مصرعها الأول ساقط وجعل المصراع الثاني مكانه وهكذا إلى آخرها.

(٢) قال ابن دريد: مسحاح بن سباع. وفي « المعمرين » مسحاح بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن
ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. وقال: زعموا أنه قال - ثم ذكر ما في المتن من الشعر وزاد:
ومفقود عزيز الفقد تأتي منيته ومأمول وليد

(٣) في بعض النسخ « بليت وأن لي أن قد أييد » وكذا في « المعمرين ».

(٤) هو غير لقمان الذي عاصر داود النبي عليه السلام

(٥) راجع مجمع الامثال ص ٣٧٢.

وقد قيل فيه أشعار معروفة^(١)، وأُعطي من القوّة والسمع والبصر على قدر ذلك وله أحاديث كثيرة.

وعاش زهير بن جناب^(٢) بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة^(٣).

وعاش مزيقيا واسمه عمر بن عامر وهو ماء السماء لأنّه كان حياة أينما نزل كمثل ماء السماء، وإنّما سمي مزيقيا لأنّه عاش ثمانمائة سنة، وأربعمائة سوقة، وأربعمائة ملكاً، وكان يلبس كلّ يوم حلّتين، ثمّ يأمر بهما فيمزّقان حتّى لا يلبسهما أحد غيره.

وعاش هُبَل بن عبد الله بن كنانة ستمائة سنة^(٤).

وعاش أبو الطحمان القينيّ^(٥) مائة وخمسين سنة.

(١) قال لبيد بن ربيعة الجعفري من بني كلاب فيه:

ولقد رأى لبيد النسور تطايرت من تحته لقمان يرحو نضه
وقال الضبي فيه:

أولم تـر لقمـان أهلـكـه
وبقاء نسر كـلـمـا انـقـرـضت

وقال النابغة الذبياني

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا
وأخنى أي أفسد.

(٢) في بعض النسخ « حباب ».

(٣) في « المعمرون » عاش أربعمائة سنة وعشرين سنة.

(٤) قال السجستاني « سعمائة » وذكر له حكاية.

(٥) اسمه حنظلة بن الشرقي وهو من بني كنانة بن القين وفي « المعمرون » عاش مائتي سنة. وقد يظهر من القاموس كونه شاعراً.

وعاش مستوخر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة، ثم أدرك الاسلام فلم يسلم وله شعر معروف ^(١).

وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمئة سنة وخمسين سنة فقال في ذلك:
ألقي عليّ الدّهر رجلاً ويداً والدّهر ما أصلح يوماً أفسدا
يُفسد ما أصلحه اليوم غدا

وجمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال: « يا بنيّ أوصيكم بالنّاس شرّاً لاتقبلوا لهم معذرة، ولا تقبلوا لهم عشرة ... » ^(٢).

وعاش تيم الله بن ثعلبة بن عكاية مائتي سنة ^(٣).

وعاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدّي بن فزارة مائتين وأربعين سنة ^(٤) وأدرك الاسلام فلم يسلم.

(١) أولها « ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد الستين مئينا ».
(٢) بقية وصيته: « أوصيكم بالناس شرّاً، طعناً وضرباً، قصرُوا الاعنة، واشرعوا الاسنة، وارعوا الكلاء وان كان على الصفا، وما احتجتم إليه فسونوه، وما استغنيتم عنه فأفسدوه على من سواكم، فإنّ غشّ النّاس يدعو إلى سوء الظن، وسوء الظن يدعو إلى الاحتراس » انتهى. راجع نسخة اخرى من وصية « دويد » امالي السيّد بالله ج ١ ص ١٧١.
ونظير ذلك الكلام وصية جده نهد بن زيد. وكان معاوية بن أبي سفيان قرأ هذه الوصية وعمل بها حين بعث سفيان بن عوف الغامدي إلى غارة الانبار حيث أوصاه - كما في شرح الحديدي - بان اقتل من لقيت ممّن ليس على مثل رأيك، وأخرب كلّ ما مررت به من القرى وانتهب الأموال - الخ. وكذا في وصية يزيد ابنه حين بعث مسلم بن عقبة إلى المدينة في فتنه ابن الزبير.

(٣) في « المعمرون » خمسمائة سنة وقال: كان من دهاة العرب في زمانه.

(٤) في « المعمرون » « عاش اربعين وثلاثمائة سنة ».

وعاش معدي كرب الحميري من آل ذي يزن مائتين وخمسين سنة.

وعاش شرية بن عبد الله الجعفي ثلاثمائة سنة فقدم على عمر بن الخطاب بالمدينة فقال: لقد رأيت هذا الوادي الذي أنتم فيه وما به قطرة ولا هضبة^(١) ولا شجرة، ولقد أدركت اخريات قومي يشهدون شهادتكم هذه - يعني لا إله إلا الله - ومعه ابن له يهادى^(٢) قد خرف، فقيل له: يا شرية هذا ابنك قد خرف وبك بقية؟ فقال: والله ما تزوجت أمه حتى أتت علي سبعون سنة ولكي تزوجتها عنيفة ستيرة إن رضيت رأيت ما تقرُّبه عيني وإن سخطت تأتت لي حتى أرضى، وإن ابني هذا تزوج امرأة بذيّة فاحشة أن رأى ما تقرُّبه عينه تعرّضت له حتى يسخط وإن سخط تلعبته حتى يهلك^(٣).

حدّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب بن نصر السجزي^(٤) قال: سمعت أبا الحسن^(٥) أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن زيد الشعرائي من ولد عمّار ابن ياسر رضي الله عنه يقول: حكى لي أبو القاسم محمد بن القاسم المصري: أنّ أبا - الجيش^(٦) حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله، فغزى بالهرمين^(٧) فأشار إليه جلساؤه وحاشيته وبطانته بأن لا يتعرّض لهدم الاهرام فإنّه ما تعرّض لهذه أحد فطال عمره، فأخ في ذلك وأمر ألفاً من الفعلة أن

(١) الهضبة: المطرة. وفي رواية « قصة ».

(٢) أي يميل في المشي.

(٣) اللغب: التعب والاعياء.

(٤) في بعض النسخ « نصير الشجري »

(٥) في بعض النسخ « سمعت أبا الحسين ».

(٦) في بعض النسخ « أبا الحسن » وكذا فيما يأتي.

(٧) الهرمان - بالتحريك - : بناعان اوليان بمصر بناهما ادريس لحفظ العلوم فيهما عن الطومان. أو بناء سنان بن المشلشل، أو بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيها كلّ طب وسحر وطلسم. وهناك أهرام صغار كثيرة (القاموس).

يطلبوا الباب، فكانوا يعملون سنة حوالية حتى ضجروا وكَلُوا، فلَمَّا همَّوا بالانصراف بعد الاياس منه وترك العمل وجدوا سَرِباً فقدروا أَنَّهُ الباب الَّذي يطلبونه، فلَمَّا بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة ^(١) من مرمر فقدروا أَنَّهُ الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها [قال مُحَمَّد بن المظفر وجدوا من ورائها بناء منضماً لا يقدرُوا عليه فأخرجوها ثم نظَّفوها] فإذا عليها كتابة باليونانية، فجمعوا حكماء مصر وعلماءها من سائر الأديان، فلم يهتدوا لها.

وكان [في القوم] رجل يعرف بأبي عبد الله المديني أحد حَقَّاز الدنيا وعلمائها فقال لابي الجيش حمادويه بن أحمد: أعرف في بلد الحبشة أُسْقُفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمائة وستون سنة يعرف هذا الخط، وقد كان عزم على أن يعلمنيه فلحصرني على علم العرب لم أقم عنده وهو باق، فكتب أبو الجيش إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الاسقف إليه، فأجابهُ أَن هذا شيخ قد طعن في السنِّ وقد حطمه الزَّمان وإِنَّمَا يحفظه هذا الهواء وهذا الإقليم، ويخاف عليه أن نقل إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف، وفي بقائه لنا شرف وفرح وسكينة، فإن كان لكم شيء يقرؤه أو يفسره أو مسألة تسألونه فاكتب لي بذلك، فحملت البلاطة في قارب ^(٢) إلى بلد أسوان من الصعيد الاعلى، وحملت من اسوان على العجلة إلى بلد الحبشة وهي قريبة من الاسوان، فلَمَّا وصلت قرأها الاسقف وفسر ما كان فيها بالحبشية، ثمَّ نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب:

أنا الرِّبَّان بن دومغ، فسئل أبو عبد الله المديني عن الرِّبَّان من كان؟ فقال: هو والد العزيز الملك الَّذي كان في زمان يوسف النبي ﷺ واسمه الوليد بن الريان ابن دومغ. وكان عمر العزيز سبعمائة سنة، وعمر الرِّبَّان والده ألف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة. فإذا فيها: أنا الرِّبَّان بن دومغ خرجتُ في طلب علم النيل الأعظم لاعلم

(١) البلاط: الحجارة المفروشة في الدار.

(٢) أي سفينة صغيرة.

فيضه ومنبعه إذ كنت أرى مفيضه فخرجت ومعني من صحبني أربعة آلاف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن لي منفذ، وتماوت أصحابي ^(١) وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي، فرجعت إلى مصر وبنيت الاهرام والبرانيّ وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري، وقلت في ذلك:

وأدرك علمي بعض ما هو كائن
وأتقنت ما حاولت إتقان صنعه
وحاولت علم النيل من بدء فيضه
ثمانين شاهورا قطعتم مسايحاً
إلى أن قطعتم الانس والجنّ كلّهم
فأيقنت أنّ لا منفذ بعد منزلي
فأبنت إلى ملكي وأرستيت ثاويلاً
أنا صاحب الاهرام في مصر كلها
تركت بها آثار كفي وحكمي
وفيهما كنوز جمّة وعجائب
سيفتح أقبالي وييدي عجائبي
بأكناف بيت الله تبدو اموره
ثمان وتسع واثنتان وأربع
ومن بعد هذا كرت تسعون تسعة
ولا علم لي بالغيب والله أعلم
وأحكمته والله أقوى وأحكم
فأعجزني والمرء بالعجز ملجم
وحولي بني حجر وجيش عرموم ^(٢)
وعارضني بلج من البحر مظلّم
لذي همّة ^(٣) بعدي ولا متقدم
بمصر وللايام بؤس وأنعم
وباني برانيها بها والمقدم
على الدهر لا تبلي ولا تتهدّم ^(٤)
وللدهر أمر مرّة وتجهّم ^(٥)
وليّ لربيّ أحر الدهر ينجم
فلا بدّ أن يعلو ويسمو به السم
وتسعون اخرى من قتيل وملجم
وتلك البراني تستخرّ وتهدم

(١) تماوت. تظاهر أنّه مات وأظهر التخافت والتضاعف.

(٢) العرموم: الجيش الكثير.

(٣) في بعض النسخ « لذي نمة » وفي بعضها « لذي هية ».

(٤) في بعض النسخ « تشلم »

(٥) في نسخة « تحم ».

وتبدي كنوزي كلّها غير أنّي أرى كلّ هذا أن يفرّقها الدّم
زبرت مقالي في صخور قطعتهَا ستبقي وأفنى بعدها ثمّ أعدم
فحينئذ قال أبو الجيش حمادويه بن أحمد: هذا شيء ليس لأحد فيه حيلة إلاّ القائم من آل
محمد عليه السلام وردت البلاطة كما كانت مكانها.

ثم إنَّ أبا الجيش بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم [ذبحه] على فراشه وهو سكران، ومن
ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومَن بناهما، فهذا أصحُّ ما يقال من خبر النيل والهرمين.
وعاش ضُبيرة بن [سعيد بن] سعد بن سهم القرشيّ مائة وثمانين سنة، وأدرك الاسلام فهلك
فجأة.

وعاش لبيد بن ربيعة الجعفري مائة وأربعين سنة وأدرك الاسلام فأسلم، فلمّا بلغ سبعون سنة
من عمره أنشأ يقول في ذلك:

كأنيّ وقد جاوزت سبعين حجّة خلعت بها عن منكبي ردائيَا
فلما بلغ سبعا وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكي إلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزيدني ثلاثاً تبلغني أملا وفي الثلاث وفاء للثمانينا
فلمّا بلغ تسعين سنة أنشأ يقول:

كأنيّ وقد جاوزت تسعين حجّة خلعت بها عنيّ عذار لثامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنّني ارمى بنبيل رأيتها ولكنني أرمي بغير سهام
فلمّا بلغ مائة وعشر سنين أنشأ يقول:

أليس في مائة قد عاشها رجلٌ وفي تكامل عشر بعدها عمر
فلمّا بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول:

قد عشت دهرًا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللّجوج خلود
فلما بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليبد
 غلب الرجال وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
 يوماً إذا يأتي عليّ وليلة وكلاهما بعد المضيّ يعود
 فلما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بنيّ أنّ أباك لم يمت ولكنّه فني فإذا قبض أبوك فأغمضه
 وأقبل به القبلة وسجّه بثوبه، ولا أعلمنّ ما صرخت عليه صارخة أو بكت عليه باكية، وانظر
 جفنتي التي كنت أضيف بها فأجد صنعتهما، ثمّ حملها إلى مسجدك وإلى من كان يغشاني عليها
 فإذا قال الامام: « سلام عليكم » فقدّمها إليهم يأكلون منها فإذا فرغوا فقل: احضروا جنازة
 أحيكم لبيد بن ربيعة فقد قبضه الله عزّ وجلّ ثمّ أنشأ يقول:

وإذا دفنت أباك فاجعل فوقه خشباً وطيناً
 وصفائح صمّاً روا شئنها تسدّدن الغصونا
 ليقين حرّ الوجهه سفاسف التراب ولن يقينا

وقد ورد في الخبر في حديث لبيد بن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا، وذكروا أنّ لبيد بن ربيعة
 جعل على نفسه أنّ كلّما هبت الشمال أن ينحر جزوراً فيملاً الجفنة التي حكوا عنها في أوّل
 حديثه.

فلما ولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الكوفة خطب الناس فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه
 وصلى على النبيّ ﷺ ثمّ قال: أيّها الناس قد علمتم حال لبيد بن ربيعة الجعفريّ وشرفه
 ومروءته، وما جعل على نفسه كلّما هبت الشمال أن ينحر جزوراً فأعينوا أبا عقيل على مروءته،
 ثمّ نزل وبعث إليه بخمسة من الجزر، ثمّ أنشأ يقول فيها:

أرى الجزر يشحد شـفـرتيه إذا هبّت رياح أبي عقيل
 طويل الباع أبلج جعفريّ كريم الجدّ كالسيف الصيقل
 وفي ابن الجعفريّ بما لديه على العلات والمال القليل

(١) على العلات أي على كلّ حال.

وقد ذكروا أنّ الجزر كانت عشرين، فلما أتته قال: جزى الله الأمير خيراً قد عرف أيّ لا أقول
الشعر ولكن أخرجي يا بنيّة، فخرجت إليه بنية له خماسيّة، فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت
وأدبرت، ثمّ قالت: نعم وأنشأت تقول:

إذا هبّت رياح أبي عقىل دعونا عند هبّتها الوليدا
طويل الباع أبلج عبشميّاً^(١) أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب^(٢) كأنّ ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نخرناها وأطعمنا التريدا
فعد أنّ الكريم له معاد وعهدي با بن أروى أن تعودا
فقال: لها: أحسنت يا بنية لولا إنك سألت، قالت: إنّ الملوك لا يستحي من مسألتهم، قال:
وأنت يا بنيّة أشعر.

وعاش ذو الاصبغ العدويّ واسمه حرثان بن الحارث بن محرّث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن
الظرب بن عثمان ثلاثمائة سنة.

وعاش جعفر بن قبط^(٣) ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام.

وعاش عامر بن الظرب العدويّ ثلاثمائة سنة^(٤).

وعاش محصّن بن عتيان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة بن مازن الرّبيديّ
مائتين وخمسين سنة، وقال في ذلك:

ألا يا سلم إنّي لست منكم ولكني امرءٌ قوتي سغوب^(٥)
دعاني الدّاعيان فقلت: هيّا^(٦) فقالا: كلُّ من يدعى يُجيب

(١) منسوب إلى عبد شمس بجوار أو ولاء أو حلف.

(٢) شبه الجزور بالهضاب وهو الحبل المنبسط.

(٣) كذا ولعل الصواب « جعفر بن قرط » بضم القاف وسكون الراء وهو جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد.
وذكر ابن الكلبي أنّه جعفر بن قرط بن عبد يغوث بن كعب ابن ردة الشاعر.

(٤) في « المعمرين » مائتي سنة.

(٥) السغب: الجوع وفي رواية « ولكني امرء قومي شعوب ».

(٦) في رواية « أتها » وكلاهما كلمة زجر.

ألا يا سلم أعياني قيامي وأعيتني المكاسب والذُّهوب ^(١)
 وصرت رذيلة ^(٢) في البيت كلاً تَأْذَى بي إلا باعد والقريب
 كذاك الدَّهر والأَيَّام خون ^(٣) لها في كلِّ سائمة نصيب
 وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم وهو عوف
 بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور بن كلب فقال: يا بني احفظوا وصيتي فإنكم أن
 حفظتموها سدتم قومكم من بعدي:

إلهمك فاتقوه، ولا تحزنوا ولا تخونوا، ولا تشيروا السباع ^(٤) من مرائبها فتندموا وجاوزوا النَّاس
 بالكف عن مساويهم فتسلموا وتصلحوا، وعفوا عن الطلب إليهم ولا تستقلوا ^(٥)، وألزموا الصمت
 إلا من حقَّ تحمدوا، وابدلوا لهم المحبة تسلّم لكم الصدور، ولا تحرموهم المنافع فيظهروا الشكاة،
 وتكونوا منهم في ستر ينعم بالكم، ولا تكثروا مجالستهم فيستخفّ بكم، وإذا نزلت بكم معضلة
 فاصبروا لها، وألبسوا للدَّهر أثوابه فإنَّ لسان الصدق مع المسكنة خيرٌ من سوء الذِّكر مع الميسرة،
 ووطنوا أنفسكم على المذلة لمن تدلّل لكم فإنَّ أقرب الوسائل المؤدّة، وإنَّ أتعبت النشب البغضة،
 وعليكم بالوفاء، وتكّبوا العذر يأمن سربكم، [وأصيخوا للعدل] وأحيوا الحسب بترك الكذب
 فإنَّ آفة المروءة الكذب والخلف، ولا تعلموا النَّاس أفتاركم فتهونوا عليهم وتحملوا، وإياكم والغربة
 فإنَّها ذلّة، ولا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء وابتغوا لانفسكم المعالي، ولا يختلجنكم جمال النساء
 عن الصحة ^(٦) فإنَّ نكاح

(١) في بعض النسخ « الرهوب » وفي بعضها « الركوب ».

(٢) الرذى من أثقله المرض والضعف من كلِّ شيء (القاموس).

(٣) جمع الخوان: ما يؤكل عليه الطعام.

(٤) في بعض النسخ « تستثيروا السباع ».

(٥) في بعض النسخ « لقلّا تستقلوا ».

(٦) في رواية « عن صراحة النسب ». وفي بعض النسخ « عن النصيحة ». وفي وصية أكنم بن صيفي « يا بني لا
 يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب ».

الكرائم مدارج الشرف، واخضعوا لقومكم، ولا تبغوا عليهم لتنالوا المنافس، ولا تخالفوهم فيما اجتمعوا عليه فإنَّ الخلاف يزري بالرئيس المطاع، وليكن معروفكم لغير قومكم من بعدهم، ولا توحشوا أفئيتكم من أهلها فإنَّ إيحاشها إخماد النَّار ودفع الحقوق، وارضضوا النَّائم بينكم] تسلّموا [، وكونوا أعواناً عند الملمات ^(١) تغلبوا، واحذروا النجعة ^(٢) إلا في منفعة لا تصابوا، وأكرموا الجار يخصب جنابكم، وآثروا حقَّ الضعيف على أنفسكم، وألزموا مع السفهاء الحلم تقلَّ همومكم، وإيّاكم والفرقة فإنها ذلة، ولا تكلفوا أنفسكم فوق طاقتها إلا المضطر فإنكم لن تلاموا عند اتّضح العذر وبكم قوّة خيرٌ من أن تعاونوا في الاضطرار منكم إليهم بالمعذرة ^(٣)، وجدّوا ولا تفرطوا فإنَّ الجدَّ مانع الضيم، ولتكن كلمتكم واحدة تعزّوا ويرهف حدّكم ولا تبدلوا الوجوه لغير مكرميها فتكلحوها ولا تحتشموها أهل الدّناءة فتقصروا بها ^(٤) ولا تحاسدوا فتبوروا، واجتنبوا البخل فإنّه داء، وابنوا المعالي بالجوّد والأدب ومصافاة أهل الفضل والحياء ^(٥) وابتاعوا المحبّة بالبذل، ووقّروا أهل الفضل، وخذوا عن أهل التجارب، ولا يمنعكم من معروف صغره فإنَّ له ثواباً، ولا تحقروا الرّجال فتزدروا، فإنّما المرء بأصغريه ذكاء قبله ولسان يعبّر عنه، وإذا خوفتم داهيةً فعليكم بالثبّت قبل العجلة، والتمسوا بالتودد المنزلة عند الملوك، فإنهم من وضعوه اتّضع، ومن رفعوه ارتفع، وتنبّلوا تسم إليكم الأبصار، وتواضعوا بالوقار ليحبّبكم ربّكم، ثمّ قال:

(١) في رواية « وكونوا أمجاداً عند الملمات تغلبوا ».

(٢) النجعة وزان الرقعة طلب الكلاء في موضعه وفي رواية « واحذروا النجعة التي في المنعة ».

(٣) في رواية « فلئن تلاموا وبكم قوه خير من أن تعاونوا بالعجز ».

(٤) في بعض النسخ « لغير مكرمة فتخلقوها ولا تحتشموا أهل الدناءة فتقصروا بها » وفي بعض النسخ « ولا تحتشموها ». والتحشم: التكلف.

(٥) في رواية « وابتنوا المباني بالادب ومصافاة أهل الحياء ». والحياء: العطاء بلا جزاء.

وماكلُّ ذي لبٍّ بموتيك نصحه ولا كلُّ مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحقُّ له من طاعة بنصيب
وعاش صيفيُّ بن رياح بن أكثم أحد بني أسد بن عمر بن تميم مائتين وسبعين سنَّة وكان
يقول: لك على أخيك سلطان في كلِّ حالٍ إلَّا في القتال، فإذا أخذ الرَّجل السلاح فلا سلطان
لك عليه، وكفى بالمشرفيَّة واعظاً^(١)، وترك الفخر أبقى للثناء، وأسرع الجرم عقوبة البغي، وشرُّ
النصرة التعدي، وألام الاخلاق أضيقتها، ومن سوء الادب كثرة العتاب^(٢)، وأقرع الأرض بالعصاء.
- فذهبت مثلاً -^(٣).

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان إلَّا ليعلم
وعاش عبّاد بن شداد اليربوعي: مائة وخمسين سنَّة^(٤).
وعاش أكثم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمائة وستين سنَّة وقال بعضهم مائة
وتسعين سنَّة وأدرك الاسلام فاختلف في إسلامه إلَّا أنَّ أكثرهم لا يشكُّ في أنَّه لم يسلم فقال في
ذلك:

وإنَّ امرءاً قد عاش تسعين حجَّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ستٍّ وأربع وذلك من عدِّ الليالي قلائل
وقال محمد بن سلمة: أقبل أكثم بن صيفي يريد الاسلام فقتله ابنه عطشا فسمعت أنَّ هذه
الآية نزلت فيه « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على
الله »^(٥) ولم تكن العرب تقدّم عليه أحداً في الحكمة، وإنَّه

(١) المشرفية سيوف جيدة تنسب إلى مشارف الشام.

(٢) في بعض « النسخ » ومن الادي كثرة العتاب «.

(٣) القرع - بالفتح -: الضرب، والمراد أن يبنه الانسان صاحبه عند خطئه. وأصل المثل أن عامر بن الظرب طعن في
السن وأنكر قومه من عقله شيئاً، فقال لبنيه: اذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا إلى المحجن بالعصا
فكانوا يقرعونه والارض.

(٤) في « المعمرين » مائة وثمانين سنَّة وفي بعض النسخ « عاد بن شداد ».

(٥) النساء: ٩٩.

لما سمع برسول الله ﷺ بعث ابنه حليساً^(١) فقال: يا بني إني أعظك بكلمات فخذ بهن من حين تخرج من عندي إليّ أن ترجع إلي، ائت نصيبك في شهر رجب فلا تستحله فيستحل منك، فإنّ الحرام ليس يُحرّم نفسه وإنّما يحرمه أهله، ولا تمرنّ بقوم إلا نزلت عند أعزّهم وأحدث^(٢) عقداً مع شريفهم، وإياك والذليل فإنّه أذلّ نفسه ولو أعزّها لاعزّه قومه فإذا قدمت على هذا الرجل فاني قد عرفته وعرفت نسبه وهو في بيت قريش واعز العرب وهو أحد رجلين إمّا ذو نفس أراد ملكاً، فخرج للملك بعزّه فوقّه وشرفه وقم بين يديه ولا تجلس إلا باذنه حيث يأمرك ويشير إليك فإنّه إن كان ذلك^(٣) كان أدفع لشرّه عنك وأقرب لخيره منك، فإن كان نبياً فإنّ الله لا يُحسّ فيتوهّم ولا ينظر فيتجسّم، وإنّما يأخذ الخيرة حيث يعلم^(٤) لا يخطيء فيستعجب إمّا أمره على ما يحبّ وإن كان نبياً فستجد أمره كلّ صالحاً وخبره كلّ صادقاً، وستجده متواضعاً في نفسه متذللاً لربه، فذلّ له فلا تحدثنّ أمراً دوني، فإنّ الرّسول إذا أحدث الامر من عنده خرج من يدي الذي أرسله، واحفظ ما يقول لك إذا ردّك إلي فانك لو توهّمت أو نسيت جشمتني^(٥) رسولاً غيرك.

وكتب معه باسمك اللهم من العبد إلى العبد؛ أما بعد: فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله، فإنّ كنت اريت فأرنا، وإن كنت علّمت فعلمنا وأشركنا في كنزك والسلام. فكتب إليه رسول الله ﷺ فيما ذكروا: « من محمّد رسول الله إلى أكثم ابن صيفي: أحمد الله إليك أنّ الله تعالى أمرني أن أقول: لا إله إلا الله، وأمر الناس بقولها، والخلق خلق الله عزّ وجلّ والأمر كلّ الله خلقهم وأماهم وهو ينشرهم وإليه المصير، أدبّتكم بأداب المرسلين ولتسألن عن النبأ العظيم ولتعلمنّ نبأه بعد حين ». »

فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ قال لابنه: يا بنيّ ماذا رأيت؟ قال: رأيتّه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملاممها، تجمع أكثم بن صيفي إليه بني تميم ثمّ قال:

(١) في بعض النسخ (حيشاً).

(٢) في بعض النسخ (وأخذت).

(٣) أي أن كان ملكاً.

(٤) لعل المعنى الله يعلم حيث يجعل رسالاته.

(٥) أي كلفتني.

يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإن من يسمع بخل، ولكل إنسان رأى في نفسه، وإن السفيه واهن
الراى وان كان قوَى البدن ولاخير فيمن لا عقل له.

يا بني تميم كبرت سني ودخلتني ذلة الكبر فإذا رأيتم مني حسناً فاتوه، وإذا انكرتم مني شيئاً
فقوموني بالحق أستقم له، إن ابني قد جاءني وقد شافه هذا الرجل فرآه يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر، ويأخذ بمحاسن الأخلاق، وينهى عن ملامتها، ويدعو إلى أن يعبد الله وحده، وتخلع
الأوثان ويترك الحلف بالنيران. ويذكر أنه رسول الله، وأن قبله رسلاً لهم كتب، وقد علمت رسولاً
قبله كان يأمر بعبادة الله عز وجل وحده، إن أحق الناس بمعاونة محمد ﷺ ومساعدته على
أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم، وإن يك باطلاً كنتم أحق من كف عنه وستر
عليه.

وقد كان اسقف نجران يحدث بصفته، ولقد كان سفيان بن مجاشع قبله يحدث به وسمى ابنه
محمدًا، وقد علم ذوو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعو إليه ويأمر به، فكونوا في أمره أولاً ولا
تكونوا أخيراً، اتبعوه تشرّفوا، وتكونوا سنام العرب، واتوه طائعين من قبل أن تأتوه كارهين، فإني
أرى أمراً ما هو بالهون لا يترك مصعداً إلا صعده ولا منصوباً إلا بلغه، إن هذا الذي يدعو إليه لو
لم يكن ديناً لكان في الاخلاق حسناً، أطيعوني واتبعوا أمري أسأل لكم ما لا ينزع منكم أبداً،
إنكم أصبحتم أكثر العرب عدداً، وأوسعهم بلداً، وإني لارى أمراً لا يتبعه ذليل إلا عزّ، ولا يتركه
عزيز إلا ذلّ، اتبعوه مع عزكم تزدادوا عزّاً، ولا يكن أحد مثلكم، إن الأول لم يدع للاخر شيئاً،
وإن هذا أمر لما هو بعده من سبق إليه فهو الباقي، واقتدى به الثاني، فأصرموا أمركم فإن الصرمة
قوة، والاحتياط عجز^(١).

فقال مالك بن نويرة: حريف شيخكم. فقال أكنتم: ويل للشجي من الخلي^(٢)

(١) في بعض النسخ « فالاحتياط عجز » والصرمة: العزيمة في الشيء. والصرم القطع.

(٢) الخلي: الخالي من الهم والحزن خلاف الشجي والمثل معروف والمعنى إني في هم عظيم لهذا الامر الذي أدعوكم إليه
وأنتم فارغون غافلون فويل لي منكم. (البحار)

أراكم سكوتاً وإنَّ آفة الموعظة الاعراض عنها.

ويلك يا مالك إنَّك هالك، إنَّ الحقَّ إذا قام وقع القائم معه وجعل الصرعى قياماً فإيَّاك أن تكون منهم، أما إذا سبقتموني بأمركم فقربوا بعيري أركبه، فدعا براحلته فركبها فتبعوه بنوه وبنو أخيه، فقال: لهفى على أمر لن ادركه ولم يسبقني.

وكتبت طيء إلى أكثم فكانوا أحواله، وقال آخرون: كتبت بنو مرّة وهم أحواله أن أحدث إلينا ما نعيش به فكتب:

أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله وصلة الرّحم فإنّها تثبت أصلها وتنبت فرعها وأنّها كم عن معصية الله وقطيعة الرّحم فإنّها لا يثبت لها أصل ولا ينبت لها فرع وإياكم ونكاح الحمقاء فإنّ مباحثتها قدر، وولدها ضياع، وعليكم بالابل فأكرموها فإنّها حصون العرب ولا تضعوا رقابها إلاّ في حقّها فإنّ فيها مهر الكريمة ورقوء الدّم^(١) وبألبانها يتحف الكبير، ويغذى الصغير، ولو كلّفت الابل الطحن لطحنت، ولن يهلك امرؤ عرف قدره، والعدم عدم العقل^(٢) والمرء الصالح لا يعدم [من] المال، ورب رجل خير من مائة، ورب فئّة أحب إلي من قبيلتين^(٣) ومن عتب على الزّمان طالت معتبته، ومن رضي بالقسم طابت معيشته، آفة الرّأي الهوى، والعادة أملك بالأدب، والحاجة مع المحبّة خير من الغنى مع البغضة، والدنيا دُول فما كان لك منها أتاك على ضعفك وإن قصرت في طلبه، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك، وسوء حمل الفاقة^(٤) تضع الشرف، والحسد داء ليس له دواء، والشّماتة تعقب، و

(١) رقأ الدم: جف وسكن، والرقوء - كصبور -: ما يوضع على الدم ليرفقه والمعنى أنّها تعطى في الديات فتحقن بما الدماء.

(٢) العدم - بالضم وبضمّتين وبالتحريك الفقدان وغلب على فقدان المال.

(٣) في بعض النسخ « من فئتين ».

(٤) في بعض النسخ « الريبة ».

من برَّ يوماً بُرَّ به، واللَّومة مع السفاهة، ودعامة العقل الحلم، وجماع الامر الصبر وخير الأمور مغبَّة العفو، وأبقى المودَّة حسن التعاهد، ومن يرَّ رغباً يزدد حباً^(١).

وصية أكثم بن صيفي عند موته: جمع أكثم بنيه عند موته فقال: يا بنيَّ إنَّه قد أتى عليَّ دهر طويل وأنا مزوَّدكم من نفسي قبل الممات:

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرَّحم، وعليكم بالبرِّ فإنَّه ينمي عليه العدد ولا يبید عليه أصل ولا يهتصر فرع، فأثماكم عن معصية الله وقطيعة الرَّحم فإنَّه لا يثبت عليها أصل ولا ينبت عليها فرع، كقوا ألسنتكم فإنَّ مقتل الرَّجل بين فكيه، إنَّ قول الحقِّ لم يدع لي صديقاً، انظروا أعناق الابل ولا تضعوها إلَّا في حقِّها فإنَّ فيها مهر الكريمة ورقوء الدَّم، وإيَّاكم ونكاح الحمقاء فإنَّ نكاحها قدر وولدها ضياع، الاقتصاد في السفر أبقى للجمام^(٢)، من لم يأس على ما فاته ودع بدنه^(٣)، من قنع بما هو فيه قرَّت عينه، التقدُّم قبل التندُّم، أن أصبح عند رأس الامر أحبُّ إليَّ من أن أصبح عند ذنبه، لم يهلك امرء عرف قدره، العجز عند البلاء آفة التجمُّل^(٤) لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمن من جهله^(٥)، الوحشة ذهاب الأعلام، يتشابه الامر إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الكيس وإلَّا حمق، البطر عند الرِّخاء حمق، وفي طلب المعالي يكون العزَّ، ولا تغضبوا من اليسير فإنَّه يجنى الكثير، لا تجيبوا فيما لم تسألوا^(٦) عنه، ولا تضحكوا ممَّا لا يضحك منه، تباروا في الدُّنيا ولا تباغضوا، الحسد

(١) يعني الزيارة يوماً ويوماً لا موجبة للحب.

(٢) كذا والظاهر « الاقتصاد في السعي لأبقى للجمام » كما في رواية السجستاني، وأما الجمام كما في الصلب: الراحة، والقوة.

(٣) أي سكن. وفي بعض القراءات « ودع » أي راح نفسه.

(٤) في بعض النسخ الحديث « الخزع عند النازلة آفة التجمُّل ».

(٥) كذا. وفي جمهرة الامثال ج ١ ص ٣٢٠ وجمع الامثال ص ٦٩٨ « ويل لعالم أمر من جاهله ».

(٦) في بعض النسخ « عمَّا لا تسألوا ».

في القرب فإنه من يجتمع يتقعقع عمدته (١) يتقرَّب بعضهم من بعض في المودَّة، لا تتكلوا على القرابة فتقاطعوا، فإنَّ القريب من قرب نفسه، وعليكم بالمال فأصلحوه فإنه لا يصلح الأموال إلا باصلاحكم، ولا يتكلن أحدكم على مال أخيه يرى فيه قضاء حاجته فإنه من فعل ذلك كالقابض على الماء، ومن استغنى كرم على أهله، وأكرموا الخيل، نعم هو الحرَّة المغزل، وحيلة من لا حيلة له الصبر. وعاش قرده بن ثعلبة بن نفاثة (٢) السلويُّ مائة وثلاثين سنة في الجاهليَّة، ثم أدرك الاسلام فأسلم.

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد بن مناة أربعين ومائة سنة (٣).

وعاش قس بن ساعدة الاياديِّ ستمائة سنة وهو الذي يقول:

هل الغيث مُعطي الامن عند نزوله بحال مسيء في الأمور ومحسن
وما قد تولَّى وهو قد فات ذاهباً فهل ينفعني ليتني ولو أني
وكذلك يقول لبيد:

وأخلف مُسّاً ليتني ولو أني وأعياء على لقمان حكم التدبّر
وعاش الحارث بن كعب المدحجي ستين ومائة سنة.

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين

(١) القعقعة: حكاية صوت السلاح، وقعقعت عمدتهم تقعقت: وارتحلوا يعني إذا اجتمعوا وتقاربوا وقع بينهم الشر فتفرقوا. أو معناه لا بد من الافتراق بعد الاجتماع. أو من غبط بكثرة العدد واتساق الامر فهو بمعرض الزوال والانتشار.
(٢) في أكثر النسخ « فروة بن ثعلبة بن نفاية » والظاهر تصحيف.
(٣) وقال شعراً منها:

ان مصاد بن جناب قد ذهب أدرك من طول الحياة ما طلب
والموت قدر يدرك يوماً من هرب

قد رواها مخالفون أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن إسحاق بن بشر (١) وعوانة بن الحكم وعيسى بن زيد بن أب (٢)، والهيثم بن عدي الطائي، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: كلما كان في الامم السالفة تكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة. وقد صح هذا التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله ﷺ فيما مضى من القرون.

فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷺ لغيته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الائمة ﷺ، وهي التي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدنا. حدثنا علي بن أحمد الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كلما كان في الامم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة.

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علي السكري قال: حدثنا محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً وبشيراً لتركب أمتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل حتى لو أن حية من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمة حية مثلهما. حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله رحمته الله (٣) قال: حدثنا أبو علي الحسن بن ركام (٤) قال: حدثنا احمد

(١) تقدم الاختلاف في جده أهو يسار أو بشار.

(٢) في البحار « عيسى بن يزيد بن رثاب ».

(٣) في بعض النسخ « عبد الله ».

(٤) في بعض النسخ « أبو علي بن همام ».

ابن محمد النوفلي قال: حدّثني أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: في القائم مائة سنن من الأنبياء عليه السلام، سنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم.

وأما من نوح عليه السلام فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف.

فمتى صحّ التعمير لمن تقدّم عصرنا وصحّ الخبر بأنّ السنة بذلك جارية في القائم عليه السلام الثاني عشر من الائمة عليه السلام لم يجز إلا أن يعتقد أنّه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره، وإنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبي ﷺ وعن الائمة عليه السلام بعده.

ولا يحصل لنا الاسلام إلا بالتسليم لهم فيما يرد ويصحّ عنهم، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

وما في الازمنة المتقدّمة من أهل الدّين والزهد والورع إلا مغيبين لاشخاصهم مستترين لامرهم، يظهرون عند الامكان والامن ويغيّبون عند العجز والخوف وهذا سبيل الدّنيا من ابتدائها إلى وقتنا هذا، فكيف صار أمر القائم عليه السلام في غيبته من دون جميع الأمور منكرًا إلا لما في نفوس الجاحدين من الكفر والضلال وعداوة الدّين وأهله وبغض النبي والائمة بعده عليه السلام.

[حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكري (١) قال: حدّثنا محمد

بن زكريّا قال:] فقد بلغني أنّ ملكا من ملوك الهند كان كثير الجند واسع المملكة

(١) في بعض النسخ « العسكري » وفي بعضها السكوني.

مهيباً في أنفاس النَّاس، مظفراً على الأعداء، وكان مع ذلك عظيم النهمة^(١) في شهوات الدنيا ولذاتها وملاهيها، مؤثراً لهواه، مطيعاً له، وكان أحب النَّاس إليه وانصحهم له في نفسه من زين له حاله وحسن رأيه، وابغض النَّاس واعشَّهم له في نفسه من امره بغيرها وترك امره فيها، وكان قد أصاب الملك فيها في حادثة سنَّة وعنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير النَّاس، وضبطهم، فعرف النَّاس ذلك منه فانقادوا له، وخضع له كلُّ صعب وذلول، واجتمع له سكر الشباب وسكر السلطان، والشهوة والعجب، ثمَّ قَوَّى ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه والقهر لاهل مملكته، وانقياد النَّاس له، فاستطال على النَّاس واحتقرهم، ثمَّ ازداد عجباً برأيه ونفسه لما مدحه النَّاس وزينوا أمره عنده، فكان لاهمة له إلا الدنيا وكانت الدنيا له مؤاتية، لا يريد منها شيئاً إلا ناله، غير أنَّه كان مثنائاً^(٢) لا يولد له ذكر، وقد كان الدِّين فشا في أرضه قبل ملكه، وكثر أهله، فزين له الشيطان عداوة الدِّين وأهله وأضر بأهل الدِّين فأقصاهم مخافة على ملكه، وقرب أهل الاوثان، وصنع لهم أصناماً من ذهب وفضة، وفضلهم وشرفهم، وسجد لأصنامهم. فلما رأى النَّاس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الاوثان والاستخفاف بأهل الدِّين، ثمَّ إنَّ الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة ومكانة رفيعة وكان أراد ليستعين به على بعض اموره ويحبّه ويكرمه، فقبل له: أيُّها الملك أنَّه قد خلع الدنيا وخلا منها ولحق بالنِّسك فثقل ذلك على الملك، وشقَّ عليه، ثمَّ إنَّه أرسل إليه فأتي به، فلما نظر إليه في زيِّ النِّسك وتخشَّعهم زبره وشتمه^(٣)

(١) النهمة - بفتح النون - بلوغ الهمة والشهوة في الشيء ويقال: له في هذا الامر نهمة أي شهوة.

(٢) المثنائ: التي اعتادت أن تلد الاناث وكذلك الرَّجل لانهما يستويان في مفعال. ويقابله المذكار وهي التي تلد الذكور كثيراً.

(٣) النِّسك: العباد. وزبره أي زجره.

وقال له: بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي ووجههم وأشرفهم إذ فضحت نفسك وضيّعت أهلك ومالك واتبعت أهل البطالة والخسارة حتى صرت ضحكه ومثلاً، وقد كنت أعددتك لمهمّ اموري، والاستعانة بك على ما ينوبني، فقال له: أيّها الملك أنّه أن لم يكن لي عليك حقٌّ فلعلّك عليك حق، فاستمع قولي بغير غضب، ثمّ أئمر بما بدالك بعد الفهم والتثبيت، فإنّ الغضب عدوُّ العقل، ولذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم، قال الملك: قل ما بدالك.

قال التّاسك: فإنّي أسألك أيّها الملك أيّ ذنبي على نفسي عتبت عليّ أم في ذنب ميّ إليك سالف؟.

قال الملك: إنّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذُّنوب عندي، وليس كلّما أراد رجل من رعيتي أن يهلك نفسه اخلي بينه وبين ذلك، ولكي أعد إهلاكه نفسه كإهلاكه لغيره ممّن أنا وليّه والحاكم عليه وله، فأنا أحكم عليك لنفسك وأخذ لها منك إذ ضيّعت أنت ذلك، فقال له التّاسك: أراك أيّها الملك لا تأخذني إلّا بحجّة ولانفاذ الحجّة إلّا عند قاض، وليس عليك من التّاس قاض، لكن عندك قضاة وأنت لأحكامهم منفذ، وأنا ببعضهم راض، ومن بعضهم مشفق.

قال الملك: وما أولئك القضاة؟ قال: أمّا الذي أرضى قضاءه فعقلك، وأمّا الذي أنا مشفق منه فهوأك، قال الملك: قل ما بدالك وأصدقني خبرك ومتى كان هذا رأيك؟ ومن أعواك؟ قال: أمّا خبري فإنّي كنت سمعت كلمة في حادثة سني وقعت في قلبي فصارت كالحبّة المزروعة، ثمّ لم تنزل تنمي حتى صارت شجرة إلى ما ترى، وذلك؟ أيّ [كنت] قد سمعت قائلاً يقول: يحسب الجاهل الامر الذي هو لا شيء شيئاً والامر الذي هو الشيء لا شيء، ومن لم يرفض الامر الذي هو لا شيء لم ينل الامر الذي هو الشيء، ومن لم يبصر الامر الذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الامر الذي هو لا شيء، والشيء هو الاحرة، واللاشيء هو الدُّنيا، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأني وجدت الدُّنيا حياتها موتاً وغناها فقراً، وفرحها ترحاً، وصحّتها سقمًا، وقوّتها ضعفاً، وعزّها ذلاً، وكيف لا تكون حياتها موتاً، وإمّا يجي فيما صاحبها ليموت،

وهو من الموت على يقين، ومن الحياة عليّ قلعة، وكيف لا يكون غناؤها فقرا وليس يصيب أحد منها شيئا إلا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه وإلى أشياء لا بدّ له منها.

ومثل ذلك أنّ الرّجل ربما يحتاج إلى دابة فإذا أصابها احتاج إلى علفها وقيّمها ومربطها^(١) وأدواتها، ثمّ احتاج لكلّ شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه وإلى أشياء لا بدّ له منها، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته؟ وكيف لا يكون فرحها ترحاً وهي مرصدة لكلّ من أصاب منها قرة عين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن، أن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الاحزان في موته وسقمه وجايحة أن أصابته أعظم من سروره به، وإن رأى السرور في مال فما يتخوّف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال، فإذا كان الأمر كذلك فأحقّ الناس بأن لا يتلبّس بشيء منها لمن عرف هذا منها. وكيف لا يكون صحتّها سقماً وإتّما صحتّها من أخلاطها وأصحّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدّم، وأظهر ما يكون الانسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة، والدّجّة والطّاعون^(٢) والآكلة والبرسام، وكيف لا يكون قوّتها ضعفاً وإتّما تجمع القوى فيها ما يضرّه ويوبقه، وكيف لا يكون عزّها ذلاًّ ولم ير فيها عزّاً قطّ إلاّ أورث أهله ذلاًّ طويلاً، غير أنّ أيام العز قصيرة، وأيام الدّلّ طويلة، فأحقّ الناس بدمّ الدّنيا لمن بسطت له الدّنيا فأصاب حاجته منها فهو يتوقّع كلّ يوم وليلة وساعة وطرفة عين أن يعدي على ماله فيجتاح، وعلى حميمه فيختطف وعلى جمعه فينهب، وأن يؤتّى بنيانه من القواعد فيهدم، وأن يدبّ الموت إلى حشده فيستأصل، ويفجع بكلّ ما هو به ضنين.

فأذمّ إليك أيّها الملك الدّنيا الاخذة ما تعطي، والمورثة بعد ذلك التبعة، السلاية

(١) المربط - بفتح الباء وكسرهما - موضع ربط الدواب.

(٢) الدجّة - بضم الذاو وفتح الباء، والعامّة تسكن الباء -: ورم حارّ في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع. وقال العلامة: وقد يطلع الدجّة على الاختناق. والشيخ لا يفرق بينهما، وقيل هي ورم اللوزتين (بحر الجواهر).

لمن تكسو، والمورثة بعد ذلك العرى، المواضعة لمن ترفع، والمورثة بعد ذلك الجزع، التاركة لمن يعشقها، والمورثة بعد ذلك الشقوة، المغوية لمن أطاعها واغترَّ بها، الغدارة بمن ائتمنها وركن إليها، هي المركب القموص ^(١) والصَّاحِبُ الحُؤُون، والطَّرِيقُ الزَّلِق، والمهبط المهوي، هي المكرمة التي لا تكرم أحداً إلا أهانته، المحبوبة التي لا تحبُّ أحداً، الملزومة التي لا تلزم أحداً، يوفي لها وتغدر، ويصدق لها وتكذب، وينجز لها وتخلف، هي المعوَّجة لمن استقام بها، المتلاعبة بمن استمكنت ^(٢) منه، بينا هي تطعمه إذ حوَّلتَه مأكولا، وبيناهي تخدمه إذ جعلته خادما، وبينا هي تضحكه إذ ضحكت منه، وبينا هي تشمته إذ شمته منه ^(٣) وبينا هي تبكيه إذا بكت عليه، وبينا هي قد بسطت يده بالعطيَّة إذ بسطتها بالمسألة، وبينا هو فيها عزيز إذ أدلته وبينا هو فيها مكرم إذ أهانته، وبينا هو فيها معظم إذ صار محقورا، وبينا هو رفيع إذ وضعته، وبينا هي له مطيعة إذ عصته، وبينا هو فيها مسرور إذ أحزنته، وبينا هو فيها شبعان إذ أجاجته، وبينا هو فيها حيٌّ إذ أماتته.

فأفَّ لها من دار إذ كان هذا فعالها، وهذه صفتها، تضع التاج على رأسه غدوة وتعفر خدَّة بالتراب عشية، وتحلِّي الايدي بأسورة الذهب عشية، وتجعلها في الاغلال غدوة، وتعد الرِّجل على السرير غدوة، وترمي به في السَّجن عشية، تفرش له الدِّياج عشية، تفرش له التراب غدوة، وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة، وتجمع عليه التوائح والنوادب عشية، تحبب إلى أهله قربه عشية، وتحبب إليهم بعده غدوة، تطيب ريحه غدوة وتنتن ريحه عشية، فهو متوقع لسطواتها، غير ناج من فتنها وبلائها، تمتع نفسه من أحاديثها وعينه من أعاجيبها، ويده مملوءة من جمعها ثم تصبح الكفَّ صفراً، والعين هامدة، ذهب ما ذهب، وهوى ما هوى، وباد ما باد،

(١) القموص - على وزن وش - ومعناه.

(٢) في بعض النسخ « استمكنت ».

(٣) في بعض النسخ « وبيناهي تشمته إذا شمته منه ». ولعل الصواب « بيناهي تسمنه إذ شمته منه ».

وهلك ما هلك، تجد في كلِّ من كلِّ خلفاً، وترضى بكلِّ من كلِّ بدلاً، تسكن دار كلِّ قرن قرناً، وتطعم سؤر كلِّ قوم قوماً، تقعد الاراذل مكان الأفاضل، والعجزة مكان الحزمة (١) تنقل أقواماً من الجذب إلى الخصب (٢)، ومن الرّحلة إلى المركب ومن البؤس إلى التّعمة، ومن الشدّة إلى الرّخاء، ومن الشّقاء إلى الخفض والدّعة حتّى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب، ونزعت منهم القوّة. فعادوا إلى أبأس البؤس، وأفقر الفقر، وأجذب الجذب.

فأمّا قولك أيّها الملك في إضاعة الأهل وتركهم في أيّ لم أضيّعهم، ولم أتركهم بل وصلتهم وانقطعت إليهم، ولكي كنت وأنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف بما الأهل من الغرباء ولا الأعداء من الأولياء، فلمّا انجلى عني السّحر استبدلت بالعين المسحورة عيناً صحيحة، واستبنت الأعداء من الأولياء، والاقرباء من الغرباء، فإذا الذين كنت أعدّهم أهلياً وأصدقاء وإخواناً وخطاء إنّما هو سباع ضارية (٣) لاهمة لهم إلّا أن تأكلني وتأكل بي، غير أنّ اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوّة، فمنهم كالاسد في شدّة السورة (٤) ومنهم كالذئب في الغارة والتّهبّة، ومنهم كالكلب في الهرير والبصبة، ومنهم كالثعلب في الحيلة السّرقّة، فالطّرق واحدة والقلوب مختلفة.

فلو أنّك أيّها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك، وكثرة من تبعك ومن أهلك وجنودك وحاشيتك وأهل طاعتك، نظرت في أمرك عرفت أنّك فريدٌ وحيدٌ، ليس معك أحد من جميع أهل الأرض، وذلك إنّك قد عرفت أنّ عامّة الامم عدو لك، وأنّ هذه الأمة التي اوتيت الملك عليها كثيرة الحسد (٥) من أهل العداوة والغشّ لك الذين هم أشدّ عداوة لك من السباع الضارية، وأشدّ حنقاً عليك من كلِّ الامم

(١) في بعض النسخ « الفجرة مكان البررة ».

(٢) الجذب: القحط، مقابل الخصب.

(٣) الضاري من الكلاب ما لهج بالصيد وتعود أكله.

(٤) السورة - بالفتح - : الحدة.

(٥) في بعض النسخ « الحشد » وهو الجماعة.

الغريبة، وإذا صرت إلى أهل طاعتك ومعونتك وقرابتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً باجر، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الاجر، وإذا صرت إلى أهل خاصتك وقرابتك صرت إلى قوم جعلت كدك وحدك^(١) وكدحك ومهنتك وكسبك لهم، فانت توذّي إليهم كل يوم الضريه، وليس كلهم وان وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة راض، أفلا ترى أنك أيها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال.

فأما أنا فإن لي أهلاً ومالاً وإخواناً وأخوات وأولياء، لا يأكلوني، ولا يأكلون بي؛ يحبوني وأحبهم، فلا يفقد الحب بيننا، ينصحوني وأنصحهم فلا غش بيننا، ويصدقوني، وأصدقهم فلا تكاذب بيننا، ويوالوني وأواليهم فلا عداوة بيننا، ينصروني وأنصرهم فلا تحاذل بيننا، يطلبون الخير الذي أن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم، فلا فساد بيننا ولا تحاسد، يعملون لي وأعمل لهم باجور لا تنفذ ولا يزال العمل قائماً بيننا، هم هدايتي أن ضللت، نور بصري أن عميت، وحصني أن اتيت، ومجّني إن رميت^(٢) وأعواني إذا فزعت، وقد تنزّهنا عن البيوت والمخاني^(٣) فلا نزيدها وتركنا الدخاير والمكاسب لاهل الدنيا فلا تكاثر بيننا ولا تباغى، ولا تباغض، ولا تفسد، ولا تحاسد، ولا تقاطع، فهؤلاء أهلي أيها الملك وإخواني وأقربائي وأحبائي، وأحبتهم وانقطعت إليهم، وتركت الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم، والتمست السلامة منهم.

فهذه الدنيا أيها الملك التي أخبرتك أنّها لا شيء فهذا نسبها وحسبها ومصيرها إلى ما قد سمعت، وقد رفضتها لما عرفتها، وأبصرت الامر الذي هو الشيء فإن كنت تحب أيها الملك أن أصف لك ما أعرف عن امر الاخرة التي هي الشيء فاستعدّ إلى السماع، تسمع غير ما كنت تسمع به من الاشياء.

(١) الكد: السعي والجد. والكدح في العمل: المجاهدة فيه.

(٢) المجن: الترس وكل ما وقى من السلاح.

(٣) لعله جمع خان وهو الحانوت والفندق. وفي بعض النسخ « المخاي ».

فلم يزد الملك عليه إلا أن قال له: كذبت لم تصب شيئاً، ولم تظفر إلا بالشقاء والعناء،
فاخرج ولا تقيمَنَّ في شيء من مملكتي، فاتك فاسد مفسد.

وولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذكور غلاماً لم ير الناس مولوداً مثله قطُّ حسناً
وجمالاً وضياءاً، فبلغ السرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد أن يشرف منه على هلاك نفسه من
الفرح، وزعم أن الاوثان التي كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام، فقسّم عامّة ما كان في بيوت
أمواله على بيوت أوثانه، وأمر الناس بالاكل والشرب سنة وسمّى الغلام يوداسف^(١) وجمع العلماء
والمنجّمين لتقوم ميلاده، فرغ المنجّمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه
أحدٌ قطُّ في أرض الهند، واتفقوا على ذلك جميعاً، غير أن رجلاً قال: ما أظنُّ الشرف والمنزلة
والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة ولا أحسبه إلا أن يكون إماماً في الدّين
والنسك وذافضيلة في درجات الآخرة لأني أرى الشرف الذي تبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف
الدُّنيا وهو شبيه بشرف الآخرة. فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغصه سروره بالغلام،
وكان المنجّم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجّمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده، وأمر الملك
للغلام بمدينة فأخلاها وتخيّر له من الظّوورة^(٢) والخدم كلّ ثقة، وتقدّم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم
موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتى تعتاد ذلك ألسنتهم وتنسأه قلوبهم، وأمرهم إذا
بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء ممّا يتخوّفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء
فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدّين والنسك، وأن يتحفظوا ويتحرّزوا من

(١) كذا بالياء في جميع النسخ والمظنون أنه تصحيف والصواب يوداسف والكلمة مركبة من « بوذا » و « سف »
وقيل: بوذا هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية: العالم الذي وصل الحصول على البوذة
وهو العلم الكامل. لكن لم أجد في موضع يدخله أداة التعريف وعلى ما قيل ليس باسم علم بل هو صفة، وبناء عليه
يجوز أن يدخله « أل » ويقال « البوذا » والعلم عند الله.

(٢) جمع الظفر: المرصعة.

ذلك، ويتفقد بعضهم من بعض.

وازداد الملك عند ذلك حنقاً على التّسّاك مخافة على ابنه.

وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه، وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه، ولا يؤثر عليه، ولا يتواني في شيء من عمله، ولا يضيّعه، وكان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير، يحبه الناس ويرضون به إلا أنّ أحبباء الملك وأقرباءه كانوا يحسدونه، ويغنون عليه، ويستقلون بمكانه ^(١).

ثم إنّ الملك خرج ذات يوم إلى الصّيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجله، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً ^(٢) فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أنّ السّبّاع أصابته، فرّق له الوزير فقال له الرّجل: ضمّني إليك واحملي إلى منزلك فإنّك تجد عندي منفعة، فقال الوزير: إني لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة، ولكن يا هذا ما المنفعة التي تعدنيها، هل تعمل عملاً أو تحسن شيئاً؟ فقال الرّجل: نعم أنا أرتق الكلام ^(٣) فقال: وكيف ترتق الكلام قال: إذا كان فيه فتق أرتقه حتّى لا يجييء من قبله فساد، فلم ير الوزير قوله شيئاً، وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتّى إذا كان بعد ذلك احتال أحبباء الملك للوزير وضربوا له الأمور ظهراً وبطناً فأجمع رأيهم على أن دسوا رجلاً منهم إلى الملك، فقا له أيّها الملك أنّ هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك، ويعمل عليه دائماً، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنّه قد بدا لك أن ترفض الملك وتلحق بالتّسّاك، فإنك ستري من فرحه بذلك ما تعرف به أمره، وكان القوم قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدُّنيا والموت ولينا للتّسّاك وحبّاً لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنّهم يظفرون بحاجتهم

(١) في بعض النسخ « يستقلون بمكانه ».

(٢) أي لا يستطيع تحولا.

(٣) رتق الفتق: أصلحه. يقال: هو راتق أي مصلح الامر.

منه، فقال الملك: لئن أنا هجمت منه على هذا لم أسأل عمّا سواه، فلَمَّا أدخل عليه الوزير قال له الملك: إنَّك قد عرفت حرصي على الدُّنيا وطلب الملك وإني قد ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً، وقد عرفت أنَّ الَّذي بقي منه كالذي مضى فإنه يوشك أن ينقضني ذلك كلّه بأجمعة فلا يصير في يدي منه شيء، وأنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قوياً على قدر ما كان من عملي في الدُّنيا، وقد بدا لي أنَّ الحق بالنسك وأُخْلِى هذا العمل لأهله فما رأيك؟ قال: فرَّق الوزير لذلك رقةً شديدة حتى عرف الملك ذلك منه، ثمَّ قال: أيُّها الملك أن الباقي وإن كان عزيزاً لاهل أن يطلب، وإن الفاني وإن استمكنت منه لاهل أن يرفض، ونعم الرأي رأيت، وإني لأرجو أن يجمع الله لك مع الدُّنيا شرف الآخرة، قال: فكبر ذلك على الملك ووقع منه كلِّ موقع ولم يبدله شيئاً غير أنَّ الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لا يدري من أين أتى ولا من دهاه^(١) ولا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامّة اللّيل، ثمَّ ذكر الرّجل الَّذي زعم أنّه يرتق الكلام فأرسل إليه فأُتي به فقال له: إنَّك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرّجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك؟ فقال الوزير: نعم أخبرك إني صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قط لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي وإشاري إياه على نفسي وعلى جميع النَّاس، حتى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لا أظنُّ لي خيراً عنده بعده، فقال له الرّاتق: هل لذلك سبب أو علّة، قال الوزير: نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا، فقال: من ههنا جاء الفتق وأنا وأرتقه إن شاء الله.

إعلم أنَّ الملك قد ظن أنَّك تحب أن يتخلّى هو عن ملكه وتخلّفه أنت فيه فإذا كان عند الصّبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك وألبس أوضع ما تجده من ذي النَّسك وأشهره، ثمَّ احلق رأسك وامض على وجهك إلى باب الملك فإنَّ الملك سيدعوك ويسألك عن الَّذي صنعت فقل له: هذا الَّذي دعوتني إليه ولا ينبغي لأحد أن يشير

(١) في بعض النسخ « ما دهاه ».

على صاحبه بشيء إلا واساه فيه وصبر عليه، وما أظنُّ الذي دعوتني إليه إلا خيراً ممَّا نحن فيه، فقم إذا بدا لك، ففعل الوزير ذلك فتخلَّى عن نفس الملك ما كان فيها عليه.

ثمَّ أمر الملك بنفي التَّسَاك من جميع بلاده وتوعدهم بالقتل، فجدُّوا في الهرب والاستخفاء، ثمَّ إنَّ الملك خرج ذات يوم متصيِّداً فوق بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فاتي بهما فإذا هما ناسكان فقال لهما: ما بالكما لن تخرجا من بلادي قالوا: قد أتتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج، قال: ولم خرجتما راجلين، قالوا: لأننا قوم ضعفاء ليس لنا دواب ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلا التقصير، قال الملك أن من خاف الموت أسرع بغير دابة ولا زاد، فقالا له: إننا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرّة عين في شيء من الأشياء إلا فيه.

قال الملك: وكيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أن رسلنا لما أتتكم وأنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت؟ قالوا: أنَّ الهرب من الموت ليس من الفرق^(١) فلا تظن إننا فرقناك ولكننا هربنا من أن نعينك على أنفسنا، فأسف الملك وأمر بهما أن يحرقا بالنار، وأذن في أهل مملكته بأخذ النساك وتحريقهم بالنار فتجرّد رؤساء عبدة الاوثان في طلبهم وأخذوا منهم بشراً كثيراً وأحرقوهم بالنار، فمن ثمَّ صار التحريق سنّة باقية في أرض الهند، وبقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من التَّسَاك كرهوا الخروج من البلاد، واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاء وهداة لمن وصلوا إلى كلامهم.

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه وعقله وعلمه ورأيه، ولكنّه لم يؤخذ بشيء من الاداب إلا بما يحتاج إليه الملوك ممَّا ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء واوتي الغلام من العلم والحفظ شيئاً كان عند النَّاس من العجائب، وكان أبوه لا يدري أيفرح بما اوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتحوّف عليه أن يدعو ذلك إلى ما قيل فيه.

(١) الفرق - محرّكة - : الخوف.

فلما فطن الغلام بحصرهم إتياءه في المدينة ومنعهم إتياءه من الخروج والنظر والاستماع وتحفظهم عليه ارتاب لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني مئتي حتى إذا ازداد بالسِّن والتجربة علما قال: ما أرى هؤلاء عليّ فضلاً وما أنا بحقيق أن اقلدهم أمري، فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره إتياءه، ثم قال: ما هذا الامر إلا من قبله وما كان ليطلعني عليه ولكي حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه، وكان في خدمه رجل كان ألطفهم به وأرفهم به، وكان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرجل فازداد له ملاطفة وبه استيناساً، ثم أن الغلام واضعه الكلام في بعض الليل بالليلين وأخبره أنه بمنزلة والده وأولى الناس به، ثم أخذه بالترغيب والترهيب وقال له: إي لاظن هذا الملك صائر لي بعد والدي وأنت فيه صائر أحد رجلين إما أعظم الناس منه منزلة وأما أسوء الناس حالاً، قال له الخاضن (١) وبأي شيء أتخوف في ملكك سوء الحال؟ قال: بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك، فأنتقم منك بأشد ما أقدر عليك، فعرف الخاضن منه الصدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره، والذي قال المنجمون لآبيه، والذي حذر أبوه من ذلك، فشكر له الغلام ذلك وأطبق عليه حتى إذا دخل عليه أبوه.

قال: يا أبة إني وإن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه ما أعرف وأنا أعرف إني لم أكن على هذا المثال وأنت لم تكن على هذه الحال، ولا أنت كائن عليها إلى الأبد وسيغيرك الدهر عن حالك هذه، فلئن كنت أردت أن تخفي عني أمر الزوال فما خفي عليّ ذلك، ولئن كنت حبستني عن الخروج وحلت بيني وبين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إتيائي، وإن نفسي لقلقة مما تحول بيني وبينه حتى ما لي همٌّ

(١) الخاضن فاعل من حضنه أي جعله في حضنه - والخاضن ما دون الابط لى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما - أي الحافظ والمؤدب.

غيره، ولا أردت سواه حتى لا يطمئن قلبي إلى شيء مما أنا فيه ولا أنتفع به ولا آلفه، فخلّ عني وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتى أجتنبه وأوثر موافقتك ورضاك على ما سواهما.

فلما سمع الملك ذلك من ابنه علم أنه قد علم ما الذي يكرهه وأنه من حبسه وحصره لا يزيده إلا إغراء وحرصاً على ما يحال بينه وبينه، فقال: يا بني ما أردت بحصري إياك إلا أن أنحي عنك الأذى، فلا ترى إلا ما يوافقك ولا تسمع إلا ما يسُرك، فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإن أثر الأشياء عندي ما رضيت وهويت.

ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحوا عن طريقه كل منظر قبيح، وأن يعدوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركوب، فمر ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السّؤال^(١) أحدهما قد تورّم وذهب لحمه، واصفرّ جلده، وذهب ماء وجهه، وسمج منظره، والآخر أعمى يقوده قائد، فلما رأى ذلك اقشعرّ منهما وسأل عنهما فقيل له: إن هذا المورّم من سقم باطن، وهذا الأعمى من زمانة، فقال ابن الملك: وإنّ هذا البلاء ليصيب غير واحد؟ قالوا: نعم فقال: هل يأمن أحدٌ من نفسه أن يصيبه مثل هذا؟ قالوا: لا، وانصرف يومئذ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخففاً بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أياماً.

ثم ركب ركة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر، وتبدّل خلقه وابيضّ شعره، واسودّ لونه، وتقلّص جلده^(٢) وقصر خطوه، فعجب منه وسأل عنه فقالوا: هذا الهرم، فقال: وفي كم تبلغ الرّجل ما أرى؟ قالوا: في مائة سنّة أو نحو ذلك، وقال: فما وراء ذلك؟ قالوا: الموت، قال: فما يخلّي بين الرّجل وبين ما يريد من المدة؟ قالوا: لا وليصيرنّ إلى هذا في قليل من الأيام، فقال: الشّهر

(١) في بعض النسخ « فأتى عليه رجلان من السّؤال ».

(٢) تقلص أي انضم وانزوى.

ثلاثون يوماً والسنة اثنا عشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشهر، وما أسرع الشهر في السنة، وما أسرع السنة في العمر، فانصرف الغلام وهذا كلامه ييدؤه ويعيده مكرراً له.

ثم سهر ليلته كلها وكان له قلب حي ذكي وعقل لا يستطيع معه نسيانا ولا غفلة فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كل متكلم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه، وخلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه بسره، فقال له: هل تعرف من الناس أحداً شأنه غير شأننا هذا، قال: نعم قد كان قوم يقال لهم: النسّاك، رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة، ولهم كلام، وعلم لا يدرى ما هو، غير أنّ الناس عادوهم وأبغضوهم وحرقوهم، ونفاهم الملك عن هذه الأرض، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحد فإنهم قد غيبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج، وهذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل، فاغتص لذلك الخبر فؤاده، وطال به اهتمامه، وصار كالرجل الملتمس ضالته التي لا بدّ له منها، وذاع خبره في آفاق الأرض وشهر بتفكره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته في الدنيا وهوانها عليه. فبلغ ذلك رجلاً من النسّاك يقال له: بلوهر، بأرض يقال لها: سرنديب، كان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر حتى أتى أرض سولابط، ثم عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيّ النسّاك ولبس زيّ التجّار وتردّد إلى باب ابن الملك حتى عرف الأهل والاحباء والدّاخلين إليه، فلما استبان له لطف الحاضن بابن الملك، وحسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتى أصاب منه خلوة، فقال له: إيّ رجل من تجار سرنديب، قدمت منذ أيام، ومعى سلعة نفيسة الثمن، عظيمة القدر، فأردت الثقة لنفسى فعليك وقع اختياري، وسلعتي خير من الكبريت الأحمر، وهي تبصر العميان، وتسمع الصم، وتداوي الاسقام، وتقوي من الضّعف، وتعصم من الجنون، وتنصر على العدو، ولم أر بهذا أحداً هو أحقُّ، بها من هذا الفتى فإنّ رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه، فإنّه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر

إليها، قال الحاضن للحكيم: إنك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأساً وما مثلي يذكر ما لا يدري ما هو، فأعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته، قال له بلوهر: إني رجلٌ طيب وإني لارى في بصرك ضعفاً فأخاف أن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السنّ ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبدولة على ما يحب وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة، وهذا أمر عظيم لا يسعك أن تحرمه إتياءه أو تطويه دونه، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحسن قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته، فقال: عجل إدخال الرجل عليّ ليلاً وليكن ذلك في سروكتمان، فإنّ مثل هذا لا يتهاون به.

فأمر الحاضن بلوهر بالتهييء للدخول عليه، فحمل معه سفظاً فيه كتب له، فقال الحاضن: ما هذا السفظ؟ قال بلوهر: في هذا السفظ سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه، فانطلق به حتى أدخله عليه فلما دخل عليه بلوهر سلّم عليه وحيّاه وأحسن ابن الملك إجابته، وانصرف الحاضن، وقعد الحكيم عند الملك فأول ما قال له بلوهر: رأيتك يا ابن الملك زدني في التحية على ما تصنع بغلمانك وأشرف أهل بلادك؟ قال ابن الملك: ذلك لعظيم ما رجوت عندك، قال بلوهر: لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلاً من المملوك في بعض الافاق يعرف بالخير ويرجى فبينما هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان، لباسهما الخلقان، وعليهما أثر البؤس والضرّ، فلما نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما وصافحهما، فلما رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك فأتوا أخاه له وكان جريئاً عليه فقالوا له: إنّ الملك أزرى بنفسه، وفضح أهل مملكته، وخرّ عن دابة لانسانين دنيين، فعاتبه على ذلك كيلا يعود، ولمه على ما صنع، ففعل ذلك أخ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه، فانصرف إلى منزله حتى إذا كان بعد أيام أمر الملك منادياً وكان يسمى منادي الموت فنادى في فناء داره، وكانت تلك سنتهم فيمن أرادوا قتله، فقامت النوائح والنوادب في دار أخ الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى

إلى باب الملك وهو يبكي بكاء شديداً وبتف شعره، فلما بلغ ذلك الملك دعابه، فلما أذن له الملك دخل عليه ووقع على الأرض ونادى بالويل والتبور ورفع يده بالتضرع فقال له الملك: اقترب أيها السفهيه أنت تجزع من مناد نادى على بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق، وأنا أخوك وقد تعلم أنه ليس لك إليّ ذنب أقتلك عليه، ثم أنتم تلوموني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربيّ إليّ وأنا أعرف منكم بذنوبي، فاذهب فإني قد علمت أنه إنما استفزك وزرائي وسيعلمون خطأهم.

ثمّ أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلى تابوتين منها بالذهب وتابوتين بالقار، فلما فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً وياقوتاً وزبرجداً، وملأ تابوتي الذهب جيفاً ودماً وعذرة وشعراً، ثمّ جمع الوزراء والاشراف الذين ظنّ أنّهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الاربعة وأمرهم بتقويمها فقالوا: أمّا في ظاهر الامر وما رأينا ومبلغ علمنا فإنّ تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما وتابوتي القار لا ثمن لهما لردائتهما، فقال الملك: أجل هذا لعلمكم بالاشياء ومبلغ رأيكم فيها، ثمّ أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفايحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال: هذان مثل الرجلين الذين ازديتم لباسهما وظاهرهما وهما مملوءان علماً وحكمة وصدقاً وبراً وسائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب.

ثمّ أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أثوابهما فاقشعرّ القوم من سوء منظرهما وتأذوا بريجهما ننتهما، فقال الملك: وهذان مثل القوم المتزيّنين بظاهر الكسوة واللباس وأجوافهما مملوءة جهالة وعمى وكذباً وجوراً وسائر أنواع الشرّ التي هي أظنع وأشنع وأقدر من الجيف.

قال القوم للملك: قد فقّهنّا واتّعظنا أيّها الملك.

ثمّ قال بلوهر: هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقيتني به من التحية والبشر فانصب يوذاسف -

ابن الملك - وكان متكئاً، ثمّ قال: زدني مثلاً قال الحكيم:

إنَّ الزَّارِعَ خَرَجَ بِيذْرِهِ الطَّيِّبَ لِيَبْذُرَهُ، فَلَمَّا مَلَ كَفَيْهِ وَنَشَرَهُ وَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى حَاقَةِ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ التَّقَطَهُ الطَّيْرُ وَوَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى صَفَاةٍ قَدْ أَصَابَهَا نَدَى وَطِينٌ فَمَكَثَ حَتَّى اهْتَزَّ. فَلَمَّا صَارَتْ عُرُوقُهُ إِلَى يَبَسِ الصَّفَاةِ مَاتَ وَيَبَسَ، وَوَقَعَ بَعْضُهُ بِأَرْضِ ذَاتِ شَوْكٍ فَنَبَتَ حَتَّى سَنِبِلٌ، وَكَادَ أَنْ يَثْمَرَ فَعَمَّهُ الشَّوْكَ فَأَبْطَلَهُ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهُ وَقَعَ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا فَإِنَّهُ سَلِمَ وَطَابَ وَزَكِيَ، فَالزَّارِعُ حَامِلُ الْحِكْمَةِ، وَأَمَّا الْبِذْرُ فَفَنُونُ الْكَلَامِ، وَأَمَّا مَا وَقَعَ مِنْهُ عَلَى حَاقَةِ الطَّرِيقِ فَالتَّقَطَهُ الطَّيْرُ فَمَا لَا يَجَاوِزُ السَّمْعَ مِنْهُ حَتَّى يَمُرَّ صَفْحًا، وَأَمَّا مَا وَقَعَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي التَّدَى فَيَبَسَ حِينَ بَلَغَتْ عُرُوقُهُ الصَّفَاةَ فَمَا اسْتَحْلَاهُ صَاحِبُهُ حَتَّى سَمِعَهُ بِفِرَاقِ قَلْبِهِ وَعَرَفَهُ بِفَهْمِهِ وَلَمْ يَفْقَهُ بِحِصَافَةِ وَلَا نِيَّةٍ، وَأَمَّا مَا نَبَتَ مِنْهُ وَكَادَ أَنْ يَثْمَرَ فَعَمَّهُ الشَّوْكَ فَأَهْلَكَهُ فَمَا وَعَاهُ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَمَلِ بِهِ حَفَّتْهُ الشَّهْوَاتُ فَأَهْلَكَتْهُ، وَأَمَّا مَا زَكِيَ وَطَابَ وَسَلِمَ مِنْهُ وَانْتَفَعَ بِهِ فَمَا رَأَى الْبَصَرَ وَوَعَاهُ الْحِفْظَ، وَأَنْفَذَهُ الْعَزْمَ بِقَمْعِ الشَّهْوَاتِ وَتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ مِنْ دَنَسِهَا.

قال ابن الملك: إني أرجوا أن يكون ما تذرته أيتها الحكيم ما يزكو ويسلم ويطيب، فاضرب لي مثل الدنيا وغرور أهلها بها.

قال بلوهر: بلغنا أن رجلاً حمل عليه فيل مغتلم^(١) فانطلق مولياً هارياً وأتبعه الفيل حتى غشيه فاضطرَّه إلى بئر فتدلَّى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت قدماه على رؤوس حيات، فلما تبين له أنه متعلق بالغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين، أحدهما أبيض والآخر أسود، فلما نظر إلى تحت قدميه، فإذا رؤوس أربع أفاع قد طلعت من جحرهن، فلما نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغر فاه^(٢) نحوه يريد التقامه، فلما رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فيطعم من ذلك العسل، فألهاء ما طعم منه، وما نال من لذة العسل وحلاوته عن التفكير في

(١) أي شديد الشهوة، يعني فيل مست، اغتلم الشراب: اشتدت سوره.

(٢) الفاغر: الفاتح فاه.

أمر الافاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه وأهلاه عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته.

أما البئر فالدنيا مملوءة آفات وبلايا وشروراً، وأما الغصنان فالعمر، وأما الجرذان فالليل والنهار يسرعان في الاجل، وأما الافاعي الاربعة فالاخلاط الاربعة التي هي السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به، وأما التنين الفاجر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب، أما العسل الذي اغترّ به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب والشتم واللمس والسّمع والبصر.

قال ابن الملك: أن هذا المثل عجيب وإن هذا التشبيه حق، فزدني مثلاً للدنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها؟

قال بلوهر: زعموا أن رجلاً كان له ثلاثة قرناء، وكان قد آثر أحدهم على الناس جميعاً، ويركب الاهوال والاختار بسببه ويعرّز بنفسه له، ويششغل ليله ونهاره في حاجته، وكان القرين الثاني دون الاول منزلة وهو على ذلك حبيب إليه أمير عنده، يكرمه ويلطفه ويخدمه ويطيعه ويبدل له ولا يغفل عنه، وكان القرين الثالث مجفوفاً محقوراً مستثقلاً، ليس له من وده وماله إلا أقله. حتى إذا نزل بالرجل الامر الذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة، فأتاه زبانية الملك لذهبوا به ففزع إلى قرينه الاول فقال له: قد عرفت إيثاري إياك وبذل نفسي لك، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك؟ قال: ما أنا لك بصاحب وإن لي أصحابا يشغلوني عنك، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلّي ازودك ثوبين لتنتفع بهما.

ثم فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبة واللطف، فقال له: عرفت كرامتي إياك ولطفي بك وحرصتي على مسرتك، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك؟ فقال: أن أمر نفسي يشغلني عنك وعن أمرك، فاعمد لشأنك، واعلم أنه قد انقطع الذي بيني وبينك وأن طريقي غير طريقك إلا إني لعلّي أخطو معك خطوات يسيره لا تنتفع بها، ثم أنصرف إلى ما هو أهمُّ إليّ منك.

ثم فرغ إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره، ويعصيه ولا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له: إني منك لمستح ولكن الحاجة اضطررتني إليك فماذا لي عندك؟ قال: لك عندي المواساة، والمحافظة عليك، وقلة الغفلة عنك، فأبشر وقرّ عيناً فإني صاحبك الذي لا يخذلك ولا يسلمك، فلا يهتمك قلة ما أسلفتني واصطنعت إلي، فإني قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كله، ثم لم أرض لك بعد ذلك حتى أتجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر، وإني أرجو أن يكون في ذلك رضي الملك عنك اليوم وفرحاً مما أنت فيه فقال الرجل عند ذلك: ما أدري على أيّ الأمرين أنا أشد حسرة عليه على ما فرطت في القرين الصالح على ما اجتهدت فيه من المحبة لقرين السوء؟.

قال بلوهر: فالقرين الأوّل هو المال، والقرين الثاني هو الأهل والولد، والقرين الثالث هو العمل الصالح.

قال ابن الملك: أنّ هذا هو الحقّ المبين فزدي مثلاً للدنيا وغرورها وصاحبها المغرور بها، المطمئن إليها.

قال بلوهر: كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشكّ أنّ ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرداً سلبياً، فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالاً وخزياً ومصيبة وأذى، ثمّ أنّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخر فملكوه عليهم فلمّا رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خيراً بأمرهم حتى وجده فأفضى إليه بسرّ القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتى يجرزه في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرج القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدّم وأحرز، ففعل ما قال له الرجل ولم يضيع وصيته.

قال بلوهر: وإني لأرجو أن تكون أنت ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس

بالغرياء ولم يغترب بالسلطان، وأنا الرجل الذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة.
قال ابن الملك: صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل وأنت طلبتي التي كنت طلبتها فصف لي
أمر الآخرة تماماً، فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلني على فنائها ويُرْهِدني
فيها، ولم يزل أمرها حقيراً عندي.

قال بلوهر: إن الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة في الآخرة، ومن طلب الآخرة
فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا يا ابن ملك وقد آتاك الله من العقل ما آتاك،
وقد ترى أن الدنيا كلها وإن كثرت إنما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية، والجسد لا قوام له، ولا
امتناع به، فالحرُّ يذيه، والبرد يجمده، والسَّموم يتخلَّله، والماء يغرقه، والشَّمس تحرقه، والهواء
يسقمه، والسَّباع يفترسه والطير تنقره، والحديد يقطعُه والصِّدام يحطمه، ثمَّ هم معجون بطينة من
ألوان الاسقام والأوجاع والأمراض، فهو مرتحن بها، مترقب لها، وجل منها، غير طامع في السلامة
منها، ثمَّ هو مقارن الآفات السبع التي لا يتخلَّص منها ذو جسد وهي الجوع والظَّمأ والحُرُّ والبرد
والوجع والخوف والموت.

فأما ما سألت عنه من الأمر الآخرة، فإني أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً وما كنت تحسبه
عسيراً ويسيراً، وما كنت تحسبه قليلاً كثيراً.

قال ابن الملك: أيها الحكيم أرايت القوم الذين كان والدي حرَّقهم بالنار ونفاهم أهم
أصحابك؟ قال بلوهر: نعم، فإنه بلغني أن الناس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم، قال
بلوهر: نعم قد كان ذلك، قال: فما سبب ذلك أيها الحكيم قال بلوهر: أما قولك يا ابن الملك
في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق ولا يكذب، ويعلم ولا يجهل، ويكفُّ ولا
يؤذي، ويصلي ولا ينام، ويصوم ولا يفطر ويتلى فيصبر، ويتفكّر فيعتبر، ويطيب نفسه عن
الأموال والأهلين، ولا يخافهم الناس على أموالهم وأهليهم.

قال ابن الملك: فكيف اتفق الناس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون؟

قال بلوهر: مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضاً، مختلفة الألوان والاجناس فبينا هي تقبل على الجيفة إذ دنى رجل منهم فترك بعضهم بعضاً وأقبلن على الرجل فيهرن عليه جميعاً متعاويات عليه وليس للرجل في جيفتهن حاجة، ولا أراد أن ينازعهن فيها، ولكنهن عرفن غربته منهن فاستوحشن منه واستأنس بعضهن ببعض وإن كنَّ مختلفات متعاديات فيما بينهن من قبل أن يرد الرجل عليهن.

قال بلوهر: فمثل الجيفة متاع الدنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرجال الذين يقتتلون على الدنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم، ومثل الرجل الذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفتهن كمثلكم صاحب الدين الذي رفض الدنيا وخرج منها، فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغربته عندهم، فإن عجبت فاعجب من الناس أنهم لاهمة لهم إلا الدنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها حتى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلَّى عنها كانوا له أشد حنقاً منهم للذي يشاحهم عليها، فأبى حجة يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه؟ قال ابن الملك: أعمد لحاجتي، قال بلوهر: إن الطبيب الرفيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الاخلاط الفاسدة فأراد أن يقويه ويسمنه لم يغذ به بالطعام الذي يكون منه اللحم والدم والقوة لأنه يعلم أنه متى أدخل الطعام على الاخلاط الفاسدة أضرَّ بالجسد ولم ينفعه ولم يقوه، ولكن يبدأ بالادوية والحمية من الطعام، فإذا أذهب من جسده الاخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطعام، فحينئذ يجد طعم الطعام ويسمن ويقوي ويحمل الثقل بمشيئة الله عز وجل.

وقال ابن الملك أيتها الحكيم: أخبرني ماذا تصيب من الطعام والشراب؟

قال الحكيم: زعموا أن ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والاموال وأنه بداله أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه ومالا إلى ماله، فسار إليه بالجنود والعدد والعدة، والنساء والاولاد والاتقال، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه و

استباحوا عسكره فهرب وساق امرأته وأولاده صغاراً فأجأه الطلب عند المساء إلى أجمة على شاطيء النهر فدخلها مع أهله وولده وسيب دوابه مخافة أن تدل عليه بصهيلها فباتوا في الاجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فأصبح الرجل لا يطيق براحاً، وأما النهر فلا يستطيع عبوره، وأما الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدو، فهم في مكان ضيق قد إذا هم البرد وأهجرهم الخوف وطواهم الجوع، وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام، وأولاده صغار جياع يكون من الضر الذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين، ثم إنَّ أحد بنيه مات فألقوه في النهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر فقال الرجل لامرأته: إننا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً وقد رأيت أن أعجل ذبح صبي من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتاً لنا ولاولادنا إلى أن يأتي الله عز وجل بالفرج فإن أخرجنا ذلك هزل الصبيان حتى لا يشبع لحومهم ونضعف حتى لا نستطيع الحركة أن وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وطاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه، فما ظنك يا ابن الملك بذلك المضطّر؟ أكل الكلب المستكثر يأكل؟ أم أكل المضطّر المستقل؟ قال ابن الملك: بل أكل المستقل، قال الحكيم: كذلك أكلي وشربي يا ابن الملك في الدنيا.

فقال له ابن الملك: رأيت هذا الذي تدعوني إليه أيها الحكيم أهو شيءٌ نظر الناس فيه بعقولهم وألبابهم حتى اختاروه على ما سواه لانفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا، قال الحكيم: علا هذا الامر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبروه، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولدتها ولهوها ولعبها وشهواتها، ولكنه أمر غريب ودعوة من الله عز وجل ساطعة، وهدى مستقيم، ناقض على أهل الدنيا أعمالهم، مخالف لهم، عائب عليهم، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم، داع لهم إلى طاعة ربهم، وإن ذلك لبيّن لمن تنبّه، مكتوم عنده عن غير أهله حتى يظهر الله الحق بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الذين جهلوا السفلى.

قال ابن الملك: صدقت أيها الحكيم. ثم قال الحكيم: إنَّ من النَّاس من تفكَّر قبل مجيء الرُّسل ﷺ فأصاب، ومنهم من دعتهُ الرُّسل بعد مجيئها فأجاب وأنت يا ابن الملك ممَّن تفكر بعقله فأصاب.

قال ابن الملك: فهل تعلم أحداً من النَّاس يدعو إلى التَّزهيد في الدُّنيا غيركم؟ قال الحكيم: أما في بلادكم هذه فلا، وأما في سائر الامم ففيهم قوم ينتحلون الدِّين بألسنتهم ولم يستحقَّوه بأعمالهم، فاختلف سبيلنا وسبيلهم، قال ابن الملك: كيف صرتم أولى بالحق منهم ^(١) وإنما أتاكم هذا الامر الغريب من حيث أتاهم؟ قال الحكيم: الحقُّ كلُّه جاء من عند الله عزَّ وجلَّ وإنَّه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقه وشروطه حتَّى أدَّوه إلى أهله كما امروا، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيِّعوا وقبله آخرون فلم يقوموا بحقِّه وشروطه، ولم يؤدُّوه إلى أهله، ولم يكن لهم فيه عزيمة، ولا على العمل به نيَّة ضمير، فضيِّعوه واستثقلوه فالمضيِّع لا يكون مثل الحافظ، المفسد لا يكون كالمصلح، والصَّابر لا يكون كالجازع، فمن ههنا كنَّا نحن أحقُّ به منهم وأولى.

ثم قال الحكيم: إنَّه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدِّين والتَّزهيد والدُّعاء إلى الآخرة إلَّا وقد اخذ ذلك عن أصل الحقِّ ^(٢) الذي عنه أخذنا، ولكنَّه فرق بيننا وبينهم أحداثهم التي أحدثوا وابتغواؤهم الدُّنيا وإخلادهم إليها، وذلك أنَّ هذه الدَّعوة لم تنزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرِّقة، وكان أهل دعوة الحق أمرهم مستقيم، وطريقهم واضح، ودعوتهم بينة، ولا فرقة بينهم ولا اختلاف، فكانت الرُّسل ﷺ إذا بلَّغوا رسالات ربهم، واحتجوا الله تبارك وتعالى على عباده بحجَّته وإقامة معالم الدِّين وأحكامه، قبضهم الله عزَّ وجلَّ إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدَّتهم، ومكثت الأُمَّة من الامم بعد نبِّيها برهة من دهرها لا تتغيَّر ولا تبدلُ ثمَّ صار النَّاس بعد ذلك يحدثون

(١) في بعض النسخ « فيما جعلكم الله أولى بالحق منهم ».

(٢) في بعض النسخ « أهل الحق ».

الأحداث ويتبعون الشّهوات، ويضيعون العلم، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفى شخصه ولا يظهر علمه، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلاّ الحسيس من أهل العلم، يستخفّ به أهل الجهل والباطل، فيحمل العلم ويظهر الجهل، ويتناسل القرون فلا يعرفون إلاّ الجهل والباطل، ويزداد الجهال استعلاء وكثرة، والعلماء خمولاً وقلة، فحوّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها، وتركوا قصد سبيلها، وهم مع ذلك مقرّون بتنزله، متّبعون شبهه ابتغاء تأويله، متعلّقون بصفته، تاركون لحقيقته، نابذون لأحكامه فكلُّ صفة جاءت الرّسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصّفة، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم، لسنا نخالفهم في شيء إلاّ ولنا عليهم الحجّة الواضحة والبيّنة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ وجلّ، فكل متكلم منهم يتكلم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا، وتشهد عليهم بأنّها مخالفة لسننهم وأعمالهم، فليسوا يعرفون من الكتاب إلاّ وصفه، ولا من الدّين إلاّ اسمه، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتىّ يقيموه.

قال ابن الملك: فما بال الأنبياء والرّسل ﷺ يأتون في زمان دون زمان؟ قال الحكيم: إنّما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها، فلما أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلاً جلدأ أميناً ناصحاً، ثمّ أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزّرع، ثمّ سمّى له الملك ألوانا من الغرس معلومة، وأنواعا من الزرع معروفة، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمى له وأن لا يحدّث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده، وأمره أن يخرج لها نхра ويسد عليها حائطا، ويمنعها من أن يفسدها مفسد، فجاء الرّسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحيها بعد موتها وعمّرها بعد خرابها، وغرس فيها وزرع من الصّنوف التي أمره بها، ثمّ ساق الماء إليها، حتىّ نبت الغرس واتّصل الزرع، ثمّ لم يلبث قليلاً حتىّ مات قيمها، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيم بعده وغلبوه على أمره، فأخرجوا العمران، وطمّوا الانهار،

فببس الغرس، وهلك الزرع، فلما بلغ الملك خلافتهم على القيم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولاً آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى، وكذلك الأنبياء والرسل ﷺ يبعث الله عز وجلّ منهم الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فسادهم.

قال ابن الملك: أيخص الأنبياء والرسل ﷺ إذا جاءت بما يبعث به أم تعم؟

قال بلوهر: إن الأنبياء والرسل إذا جاءت تدعوا عامة الناس فمن أطاعهم كان منهم، ومن عصاهم لم يكن منهم، وما تخلو الأرض قط من أن يكون لله عز وجلّ فيها مطاع من أنبيائه ورسله ومن أو صيائه، وإنما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم^(١) يبيض بيضاً كثيراً وكان شديداً الحب للفراخ وكثرتها، وكان يأتي عليه زمان يتعدّر عليه فيه ما يريد من ذلك، فلا يجد بدءاً من اتخاذ أرض أخرى حتى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقتة فيفرقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضتها وتخرج فراخه مع فراخها، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ الطير واستأنس بها فإذا كان الزمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرّ بأعشاش الطير وأوكارها بالليل فأسمع فراخه وغيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته وتبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير ولم يجبه ما لم يكن من فراخه ولا ما لم يكن ألف فراخه وكان قد يضم إليه من أجابه من فراخه حباً للفراخ، وكذلك الأنبياء إنما يستعرضون الناس جميعاً بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم بفضل الحكمة، فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرسل التي تعم الناس بدعائهم، ومثل البيض المتفرق في أعشاش الطير مثل الحكمة، ومثل سائر فراخ الطير التي ألفت مع فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرسل، لأن الله عز وجلّ جعل لانبياؤه ورسله من الفضل والرأي ما لم يجعل لغيرهم من الناس، وأعطاهم من الحجج والنور والضياء ما لم

(١) في بعض النسخ « قرم » ولعل الصواب « قرلي ».

يعط غيرهم، وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه، وكانت الرُّسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من النَّاس أيضاً من لم يكن أحاب الحكماء وذلك لما جعل الله عزَّ وجلَّ على دعوتهم من الضَّيَّاء والبرهان.

قال ابن الملك: أفرايت ما يأتي به الرُّسل والأنبياء إذ زعمت أنه ليس بكلام النَّاس، وكلام الله عزَّ وجلَّ هو كلام وكلام ملائكته كلام، قال الحكيم: أما رأيت النَّاس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدَّوابِّ والطَّير ما يريدون من تقدُّمها وتأخُّرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدَّوابِّ والطَّير تحمل كلامهم الَّذي هو كلامهم، فوضعوا من النقر والصفير والزجر ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنَّها تطبيق حمله، وكذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عزَّ وجلَّ وكلام ملائكته على كنهه وكماله ولطفه وصفته فصار ما تراجع النَّاس بينهم من الاصوات الَّتِي سمعوا بها الحكمة شبيها بما وضع النَّاس للدَّواب، والطَّير ولم يمنع ذلك الصوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الاصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم، قوية منيرة شريفة عظيمة، ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتج به الله عزَّ وجلَّ على العباد فيها وكان الصوت للحكمة جسداً ومسكناً، وكانت الحكمة للصَّوت نفساً وروحاً، ولا طاقة للنَّاس أن ينفذوا غور كلام الحكمة، ولا يحيطوا به بعقولهم، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم، فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتَّى يرجع العلم إلى الله عزَّ وجلَّ الَّذي جاء من عنده، وكذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل، ولكن لكلِّ ذي فضل فضله، كما أنَّ النَّاس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معائشهم وأبدانهم ولا يقدرُّون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة، الظاهر مجراها، المكنون عنصرها، فالناس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها، ولا يدركون غورها وهي كالنجوم الزَّاهرة الَّتِي يهتدى بها النَّاس، ولا يعلمون مساقطها، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم ممَّا وصفناها به كلُّه، هي مفتاح باب كلِّ خير يرتجى، والنجاة من كلِّ شر يتقى، وهي شراب الحياة الَّتِي من شرب منه لم يمِت أبداً، والشفاء للسقم الَّذي من استشفى به لم يسقم أبداً، والطريق المستقيم الَّذي من سلَّكه

لم يضلَّ أبداً، هي جبل الله المتين الذي لا يخلقه طول التكرار، من تمسك به انجلي عنه العمى، ومن اعتصم به فاز واهتدى، وأخذ بالعروة الوثقى.

قال ابن الملك: فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلهم جميعاً؟.

قال الحكيم: إنما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس الأبيض والأسود منهم، والصغير والكبير، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حجة له عليها، ولا تمنع الشمس على الناس جميعاً، ولا يحول بين الناس وبين الانتفاع بها، وكذلك الحكمة وحالها بين الناس إلى يوم القيامة، والحكمة قد عمّت الناس جميعاً إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك، والشمس ظاهرة إذ طلعت على الابصار الناظرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي ينفعه الضوء ويقوى على النظر، ومنهم الاعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شمس لم تغن عنه شيئاً، ومنهم المريض البصر الذي لا يعد في العميان ولا في أصحاب البصر، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرق على ثلاث منازل: منزل لاهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها، ويعملون بها، ومنزل لاهل العمى الذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لا نكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان، ومنزل لاهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السييء والحسن، والحق والباطل، وإن أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممن يعمى عنها.

قال ابن الملك: فهل يسع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتى يلبث زماناً ناكباً عنها، ثم يجيب ويراجعها؟ قال بلوهر: نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة.

قال ابن الملك: ترى والدي سمع شيئاً من هذا الكلام قط؟ قال بلوهر: لأراه سمع سمعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلمه فيه ناصح شفيق.

قال ابن الملك: وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم؟ قال بلوهر: تركوه

لعلمهم بمواضع كلامهم، فرمما تركوا ذلك ممن هو أحسن إنصافاً وألين عريكة وأحسن استماعاً من أيبك حتى أن الرجل ليعاش الرجل طول عمره وبينهما الاستيناس والمودّة والمفاوضة، ولا يفرّق بينهما شيء إلا الدّين والحكمة، وهو متفجّع عليه، متوجّع له، ثم لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعاً.

وقد بلغنا أن ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس مصلحاً لامورهم، حسن النظر والانصاف لهم، وكان له وزيرٌ صدق صالح يعينه على الإصلاح ويكفيه مؤنّته ويشاوره في اموره، وكان الوزير أديباً عاقلاً، له دين وورع ونزاهة على الدّنيا^(١)، وكان قد لقي أهل الدّين، وسمع كلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم وانقطع إليهم بإخائه وودّه، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصّة، وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره، وكان الوزير أيضاً له بتلك المنزلة، إلا أنّه لم يكن ليطلعه على أمر الدّين، ولا يفاوضه أسرار الحكمة، فعاشا بذلك زماناً طويلاً، وكان الوزير كلّما دخل على الملك سجد الأصنام وعظمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضّلالة تقيّة له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتمّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه فقالوا له: انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيتهم موضعاً للكلام فكلمه وفاوضه وإلا فإنك إنّما تعينه على نفسك، وتهيجه على أهل دينك، فإنّ السّلطان لا يغترّ به، ولا تؤمن سطوته، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له، رقيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه، وكان الملك مع ضلّالته متواضعاً سهلاً قريباً، حسن السيرة في رعيته، حريصاً على إصلاحهم، متفقّداً لأموهم، فاصطحب الوزير [مع] الملك على هذا برهة من زمانه.

ثم إنّ الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعد ما هدأت العيون: هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال الناس وآثار الامطار التي أصابتهم في هذه الأيام؟ فقال الوزير: نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطريق

(١) في بعض النسخ « وزهادة عن الدّنيا ».

على مزبلة تشبه الجبل، فنظر الملك إلى ضوء النار تبدو في ناحية المزبلة، فقال للوزير: إنَّ لهذه لقصة فانزل بنا نمشي حتّى ندنو منها فنعلم خبرها، ففعلاً ذلك فلمّا انتهيا إلى مخرج الضّوء وجداً نقباً شبيهاً بالغار، وفيه مسكين من المساكين ثمّ نظراً في الغار من حيث لا يراهما الرّجل فإذا الرّجل مشوّه الخلق، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة، متكئ على متكاء قد هياه من الزبل، وبين يديه إبريق فخار، فيه شراب وفي يده طنبور، يضرب بيده وامرأته في مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها، وترقص له إذا ضرب، وتحييه بتحية الملوك كلما شرب، وهو يسميها سيدة النساء، وهما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال وبينهما من السرور والضّحك والطّرب ما لا يوصف، فقام الملك على رجليه ملياً والوزير ينظر كذلك ويتعجبان من لذّتهما وإعجابهما بما هما فيه، ثمّ انصرف الملك والوزير فقال الملك: ما أعلمني وإياك أصابنا الدهر من اللذة والسرور والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة مع إني أظنهما يصنعان كلّ ليلة مثل هذا، فاغتم الوزير ذلك منه، ووجد فرصة فقال له: أخاف أيّها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسرور في أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللذين رأيناها، وتكون مساكننا وما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والتّضارة والحسن والصّحة مثل جسد هذه المشوّه الخلق في أعيننا، ويكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك وهل تعرف لهذه الصّفة أهلاً؟ قال الوزير: نعم، قال الملك: من هم؟ قال الوزير: أهل الدّين الذي عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه، قال الملك: وما ملك الآخرة؟ قال الوزير هو النعيم الذي لا يؤس بعده، والغنى الذي لا فقر بعده، والفرح الذي لا ترح بعده، والصّحة التي لا اسقم بعدها، والرّضي الذي لا سحق بعده، والامن الذي لا خوف بعده، والحياة التي لا موت

بعدها، والمملك الذي لا زوال له، هي دار البقاء، ودار الحيوان، التي لا انقطاع لها، ولا تغير فيها، رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشقاء والنصب والمرض والجوع والظمأ والموت، فهذه صفة ملك الاخرة وخيرها أيها الملك.

قال الملك: وهل تدركون إلى هذه الدار مطلبا وإلى دخولها سبيلاً؟ قال الوزير: نعم هي مهية لمن طلبها من وجه مطلبها، ومن أتاها من بابها ظفر بها، قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير: منعي من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك، قال الملك: لئن كان هذا الامر الذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيعه ولا نترك العمل به في إصابته، ولكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره، قال الوزير: أفتأمرني أيها الملك أن أو اظب عليك في ذكره والتكرير له؟ قال الملك: بل أمرك أن لا تقطع عني ذكره ليلاً ولا نهاراً، ولا تريحني ولا تمسك عني ذكره فإن هذا أمر عجيب لا يتهاون به، ولا يغفل عن مثله، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة.

قال ابن الملك: ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدالك أن تذهب.

قال بلوهر: وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي جحر ياويني، ولا دابة تحملي، ولا أملك ذهباً، ولا فضة، ولا أذخر غذاء العشاء ولا يكون عندي فضل ثوب، ولا أستقر ببلدة إلا قليلاً حتى أتحوّل عنها ولا أتزوّد من أرض إلى أرض أخرى رغيفاً أبداً.

قال ابن الملك: إني أرجو أن يقويني الذي قوّك، قال بلوهر: أمّا إنك أن أبيت إلا صحبتي كنت خليقاً أن يكون كالغني الذي صاهر الفقير.

قال يوذاسف: وكيف كان ذلك؟ قال بلوهر: زعموا أنّ فتى كان من أولاد الاغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات جمال ومال، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرض أخرى، فمرّ

في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية، فقال لها: من أنت أيُّها الجارية؟ قالت: أنا ابنة شيخ كبير في هذا البيت، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له: هل تزوّجني ابنتك هذه؟ قال: ما أنت بمتزوّج لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء، قال: أعجبتني هذه الجارية ولقد خرجت هارباً من امرأة ذات حسب ومال أرادوا منّي تزويجها، فكرهتها فزوجني ابنتك فأنك واحد عندي خيراً إن شاء الله.

قال الشيخ: كيف أزوّجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنّا، ولا أحسب مع ذلك أنّ أهلك يرضون أن تنقلها إليهم، قال الفتى: فنحن معكم في منزلكم هذا، قال الشيخ: أن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيتك وحليتك هذه، قال: ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً رثّة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم، فسأله الشيخ عن شأنه وعرض له بالحديث حتّى فتش عقله فعرف أنّه صحيح العقل وإنّه لم يحمّله على ما صنع السّفه، فقال له الشيخ: أمّا إذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي إلى هذا السّرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت ومساكن لم ير مثلها قطّ سعة وحسناً، وله خزائن من كلّ ما يحتاج إليه، ثمّ دفع إليه مفاتيحه وقال له: إنّ كلّ ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت، فنعم الفتى أنت وأصاب الفتى ما كان يريد.

قال يوداسف: إيّ لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إنّ الشيخ فتش عقل هذا الغلام حتّى وثق به، فلعلّك تطوّل بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك، قال الحكيم لو كان هذا الامر إيّ لاكتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنّة قد سنّها أئمّة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق، وعلم ما في الصّدور فأنا أخاف أن خالفت السنة أن أكون قد أحدثت بدعة، وأنا منصرف عنك الليلة وحاضر بابك في كلّ ليلة، ففكّر في نفسك بهذا واتعظ به، وليحضرك فهمك وثبت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همك حتّى تعلمه بعد التؤدة والاناة وعليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى، واجتهد في المسائل التي تظنّ أنّ

فيها شبهة، ثم كلمني فيها وأعلمني رأيك في الخروج إذا أردت، وافترقا على هذا تلك الليلة. ثم عاد الحكيم إليه فسلم عليه ودعا له، ثم جلس فكان من دعائه أن قال: أسأل الله الأوّل الذي لم يكن قبله شيء، والآخر الذي لا يبقى معه شيء، والباقي الذي لا منتهي له، والواحد الفرد الصمد الذي ليس معه غيره، والقاهر الذي لا شريك له، البديع الذي لا خالق معه، القادر الذي ليس له ضدّ، الصمد الذي ليس له ندّ، الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً، إماماً في الهدى، قائداً إلى التقوى، ومبصراً من العمى، وزاهداً في الدُّنيا، ومحبباً لذوي النهى، ومبغضاً لأهل الرّدى حتى يفضي بنا وبك إلى ما وعد الله أوليائه على السنة أنبيائه من جنّته ورضوانه، فإن رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة، ورهبتنا منه باطنة، وأبصارنا إليه شاخصة^(١) واعناقنا له خاضعة، وأمورنا إليه صائرة.

فرّق ابن الملك لذلك الدُّعاء رقة شديدة، وازداد في الخير رغبة، وقال متعجباً من قوله: أيّها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر؟ فقال: اثنتا عشر سنة، فارتاع لذلك، وقال: ابن اثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهل لابن ستين سنة. قال الحكيم، أما المولد فقد راهق الستين سنة، ولكنك سألتني عن العمر وإنما العمر الحياة، ولا حياة إلا في الدّين والعمل به، والتخلي من الدُّنيا ولم يكن ذلك لي إلا من اثنتي عشرة سنة، فأما قبل ذلك فإني كنت ميتاً ولست أعتدّ في عمري بأيّام الموت، قال ابن الملك: كيف تجعل الاكل والشارب والمتقلب ميتاً؟ قال الحكيم: لأنّه شارك الموتى في العمى والصمّ والبكم وضعف الحياة وقلة الغنى، فلمّا شاركهم في الصّفة وافقهم في الاسم.

قال ابن الملك: لئن كنت لا تعدّ حياة ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعدّ ما يتوقع من الموت موتاً، ولا تراه مكروهاً، قال الحكيم: تغريبي في الدُّخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلّك على إيّ [لا أرى الموت موتاً]

(١) في بعض النسخ « وأبصارنا إليه خاشعة ».

ولا أرى هذه الحياة حياة، ولا ما أتوقع من الموت مكروها، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظه منها؟ أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده، أو لا ترى يا ابن الملك أن صاحب الدُّنْيَا قد رفض في الدُّنْيَا من أهله وماله وما لا يرغب في الحياة إلَّا له ^(١) واحتمل من نصب العبادة ما لا يريجه منه إلَّا الموت، فما حاجة من لا يتمتع بلذَّة الحياة إلى الحياة؟ أو مهرب من لا راحة له إلَّا في الموت من الموت.

قال ابن الملك: صدقت أيُّها الحكيم فهل يسرك أن ينزل بك الموت من غد؟ قال الحكيم: بل يسرُّني أن ينزل بي الليلة دون غد فإنه من عرف السيِّء والحسن وعرف ثوابهما من الله عزَّ وجلَّ ترك السيِّء مخافة عقابه، وعمل بالحسن رجاء ثوابه، ومن كان موقناً بالله وحده مصدِّقاً بوعدده فإنه يحبُّ الموت لما يرجو بعد الموت من الرِّحَاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من شهوات الدُّنْيَا والمعصية لله فيها فهو يحبُّ الموت مبادرة من ذلك، فقال ابن الملك: أن هذا الخليق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة فاضرب لي مثل أمتنا هذه وعكوفها على أصنامها.

قال الحكيم: إنَّ رجلاً كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقفاً على شجرة من شجر البستان يصيب من ثمرها، فغاضه ذلك فنصب فخاً فصاده، فلمَّا هم بذبحه أنطقه الله عزَّ وجلَّ بقدرته، فقال لصاحب البستان: إنَّك تهتمُّ بذبحي وليس في ما يشبعك من جوع ولا يقويك من ضعف فهل لك في خير ممَّا هممت به؟ قال الرَّجُل: ما هو؟ قال العصفور: تخلي سبيلي واعلمك ثلاث كلمات أن أنت حفظتهنَّ كرتَّ خيراً لك من أهل ومال هولك، قال: قد فعلت فأخبرني بهنَّ، قال العصفور: احفظ عني ما أقول لك: لا تأس على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون: ولا تطلبنَّ لا ما تطيق: فلمَّا قضى الكلمات خلى سبيله، فطار فوقع على بعض الاشجار، ثمَّ قال للرَّجُل: لو تعلم ما فاتك ممِّي لعلمت أنَّك قد فاتك ممِّي عظيم

جسيم

(١) في بعض النسخ « ما لا يرغب فيها مالا إلَّا له ».

من الامر، فقال الرَّجُل وما ذاك؟ قال العصفور: لو كنت مضيت على ما هممت به من ذبحي لا ستخرجت من حوصلي ذرّة كبيضة الوزّة فكان لك في ذلك غنى الدّهر، فلمّا سمع الرَّجُل منه ذلك أسرّ في نفسه ندماً على ما فاته، وقال: دع عنك ما مضى، وهلمّ أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك، فقال له العصفور: أيّها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي، ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي، ألم أعهد إليك إلّا تأس على ما فاتك ولا تصدّق ما لا يكون، ولا تطلب ما لا يدرك؟ أما أنت متفجّع على ما فاتك وتلتمس مّي رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدّق أن في حوصلي ذرة كبيضة الوزّة، وجميعي أصغر من بيضها، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدق بما لا يكون وأن أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي التي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي التي تحفظهم، وأنفقوا عليها من مكاسبهم واموالهم، وزعموا أنّها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدّقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان.

قال ابن الملك: صدقت أمّا الاصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها، زاهداً فيها، آيساً من خيرها، فأخبرني بالذي تدعوني إليه والذي ارتضيته لنفسك ما هو؟

قال بلوهر: جماع الدّين أمر أنّ أحدهما معرفة الله عزّ وجلّ والاخر العمل برضوانه، قال ابن الملك: وكيف معرفة الله عزوجل؟

قال الحكيم: أدعوك إلى أن تعلم أنّ الله واحد ليس له شريك، لم يزل فرداً ربّاً، وما سواه مريب، وأنّه خالق وما سواه مخلوق، وأنّه قديم وما سواه محدث، وأنّه صانع وما سواه مصنوع، وأنّه مدبّر وما سواه مدبّر، وأنّه باق وما سواه فإنّ، وأنّه عزيز وما سواه ذليل، وأنّه لا ينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يضجر، ولا يعجزه شيء، لم تمتنع منه السماوات والأرض والهواء والبر والبحر، وأنّه كون الاشياء لا من شيء، وأنّه لم يزل ولا يزال، ولا تحدث فيه الحوادث، ولا تغيّره الاحوال، ولا تبدّله الازمان، ولا يتغيّر من حال إلى حال، ولا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان، ولا

يغيب عنه شيء، عالمٌ لا يخفى عليه شيء، قديرٌ لا يفوته شيء، وأن تعرفه بالرفقة والرحمة والعدل، وأن له ثواباً أعدّه لمن أطاعه، وعذاباً أعدّه لمن عصاه، وأن تعمل لله برضاه، وتجتنب سخطه.

قال ابن الملك: فما رضي الواحد الخالق من الأعمال؟ قال الحكيم: يا ابن الملك رضاه أن تطيعه ولا تعصيه، وأن تأتي إلى غيرك ما تحبُّ أن يؤتى إليك، وتكفَّ عن غيرك ما تحبُّ أن يكفَّ عنك في مثله، فإنَّ ذلك عدل وفي العدل رضاه، وفي اتِّباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنَّتهم.

قال ابن الملك: زدني أيُّها الحكيم تزيهداً في الدُّنيا وأخبرني بحالها.

قال الحكيم: إيَّي لما رأيت الدُّنيا دار تصرف وزوال وتقلّب من حال إلى حال، ورأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب، ورهائن للمتالف، ورأيت صحّة بعدها سقمًا، وشباباً بعده هرمًا، وغنى بعده فقرًا، وفرحًا بعده حزنًا، وعزًّا بعده ذلًّا، ورخاء بعده شدّة، وأمنًا بعده خوفًا، وحياة بعدها ممّاة، ورأيت أعماراً قصيرة وحتوفاً راصدة^(١) وسهاماً قاصدة، وأبداناً ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة ولا حصينة، وعرفت أنَّ الدُّنيا منقطعة بالية فانية، وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب عني منها، وعرفت بظواهرها باطنها، وغامضها بواضحها، وسرّها بعلانيتها، وصدورها بورودها، فحذرتها لما عرفتها، وفررت منها لما أبصرتها، بينا تري المرء فيها مغتبطاً محبوراً^(٢) وملكاً مسروراً^(٣) في خفض ودعة ونعمة وسعة، في بهجة من شبابه، وحادثة من سنه، وغبطة من ملكه، وبهاء من سلطانه، وصحّة من بدنه إذا انقلبت الدُّنيا به أسرّ ما كان فيها نفساً، وأقرّ ما كان فيها عيناً، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها، فأبدلته بالعزّ ذلاً، وبالفرح ترحاً، وبالسرور حزنًا، وبالنعمة بؤساً، وبالغني فقرًا، وبالسعة ضيقاً، وبالشباب هرمًا، وبالشرف ضعة، وبالحياة موتاً، فدلّته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة، وحيداً فريداً غريباً قد فارق الاحبة وفارقوه، وخذله إخوانه

(١) الحتف: الموت من غير قتل والجمع حتوف. والراصد: المراقب.

(٢) أي مسروراً، والحبر - بفتح الحاء وكسرهما - السرور والجمع حبور وأحبار

(٣) في بعض النسخ « مشعوفاً ».

فلم يجد عندهم منعاً وغرّه أعداؤه فلم يجد عندهم دفعاً، وصار عزه وملكه وأهله وماله نهبه من بعده، كأن لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قطُّ ولم يكن له فيها خطرٌ، ولم يملك من الأرض حظاً قط، فلا تتخذها يا ابن الملك داراً، ولا تتخذنَّ فيها عقدة^(١) ولا عقاراً، فافّ لها وتف.

قال ابن الملك: افّ لها ولمن يغترّ بها إذا كان هذا حالها. ورقّ ابن الملك وقال: زدني أيّها الملك الحكيم من حديثك فإنه شفاء لما في صدري.

قال الحكيم: إنّ العمر قصير، واللّيل والتّهار يسرعان فيه، والارتحال من الدّنيا حثيث قريب، وإنّه وإن طال العمر فيها فإنّ الموت نازل، والظاعن لا محالة راحلٌ فيصير ما جمع فيها مفترقاً، وما عمل فيها متبرّأً، وما شيّد فيها خراباً، ويصير اسمه مجهولاً، وذكره منسياً، وحسبه حاملاً، وجسده باليا، وشرفه وضيعاً، ونعمته وبالاً، وكسبه خساراً، ويورث سلطانه، ويستذلُّ عقبه، ويستباح حرّمه، وتنقض عهوده، وتخفر ذمّته، وتدرس آثاره؛ ويوزع ماله، ويطوي رحله، ويفرح عدوّه ويبيد ملكه، ويورث تاجه، ويخلف على سريره، ويخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً فيذهب به إلى قبره، فيدلى في حفرة في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلّة، قد فارق الاحبة وأسلمته العصبية فلا تؤنس وحشته أبداً، ولا ترد غرّته أبداً، واعلم أنّها يحق على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصّة كسياسة الامام العادل الحازم الذي يؤدب العامة، ويستصلح الرعية، ويأمرهم بما يصلحهم، وينهاهم عمّا يفسدهم، ثمّ يعاقب من عصاه منهم، ويكرم من أطاعه منهم، فكذلك للرجل اللبيب أن يؤدب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأن تحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبّت وكرهت، وعلى اجتناب مضارها، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً من مكافئها من السرور إذا أحسنت، ومن مكافئها من الغمّ إذا أساءت، وممّا يحقّ على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أموره، والاخذ بصوابها، وينهى نفسه عن خطائها،

(١) العقدة: الضيعة وهي المتاع والعقار.

وأن يحتقر عمله ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد مدح أهل العقل وذمَّ أهل العجب، ومن لا عقل له: وبالعقل يدرك كلَّ خير بإذن الله تبارك وتعالى وبالجهل تهلك النفوس، وإنَّ من أوثق الثقات عند ذوي الالباب ما أدركته عقولهم، وبلغته تجارهم، ونالته أبصارهم في الترك للاهواء والشهوات، وليس ذوا العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه، وإمَّا هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلا من تدبَّرها، ولا يسلم منها إلا من عصمه الله منها، ومن رأس أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الانسان العاقل أنَّه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره، ويريد أن يصدَّه عن محبة العلم وطلبه، ويزيِّن له الاشتغال بغيره من ملاهي الدُّنيا، فإن اتَّبعه الانسان من هذا الوجه فهو ظفره، وإن عصاه وغلبه فزع إلى السلاح الاخر وهو أن يجعل الانسان إذا عمل شيئاً وأبصر عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمه ويضججه بما لا يعلم حتى يبغض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده، وبما يأتيه من الشبهة، ويقول: ألسنت ترى أنك لا تستكمل هذا الامر ولا تطبيقه أبداً فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لا طاقه لك به، فبهذا السلاح صرع كثيراً من النَّاس، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه وأن تخدع عمَّا اكتسبت منه، فإنَّك في دار قد استخوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيله ووجوه ضلَّالته، ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم شيئاً، ولا يسأل عن علم ما يجهل منه كالبهيمة، وإن لعاقبتهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتى أنَّ بعضهم ليستحلَّ دم بعض وأموالهم، ويموَّه ضلالتهم بأشياء من الحقِّ ليلبس عليهم دينهم، ويزيِّنه لضعيفهم، ويصدِّهم عن الدِّين القيم، فالشيطان وجنوده دائبون في إهلاك النَّاس، وتضليلهم لا يسأمون، ولا يفترون ولا يحصى عددهم إلا الله، ولا يستطيع دفع مكائدهم إلا بعون من الله عزَّ وجلَّ والاعتصام بدينه، فنسأل الله توفيقاً لطاعته ونصراً على عدوِّنا، فإنه لا حول ولا قوَّة إلا بالله.

قال ابن الملك: صف لي الله سبحانه وتعالى حتى كأني أراه، قال: إنَّ الله تقدس ذكره لا يوصف بالرؤية، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته، ولا تبلغ اللسان كنه مدحته، ولا يحيط العباد من علمه إلا بما علمهم منه على ألسنة أنبيائه ﷺ بما وصف به نفسه، ولا تدرك الاوهام عظم ربوبيته، هو أعلى من ذلك واجلُّ وأعزُّ وأعظم وأمنع وألطف، فباح للعباد من علمه بما أحبَّ، وأظهرهم من صفته على ما أراد، ودلَّهم على معرفته ومعرفة ربوبيته بإحداث ما لم يكن، واعداد ما أحدث.

قال ابن الملك: وما الحجَّة؟ قال: إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أنَّ له صانعاً، فكذلك السَّماء والأرض وما بينهما، فأبى حجَّة أقوى من ذلك.

قال ابن الملك: فأخبرني أيُّها الحكيم أبقدر من الله عزَّ وجلَّ يصيب النَّاس ما يصيبهم من الاسقام والاوراجاع والفقير والمكاره أو بغيره قدر.

قال بلوهر: لا بل بقدر، قال: فأخبرني عن أعمالهم السيِّئة، قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ من سيِّئ أعمالهم بريء ولكنَّه عزَّ وجلَّ أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه.

قال: فأخبرني من أعدل النَّاس، ومن أجورهم، ومن أكسيهم ومن أحمقهم، ومن أشقاهم ومن أسعدهم؟ قال: أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوره عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً، وأما أكسيهم فمن أخذ لاخرته أهبتها^(١) وأحمقهم من كانت الدُّنيا همه، والخطايا عمله، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عزوجل.

ثمَّ قال: من دان النَّاس بما أنَّ دين بمثله هلك فذلك المسخط لله، المخالف لما يجب، ومن دانهم بما إنَّ دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يجب

(١) الابهة: العدة، يقال: أخذ للسفر أهبته أي أسبابه.

المجتنب لسخطه، ثم قال: لا تستقبحنَّ الحسن وإن كان في الفجَّار، ولا تستحسننَّ القبيح وإن كان في الأبرار.

ثم قال له: أخبرني أيُّ النَّاسِ أولى بالسَّعادة؟ وأيُّهم أولى بالشَّقاوة؟.

قال بلوهر: أولاهم بالسَّعادة المطيع لله عزَّ وجلَّ في أوامره، والمجتنب لنواهية، وأولاهم بالشَّقاوة العامل بمعصية الله، التارك لطاعته، المؤثر لشهوته على رضي الله عزَّ وجلَّ، قال: فأَيُّ النَّاسِ أطوعهم لله عزَّ وجلَّ؟ قال: أتبعهم لأمره، وأقواهم في دينه وأبعدهم من العمل بسيِّئات، قال: فما الحسنات والسيِّئات؟ قال: الحسنات صدق النِّيَّة والعمل، والقول الطيِّب، والعمل الصَّالح، والسيِّئات سوء النِّيَّة، وسوء العمل، والقول السيِّئ، قال: فما صدق النِّيَّة؟ قال: الاقتصاد في الهمة، قال: فما سوء^(١) القول؟ قال: الكذب، قال: فما سوء العمل^(١)؟ قال: معصية الله عزَّ وجلَّ قال: أخبرني كيف الاقتصاد في الهمة؟ قال: التذكر لزوال الدُّنيا وانقطاع أمرها، والكفَّ عن الأمور الَّتِي فيها التَّعَمُّد والتَّبَعَة في الآخرة.

قال: فما السَّخاء؟ قال: إعطاء المال في سبيل الله عزَّ وجلَّ، قال: فما الكرم؟ قال: التقوى، قال: فما البخل؟ قال: منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها قال: فما الحرص؟ قال: الاخلاص إلى الدُّنيا، والطَّماع إلى الأمور الَّتِي فيها الفساد وثمرتها عقوبة الآخرة، قال: فما الصدق؟ قال: الطريقة في الدِّين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها، قال: فما الحمق؟ قال: الطمأنينة إلى الدُّنيا وترك ما يدوم ويبقى، قال: فما الكذب؟ قال: أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شعفا ولدينه مسوفا، قال: أي الرِّجال أكملهم في الصَّلاح؟ قال: أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور، وأعلمهم بخصومة، وأشدُّهم منهم احتراساً، قال: أخبرني ما تلك العاقبة وما أولئك الخصماء الَّذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم؟ قال: العاقبة الآخرة والفناء الدُّنيا، قال: فما الخصماء؟ قال: الحرص والغضب والحسد الحميَّة والشهوة والرِّياء واللجاجة.

(١) في بعض النسخ « شر » مكان « سوء ».

قال: أيُّ هؤلاء الذين عددت أقوى وأجدر أن يسلم منه؟ قال: الحرص أقلُّ رضاءً وأفحش غضباً، والغضب أحور سلطاناً وأقلُّ شكراً وأكسب للبغضاء، والحسد أسوء الخيبة للنية، وأخلف للظن، والحمية أشدُّ لجاجة وأفظع معصية، والحقد أطول توقُّداً وأقلُّ رحمةً وأشدُّ سطوة، والرياء أشدُّ خديعة، وأخفى اكتتاما وأكذب، واللجاجة أعْي خصومة، وأقطع معذرة.

قال: أيُّ مكائد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ؟ قال: تعميته عليهم البرِّ والاثم والثواب والعقاب وعواقب الأمور في ارتكاب الشهوات، قال: أخبرني بالقوة التي قوى الله عزَّ وجلَّ بها العباد في تغالب تلك الأمور السيئة والاهواء المردية؟ قال: العلم والعقل والعمل بهما، وصبر النفس عن شهواتها، والرجاء للثواب في الدين، وكثرة الذكر لفناء الدنيا، وقرب الاجل، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفني، فاعتبار ماضى الأمور بعاقبتها والاحتفاظ بما لا يعرف إلا عند ذوي العقول وكف النفس عن العادة السيئة وحملها على العادة الحسنة، والخلق المحمود، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته، فإنَّ ذلك هو القنوع وعمل الصبر والرِّضا بالكفاف واللزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدة من التعب وما في الافراط من الاقتراف، وحسن العزاء عمّافات، وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتمُّ، والصبر بالأمور التي إليها يرد، واختيار سبيل الرُّشد على سبيل الغيِّ، وتوطين النفس على أنه أنَّ عمل خيراً أجزي به وإن عمل شراً أجزي به والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى وعمل النصيحة وكف النفس عن اتباع الهوى. وركوب الشهوات، وحمل الأمور على الرأْي والاحذ بالحزم والقوة، فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم.

قال ابن الملك: أيُّ الأخلاق أكرم وأعزُّ؟ قال: التواضع ولين الكلمة اللاخوان في الله عزَّ وجلَّ، قال: أي العباداة أحسن؟ قال: الوقار والمودَّة قال: فأخبرني أي الشيم أفضل؟ قال: حب الصالحين، قال: أيُّ الذكر أفضل، قال: ما كان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: فأبي الخصوم ألد؟ قال: ارتكاب الذُّنوب، قال ابن

الملك: أخبرني أيُّ الفضل أفضل؟ قال: الرُّضا بالكفاف، قال: أخبرني أيُّ الادب أحسن؟ قال: ادب الدِّين، قال: أيُّ الشيء أجفأ؟ قال: السُّلطان العاتي، والقلب القاسي، قال: أيُّ شيء أبعد غاية؟ قال: عين الحريص التي لا تشيع من الدُّنيا، قال: أيُّ الأمور أحبث عاقبة؟ قال: التماس رضي النَّاس في سخط الربِّ عزَّ وجلَّ، قال: أيُّ شيء أسرع تقلِّباً، قال: قلوب الملوك الذين يعملون للدُّنيا، قال: فأخبرني أيُّ الفجور أفحش؟ قال: إعطاء عهد الله والغدر فيه، قال: فأيُّ شيء أسرع انقطاعاً، قال: موذَّة الفاسق، قال: فأيُّ شيء أخون؟ قال: لسان الكاذب، قال: فأيُّ شيء أشد اكتتاماً؟ قال: شرُّ المرأئي المخادع، قال: فأيُّ شيء أشبه بأحوال الدُّنيا، قال: أحلام النَّائم، قال: أيُّ الرِّجال أفضل رضي؟ قال: أحسنهم ظناً بالله عزَّ وجلَّ وأتقاهم وأقلَّهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدة. قال أيُّ شيء من الدُّنيا أقرُّ للعين؟ قال: الولد الاديب والزَّوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة، قال: أيُّ الدَّاء ألزم في الدُّنيا؟ قال: الولد السَّوء والزَّوجة السَّوء اللذين لا يجد منهما بداً، قال: أيُّ الخفض أخفض؟ قال: رضي المرء بحظِّه واستيناسه بالصالحين.

ثمَّ قال ابن الملك للحكيم: فرَّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهمِّ الاشياء إليَّ بعد إذ بصرتني الله عزَّ وجلَّ من أمري ما كنت به جاهلاً، ورزقني من الدِّين ما كنت منه آيساً.

قال الحكيم: سل عمَّا بدالك، قال ابن الملك: أرايت من أوتي الملك طفلاً ودينه عبادة الاوثان وقد غذي بلذات الدُّنيا واعتادها ونشأ فيها إلى أن كان رجلاً وكهلاً، لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره وإعطائه نفسه شهواتها متجرِّداً لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشَّهوات مشتغلاً بها، مؤثراً لها، جريئاً عليها، لا يري الرُّشد إلا فيها، ولا تزيد الأيَّام إلا حباً لها واغتراراً بها، وعجباً وحباً لأهل ملته ورأيه.

وقد دعت به بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته وأغفلها فاستخفَّ

بها وسها عنها قساوة قلب وخبث نيّة وسوء رأي، واشتدّت عداوته لمن خالفه من أهل الدّين والاستخفاء بالحقّ والمغيّبين لاشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه وعداوته هل يطمع له أن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه؟ والخروج منه إلى ما الفضل فيه بيّن والحجّة فيه واضحة؟ والحظّ جزيل من لزوم ما أبصر من الدّين فيأتي ما يرجى له [به] مغفرة لما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه. قال الحكيم: قد عرفت هذه الصّفة، وما دعاك إلى هذه المسألة.

قال ابن الملك: ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أوتيت من الفهم وخصصت به من العلم. قال الحكيم: أمّا صاحب هذه الصّفة فالملك والذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه، والاهتمام به من أمره، والشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه وطبعه وهواه، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له، وأحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطف لانقاذه وإخراجه عن عظيم الهول ودائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السّلامة وراحة الابد في ملكوت السّماء.

قال ابن الملك: لم تجرم^(١) حرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنيت من أمر الملك وحاله التي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والتّدامة حين لا أغني عنه شيئاً فاجعلني منه على يقين وفرج عمّا أنا به مغموم شديد الاهتمام به فإني قليل الحيلة فيه.

قال الحكيم: أمّا رأينا فإنّا لا نبعد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ ولا نأيس له منها ما دام فيه الرّوح، وإن كان عاتياً طاغياً ضالاً لما قد وصف ربّنا تبارك وتعالى به نفسه من التّحنّن والرّأفة والرّحمة ودلّ عليه من الايمان وما أمر به من

(١) هذه اللفظة يمكن أن يكون بالجيم والراء أي لم تخطأ، أو بالخاء المهملة على صيغة المفعول أي لم تمنع من فهمه. أو بالخاء المعجمة أي لم تترك، أو بالراء أي لم تشك.

الاستغفار والتوبة وفي هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله، وزعموا أنه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم، رفيق سايس يحب العدل في أمته والاصلاح لرعيته، عاش بذلك زماناً بخير حال، ثم هلك فجزعت عليه أمته وكان بامرأة له حمل فذكر المنجمون والكهنة أنه غلام وكان يدبر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الامر كما ذكره المنجمون والكهنة وولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والاشربة وإلا طعمة، ثم إن أهل العلم منهم والفقة والرّبانين قالوا لعامتهم: أن هذا المولود إنما هو هبة من الله تعالى وقد جعلتم الشكر لغيره وإن كان هبة من غير الله عزّ وجلّ فقد أدبتم الحق إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه، فقال لهم العامّة: ما وهبه لنا إلا الله تبارك وتعالى، ولا امتنّ به علينا غيره، قال العلماء: فإن كان الله عزّ وجلّ هو الذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الذي أعطاكم وأسخطهم الله الذي وهبه لكم فقالت لهم الرعيّة: فأشيروا لنا أيها الحكماء وأخبرونا أيها العلماء فنتبّع قولكم ونتقبّل نصيحتكم، ومرونا بأمركم، قالت العلماء: فإننا نرى لكم أن تعدلوا عن اتباع مرضات الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضات الله عزّ وجلّ وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشيطان حتى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرعية: لا تحمل أجسادنا كلّ الذي قلتم وأمرتم به، قالت العلماء: يا أولى الجهل كيف أطعتم من لاحق له عليكم وتعصون من له الحقّ الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عمّا ينبغي؟! قالوا لهم: يا أئمة الحكماء عظمت فينا الشهوات وكثرت فينا اللذات فقويتنا بما عظم فينا منها على العظيم من شكلها وضعفت منّا النّيّات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منّا في الرجوع عن ذلك يوماً فيوماً، ولا تكلفونا كلّ هذا الثقل. قالوا لهم: يا معشر السفهاء أستم أبناء الجهل وإخوان الضلال حين خفت عليكم الشقوة وثقلت عليكم السعادة، قالوا لهم: أيها السادة الحكماء والقادة العلماء إننا نستجير من تعنيفكم إيانا بمغفرة الله عزّ وجلّ

ونستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤثّبونا ^(١) ولا تعيروننا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا فإننا إن أطعنا الله مع عفوه وحمله وتضعيفه الحسنات واجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عزّ وجلّ بنا غايتنا ورحمنا كما خلقنا، فلمّا قالوا ذلك أقرّ لهم علماءهم ورضوا قولهم فصلّوا وصاموا وتعبّدوا وأعظموا الصّدقات سنّة كاملة، فلمّا انقضى ذلك منهم قالت الكهنة: إنّ الذي صنعت هذه الأمة على هذا المولود يخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً ويكون بارّاً، ويكون متجبراً ويكون متواضعاً ويكون مسيئاً ويكون محسناً.

وقال المنجّمون مثل ذلك، فقليل لهم: كيف قلت ذلك؟ قال الكهنة: قلنا هذا من قبل اللّهُو والمعازف والباطل الذي صنع عليه، وما صنع عليه من ضده بعد ذلك، وقال المنجّمون: قلنا ذلك من قبل استقامة الرّهرة والمشتري، فنشأ الغلام بكبر لا توصف عظمته، ومرح لا ينعى، وعدوان لا يطاق، فعسف وجار وظلم في الحكم وغشم وكان أحبّ النّاس إليه من وافقه على ذلك وأبغض النّاس إليه من خالفه في شيء من ذلك، واغترّ بالشباب والصحّة والقدرة والظفر والنظر فامتلا سروراً وإعجاباً بما هو فيه ورأى كلّما يجب وسمع كلّما اشتهى حتّى بلغ اثنين وثلاثين سنّة ثمّ جمع نساء من بنات الملوك وصبيانا والجواري والمخدّرات وخيله المطهّمت العناق ^(٢) وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدمته الذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجد ثيابهم ويتزيّنوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس صفائح أرضه الذهب، مفضضاً بأنواع الجواهر، طوله مائة وعشرون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً، ومزخرفاً سقفه وحيطانه، قد زين بكرائم الحليّ وصنوف الجواهر واللؤلؤء التنظيم وفاخره، وأمر بضروب الأموال فاخرجت من الخزائن ونصّدت سماطين ^(٣) أمام مجلسه، وأمر جنوده وأصحابه وقواده وكتابه وحجابه وعظماء

(١) انه - بشد النون - : عنفه ولامه.

(٢) أي تام الحسن.

(٣) نضد المتاع - بشد الضاد وتخفيفها - رتبه وضم بعضه إلى بعض متسقا أوامر كوما والسماط: الشيء المصطف. وسماط الطريق جانباه.

أهل بلاده وعلمائهم فحضرُوا في أحسن هيئتهم وأجمل جمالهم وتسلَّح فرسانه وركبت خيوله في عدَّتهم، ثمَّ وقفوا على مراكزهم ومراتبهم صفوفًا وكراديس، وإثما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرُّ به نفسه وتقرُّ به عينه، ثمَّ خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرُّوا له سجداً، فقال لبعض غلمانه: قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن وبقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينما هو يقلِّب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غريان سود، واشتدَّ منها ذعره وفرعه ^(١) وتغيَّر في عينه حاله وظهرت الكآبة والحزن في وجهه وتولى السرور عنه.

ثمَّ قال في نفسه: هذا حين نعي إلى شبابي وبين لي أن ملكي في ذهاب واودنت بالنزول عن سرير ملكي، ثمَّ قال: هذه مقدِّمة الموت ورسول البلى ^(٢) لم يحجبه عني حاجب، ولم يمنعه عني حارس، فنعى إلي نفسي وأذني بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي وذهاب سروري، وهدم قوتي، لم يمنعه مني الحصون ولم تدفعه عني الجنود، هذا سالب الشباب والقوة، وما حق العز والثروة، ومفرِّق الشَّمْل وقاسم التراث بين الاولياء والأعداء؛ مفسد المعاش، ومنغص اللذات ومخرَّب العمارات ومشتت الجمع، وواضح الرفيع، ومذل المنيع، قد أناخت بي أثقاله ^(٣) ونصب لي حباله.

ثمَّ نزل عن مجلسه حافياً ماشياً، وقد صعد إليه محمولاً، ثمَّ جمع إليه جنوده ودعا إليه ثقاته فقال: أيُّها الملاء ماذا صنعت فيكم وما [ذا] أتيت إليكم منذ ملكتكم ووليت أموركم؟ قالوا له: أيُّها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا وهذه أنفسنا مبدولة

(١) الذعر. الخوف والفرع.

(٢) في بعض النسخ « رسول البلاء ».

(٣) أناخ البلاء على فلان: أقام عليه، وأناخ به الحاجة: أنزلها به. أناخ الجمل: أتركه.

في طاعتك، فمرنا بأمرك، قال: طرفني عدوٌ مخيف (١) لم تمنعوني منه حتى نزل بي وكنتم عدتي وثقتي، قالوا: أيها الملك أين هذا العدو؟ أيرى أم لا يرى؟ قال: يرى بأثر ولا يرى عينه، قالوا أيها الملك هذه عدتنا كما ترى وعندنا سكن وفينا ذووا الحجى والنهي، فأرنا نكفك ما مثله يكفى، قال: قد عظم الاعتزاز مني بكم ووضعت الثقة في غير موضعها حين اتخذتكم وجعلتكم لنفسي حنّة، وإنما بذلت لكم الأموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم، ثم أيدتكم على ذلك بتشديد البلدان وتحصين المدائن والثقة من السلاح ونحيت عنكم الهموم (٢) وفرغتكم للتجدة والاحتفاظ، ولم أكن أخشى أن أراع معكم ولا أتخوّف المنون على بنياني وأنتم عكوف مطيفون به فطرت وأنتم حولي واتيتم معي، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة ولا عليّ بأهل الشفقة، قالوا: أيها الملك أمّا شيء نطبق دفعه بالخيل والقوّة فليس بواصل إليك إن شاء الله ونحن أحياء وأمّا ما لا يرى فقد غيب عنا علمه وعجزت قوتنا عنه.

قال: أليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوي، قالوا: بلى قال: فمن أيّ عدو تحفظوني من الذي يضربني أو من الذي لا يضربني؟ قالوا: من الذي يضرك؟ قال: أفمن كلّ ضارّ لي أو من بعضهم؟ قالوا: من كلّ ضارّ، قال: فإنّ رسول البلى قد أتاني ينعي إليّ نفسي وملكي ويزعم أنّه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت وتفريق ما جمعت وفساد ما أصلحت وتبذير ما أحرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت، وزعم أنّ معه الشمامسة من الأعداء وقد قرّت بي أعينهم فإنه يريد أن يعطيهم منّي شفاء صدورهم وذكر أنّه سيهزم جيشي ويوحش انسي ويذهب عزّي ويؤتم ولدي ويفرّق جموعي، يفجع بي إخواني وأهلي وقرايتي ويقطع أوصالي ويسكن مساكني

(١) طرق القوم: أتاها ليلا.

(٢) نحاه عنه أي أبعده عنه وأزاله - والنجدة: الشجاعة والشدة والبأس.

أعدائي، قالوا: أيها الملك إنما نمنعك من الناس والسباع والهُوَامِ دوابّ الأرض فأما البلى فلا طاقة لنا به ولا قوّة لنا عليه ولا امتناع لنا منه، فقال: فهل من حيلة في دفع ذلك عني؟ قالوا: لا، قال: فشيءٌ دون ذلك تطيقونه، قالوا: وما هو؟ قال: الاوجاع والاحزان والهموم، قالوا: أيها الملك إنما قد قدر هذه الاشياء قوي لطيف وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن حجب ^(١) قال: فأمر دون ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: ما قد سبق من القضاء. قالوا: أيها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يُغلب؟ ومن ذا كابره فلم يقهر؟ قال: فماذا عندكم؟ قالوا: ما نقدر على دفع القضاء، وقد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الذي تريد، قال: أريد أصحاباً يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي اخوتهم ولا يحجبهم عني الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي ولا يستحيل ^(٢) بهم الامتناع عن صحبتي ^(٣) ولا يفردوني أن مت، ولا يسلموني إن عشت، ويدفعون عني ما عجزتم عنه، من أمر الموت.

قالوا: أيها الملك ومن هؤلاء الذين وصفت، قال: هم الذين أفسدتم باستصلاحكم، قالوا: أيها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفاً فإنّ أخلاقك تامّة وأفتك عظيمة؟ قال: إنّ في صحبتكم إيّاي السّم القاتل، والصّم العمي في طاعتكم، والبكم من موافقتكم، قالوا: كيف ذاك أيها الملك؟ قال: صارت صحبتكم إيّاي في الاستكثار وموافقتكم على الجمع، وطاعتكم إيّاي في الاغتفال فبطأتموني عن المعاد وزيّتتم لي الدُّنيا ولو نصحتموني ذكّرتموني الموت ولو أشفقتهم عليّ ذكّرتموني البلى، وجمعتهم لي ما بقي، ولم تستكثروا لي ما يفنى، فإنّ تلك المنفعة التي ادّعيتموها ضرر، وتلك المودّة عداوة، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم.

(١) في بعض النسخ « وان حجب لم يحجب ».

(٢) يشتمل خ ل.

(٣) في بعض النسخ « ولا يستحيل بهم الاطماع عن نصبتي » وفي بعضها « لا يستميل ».

قالوا: أيُّها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك وفي أنفسنا أجابتك وليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجّة، فسكوتنا عن حجّتنا فساد ملكنا، وهلاك لديّنا وشماتة لعدوّنا، وقد نزل بنا أمر عظيم بالذي تبدّل من رأيك وأجمع عليه أمرك، قال: قولوا آمين واذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فإنّي كنت إلى اليوم مغلوباً بالحميّة والانفة وأنا اليوم غالب لهما، وكنت إلى اليوم مقهوراً لهما وأنا اليوم قاهر لهما، وكنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً، وأنا اليوم عتيق وأنتم من مملكتي طلقاء، قالوا: أيُّها الملك ما الذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً، قال: كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهوأتي فقد قطعت تلك الطاعة عني ونبذتها خلف ظهري، قالوا: فقل ما أجمعت عليه أيُّها الملك؟ قال: القنوع والتخلّي لآخرتي وترك هذا الغرور ونبذ هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت، والتأهب للبلاء، فإنّ رسوله عندي قد ذكر أنّه قد أمر بملاّ زمي والاقامة معي حتّى يأتيني الموت، فقالوا: أيُّها الملك ومن هذا الرّسول الذي قد أتاك ولم نره، وهو مقدّمة الموت الذي لا نعرفه، قال: أما الرّسول فهذا البياض الذي يلوح بين السواد، وقد صاح في جميعه بالزوال، فأجابوا وأذعنوا، وأمّا مقدّمة الموت فالبلى الذي هذا البياض طريقه.

قالوا: أيُّها الملك أفتدع مملكتك؟ وتهمّل رعيتك وكيف لا تخاف الاثم في تعطيل امتك أأنت تعلم أنّ أعظم الاجر في استصلاح النّاس وأن رأس الصّلاح الطاعة للامة والجماعة، فكيف لا تخاف من الاثم، وفي هلاك العامّة من الاثم فوق الذي ترجو من الاجر في صلاح الخاصّة، أأنت تعلم أنّ أفضل العبادة العمل وأن أشد العمل السّياسة، فإنّك أيُّها الملك [ما في يديك] عدل على رعيتك، مستصلح لها بتدبيرك، فإنّ لك من الاجر بقدر ما استصلحت، أأنت أيُّها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح أمتك فقد أردت فسادهم فقد حملت من الاثم فيهم أعظم ممّا أنت مصيب من الاجر في خاصّة يديك.

أأنت أيُّها الملك قد علمت أنّ العلماء قالوا: من أتلف نفسه فقد استوجب

لنفسه الفساد، ومن أصلحها فقد استوجب الصّلاح لبدنه، وأيُّ فساد أعظم من رفض هذه الرّعيّة الّتي أنت إمامها والاقامة في هذه الأُمّة الّتي أنت نظامها حاشا لك أيّها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الّذي هو الوسيلة إلى شرف الدُّنيا والآخرّة، قال: قد فهمت الّذي ذكرتم وعقلت الّذي وصفتم فإنّ كنت إنّما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والاجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني ووزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألستم جميعاً نزعاً إلى الدُّنيا وشهواتها ولداتها ولا آمن أن اخلد إلى الحال ^(١) الّتي أرجو أن أدعها وأرفضها، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة، فأنزلي عن سرير ملكي إلى بطن الأرض وكساني التراب بعد الدّياج والمنسوج بالذهب ونفيس الجوهر، وضمتني إلى الضيق بعد السّعة، وألبسني الهوان بعد الكرامة، فأصير فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة، قد أخرجتموني من العمران وأسلمتموني إلى الخراب، وخلّيتم بين لحمي وبين سباع الطّير وحشرات الأرض فأكلت منّي التّملة فما فوقها من الهوامّ وصار جسدي دوداً وجيفة قذرة، الذل لي حليف، والعز منّي غريب، أشدكم حباً إلىّ أسرعكم إليّ دفني، والتخلية بيني وبين ما قدّمت من عملي وأسلفت من دنوبي، فيورثني ذلك الحسرة، ويعقبني الندامة، وقد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوي الضارّ فإذا أنتم لا منع عندكم ولا قوّة على ذلك لكم ولا سبيل، أيّها الملأ أيّي محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع، ونصبتم لي شرك الغرور ^(٢)،

فقالوا: أيّها الملك المحمود لسنا الّذي كنّا كما إنك لست الّذي كنت، وقد أبدلنا الّذي أبدلك، وغيرنا الّذي غيرك، فلا ترد علينا توبتنا وبذل نصيحتنا، قال: أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك ومفارقكم إذا خالفتموه، فأقام ذلك الملك في ملكه وأخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلبوا عدوّهم وازداد ملكهم حتّى هلك ذلك الملك، وقد صار فيهم بهذه السّيرة اثنين وثلاثين سنّة فكان جميع ما عاش أربعاً وستين سنة.

(١) في بعض النسخ « إلى الدُّنيا ».

(٢) الشرك: آلة الصيد.

قال يوذاسف: قد سررت بهذا الحديث جداً، فزدني من نحوه أزدد سروراً ولربّي شكراً.

قال الحكيم: زعموا أنّه كان ملك من الملوك الصّالحين وكان له جنود يخشون الله عزّ وجلّ ويعبدونه، وكان في ملك أبيه شدّة من زمانهم والتفرّق فيما بينهم وينقص العدو من بلادهم، وكان يحثّهم على تقوى الله عزّ وجلّ وخشيته والاستعانة به ومراقبته والفرع إليه، فلما ملك ذلك الملك قهر عدوّه واستجمعت رعيّته وصلحت بلاده وانتظم له الملك، فلما رأى ما فضل الله عزّ وجلّ به أترفه ذلك وأبطره وأطغاه حتّى ترك عبادة الله عزّ وجلّ وكفر نعمه، وأسرع في قتل من عبد الله ودام ملكه وطالت مدّته حتّى ذهل النّاس عمّا كانوا عليه من الحقّ قبل ملكه ونشوه وأطاعوه فيما أمرهم به وأسرعوا إلى الضّلالة، فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الاولاد وصار لا يعبد الله عزّ وجلّ فيهم ولا يذكر بينهم اسمه، ولا يحسبون أنّ لهم إلهاً غير الملك، وكان ابن الملك قد عاهد الله عزّ وجلّ في حياة أبيه أنّ هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عزّ وجلّ بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه، فلما ملك أنساه الملك رأيه الأوّل ونيته الّتي كان عليها، وسكر سكر صاحب الخمر، فلم يكن يصحور ويفيق ^(١). وكان من أهل لطف الملك رجلاً صالحاً أفضل أصحابه منزلة عنده، فتوجّع له ممّا رأى من ضلّالته في دينه ونسيانه ما عاهد الله عليه، وكان كلما أراد أن يعظه ذكر عتوّه وجبروته ولم يكن بقي من تلك الأئمة غيره وغير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه.

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لقيها في ثيابه، فلما جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه فوضعها بين يديه ثمّ وطئها برجله فلم يزل يفرّكها ^(٢) بين يدي الملك وعلى بساطه حتّى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة، فلما رأى الملك ما صنع غضب من ذلك غضباً شديداً، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدت الحرس بأسياهم

(١) صحا السكران: ذهب سكره وأفاق.

(٢) فرك الثوب: دلّكه، الشّيء عن الثوب أزاله وحكه حتّى تفتت.

انتظاراً لأمره إياهم بقتله، والملك في ذلك مالك لغضبه، وقد كانت الملوك في ذلك الزمان على حبروتهم وكفرهم ذوي أناة وتؤدة، استصلاحاً للرعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب وأدى للخراج، فلم يزل الملك ساكتاً على ذلك حتى قام من عنده، فلف تلك الجمجمة ثم فعل ذلك في اليوم الثاني والثالث، فلما رأى أن الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة، ولا يستنطقه عن شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً وقليلاً من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفتيه درهماً وفي الأخرى بوزنه تراباً ثم جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة ثم أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة.

فلما رأى الملك ما صنع قلَّ صبره وبلغ بمجهوده، فقال لذلك الرجل: قد علمت أنك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك مني وإدلالك عليّ، وفضل منزلتك عندي، ولعلك تريد بما صنعت أمراً، فخرَّ الرجل للملك ساجداً وقبّل قدميه وقال: أيها الملك أقبل عليّ بعقلك كله فإنّ مثل الكلمة مثل السهم إذا رمي به في أرض لينة ثبت فيها وإذا رمي به في الصفا لم يثبت، ومثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيبة مزروعة نبت فيها، وإذا أصاب السباح لم يثبت، وإنّ أهواء الناس متفرقة، والعقل والهوى يصطرعان في القلب، فإن غلب هوى العقل عمل الرجل بالطيش والسفه، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة، فإنّي لم أزل منذ كنت غلاماً أحب العلم وأرغب فيه وأوثره على الأمور كلها، فلم أدع علماً إلا بلغت منه أفضل مبلغ، فبينما أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك، فغاضني موقعها وفراقها جسدها غضباً للملوك، فضممتها إليّ وحملتها إلى منزلي فألبستها الدجاج ونضحتها بماء الورد والطيب ووضعتها على الفرش وقلت: إن كانت من جماجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إياها وترجع إلي جمالها وبهائها، وإن كانت من جماجم المساكين فإنّ الكرامة لا تزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أياماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً، فلما رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي عندي فأهاها

فإذا هي على حالة واحدة عند الإهانة والاكرام، فلما رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علما بها، ثم علمت أن الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفا على نفسي ولم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به واحب أن تخبرني أيها الملك أجمحة ملك هي أم جمجمة مسكين فإنها لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها وفي عينها التي كانت لا يملأوها شيء حتى لو قدرت على ما دون السماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السماء، فذهبت أنظر ما الذي يسدها ويملاؤها فإذا وزن درهم من تراب قد سدها وملاها، ونظرت إلى فيها (١) الذي لم يكن يملأه شيء فملاءته قبضة من تراب، فإن أخبرتني أيها الملك أنها جمجمة مسكين احتججت عليك بأني قد وجدتها وسط قبور الملوك، ثم أجمع جماجم ملوك وجماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل، فهو كما قلت، وإن أخبرتني بأنها من جماجم الملوك أنباتك أن ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله وعزته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالاقدام وتخلط بالتراب ويأكلك الدود وتصبح بعد الكثرة قليلا وبعد العزة ذليلا، وتسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع، ويورث ملكك وينقطع ذكرك ويفسد صنايعك ويهان من أكرمت ويكرم من أهنت وتستبشر أعداءك ويضل أعوانك ويحول التراب دونك، فإن دعوناك لم تسمع، وإن أكرمناك لم تقبل، وإن أهناك لم تغضب، فيصير بنوك يتامى ونساؤك أيامى (٢) وأهلك يوشك أن يستبدلن أزواجا غيرك.

فلما سمع الملك ذلك فرع قلبه وانسكبت عيناه يبكى ويعول ويدعو بالويل، فلما رأى الرجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه وتكريرا لما قال، فقال له الملك: جزاك الله عني خيرا وجزا من حولي من العظماء شرا، لعمري لقد علمت، ما أردت بمقاتلتك هذه وقد أبصرت

(١) يعني فمها.

(٢) أي لا زوج لمن.

أمري فسمع الناس خبره فتوجَّهوا أهل الفضل نحوه وختم له بالخير وبقي عليه إلى أن فارق الدنيا.
قال ابن الملك: زدني من هذا المثل، قال الحكيم: زعموا أن ملكاً كان في أول الزمان وكان
حريصاً على أن يولد له وكان لا يدع شيئاً مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاه وصنعه، فلما طال
ذلك من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاماً فلما نشأ وترعرع^(١) خطا ذات يوم
خطوة فقال: معاذكم تجفون، ثم خطا أخرى فقال: تهرمون، ثم خطا الثالثة فقال: ثم تموتون، ثم
عاد كهيئته يفعل كما يفعل الصبي.

فدعا الملك العلماء والمنجِّمين فقال: أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه وأمره فأعياهم
أمره، فلم يكن عندهم فيه علم، فلما رأى الملك أنه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات
فأخذن في إرضاعه إلا أن منجماً منهم قال: أنه سيكون إماماً، وجعل عليه حراساً لا يفارقونه
حتى إذا شبَّ انسلَّ يوماً من عند مرضعيه والحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال: ما هذا؟
قالوا: إنساناً مات قال، ما أماته؟ قالوا: كبر وفنيت أيامه وددى أجله فمات، قال: وكان صحيحاً
حيّاً يمشي ويأكل ويشرب؟ قالوا: نعم، ثم مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجباً
منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل شيخ كبير قد فنى شبابه وكبر، قال: وكان صغيراً ثم شاب؟ قالوا:
نعم، ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلقى على ظهره، فقام ينظر إليه ويتعجب منه، فسألهم ما
هذا؟ قالوا: رجل مريض، فقال: أو كان هذا صحيحاً ثم مرض؟ قالوا: نعم، قال: والله لئن كنتم
صادقين فإنَّ الناس لمجنونون.

فافتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسوق فأتوه فأخذوه وذهبوا به فأدخلوه البيت، فلما
دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت ويقول: كيف كان هذا؟ قالوا:
كانت شجرة ثمَّ صارت خشباً، ثمَّ قطع، ثمَّ بني هذا البيت، ثمَّ

(١) ترعرع الصبي: نشأ وشب.

جعل هذا الخشب عليه، فبينما هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكلين به: انظروا هل يتكلم أو يقول شيئاً؟ قالوا: نعم وقد وقع في كلام ما نظنّه إلّا وسواساً، فلمّا رأى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ به الغلام، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلّا الرّجل الأوّل فأنكر قوله فقال بعضهم أيّها الملك لو زوّجته ذهب عنه الذي ترى، وأقبل وعقل أبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن النّاس وأجملهم فزوّجها منه، فلمّا أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون والزمارون يزمرون، فلمّا سمع الغلام جلبتهم^(١) وأصواتهم قال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء لعايون وزمارون جمعوا لعرسك، فسكت الغلام، فلمّا فرغوا من العرس وأمساوا، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها: أنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام: فإذا دخلت عليه فألظفي به واقربي منه وتحبي إليه، فلمّا دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه وتتقرّب إليه، فقال الغلام على رسلك^(٢) فإنّ اللّيل طويل، بارك الله فيك، واصبري حتّى نأكل ونشرب، فدعا بالطعام فجعل يأكل، فلمّا فرغ جعلت المرأة تشرب فلمّا أخذ الشراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت، وانسلّ من الحرس والبوابين حتّى خرج وتردّد في المدينة، فلقبه غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه ولبس ثياب الغلام، وتكرّر جهده وخرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتّى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكمنّا، فاتيت الجارية عند الصّبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك؟ قالت: كان عندي السّاعة، فطلب الغلام فلم يقدر عليه، فلمّا أمسى الغلام وصاحبه سارا ثمّ جعلا يسيران اللّيل ويكمنان النّهار حتّى خرّجا من سلطان أبيه، ووقعا في ملك سلطان آخر.

وقد كان لذلك الملك الذي صار إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوّجها

(١) جلب القوم: ضجوا واختلطت اصواتهم، والجلاب والمجلب - بشد اللام -: المصوت.

(٢) أي على مهلك يعني امهل وتأن.

أحداً إلا من هويته ورضيته، وبني لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل وأدبر، فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق وصاحبه معه في خلقانه، فأرسلت إلى أبيها إني قد هويت رجلاً فإن كنت مزوجي أحداً من الناس فزوّجني منه واتيت أم الجارية فقيل لها: إن ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا، فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام فأروها إيّاه فنزلت أمها مسرعة حتى دخلت على الملك، فقالت: إن ابنتك قد هويت رجلاً فأقبل الملك ينظر إليه، ثم قال: أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثياباً أخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال: من أنت ومن أين أنت؟ قال الغلام: وما سؤالك عني أنا رجل من مساكين الناس، فقال: إنك لغريب، وما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة، فقال الغلام: ما أنا بغريب، فعالجه الملك أن يصدقه قصته فأبى، فأمر الملك اناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ، ولا يعلم بهم، ثم رجع الملك إلى أهله فقال: رأيت رجلاً كأنه ابن ملك وماله حاجة فيما تراودونه عليه، فبعث إليه فقيل له: إن الملك يدعوك، فقال الغلام: وما أنا والملك يدعوني وما لي إليه حاجة وما يدري من أنا، فانطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فأمر بكرسي فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته وابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك: دعوتك للخير، وإن لي ابنه قد رغبت فيك أريد أن أزوجه منك فإن كنت مسكيناً فاغنيك ورفعناك وشرّفناك، قال الغلام: مالي فيما تدعوني ايه حاجه، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيها الملك؟ قال: فافعل.

قال الغلام: زعموا أن ملكاً من الملوك كان له ابن وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عامداً إلى منزله، ولم يوقظ أحداً منهم فبينما هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظن أنه مدخل بينه فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنه رياح طيبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلا فرشه الممهدة، فإذا هو بجسد قد مات حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه

فاعتنقه وقبّله وجعل يعبث به عامّة ليلة فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميّت وريح منتنة، قد دنس ثيابه وجلده، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى، فخرج وبه من السوء ما يحنفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجّهاً إلى باب المدينة، فوجده مفتوحاً فدخله حتّى أتى أهل فرأى أنّه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً اخرى وتطيّب.

عمرك الله أيّها الملك أترأه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع؟ قال: لا، قال: فإني أنا هو، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته، وقال لهما: قد أخبرتكما أنّه ليس له فيما تدعونه رغبة، قالت امها: لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيّها الملك ولكيّ خارجة إليه ومكلمة له، فقال الملك للغلام: أنّ امرأتي تريد أن تكلمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك، فقال الغلام: لتخرج إن أحببت، فخرجت وجلست فقالت للغلام: تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير والرّزق فأرؤجك ابنتي فانك لو قد رأيتها وما قسم الله عزّ وجلّ لها من الجمال والهبة لا غببت، فنظر الغلام إلى الملك فقال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إنّ سرّاقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قطّ، وإذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا: لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب والذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوهام ومضوا بها حتّى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع، فوثبن في وجوههم فقتلتهم أجمعين.

عمرك الله أيّها الملك أفترى أحداً علم بما أصابهم ومالقوه يدخل يده في تلك القلة وفيها من الافاعي؟ قال: لا، قال: فإني أنا هو، فقالت الجارية لأبيها: ائذن لي فأخرج إليه بنفسي واكلمة فإنه لو قد نظر إليّ وإلى جمالي وحسني وهيئي وما قسم الله عزّ وجلّ لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب، فقال الملك للغلام: إنّ ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجل قطّ، قال: لتخرج إن أحببت، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجهاً وقدّاً وطرفاً وهيكلأً، فسلمت على الغلام وقالت للغلام: هل

رأيت مثلي قطُّ أو أتم أو أجمل، أو أكمل أو أحسن؟ وقد هويتك وأحببتك، فنظر الغلام إلى الملك، فقال: أفلا أضرب لها مثلاً؟ قال: بلى.

قال الغلام: زعموا أيها الملك أن ملكاً له ابنان فاسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت وأمر أن لا يمرَّ عليه أحد إلا رماه بحجر، فمكث على ذلك حيناً، ثمَّ إنَّ أخاه قال لابيّه ائذن لي فأنطلق إلى أخي فافديه وأحتال له؟ قال الملك: فانطلق وخذ معك ما شئت من مال ومتاع ودوابِّ، فاحتمل معه الرِّاد والرَّاحلة وانطلق معه المغنَّيات والتَّوائح فلما دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدمه فأمر النَّاس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلما جلس فيه ونشر متاعه وأمر غلمانه أن يبيعوا النَّاس ويساهلوهم في بيعهم ويسامحهم ففعلوا ذلك فلما رأى النَّاس قد شغلوا بالبيع انسلَّ ودخل المدينة وقد علم أين سجن أخيه ثمَّ أتى السَّجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه، فصاح حين أصابته الحصاة. وقال: قتلتني ففزع الحرس عند ذلك وخرجوا إليه وسألوه لم صحت وما شأنك وما بدا لك وما رأيناك تكلمت ونحن نعدُّبك منذ حين ويضربك ويرميك كلُّ من يمرُّ بك بحجر، ورماك هذا الرَّجل بحصاة فصحت منها؟ فقال: إنَّ النَّاس كانوا من أمري على جهالة ورماني هذا عليّ علم فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله ومتاعه، وقال للنَّاس: إذا كان غداً فأتوني أنشر عليكم بئراً ومتاعاً لم تروا مثله قطُّ فانصرفوا يومئذ حتَّى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبئر فنشروا وأمر بالمغنَّيات والتَّناجات وكلُّ صنف معه ممَّا يلهي به النَّاس فأخذوا في شأنهم فاشتغل النَّاس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله، وقال: أنا اداويك فاختمسه وأخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتَّى إذا وجد راحة أقامه على الطَّريق، ثمَّ قال له: انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيَّرت لك في البحر، فانطلق سائراً فوق في جبِّ فيه تنين وعلى الجب شجرة نابتة فنظر إلى الشَّجرة فإذا على رأسها اثنتا عشرة غولاً وفي أسفلها اثنا عشر سيفاً، وتلك السيوف مسلوطة معلقة فلم يزل يتحمَّل ويحتال حتَّى أخذ بغصن من الشَّجرة فتعلق به وتخلص وسار حتَّى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدت له إلى جانب

السّاحل فركب فيها حتّى أتوا به أهله .

عمرك الله أيّها الملك أترأه عائداً إلى ما قد عاين ولقي، قال: لا، قال: فإني أنا هو، فيئسوا منه، فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة فسارّه وقال: اذكرني لها وانكحنيها فقال الغلام للملك إنّ هذا يقول إنّي أحبُّ الملك أن ينكحنيها، فقال: لا أفعل قال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى .

قال: أنّ رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي وأياماً ثمّ انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلّهم سواه وألقاه البحر إلى الجزيرة، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهوياً ونكحها حتّى إذا كان مع الصّبح قتلتها وقسمت أعضائه بين صواحباتها وأتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرّجل ما لقي من كان قبله فليس ينم حذراً إذا كان مع الصّبح نامت الغول فانسل الرّجل حتّى أتى السّاحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتّى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها: أين الرّجل الذي بات معك؟ قالت: أنّه قد فرّ منّي، فكذبوها وقالوا: أكلتته واستأثرت به علينا فلنقتلك أن لم تأتنا به فمرت في الماء حتّى أتته في منزله ورحله فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له: ما لقيت في سفرك هذا، قال: لقيت بلاء خلّصني الله منه وقصّ عليها ذلك قالت: وقد تخلّصت: قال: نعم فقالت: أنا الغولة وجئت لآخذك فقال لها: أنشدك الله أن تهلكيني فإني أدلك على مكان رجل، قالت: إنّي أرحمك فانطلقا حتّى إذ دخلا على الملك، قالت: اسمع منّا أصلح الله الملك إنّي تزوّجت بهذا الرّجل وهو من أحبّ الناس إليّ، ثمّ أنّه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمر نافلماً رأها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرّجل فسارّه وقال له: إنّي قد أحببت أن تتركها فأتزوّجها قال: نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلّا لك فتزوّج بها الملك وبات معها حتّى إذا كانت مع السّحر ذبحته وقطعت أعضائه وحملته إلى صواحباتها أفترى أيّها الملك أحداً يعلم بهذا ثمّ ينطلق إليه؟ قال: الخاطب للغلام: فإني لا افارقك ولا حاجة

لي فيما أردت .

فخرجوا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله ويسبحان في الأرض، فهدى الله عزّ وجلّ بهما اناساً كثيراً وبلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الافاق فذكر والده، وقال: لو بعثت إليه فاستنقذته ممّا هو فيه، فبعث إليه رسولاً فأتاه فقال له: إنّ ابنك يقرئك السّلام وقصّ عليه خبره وأمره فأتاه والده وأهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه .

ثمّ أنّ بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوذاسف أيّاماً حتّى عرف أنّه قد فتح له الباب ودلّه على سبيل الصواب، ثمّ تحوّل من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوذاسف حزيناً مغتمّاً فمكث بذلك حتّى بلغ وقت خروجه إلى النّسك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّ وجلّ ملكاً من الملائكة فلمّا رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه، ثمّ قال له: لك الخير والسلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحية من الحق وإله الخلق بعثني إليك لأبشرك وأذكر لك ما غاب عنك من امور دنياك وآخرتك، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي، اخلع عنك الدُّنيا وانبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزائل، والسلطان الفاني الذي لا يدوم وعاقبته الندم والحسرة، واطلب الملك الذي لا يزول الفرح الذي لا ينقضي والرّاحة التي لا يتغيّر وكن صديقاً مقسطاً، فاتك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنة .

فلمّا سمع يوذاسف كلامه خرّ بين يدي الله عزّ وجلّ ساجداً، وقال: إيّ لا امر الله تعالى مطيع وإلى وصيته منته فمّرني بامرِك فإيّ لك حامد وامن بعثك إيّ شاكرّ فإنه رحماني ورؤف بي ولم يرفضني بين الأعداء فإني كنت بالذي أتيتني به مهتماً، قال الملك: إيّ أرجع إليك بعد أيّام، ثمّ أخرجك فتهيأ لذلك ولا تغفل عنه، فوطن يوذاسف نفسه على الخروج وجعل همهته كله فيه ولم يطلع على ذلك أحداً حتّى إذا جاء وقت خروجه أتاه الملك في جوف الليل والنّاس نيام، فقال

له: قم فاحرّج ولا تؤخّر ذلك، فقام ولم يفش سرّه إلى أحد من النّاس غير وزيره فبينما هو يريد الرّكوب إذا أتاه رجل شابّ جميلٌ كان قد ملكهم بلاده فسجد له.

وقال: أين تذهب: يا ابن الملك وقد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل: وتركنا له وتترك ملكك وبلادك، أقم عندنا فإنّا كنّا منذ ولدت في رخاء وكرامة ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه، فسكّته يوذاسف وقال له: امكث أنت في بلادك ودرا^(١) أهل مملكتك فأما أنا فذاهب حيث بعثت وعامل ما أمرت به فإن أنت أعنتني كان لك في عملي نصيباً.

ثمّ أنّه ركب فسار ما قضى الله له أن يسير، ثمّ أنّه نزل عن فرسه ووزيره يقود فرسه ويكي أشدّ البكاء، ويقول ليوذاسف: بأيّ وجه أستقبل أبويك؟ وبما أجيبهما عنك وبأيّ عذاب أو موت يقتلاني، وأنت كيف تطيق العسر والاذى الذي لم تتعوّده وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدك يوماً قط؟ وجسدك كيف تحمّل الجوع والظّمأ والتقلّب على الأرض والتراب، فسكّته وعزّاه ووهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبل قدميه ويقول: لا تدعني وراءك يا سيّدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنّه لا كرامة لي بعدك وإنّك إن تركتني ولم تذهب بي معك أخرج في الصّحراء ولم أدخل مسكنا فيه إنسان أبداً، فسكّته أيضاً وعزّاه وقال: لا تجعل في نفسك إلّا خيراً فإنّي باعث إلى الملك وموصيه فيك أن يكرمك ويحسن إليك.

ثمّ نزع عنه لباس الملك ودفعه إلى وزيره وقال له: البس ثيابي وأعطاء الياقوتة الّتي كان يجعلها في رأسه، وقال له: انطلق بها معك وفرسي وإذا أتيته فاسجد له وأعطه هذه الياقوتة وأقرئه السّلام ثمّ الاشراف وقل لهم: إنّي لما نظرت فيما بين الباقي والزائل رغبت في الباقي وزهدت في الزائل ولما استبان لي أصلي وحسي وفصلت بينهما وبين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء وانقطعت

(١) من المداراة.

إلى أصلي وحسبي، فأما والدي فإنه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه، فإذا أبصر كسوني عليك
ذكرني وذكر حبي لك ومودتي إياك، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً.

ثم رجع وزيره وتقدم يوذاسف أمامه يمشي حتى بلغ فضاء واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة
على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر وأكثرها فرعاً وغصناً وأحلاها ثمراً، وقد اجتمع إليها
من الطير ما لا يعدّ كثرة، فسّر بذلك المنظر وفرح به، وتقدم إليه حتى دنا منه، وجعل يعبره في
نفسه ويفسره فشبه الشجر بالبشرى التي دعا إليها وعين الماء بالحكمة والعلم، والطير بالناس
الذين يجتمعون إليه ويقبلون منه الدين، فيينا هو قائم إذا أتاه أربعة من الملائكة عليهم السلام يمشون بين
يديه فأتبع آثارهم حتى رفعوه في جو السماء واوتي من العلم والحكمة ما عرف به الاولي والوسطى
والأخرى، والذي هو كائن، ثم أنزلوه إلى الأرض وقرنوا معه قريناً من الملائكة الأربعة فمكث في
تلك البلاد حيناً ثم أنه أتى أرض سولابط فلما بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فأكرموه
وقربوه، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلّموا عليه وكلمهم
الكلام الكثير وفرش لهم الاساس وقال لهم: اسمعوا إليّ بأسماعكم وفرغوا إلي قلوبكم لاستماع
حكمة الله عز وجل التي هي نور الانفس وثقوا بالعلم الذي هو الدليل على سبيل الرشاد، وأيقظوا
عقولكم وافهموا الفصل الذي بين الحق والباطل، والضلال والهدى.

واعلموا أنّ هذا هو دين الحق الذي أنزله الله عز وجل على الأنبياء والرسل عليهم السلام، والقرون
الأولى، فخصنا الله عز وجل به في هذا القرن برحمته بنا ورأفته رحمته وتحننه علينا وفيه خلاص من
نار جهنم إلا أنه لا ينال الانسان ملكوت السماوات ولا يدخلها أحد إلا بالايان وعمل الخير،
فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدائمة والحياة التي لا تنقطع أبداً ومن آمن منكم بالدين فلا
يكونن إيمانه طمعاً في الحياة ورجاء لملك الأرض وطلب مواهب الدنيا، وليكن إيمانكم بالدين
طمعاً في ملكوت السماوات ورجاء للخلاص وطلب النجاة من الضلالة وبلوغ الراحة

والفرج في الآخرة، فإنَّ ملك الأرض وسلطانها زائل، ولذاتُها منقطعة، فمن اغترَّب بها هلك وافتضح، لو قد وقف على دِيان الدِّين الذي لا يدين إلَّا بالحقِّ، فإنَّ الموت مقرون مع أجسادكم وهو يتراصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد.

واعلموا أنَّه كما أنَّ الطير لا يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد إلَّا بقوَّة من البصر والجناحين والرِّجلين، فكذلك الانسان لا يقدر على الحياة والتَّجاة إلَّا بالعمل والايمان والعمل الصالح وأفعال الخير الكاملة، فتفكَّر أيُّها الملك أنت والأشراف فيما تسمعون وافهموا واعتبروا، واعبروا البحر ما دامت السِّفينة، واقطعوا المفازة ما دام الدليل والظهر والرِّزاد، واسلكوا سبيلكم ما دام المصباح، واكثروا من كنوز البرِّ مع التَّسك، وشاركوهم في الخير والعمل الصَّالح، وأصلحو التبع وكونوا لهم أعواناً، ومروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت التَّور، واقبلوا التَّور، واحتفظوا بفرائضكم، وإيَّاكم أن تتوتَّقوا إلى أماني الدُّنيا وشرب الخمر وشهوة النساء من كلِّ ذميمة وقبيحة مهكلة للرُّوح والجسد واتَّقوا الحمية والغضب والعداوة والنميمة، وما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد، وكونوا طاهري القلوب، صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الاجل.

ثمَّ انتقل من أرض سولابط وسار في بلاد ومدائن كثيرة حتَّى أتى أرضاً تسمَّى قشمير فسار فيها وأحيا ميَّتها ومكث حتَّى أتاه الأجل الذي خلع الجسد، وارتفع إلى النور، ودعا قبل موته تلميذاً له اسمه ايابد الذي كان يخدمه ويقوم عليه، وكان رجلاً كاملاً في الأمور كلِّها، وأوصى إليه، وقال: أنَّه قد دنا ارتفاعي عن الدُّنيا، واحتفظوا بفرائضكم، ولا تزيغوا عن الحقِّ، وخذوا بالتَّنسك ثمَّ أمر ايابد أن يبني له مكاناً فبسطه هو رجله وهيئاً رأسه إلى المغرب ووجهه إلى المشرق ثمَّ قضى نحبه.

قال مصنّف هذا الكتاب: ليس هذا الحديث وما شاكلة من أخبار المعمرين

وغيرهم ممَّا أعتمده في أمر الغيبة وقوعها، لأنَّ الغيبة إنَّما

صَحَّتْ لي بما صحَّح عن النبي ﷺ والائمة ﷺ من ذلك بالاخبار التي
بمثلها صحَّح الاسلام وشرائعه وأحكامه، ولكي أرى الغيبة لكثير من أنبياء الله
ورسله صلوات الله عليهم وكثير من الحجج بعدهم ﷺ وكثير من الملوك
الصالحين من قبل الله تبارك وتعالى، ولا أجد لها منكرًا من مخالفينا وجميعها في
الصحة من طريق الرواية دون ما قد صحَّح بالاخبار الكثيرة الواردة الصحيحة عن
النبي والائمة صلوات الله عليهم في أمر القائم الثاني عشر من الائمة ﷺ
وغيبته حتى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره، ثم يطلع الله
وتشرق الأرض بنوره ويرتفع الظلم والجور بعدله، فليس في التكذيب بذلك مع
الاقرار بنظائره إلا القصد إلى إطفاء نور الله وإبطال دينه ويأبي الله إلا أن يتم
نوره ويعلي كلمته ويحق الحق ويبطل الباطل، ولو كره المخالفون المكذبون بما وعد
الله الصالحين على لسان خير النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

ولا يرادي هذا الحديث وما يشاكله في هذا الكتاب معنى آخر وهو أن جميع
أهل الوفاق والخلاف يميلون إلى مثله من الأحاديث فإذا ظفروا به من هذا
الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه، فهم بالوقوف عليه من بين
منكر وناظر وشاك ومقر، فالمقرُّ يزداد به بصيرة، والمنكر تتأكد عليه من الله
الحجة، والواقف الشاك يدعو وقوفه بين الاقرار والانكار إلى البحث والتنقيب
(١) إلى أمر الغائب وغيبته، فترجى له الهداية لأن الصحيح من الأمور لا يزيده
البحث والتنقيب (١) إلا تأكيداً كالذهب الذي كلما دخل النار ازداد صفاء
وجوده.

وقد غيب الله تبارك وتعالى اسمه الاعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل
به أعطى في أوائل سور من القرآن.

(١) في بعض النسخ المصححة « التنقيح » والتنقيح التفتيش كما في النهاية.

فقال عزَّ وجلَّ: الم، والمر، والر، والمص، وكهيعص، وحمعسق، وطسم، وطس، ويس وما أشبه ذلك لعلَّتين أحدهما أنَّ الكفار والمشركين كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله وهو النبيُّ ﷺ بدليل قوله عزَّ وجلَّ « أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً »^(١) وكانوا لا يستطيعون للقرآن سمعا فأنزل الله عزَّ وجلَّ أوائل سور منه اسم الأعظم بحروف مقطوعة هي من حروف كلامهم ولغتهم ولم تجر عادتهم بذكرها مقطوعة فلما سموها تعجبوا منها، وقالوا: نسمع ما بعدها تعجباً فاستمعوا إلى ما بعدها فتأكَّدت الحجَّة على المنكرين وازداد أهل الاقرار به بصيرةً وتوقف الباقون شكاكاً لا همَّة لهم إلاَّ البحث عمَّا شكوا فيه، وفي البحث الوصول إلى الحقِّ.

والعلَّة الاخرى في إنزال أوائل هذه السور بالحروف المقطوعة ليخصَّ بمعرفتها أهل العصمة والطهارة، فيقيمون بها الدلائل ويظهرون بها المعجزات، ولم عم الله تعالى بمعرفتها جميع النَّاس لكان في ذلك ضدَّ الحكمة وفساد التدبير، وكان لا يؤمن من غير المعصوم أن يدعو بها على نبيِّ مرسل أو مؤمن ممتحن، ثمَّ لا يجوز أن يقع الاجابة بها مع وعده واتصافه بأنه لا يخلف الميعاد، على أنَّه يجوز أن يعطى المعرفة ببعضها من يجعله عبرة لخلقه متى تعدى فيها حده كبلعم بن باعورا حين أراد أن يدعو على كليم الله موسى بن عمران ؑ فأنسى ما كان اوتي من الاسم، فانسلخ منها، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين »^(٢)، وإمَّا فعل عزَّ وجلَّ ذلك ليعلم النَّاس أنَّه ما اختصَّ بالفضل إلاَّ من علم أنَّه مستحق للفضل، وإنَّه لم عمَّ لجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم.

(١) الطلاق: ١١ - ١.

(٢) الاعراف: ١٧٥.

وإذا جاز أن يغيب الله عزَّ وجلَّ اسمه الاعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجته وكلامه، فكذلك جائز أن يغيب حجته في الناس عن عباده المؤمنين وغيرهم لعلمه عزَّ وجلَّ أنه متى أظهره وقع من أكثر الناس التعدي لحدود الله في شأنه فيستحقون بذلك القتل، فإنَّ قتلهم لم يجز وفي أصلاهم مؤمنون، وإن لم يقتلهم لم يجز وقد استحقوا القتل.

فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة، فإذا تزيَّلوا ولم يبق في أصلاهم مؤمن أظهره الله عزَّ وجلَّ فخسف بأعدائه وأبادهم^(١)، إلا ترى المحصنة إذا زنت وهي حبلى لم ترحم حتى تضع ولدها وترضعه إلا أن يتكفل برضاعه رجل من المسلمين، فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يُقتل حتى يزايله، ولا يعلم ذلك إلا من يكون حجة من قبل علام الغيوب، ولهذا لا يقيم الحدود إلا هو، وهذه هي العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلف خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأوَّل؟ قال: لآية في كتاب الله تعالى: «لو تزيَّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً»، قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين.

وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عزَّ وجلَّ فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزَّ وجلَّ فقتلهم.

حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال:

(١) أباده أي أهلكه.

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخيّ قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام - أو قال له رجل -: أصلحك الله ألم يكن عليّ عليه السلام قوياً في دين الله عزوجل؟ قال: بلى؟ قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه ^(١) من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عز وجلّ منعته؟ قال: قلت: وأية آية هي؟ قال: قوله عز وجلّ: «لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً» أنّه كان لله عز وجلّ ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقواتله. وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عز وجلّ فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله.

حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر السمرقنديّ العلويّ عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جبرئيل ابن أحمد قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجلّ: «لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً»، لو أخرج الله عز وجلّ ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا.

و ^(٢) حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الفقيه الاسواريّ بايلاق قال: حدّثنا مكّي بن أحمد البرذعي قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطرسوسيّ يقول - وكان قد أتى عليه سبع وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور - قال: رأيت سربانك ملك الهند في بلدة تسمى «قنوج» ^(٣) فسألناه كم أتى عليك من السنين؟ فقال: تسعمائة

(١) في بعض النسخ «لم يمنعهم وما منعه».

(٢) عطف على ما سبق من أخبار المعمرين.

(٣) بفتح القاف وتشديد النون وآخره جيم، موضع ببلاد الهند. (المرصد).

سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم وزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه فيهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص واسامة بن زيد وأبو موسى الأشعري وصهيب الرومي وسفينة وغيرهم يدعونهم إلى الاسلام فأجاب وأسلم وقبل كتاب النبي ﷺ فقلت له: كيف تصلي مع هذا الضعف؟ فقال لي: قال الله تعالى: « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ - الآية » فقلت له: وما طعامك، فقال: أكل ماء اللحم والكراث، وسألته هل يخرج منك شيء فقال: في كل أسبوع مرة شيء يسير، قال: وسألته عن أسنانه: فقال أبدلتها عشرين مرة ورأيت [له] في اصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له: زند فيل، فقلت له: وما تصنع بهذا؟ قال: يحمل بها ثياب الخدم إلى القصار. ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً، إذا وقع في أحد من تلك الابواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعان بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعته يقول: دخلت المغرب (١) فبلغت إلى الرَّمْل - رمل العالج - وصرت إلى قوم موسى عليه السلام، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية وبيدر الطعام (٢) خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وبساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم أر فيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا، لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت.

قال مصنف هذا الكتاب ﷺ: فإذا كان جاز عند مخالفينا مثل هذه الحال لسربانك ملك الهند فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله في التعمير ولا قوّة إلا بالله.

(١) في بعض النسخ « دخلت إلى العرب ».

(٢) يعني الموضع الذي يجمع فيه الحصيد والقمح ويداس.

(باب)

* (ماروى في ثواب المنتظر للفرج) *

١ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ^(١) قال: حدّثني العمركيّ ابن عليّ البوفكيّ، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن موسى النميريّ ^(٢)، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات منكم على هذا الامر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.

٢ - وبهذا الاسناد، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الواسطيّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا إنتظاراً لهذا الأمر، فقال عليه السلام: يا عبد الحميد أتري من حبس نفسه على الله عزّ وجلّ لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلنّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا؛ رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قال: قلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟ قال: القائم منكم أن لو أدركت قائم آل محمّد نصرته، كان كالمقارع بين يديه بسيفه، لابل كالشهيّد معه.

٣ - وبهذا الاسناد، عن محمّد بن مسعود، عن جعفر بن معروف قال: أخبرني محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن موسى بن بكر الواسطيّ، عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرّج من الله عزوجل.

(١) كذا في بعض النسخ وفي بعضها « جعفر بن أحمد » ولعل الصواب « جعفر بن معروف ».

(٢) هو موسى بن أكيل النميريّ من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة، وصحف في بعض النسخ « بالهرمزي » وفي بعضها « بالبربري ». وفي بعضها « بالنهيري ».

٤ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل^(١) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الفرج؟ قال: إن الله عز وجل يقول: «إنتظروا إني معكم من المنتظرين»^(٢).

٥ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدّثني أبو صالح خلف بن حماد الكشي قال: حدّثنا سهل بن زياد^(٣) قال: حدّثني محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال الرضا عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عز وجل: «وارتقبوا إني معكم رقيب»^(٤)، «فانتظروا إني معكم من المنتظرين»، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم.

٦ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد^(٥) قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير؛ ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي^(٦) قال: حدّثنا حيدر بن محمد؛ وجعفر بن محمد بن مسعود قال: حدّثنا محمد بن مسعود قال: حدّثنا القاسم بن هشام اللؤلؤي قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن هشام

(١) محمد بن الفضيل من أصحاب الرضا عليه السلام أزدي صيرفي، يرمى بالغلو (صه) وقال الشيخ (ره) في رجاله: محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي ضعيف.

(٢) الاعراف: ٧١. والظاهر ومن السياق المراد انتظار العذاب. والتأويل بالصاحب عليه السلام غريب جدا والعلم عند الله.

(٣) سهل بن زياد ضعيف في الحديث غير معتمد عليه وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري. (جش)

(٤) تمام الآية في سورة هود: ٩٤ «يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب»

ابن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: العبادّة مع الامام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل، أم العبادّة في الظهور الحقّ ودولته مع الامام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمّار الصدقة والله في السرّ [في دولة الباطل] أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممّن يعبد الله عزّ وجلّ في ظهور الحق مع الامام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادّة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادّة مع الأمن في دولة الحق، إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها قائمها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عزّ وجلّ بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، أنّ الله عزّ وجلّ كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحثتني عليه ولكيّي احبّ أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الامام منكم الظاهر في دولة الحقّ ونحن وهم على دين واحد وهو دين الله عزّ وجلّ؟

فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدّخول في دين الله عزّ وجلّ وإلى الصلاة والصوم والحجّ وإلى كلّ فقه وخير وإلى عبادّة الله سرّاً مع عدوّكم مع الامام المستتر مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحقّ، خائفون على إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطّروكم إلى حرث الدّنيا^(١) وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت له: جعلت فداك فما تتمّي إذا أن نكون من أصحاب الامام القائم في ظهور الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة

(١) في بعض النسخ « إلى جذب الأرض ».

الحق؟ فقال: سبحان الله: أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامة العباد^(١)، ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عز وجل في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهوره حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بداراً واحداً فأبشروا.

٨ - حدّثنا علي بن أحمد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن أبي إبراهيم الكوفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام وهو غلام فقامت إليه وقبّلت رأسه وجلست فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجنّ الله عز وجل من صلبه خير أهل الأرض في زمانه بعد عجائب تمر به حسداً له، ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر مهدياً، واختصّهم الله بكرامته وأحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذبّ عنه. فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة مرّة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلمّا كان من قابل دخلت عليه وهو جالس فقال لي: يا أبا إبراهيم هو المقرّب للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك الله يا أبا إبراهيم قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرّ إليّ من هذا ولا أفرح لقلبي منه^(٢).

(١) في بعض النسخ «عامة الناس».

(٢) تقدّم هذا الخبر بتمامه ص ٣٣٤.

(باب)

* (النهى عن تسمية القائم عليه السلام) *

١ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر.

٢ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن الرّيان بن الصلت قال: سئل الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يرى جسمه، ولا يسمّى باسمه

٣ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سألت عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهديّ فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ قال أما اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتّى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه.

٤ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن أبي هاشم الجعفيّ قال: سمعت أبا الحسن العسكريّ عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: لأنّكم لا ترون شخصه ولا يجلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه.

(باب)

* (ما روى في علامات خروج القائم عليه السلام) *

١ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني والسفياي والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية.

٢ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحدّاء، عن صالح مولى بني العذراء قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة.

٣ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، والعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قدام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله عزّ وجلّ « ولنبلوّكم » يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام « بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين »^(١) قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال « قال: كساد التجارات وقلة الفضل. ونقص من الانفس قال: موت ذريع^(٢).

(١) البقرة: ١٥٥.

(٢) الذريع: السريع.

ونقص من الثمرات قال: قلّة ريع ما يزرع « وبشّر الصابرين » عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام.

ثمّ قال لي: يا محمّد هذا تأويله إنّ الله تعالى يقول: « وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم » ^(١).

٤ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي عن الحارث بن المغيرة البصريّ، عن ميمون البان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال: إنّ أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس، ثمّ قال: ينادي مناد من السّماء فلان بن فلان هو الامام باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة.

٥ - وبهذا الاسناد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى ابن أعين، عن المعلّي بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمر السفياييّ من الامر المحتوم، وخروجه في رجب.

٦ - وبهذا الاسناد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر، عن أبي أيّوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضيّن من شهر رمضان.

٧ - وبهذا الاسناد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن - حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليمانيّ، والسفياييّ، والصيحة، وقتل النفس الزكيّة، والحسف بالبيداء.

٨ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاصّ أو عام؟ قال: عام يسمع كلُّ قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه؟ قال: لا

(١) آل عمران: ٧.

يدعهم إبليس حتى ينادي [في آخر الليل] ^(١) ويشكك الناس.

٩ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمته الله قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن اذينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال: أبي عليه السلام: قال: أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه ^(٢)، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور، إسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين ^(٣) فيستوي على منبرها.

١٠ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنك لو رأيت السفياي لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ ثاري ثاري ثمّ النار ^(٤)، وقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له وهي حية مخافة أن تدلّ عليه.

١١ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الكوفي قال: حدثنا الحسين بن سفيان، عن قتيبة بن محمد، عن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياي فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، و

(١) قال في البحار: الظاهر « في آخر النهار » كما سيأتي تحت رقم ١٤، ولعله من النساخ ولم يكن في بعض النسخ « في آخر الليل » أصلاً فالزيادة من النساخ.

(٢) أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به وفي بعض النسخ « وحش الوجه » بالخاء المعجمة، والوخش: الردي من كل شيء، ورذال الناس وسقاطهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، (القاموس) وفي بعض النسخ المصححة « خشن الوجه ».

(٣) يعني الكوفة كما جاءت به الاخبار.

(٤) في غيبة النعماني بسند آخر عنه عليه السلام « يا ربّ ثارى والنار، يا ربّ ثارى والنار » ولعل المعنى يا ربّ إيّي اطلب ثارى ولو بدخول النار.

الاردن، وقنّسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً.

١٢ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الانصاريّ، عن أبي الصلت الهرويّ قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السنّ، شابّ المنظر حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنّة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتّى يأتيه أجله.

١٣ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه، عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن عليّ الكوفيّ، عن أبيه، عن أبي المغرا، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صوت جبرئيل من السّماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتّبعوا الصوت الأوّل، وإياكم والاخير أن تفتنوا به.

١٤ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الشمالي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: أنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: أنّ خروج السفّياني من الامر المحتوم؟ قال [لي]: نعم، واختلاف ولد العبّاس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت له: كيف يكون [ذلك] النداء؟ قال: ينادي مناد من السّماء أول النهار: إلّا أنّ الحقّ في عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: إلّا أنّ الحقّ في السفّيانيّ وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون.

١٥ - حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنّ أمر السفّياني من المحتوم وخروجه في رجب.

١٦ - وبهذا الاسناد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر، عن أبي أيّوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصّيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضيّن من شهر رمضان.

١٧ - حدّثنا عليُّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيُّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيُّ قال: حدّثنا إسماعيل بن مالك، عز محمّد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر - : يخرج رجل من ولدي في آخر الزّمان أبيض اللّون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن ^(١) عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين ^(٢) بظهره شامتان: شامة على لون جلده ^(٣) وشامة على شبه شامة النبيّ صلّى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد، إذا هنّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، واعطاه الله تعالي قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة [في قلبه] وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه.

١٨ - وبهذا الاسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمّر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيّ صلّى الله عليه وآله لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتّى يراه فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرّحمة والنبوّة ومعدن العلم وموضع الرسالة.

وروي أنّ التسليم على القائم عليه السلام أن يقال له: « السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه ».

١٩ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي، عن

(١) مبدح البطن أي واسعه وعريضه - والبداح. المتسع من الارض. والبده - بالكسر - : الفضاء الواسع وامرأة ببده أي بادن. والابدح: الرّجل الطويل [السمين] والعريض الجنين من الدواب (القاموس).
(٢) « مشاش » جمع المشاشة - بالضم - وهي رأس العظم الممكن المضغ
(٣) الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه اما باللون أو التورم، وهي الخال.

أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام.
٢٠ - وهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير قال: سألت رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنهم يقولون: أنه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال: وما يخرج إلا في أولي قوّة، وما تكون أولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف.

٢١ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدّثنا أبي: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر فيصبحون بمكة، وهو قول الله عزّ وجلّ: «**أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً**»^(١) وهم أصحاب القائم عليه السلام.

٢٢ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن مندل^(٢)، عن بكار ابن أبي بكر، عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب «**طاعة معروفة**». وروي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام «**البيعة لله عزّ وجلّ**».

٢٣ - حدّثنا أبي رحمته الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن عبيد بن كرب^(٣) قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إن لنا أهل البيت راية من تقدمها مرق ومن تأخر عنها محق، ومن تبعها^(٤) لحق.

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) في أكثر النسخ «**منذر**».

(٣) كذا والظاهر أنه تصحيف والصواب عبيد الكندي الكوفيّ ذكره ابن حبان في الثقات.

(٤) في بعض النسخ «**من لزمها**».

٢٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال: حدّثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، عن إبراهيم ابن عقبة، عن زكريّا، عن أبيه، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يموت سفيه من آل العباس بالسر، يكون سبب موته أنّه ينكح خصيا فيقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوماً، فإذا سارت الركبان في طلب الخصي لم يرجع أول من يخرج [إلى آخر من يخرج] حتّى يذهب ملكهم.

٢٥ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن الحسن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن الحكم الحنّاط، عن محمّد بن همام، عن ورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إثنان بين يدي هذا الامر: خسوف القمر لخمس، وكسوف الشمس لخمس عشرة [و] لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين ^(١).

٢٦ - وبهذا الاسناد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن معمر بن يحيى، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة.

٢٧ - وبهذا الاسناد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قدّام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون.

٢٨ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تنكسف الشمس لخمس مضمين من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام.

٢٩ - وبهذا الاسناد، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير؛ ومحمّد بن مسلم قال: سمعنا

(١) ذلك لأنّ الخسوف في أواسط الشهر والكسوف في أواخره كما هو المعهود.

أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلث الناس، فقيل له: إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي.

قال [أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه] مصنف هذا الكتاب عليه السلام: وقد أخرج ما روي في علامات القائم عليه السلام وسيرته وما يجري في أيامه في الكتاب السر المكتوم إلى الوقت المعلوم [ولا قوة إلا بالله العلي العظيم].

٥٨

(باب)

* (في نوادر الكتاب) *

١ - حدّثنا أحمد بن هارون القاضي ^(١)؛ وجعفر بن محمد بن مسرور، وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الدقاق، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: « والعصر إنّ الانسان لفي خسر » قال عليه السلام: العصر عصر خروج القائم عليه السلام « إنّ الانسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلا الذين آمنوا » يعني بآياتنا « وعملوا الصالحات » يعني بمواساة الاخوان « وتواصوا بالحقّ » يعني بالامامة « وتواصوا بالصبر » يعني في الفترة.

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: إنّ قوماً قالوا بالفترة واحتجوا بها،

وزعموا أنّ الامامة منقطعة كما انقطعت النبوة والرّسالة من نبيّ إلى نبيّ ورسول

إلى رسول بعد محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فأقول وبالله التوفيق: إنّ هذا القول مخالف للحقّ لكثرة الروايات التي وردت

أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلى يوم القيامة و

(١) في بعض النسخ « الفامي ».

لم تخل من لدن آدم ﷺ إلى هذا الوقت، وهذه الأخبار كثيرة شائعة^(١) قد ذكرت في هذا الكتاب وهي شائعة في طبقات الشيعة وفرقها، لا ينكرها منهم منكر، ولا يجحدها جاحد، ولا يتأولها متأول، وإنَّ الأرض لا تخلو من إمام حيٍّ معروفٍ إمَّا ظاهر مشهور، أو خاف مستور، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا فلامامة لا تنقطع ولا يجوز انقطاعها لأنَّها متصلة ما اتصل الليل والنهار.

٢ - حدَّثنا أبي ﷺ قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: حدَّثنا عليُّ بن الحكم، وعليُّ بن الحسن^(٢)، عن نافع الوراق عن هارون بن خارجة قال: قال لي هارون بن سعد العجلي^(٣): قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدُّون أعناقكم إليه وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد، فتبقون بلا إمام، فلم أدر ما أقول له، فأخبرت أبا عبد الله ﷺ بمقالته، فقال: هيهات هيهات أبي الله والله أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار فإذا رأته فقل له: هذا موسى ابن جعفر، يكبر ويزوجه فيولد له ولد فيكون خلفاً إن شاء الله.

فهذا أبو عبد الله الصادق ﷺ يحلف بالله أنه لا ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار، والفترات بين الرُّسل ﷺ كانت جائزة لأنَّ الرُّسل مبعوثه بشرائع الملة وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً، وليس الأنبياء والائمة ﷺ كذلك ولا لهم ذلك لأنَّه لا ينسخ بهم شريعة ولا يجدد بهم ملة، وقد علمنا أنه كان بين نوح وإبراهيم، وبين إبراهيم وموسى، وبين موسى وعيسى، وبين عيسى ومحمد ﷺ أنبياء وأوصياء كثيرون^(٤) وإنما كانوا مذكَّرين لأمر الله، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب والعلوم وما جاءت به الرُّسل عن الله عزَّ وجلَّ

(١) في بعض النسخ «متابعة».

(٢) في بعض النسخ «علي بن الحسين».

(٣) زيدي. (رجال ابن دادد).

(٤) في بعض النسخ «يكثر عددهم».

إلى أمهم، وكان لكل نبي منهم مذكر عنه ووصي يؤدّي ما استحفظه من علومه ووصاياه، فلمّا ختم الله عزّ وجلّ الرّسل بمحمد ﷺ لم يجر أن يخلو الأرض من وصي هاد مذكّر يقوم بأمره ويؤدّي عنه ما استودعه، حافظاً لما ائتمنه عليه من دين الله عزّ وجلّ فجعل الله عزّ وجلّ ذلك سبباً لامامة منسوقة منظومة متّصلة ما اتّصل أمر الله عزّ وجلّ لأتّه لا يجوز أن تدرس آثار الأنبياء والرسل وأعلام محمد ﷺ وملته وشرائعه وفرائضه وسننه وأحكامه أو تنسخ أو تعفى (١) عليها آثار رسول آخر وشرائعه إذ لا رسول بعده ﷺ ولا نبيّ.

والامام ليس برسول ولا نبيّ ولا داع إلى شريعة ولا ملّة غير شريعة محمد ﷺ وملته، فلا يجوز أن يكون بين الامام والامام الذي بعده فترة، فالفترات جائزة بين الرّسل ﷺ وفي الامامة غير جائزة، فلذلك وجب أنّه لا بدّ من إمام محجوج به.

ولا بدّ أيضاً أن يكون بين الرّسول والرّسول - وإن كان بينهما فترة - إمامٌ وصيّ يلزم الخلق حجّته ويؤدّي عن الرّسل ما جاؤوا به عن الله تعالى، وينبّه عباده على ما أغفلوا، ويبين لهم ما جهلوا، ليعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يتركهم سدّي ولم يضرب عنهم الدّكر صفحاً، ولم يدعهم من دينهم في شبهة، ولا من فرائضه التي وظّفها عليهم في حيرة، والنبوّة والرّسالة سنّة من الله جلّ جلاله، والامامة فريضة، والسنن تنقطع ويجوز تركها في حالات، والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمد ﷺ، وأجل الفرائض وأعظمها خطراً الامامة التي تؤدّي بها الفرائض والسنن، وبها كمل الدّين وتمت النعمة، فالائمة من آل محمد ﷺ لأنّه لا نبيّ بعده، ليحملوا العباد على محجة دينهم، ويلزمهم سبيل نجاتهم ويجنبوهم موارد هلكتهم، ويبينوا لهم من فرائض الله عزّ وجلّ ما شدّ عن أفهامهم ويهدوهم بكتاب الله عزّ وجلّ إلى مرشد، امورهم، فيكون

(١) كذا في جميع النسخ ولعله « تفني عليها ».

الدِّينَ بِهَمِّ مَحْفُوظاً لَا تَعْتَرِضُ فِيهِ الشَّبَهَةُ، وَفَرَائِضَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَمِّ مُؤَدَّاةٍ لَا يَدْخُلُهَا بَاطِلٌ، وَأَحْكَامَ اللَّهِ مَاضِيَةً لَا يَلْحَقُهَا تَبْدِيلٌ وَلَا يَزِيلُهَا تَغْيِيرٌ.

فَالرِّسَالَةُ وَالنَّبِيُّونَ سَنَنٌ، وَالْإِمَامَةُ فَرِيضٌ وَفَرَائِضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَارِيَةُ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ لَازِمَةٌ لَنَا، ثَابِتَةٌ لَا تَنْقَطِعُ وَلَا تَتَغَيَّرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ أَنَّا لَا نَدْفَعُ الْأَخْبَارَ الَّتِي رُوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ فَتَرَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ وَلَا نَنْكُرُهَا وَنَقُولُ: أَنَّهَا أَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ وَلَكِنَّ تَأْوِيلَهَا غَيْرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَخَالِفُونَا مِنْ انْقِطَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِمَّةِ وَالرُّسُلِ ﷺ.

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْفَتْرَةِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا رَسُولٌ، وَلَا نَبِيٌّ. وَلَا وَصِيٌّ ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ كَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَعَلَى ذَلِكَ دَلُّ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، لَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى ﷺ أَنْبِيَاءٌ وَأِمَّةٌ مُسْتَوْرُونَ خَائِفُونَ، مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيِّ نَبِيٌّ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَلَا يَنْكُرُهُ مَنْكِرٌ لِتَوَاطِيءِ الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ عَنِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَشَهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ، وَأَنَّ ابْنَتَهُ أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ: هَذِهِ ابْنَةُ نَبِيِّ ضَيْعِهِ قَوْمِهِ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيِّ، وَكَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَمَبْعَثِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَمْسُونَ سَنَةً، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ بْنِ بَعِيثٍ ^(١) بْنِ مَرِيْطَةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قَطِيْعَةَ بْنِ عَبْسٍ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ:

٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « لَعِيْثٌ ». وَفِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ « أَنْتِ ابْنَتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتَهُ يَقْرَأُ » قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ « فَقَالَتْ: كَانَ أَبِي يَقُولُ هَذَا.

ابن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الوليد الخزّاز، والسندي بن محمّد البزّاز جميعاً، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الاحمر، عن بشير النبال، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام قالوا: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: مرحباً يا ابنة أخي وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه، ثمّ أجلسها إلى جنبه، ثمّ قال: هذه ابنة نبيّ ضيّعة قومه خالد بن سنان العبسيّ.

وكان اسمها حياة ابنة خالد بن سنان.

وبعد فلو لا الكتاب المنزل وما أخبرنا الله تعالى به على لسان نبيّنا المرسل صلى الله عليه وآله وسلم وما اجتمعت عليه الأمة من النقل عنه عليه السلام في الخبر الموافق للكتاب أنّه لا نبيّ بعده لكان الواجب اللازم في الحكمة أن لا يجوز أن يخلو العباد من رسول منذر ما دام التكليف لازماً لهم، وأن تكون الرّسل متواترة إليهم على ما قال الله عزّ وجلّ: « ثمّ أرسلنا رسلنا تترأّكماً جاء أمة رسولها كدّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً » ^(١) ولقوله عزّ وجلّ: « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل » ^(٢) لأنّ علتهم لا تنزاح إلّا بذلك كما حكى تبارك وتعالى عنهم في قوله عزّ وجلّ « لو لا أرسلت إلينا رسولاً فننتبع آياتك من قبل أن نذللّ ونخزي » ^(٣).

فكان من احتجاج الله عزّ وجلّ في جواب ذلك أن قال: « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » ^(٤) فعلل العباد مع التكليف لا تنزاح ^(٥) إلّا برسول منذر مبعوث إليهم ليقيم أودهم ويخبرهم بمصالح أمورهم ديناً ودنياً، وينصف مظلومهم من ظالمهم، و

(١) المؤمنون: ٤٤.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) طه: ١٣٤.

(٤) آل عمران: ١٨٣.

(٥) أي لا تبعد ولا تنزل.

يأخذ حقَّ ضعيفهم من قوَّيهم، وحقَّة الله عزَّ وجلَّ لا تلزمهم إلاَّ بذلك. فلما أخبرنا عزَّ وجلَّ أنَّه قد ختم أنبياءه ورسله بمحمَّد ﷺ سلدنا لذلك وأيقنا أنَّه لا رسول بعده، وأنَّه لا بدَّ لنا ممَّن يقوم مقامه وتلزمنا حقَّة الله به، وتزاح به علتنا لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه لرسوله ﷺ: « **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** »^(١) ولأنَّ الحاجة منَّا إلى ذلك دائمة فينا ثابتة إلى انقضاء الدُّنيا وزوال التكليف والأمر والنهي عنا فإنَّ ذلك الهادي لا يكون مثل حالنا في الحاجة إلى من يقوِّمه ويؤدِّبه ويهديه إلى الحقِّ، ولا يحتاج إلى مخلوق منا في شيء من علم الشريعة ومصالح الدِّين والدنيا، بل مقوِّمه وهاديه الله عزَّ وجلَّ بما يلهمه كما ألهم أمَّ موسى عليهما السلام، وهداها إلى ما كان فيه نجاتها ونجاة موسى عليهما السلام من فرعون وقومه.

فعلم الامام عليهما السلام كلَّه من الله عزَّ وجلَّ ومن رسول الله ﷺ فبذلك يكون عالما بما في الكتاب المنزل وتنزيله وتفسيره وتأويله ومعانيه وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، وأوامره وزواجره، ووعدده ووعيده، وأمثاله وقصصه، لا برأي وقياس. كما قال الله عزَّ وجلَّ: « **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** »^(٢).

والدليل على ذلك ما اجتمعت الأئمة على نقله من قول رسول الله ﷺ: « **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ** ».

(١) الرعد: ٧.

(٢) النساء: ٨٣.

وبقوله ﷺ: « الائمة من أهل بيتي، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » فأعلمنا ﷺ فقال إنه مخلف فينا من يقوم مقامه في هدايتنا وفي معرفته علم الكتاب وإن الأمة ستفارقهما إلا من عصمه الله جلّ جلاله بلزومهما فأنقذه باتباعهما من الضلالة والردى ضمانا منه صحيحا يؤديه عن الله عزّ وجلّ إذ لم يكن ﷺ من المتكلفين، ولم يتبع إلا ما يوحى إليه أن من تمسك بهما لن يضل، وإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

وبقوله ﷺ: إنّ امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية واثنيتين وسبعين فرقة في النار.

فقد أخرج ﷺ من تمسك بالكتاب والعترة من الفرق الهالكة وجعله من الناجية بما قال ﷺ إنه من تمسك بهما لن يضل.

وبقوله ﷺ: إنّ في أمته من يبرق من الدّين كما يبرق السهم من الرّمية والمارق من الدّين قد فارق الكتاب والعترة، فقد دلّنا ﷺ بما أعلمنا أنّ فيما خلّفه فينا غنى عن إرسال الله عزّ وجلّ الرّسل إلينا وقطعا لعذرنا وحقّتنا، ووجدنا الأمة بعد نبينا و ﷺ قد كثر اختلافها في القرآن وتنزيله وسوره وآياته وفي قراءته ومعانيه وتفسيره وتأويله، وكل منهم يحتجّ لمذهبه بآيات منه فعلمنا أنّ الذي يعلم من القرآن ما يحتاج إليه هو الذي قرنه الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ بالكتاب الذي لا يفارقه إلى يوم القيامة.

ومع هذا فإنّه لا بدّ أن يكون مع هذا الهادي المقرون بالكتاب حجّة ودلالة يبيّن بهما من الخلق المحجوجين به المحتاجين إليه، ويكون بهما في صفاته وعلمه وثباته خارجاً عن صفاتهم غنياً بما عنده عندهم، تثبت بذلك معرفتهم عند الخلق، دلالة معجزة، وحجّة لازمة يضطر المحجوجين به إلى الاقرار بإمامته لكي يتبيّن المؤمن الحقُّ [بذلك]

من الكافر المبطل المعاند الملبس على الناس بالأكاذيب والمخاريق وزحرف القول، وصنوف التأويلات للكتاب والأخبار، لأنّ المعاند لا يقبل البرهان. فان احتجّ محتجّ من أهل الاحاد والعناد بالكتاب وأنه الحجّة التي يستغنى بها عن الاثمة الهداة لأنّ فيه تبيانا لكلّ شيء، ولقول الله عزّ وجلّ: « ما فرطنا في الكتاب من شيء »^(١).

قلنا له: أمّا الكتاب فهو على ما وصفت، « فيه تبيان كلّ بشيء » منه منصوص مبين، ومنه ما هو مختلف فيه، فلا بدّ لنا من مبين يبيّن لنا ما قد اختلفنا فيه إذ لا يجوز فيه الاختلاف لقوله عزّ وجلّ: « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »^(٢). ولا بدّ للمكلفين من مبين يبيّن براهين واضحة تبهر العقول وتلزم بها الحجّة، كما لم يكن فيما مضى بد من مبين لكلّ امة ما اختلف فيه من كتابها بعد نبيّها، ولم يكن ذلك لاستغناء أهل التوراة بالتوراة وأهل الزّبور بالزّبور وأهل الانجيل بالانجيل. وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ عن هذه الكتب أنّ فيها هدى ونوراً يحكم بها النبيون، وأنّ فيها حكم ما يحتاجون إليه.

ولكنّه عزّ وجلّ لم يكلمهم إلى علمهم بما فيها، وواتر الرّسل إليهم، وأقام لكلّ رسول علماً ووصياً وحجّة على أمتّه، أمرهم بطاعته والقبول منه إلى ظهور النبيّ الاخر لئلا تكون لهم عليه حجّة، وجعل أوصياء الأنبياء حكّاماً بما في كتبه، فقال تعالى: « يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء »^(٣).

(١) الانعام: ٣٧.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) المائدة: ٤٤.

ثمَّ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَطَعَ عَنَّا بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ الرُّسُلَ ﷺ وَجَعَلَ لَنَا هِدَاةَ مَنْ أَهْلَ بَيْتِهِ وَعِزَّتِهِ يَهْدُونَنَا إِلَى الْحَقِّ، وَيَجْلُونَ عَنَّا الْعَمَى، وَيَنْفُونَ الْاِخْتِلَافَ وَالْفِرْقَةَ، مَعْصُومِينَ قَدْ أَمَّتْنَا مِنْهُمْ الْخَطَأَ وَالزَّلِيلَ، وَقَرَنَ بِهِمُ الْكِتَابَ، وَأَمَرْنَا بِالْتِمَسِّكِ بِهِمَا، وَأَعْلَمْنَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّا لَا نَضِلُّ مَا إِنْ تَمَسَّكْنَا بِهِمَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا كَانَتْ الْحِكْمَةُ تَوْجِبُ إِلَّا بَعَثَ الرُّسُلَ ﷺ إِلَى انْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ عَنَّا، وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فَلِلَّهِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيْنَا بِذَلِكَ.

وَالرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمْ تَخُلِ الْأَرْضَ مِنْهُمْ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِتْرَاتٌ مِنْ خَوْفٍ وَأَسْبَابٍ لَا يَظْهَرُونَ فِيهَا دَعْوَةً، وَلَا يَبِيدُونَ أَمْرَهُمْ إِلَّا لِمَنْ أَمَّنُوهُ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا ﷺ فَكَانَ آخِرَ أَوْصِيَاءِ عِيسَى ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ «أَبِي» وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: «بَالِطٌ» أَيْضًا

٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدِ الْكَاتِبِ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الَّذِي تَنَاهَتْ إِلَيْهِ وَصِيَّةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: «أَبِي».

٥ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدِ الْكَاتِبِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرَ أَوْصِيَاءِ عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: «بَالِطٌ» ^(١).

(١) قَالَ الْمُصَنِّفُ ص ١٦٦: «قَدْ ذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّ «أَبِي» هُوَ أَبُو طَالِبٍ. وَإِنَّمَا اشْتَبَهَ الْأَمْرَ بِهِ لِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئِلَ عَنِ آخِرِ أَوْصِيَاءِ عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «أَبِي» فَصَحَّفَهُ النَّاسُ وَقَالُوا: «أَبِي» وَأَقُولُ: «أَبِي» بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَأَمَالَةٍ الْبَاءِ مِنَ الْقَابِ عَلَمَاءُ النَّصَارَى».

٦ - وحدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهديّ، ومحمّد بن عبد الجبار، عن إسماعيل ابن سهل، وعن محمّد بن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور الواسطيّ، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قد أتى غير واحد من العلماء، وكان آخر من أتى أبي (١)، فمكث عنده ما شاء الله، فلمّا ظهر النبيّ ﷺ قال أبي: يا سلمان أنّ صاحبك الذي تطلبه بمكة قد ظهر، فتوجّه إليه سلمان رحمة الله عليه.

٧ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا جماعة من أصحابنا الكوفيّين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن أميّة ابن عليّ القيسيّ قال: حدّثني درست بن أبي منصور الواسطيّ أنّه سأل أبا الحسن الأوّل يعني موسى بن جعفر عليه السلام أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي؟ قال: لا ولكنّه كان مستودعاً لوصاياهم فسلمها إليه عليه السلام قال: قلت: فدفعها إليه على أنّه كان محجوجاً به؟ فقال: لو كان محجوجاً به لما دفع إليها الوصايا، قلت: فما كان حال أبي؟ قال: أقرّ بالنبيّ ﷺ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات أبي من يومه.

فقد دلّ ذلك على أنّ الفترة هي الاختفاء والسرّ والامتناع من الظهور وإعلان الدّعوة لا ذهاب شخص، وارتفاع عين الذات والانيّة (٢) وقد قال الله عزّ وجلّ في قصّة الملائكة عليهم السلام: «يسبحون الليل والنهار لا يفترون» (٣) فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء وذاته لكانت الآية محالاً لأنّ الملائكة ينامون والنائم في غاية الفتور، والنائم لا يسبح لأنّه إذا نام فتر عن التسبيح والنوم بمنزلة الموت لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «الله يتوفّى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» (٤)، ويقول

(١) كذا. ولعل النكتة في عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشبهه بأبي.

(٢) في بعض النسخ «الانيّة».

(٣) الأنبياء: ٢٠.

(٤) الزمر: ٤٢.

عز وجل: « وهو الذي يتوَقِّيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار »^(١) والنائم فاطر بمنزلة الميت، والذي لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يدركه فتور هو الله الذي لا إله إلا هو، والخبر دليل على ذلك.

٨ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن فرقد العطار قال: قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون؟ قلت: لا أدري، فقال: يقول الله عز وجل: « يسبّحون الليل والنهار لا يفترون »، ثم قال: ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشيء؟ [قال:] فقلت: بلى، فقال: سئل عن ذلك فقال: ما من حيٍّ إلا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل، والملائكة ينامون. فقلت: يقول الله عز وجل: « يسبّحون الليل والنهار لا يفترون » فقال: أنفاسهم تسبيح.

فالفترة إنما هي الكفُّ عن إظهار الامر والنهي.

واللغة تدلُّ على ذلك، يقال: فتر فلان عن طلب فلان، وفتر عن مطالبته، وفتر عن حاجته وإنما ذلك تراخ عنه وكفُّ لا بطلان الشخص والعين، ومنه قول الرَّحَل: أصابتنِي فترة، أي ضعف.

وقد احتجَّ قوم بقول الله عز وجل لنبيه: « لتنذر قوماً ما أتيتهم من نذير من قبلك »^(٢) وقول الله عز وجل: « وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير »^(٣) فجعلوا هذا دليلاً على أنه لم يكن بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيٌّ ولا رسولٌ ولا حجة. وهذا تأويل بين الخطأ لأنَّ النذر إنما هم الرُّسل خاصة دون الأنبياء والأوصياء، لأنَّ الله عز وجل يقول لمحمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إنما أنت منذر

(١) الانعام: ٦٠. وجرح واجترح أي اكتسب.

(٢) السجدة: ٣.

(٣) سبأ: ٤٤.

ولكلّ قوم هاد.»

فالنذرهم الرُّسل، والأنبياء والأوصياء هداة، وفي قوله عزّ وجلّ « ولكلّ قوم هاد » دليلٌ على أنّه لم تخل الأرض من هداة في كلّ قوم وكلّ عصر تلزم العباد الحجّة لله عزّ وجلّ بهم من الأنبياء والأوصياء. فالهداة من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعهم ما دام التكليف من الله عزّ وجلّ لازماً للعباد، لأنّهم يؤدّون عن النذر، وجائز أن تنقطع النذر، كما انقطعت بعد النبيّ ﷺ فلا نذير بعده.

٩ - حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدّثنا سعد بن عبد - الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: (١) في قول الله عزّ وجلّ: « إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد » فقال: كلُّ إمام هاد لكلّ قوم في زمانهم.

١٠ - حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجليّ قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: ما معنى « إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد » فقال: المنذر رسول الله ﷺ، وعليّ الهادي، وفي كلّ وقت وزمان إمام منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وإنّما قال الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ: « لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » أي ما جاءهم رسول قلبك بتبديل شريعة ولا تغيير ملة (٢) ولم ينف عنهم الهداة والدعاة من الأوصياء (٣)، وكيف يكون ذلك وهو عزّ وجلّ يحكي عنهم في قوله:

(١) في بعض النسخ « لابي جعفر عليه السلام ».

(٢) في بعض النسخ « ولا نسخ ملة ».

(٣) في بعض النسخ « ولم ينف عنهم الهداية ولا عن الأوصياء ».

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكونن أهدى من إحدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً »^(١). فهذا يدلُّ على أنَّه قد كان هناك هاد يدهم على شرائع دينهم لأنهم قالوا ذلك قبل أن يبعث محمد ﷺ.

ومَّا يدلُّ على ذلك الأخبار التي ذكرناها في هذا المعنى في هذا الكتاب ولا قوَّة إلا بالله.

١١ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ قال: حدَّثنا الحسن بن ظريف، عن صالح بن أبي حماد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية فقلت له: كلُّ من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، والواقف كافر، والناصب مشرِّك.

١٢ - أخبرني عليُّ بن حاتم فيما كتب إليَّ قال: حدَّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن عليِّ بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميِّ، عن سماعة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام: « ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون »^(٢).

١٣ - وبهذا الاسناد، عن أحمد بن الحسن الميثميِّ، عن الحسن بن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ « اعلموا أنَّ الله يحيي الأرض بعد موتها »^(٤) قال: يحييها الله عزَّ وجلَّ بالقائم عليه السلام بعد موتها - بموتها كفر أهلها - والكافر ميت

(١) فاطر: ٤١.

(٢) في بعض النسخ « قبل أن يكون محمد ﷺ ».

(٣) الحديد: ١٦.

(٤) الحديد: ١٧.

١٤ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي البصري قال: حدّثنا محمد بن زكريّا الجوهري قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن عمارة، عن أبيه، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله، فقيل: يا رسول الله ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟ قال: أنا، وأنا نور بين يدي الله جلّ جلاله أوحده وأسبّحه وأكبره وأقدّسه وأمجّده، ويتلوني نور شاهد منّي، فقيل: يا رسول الله: ومن الشاهد منك؟ فقال: عليّ بن أبي طالب أخي وصفيّ ووزير وخليفي ووصيي، وإمام امتي، وصاحب حوضي، وحامل لوائي، فقيل له: يا رسول الله فمن يتلوه؟ فقال: الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنّة، ثمّ الائمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.

١٥ - حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحسن الكنائي، عن جدّه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال: يا محمد هذا [ال] كتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً ويعمل بما فيه، ففكّ عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام، ففكّ خاتماً وعمل بما فيه. ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام، ففكّ خاتماً فوجد فيه أنشر نفسك لله تعالى، ففعل. ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، ففكّ خاتماً فوجد فيه: اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتّى يأتيك اليقين، ففعل. ثمّ دفعه إلى محمد بن عليّ عليه السلام، ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث الناس وأفتهم ولا تخافنّ إلا الله عزّ وجلّ فإنّه لا سبيل لأحد عليك. ثمّ دفعه إلى فضضت خاتماً فوجدت فيه حدّث الناس وأفتهم وانشر علم أهل بيتك وصدّق آبائك الصالحين ولا تخافنّ إلا الله

عزوجل وأنت في حرز وأمان، ففعلت. ثم أدفعه إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى [الذي] من بعده، ثم كذلك أبدأ إلى يوم [قيام] المهديّ عليه السلام.

١٦ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » ^(١)، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام إلا كره خروجه حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسري واقتله.

١٧ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ وأحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن محمد ابن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ^(٢) قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: إلا لا يحملن أحد [كم] طعاماً ولا شراباً، وحمل

(١) التوبة: ٣٣.

(٢) قال العلامة في خلاصته في عنوانه في قسم الضعفاء: زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني - بالدال المهملة - الخارقي - بالخاء المعجمة بعدها ألف وراء مهملة وقاف - الكوفي الاعمى التابعي، زيدي المذهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من اصحاب أبي جعفر (ع) روى عن الصادق (ع)، وتغير لما خرج زيد عليه السلام عن زيد وقال ابن الغضائري حديثه في أصحابنا أكثر منه في الزيدية، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارجني. وقال الكشي: زياد بن المنذر أبو الجارود الاعمى السرحوب - بالسين المهملة المضمومة والراء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو - مذموم ولا شبهة في ذمة وسمى سرحوباً باسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب ثم روى الكشي في ذمه روايات تضمن بعضها كونها كذاباً كافراً.

معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي، ورويت دوائهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

١٨ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصقار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أول من يبائع القائم عليه السلام جبرئيل ينزل في صورة طير أبيض فيباعه، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » ^(١).

١٩ - وبهذا الاسناد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - يعني مسجد مكة - يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف ^(٢) كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى رجلاً فتنادي بكل واد؟ هذا المهدي، يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام، [و] لا يريد عليه بيّنة.

٢٠ - وبهذا الاسناد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح؟ لأن فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم.

٢١ - وبهذا الاسناد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دمان في الاسلام حلال من الله عز وجل لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله عز وجل القائم من أهل البيت عليهم السلام، فيحكم فيهما بحكم الله عز وجل لا يريد على ذلك بيّنة: الزاني المحصن يرحمه، وموانع الزكاة يضرب رقبتة.

٢٢ - وبهذا الاسناد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر

(١) النحل: ١.

(٢) في بعض النسخ « مكتوب عليها ».

إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف،، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ (١) ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انحطَّ إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة والذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث القي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً (٢) يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيدان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم شعثٌ غبرٌ يكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة.

٢٣ - وبهذا الاسناد، عن أبان بن تغلب قال: حدّثني أبو حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على نجف الكوفة فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، [و] عمودها من عمد عرش الله تعالى، وسائرهما من نصر الله عزَّ وجلَّ، ولا تحوى بها إلى أحدٍ إلا أهلكه الله تعالى، قال: قلت: أو تكون معه أو يؤتى بها؟ قال: بلي يؤتى بها، يأتيها جبرئيل عليه السلام.

٢٤ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل ابن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عزَّ وجلَّ: « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » أنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه قال: قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً.

٢٥ - وبهذا الاسناد، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة

(١) الشمراخ: غرة الفرس.

(٢) كذا.

أهل بدر، وهم أصحاب الالوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهداً معهوداً من رسول الله ﷺ فيحفلون عنه إجمال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى ابن عمران ؑ فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، والله إني لا عرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به.

٢٥ - حدثنا أبي ؑ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين ابن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن أبي هراسة، عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد الانصاري قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ؑ قال: كأني بأصحاب القائم ؑ وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم ؑ.

٢٦ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور ؑ قال: حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ؑ: ما كان قول لوط ؑ لقومه « **لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد** ^(١) » إلا تمنياً لقوّة القائم ؑ ولا ذكر إلا شدة أصحابه وإنّ الرّجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزّ وجلّ.

٢٧ - حدثنا أبي ؑ قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب عن عبد الله بن محمد، عن منيع بن الحجّاج البصريّ، عن مجاشع، عن معلّى، عن محمد ابن الفيض، عن أبي جعفر قال: كانت عصى موسى لآدم ؑ فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها أنفأ وهي حضراء كهيتها

(١) هود: ٨٠.

حين انتزعت من شجرتها، وإثما لتتلق إذا استنطقت، أعدت لقائنا ﷺ يصنع بها ما كان يصنع بها موسى [بن عمران ﷺ]، وإثما تصنع ما تؤمر، وإثما حيث القيت تلقف ما يأفكون بلسانها (١).

٢٨ - حدثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن بشر بن جعفر، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معها حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تيممه (٢) وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التيممة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى حكاية عنه: « **إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفثدون** » (٣) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة، قلت: جعلت فداك: فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج، ثم قال: كلُّ نبيٍّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه (٤).

٢٩ - وبهذا الاسناد، عن المفضل بن عمر، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كلَّ منخفض من الأرض، وخفض له كلَّ مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيتكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها.

(١) رواه الكليني رحمته الله في الكافي ج ١ ص ٢٣٢ بهذا السند وفيه اختلاف في آخره.

(٢) التيممة: عوده تعلق على الانسان (الصحاح).

(٣) يوسف: ٩٤.

(٤) رواه الكليني بهذا السند في الكافي ج ١ ص ٢٣٢.

٣٠ - حدّثنا جعفر بن محمد بن محمد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلّي بن محمد البصريّ، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن مثنّى الحنّاط، عن قتيبة الاعشى، عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم ^(١).

٣١ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن يعقوب قال: حدّثنا أبو محمد القاسم بن العلاء قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز ابن مسلم ح وحدّثنا أبو العبّاس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ عليه السلام قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن عليّ المروزيّ ^(٢) قال: حدّثنا أبو حامد ^(٣) عمران ابن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقام قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم ^(٤) قال: كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ^(٥) بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة من بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوضان النّاس فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا عبد العزيز بن مسلم جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، أنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أكمل له الدّين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والاحكام، وجميع ما يحتاج إليه النّاس كملا فقال عزّ وجلّ: « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ^(٦) وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم

(١) أي زاد الله في دماغهم فأكمل شعورهم وفكرهم بقدرته الكاملة والخبر رواه الكلينيّ (ره) ج ١ ص ٢٥ من الكافي.

(٢) في العيون « أبو أحمد القاسم بن محمد بن عليّ الهروي »

(٣) في بعض النسخ « أبو ماجد ».

(٤) هو وأخوه مجهولان لا يعرفان ولا يذكران إلا في طريق هذه الرواية. ويعرف منها مرتبتهما في التشيع سيما عبد العزيز.

(٥) في بعض النسخ « كنا مع الرضا عليه السلام ». «

(٦) الانعام: ٣٨.

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »^(١) فأمر الامامة من تمام الدين، ولم يمض عليه السلام حتى بين لأئمة معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله العزيز ومن رد كتاب الله [عز وجل] فهو كافر، هل تعرفون قدر الامامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟

إن الامامة أجلُّ قدرًا وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الامامة خصَّ الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره^(٢) فقال عز وجل: « **إني جاعلك للناس إماماً** »^(٣) فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ومن ذريتي؟ قال الله تبارك وتعالى: « **لا ينال عهدي الظالمين** » فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفة، ثم أكرمها الله عز وجل بأن جعلها في ذريته أهل الصفة والطهارة، فقال عز وجل: « **ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** »^(٤).

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله عز وجل: « **أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** »^(٥)، فكانت له خاصّة فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله عز وجل فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان لقوله عز وجل: « **وقال الذين اتوا العلم والايمان** »^(٥) لقد لبثتم في

(١) المائدة: ٥.

(٢) الاشارة: رفع الصوت بالشيء.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) الأنبياء: ٧٣ و ٧٤.

(٥) آل عمران ٦٨.

كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث [ولكنكم كنتم لا تعلمون] ^(١) فهي في ولد عليّ
عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال.
إنّ الامامة هي منزلة الأنبياء وإرث الاوصياء، إنّ الامامة خلافة الله تعالى وخلافة الرّسول
ﷺ، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.
إنّ الامامة زمام الدّين، ونظام المسلمين، وصلاح الدّنيا وعز المؤمنين، أنّ الامامة أسّ الاسلام
النامي، وفرعه السامي، بالامام تمام الصلاة والزّكاة والصيام والحجّ والجهاد وتوفير الفيء
والصدقات، وإمضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف.
الامام: محلّ حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى
سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الامام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الافق
بحيث لا تنالها الايدي والابصار.
الامام: البدر المنير، والسراج الزّاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى ^(٢)،
والبلد القفار ^(٣)، ولجج البحار.
الامام: الماء العذب على الظماء، والدّالّ على الهدى، والمنجي من الرّدى الامام: التّار على
اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به ^(٤) والدّليل في لمهالك ^(٥) من فارقة فهالك.
الامام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل ^(٦)، والشمس المضيئة، والسماء

(١) الروم: ٥٦.

(٢) الغيب: الظلمة وشدة السواد والدجى: الظلام.

(٣) القفر من الأرض: المغارة التي لا ماء فيها ولا نبات. وفي الكافي « اجواز البلدان والقفار. وفي العيون « البيد القفار
« والبيداء: الفلاة.

(٤) اليفاع: ما ارتفع من الارض.

(٥) في العيون « المسالك «.

(٦) الهاطل المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

الظليمة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة. والغدير والرّوضة.

الامام: الأمين الرّفيق، الوالد الشفيق^(١)، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية^(٢).

الامام: أمين الله عزّ وجلّ في خلقه، وحقّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله عزّ وجلّ، والذابّ عن حرم الله عزّ وجلّ.

الامام: هو المطهّر من الذنوب، المبرّأ من العيوب، مخصوصٌ بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدّين، وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين، ووار الكافرين.

الامام: واحد دهره، لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الالباب^(٣) وحسرت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وحسرت الخطباء، وتقاصرت الحكماء، جهلت الألباء، وكلت الشعراء وعجزت الادباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، فأقرّت بالعجز [والتقصير]، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره، أو يقوم أحد مقامه، أو يغني غناه، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين، ووصف الواصفين.

فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟ ظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرّسول ﷺ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تذلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، وراموا إقامة الامام بعقول حائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلّا بعدا، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ

(١) في العيون « والوالد الرفيق ».

(٢) الداهية: الامر العظيم.

(٣) الحلوم كالالباب: العقول وضلت وحارت متقاربة المعنى.

تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون »^(١). وقال عز وجل: « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »^(٢). وقال عز وجل: « ما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتاب فيه تدرسون * أن لكم فيه لماً تحيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إن لكم لماً تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين »^(٣) وقال عز وجل: « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها »^(٤) أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون »^(٥) أم « قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * أن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون »^(٦) أم « قالوا سمعنا وعصينا »^(٧) بل هو [ب] فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الامام، والامام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل^(٨) معدن القدس والطهارة والنسك^(٩) والزّهادة، والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول وهو

(١) القصص: ٦٨.

(٢) الاحزاب: ٣٦.

(٣) القلم: ٣٧ إلى ٤٢.

(٤) محمد: ٢٤.

(٥) راجع سورة التوبة: ٩٣.

(٦) الانفال: ٢١ إلى ٢٣.

(٧) البقرة: ٩٣.

(٨) « وراع لا ينكل » أي حافظ للامة، وفي بعض النسخ « وداع » بالدال، و « لا ينكل » إي لا يضعف ولا يجين.

(٩) في بعض النسخ « والسناء » والصواب ما في الصلب كما في الكافي والعيون.

نسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانية [دنس، له المنزلة الاعلى لا يبلغها] ذو حسب، في البيت من قريش، والدّروة من هاشم، والعترة من آل الرّسول، والرضى من الله عزّ وجلّ، شرف الاشراف، والفرع من آل عبد مناف، نامي العلم^(١)، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله عزّ وجلّ. إنّ الأنبياء والائمة عليهم السلام يوقّتهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عزّ وجلّ: « أفمن يهدي إلى الحقّ أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون »^(٢) وقوله عزّ وجلّ: « ومن يؤت الحكمة فقد او خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الالباب »^(٣). وقوله عزّ وجلّ في طالوت: « أنّ الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤ ملكه من يشاء والله واسع عليم »^(٤). وقال لنبيه ﷺ: « وكان فضل الله عليك عظيماً »^(٥).

وقال عزّ وجلّ في الائمة من أهل بيته وعترة وذريّته^(٦) صلوات الله عليهم أجمعين: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً* فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى ههنا سعيراً »^(٧). إنّ العبد إذا اختاره الله تعالى لامور عبادته يشرح لذلك صدره، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير^(٨) فيه عن

(١) في بعض النسخ « باقر العلم ».

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) البقرة: ٢٤٧.

(٥) النساء: ١١٣.

(٦) في بعض النسخ « وورائه ».

(٧) النساء: ٥٣ و ٥٤.

(٨) من أحرار الجواب أي لا يردده. وفي العيون « ولا يحيد » أي لا يميل.

الصواب، فهو معصومٌ مؤيَّدٌ، موقَّقٌ، مسدَّدٌ، قد أمن الخطأ والزَّلَل والعثار، يخصّه الله تعالى بذلك لتكون حجّته البالغة على عباده، وشاهده على خلقه « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ».

فهل يقدرّون على مثل هذا فيختاروه، أن يكون خيارهم بهذه الصفة فيقدّموه، تعدّوا - وبيت الله - الحقذ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأَنَّهُم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعتهم.

فقال عزّ وجلّ: « ومن أضلُّ ممّن اتّبع هويّه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين »^(١): وقال عزّ وجلّ: « فتعسّأ لهم وأضلّ أعمالهم »^(٢) وقال: « كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار »^(٣).

هذا آخر الجزء الثاني من كتاب « كمال الدّين وتمام النعمة » في إثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف: الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القميّ قدّس الله روحه ونور ضريحه وبه كمل الكتاب وتمّ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وسلّم تسليماً كثيراً.

(١) القصص: ٥٠.

(٢) محمّد وآله وسلّم: والتعس - بالفتح - : الهلاك.

(٣) الغافر: ٣٥.

إلى هنا تمّ تصحيحنا هذا الكتاب وتعليقنا عليه وذلك في ليلة الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع المولود من شهر سنة ١٣٩٠ من الهجرة النبوية. وأنا الاقل خادماً العلم والدين عليّ أكبر الغفاريّ عفى عنه.

فهرس عام لموضوعات الكتاب

- ٢ سبب تأليف الكتاب
- ٤ الخليفة قبل الخليفة:
- ٥ وجوب طاعة الخليفة:
- ٩ ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عزَّ وجلَّ:
- ٩ وجوب وحدة الخليفة في كلِّ عصر:
- ١٠ لزوم وجود الخليفة:
- ١٠ وجوب عصمة الامام:
- ١٣ السرُّ في امره تعالى الملائكة بالسجود لادم عليه السلام:
- ١٦ مباحثة المؤلّف مع رجل في مدينة السلام في أمر الغيبة
- ١٨ مباحثة له أخرى مع رجل آخر في أمر الغيبة
- ١٩ وجوب معرفة المهدي عجل الله تعالى فرجه:
- ٢٠ اثبات الغيبة والحكمة فيها:
- ٢٣ إثبات المشاكلة بين الأنبياء والائمة : في أمور
- ٢٥ وجه آخر لاثبات المشاكلة:
- ٢٨ ردُّ اشكال المخالفين
- ٣٢ مذهب الكيسانية:
- ٣٦ ما روى في وفاة محمد بن الحنفية عليه السلام
- ٣٧ ابطال قول الناوسية والواقفة في الغيبة
- ٣٧ ما روى في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام
- ٤٠ ادعاء الواقفة الغيبة على العسكري (عليه السلام)

- ٤٠ ما روى في صحّة وفاة الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري (عليه السلام)
- ٤٥ جواب اعتراض من قال: أنّ الغيبة ما بالها وقعت فيه عليه السلام دون من تقدّمه
- ٤٨ جواب عن اعتراض آخر
- ٥١ اعتراضات لابن بشار:
- ٥٣ أجوبة ابن قبة الرازي عن اعتراضات ابن بشار
- ٦٣ كلام أحد المشايخ في الرد على الزيدية:
- ٦٥ استدلال على وجود امام غائب من العترة يظهر ويملا الأرض عدلاً:
- ٦٧ شبهة لبعض الزيدية والجواب عنها
- ٦٩ اعتراض آخر للزيدية ودفعه:
- ٧١ اعتراض آخر لهم:
- ٧٤ اعتراض آخر لهم:
- ٧٧ اعتراض آخر من الزيدية والجواب عنه:
- ٧٩ اعتراض آخر من الزيدية والجواب عنه:
- ٨٠ ردّ شبهات الزيدية أيضاً
- ٨٣ شبهات من المخالفين في الغيبة ودفعها:
- ٨٧ مناظرة المؤلّف مع ملحد في مجلس ركن الدولة:
- ٨٨ أجوبة أبو سهل النوبختي عن شبهات المخالفين
- ٩٦ أجوبة ابن قبة عن شبهات أبي زيد العلويّ
- ١٢٦ كلام المؤلّف في خاتمة هذه الأبحاث
- ١٢٧ الباب الأوّل في غيبة إدريس عليه السلام
- ١٣٣ الباب الثاني في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة
- ١٣٦ الباب الثالث في غيبة صالح عليه السلام
- ١٣٧ الباب الرابع في غيبة إبراهيم عليه السلام
- ١٤١ الباب الخامس في غيبة يوسف عليه السلام

- ١٤٥..... الباب السادس في غيبة موسى عليه السلام
- ١٥٣..... الباب السابع مضي موسى عليه السلام وقوع الغيبة بالأوصياء
- الباب الثامن بشارة عيسى بن مريم عليهما السلام بالنبيِّ محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله..... ١٥٩.....
- ١٦١..... الباب التاسع خبر سلمان الفارسيِّ رحمه الله في ذلك
- ١٦٦..... الباب العاشر في خبر قسّ بن ساعدة الأياديِّ
- ١٦٩..... الباب الحادي عشر في خبر تبّع
- ١٧١..... الباب الثاني عشر في خبر عبد المطلّب وأبي طالب
- ١٧٦..... الباب الثالث عشر في خبر سيف بن ذي يزن
- ١٨٢..... الباب الرابع عشر في خبر بحيريِّ الرّاهب
- ١٨٨..... الباب الخامس عشر قصّة كبير الرّهبان في طريق الشام ومعرفته بأمر النبيِّ
- ١٩٠..... الباب السادس عشر في خبر أبي المويهب الرّاهب
- ١٩١..... الباب السابع عشر خبر سطّيح الكاهن
- ١٩٦..... الباب الثامن عشر خبر يوسف اليهوديِّ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله سلم
- ١٩٨..... الباب التاسع عشر خبر دواس بن حواض المقبل من الشام
- ١٩٨..... الباب العشرون خبر زيد بن عمرو بن نفيل
- ٢٠١..... الباب الحادي والعشرون العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام
- ٢١١..... الباب الثاني والعشرون اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام
- ٢٥٠..... الباب الثاني والعشرون اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام
- ٢٥٦..... الباب الرابع والعشرون نصُّ النبيِّ صلى الله عليه وآله علي القائم عليه السلام
- ٢٨٦..... الباب الخامس والعشرون ما أخبر به النبيُّ صلى الله عليه وآله من وقوع الغيبة
- ٢٨٨..... الباب السادس والعشرون ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة
- الباب السابع والعشرون ما روى عن سيدة نساء عليها السلام من أمر القائم عليه السلام..... ٣٠٥.....
- ٣٠٨..... الباب الثامن والعشرون خبر اللّوح
- ٣١٣..... الباب التاسع والعشرون ما أخبر به الحسن بن عليِّ عليهما السلام من وقوع الغيبة

- الباب الثلاثون ما أخبر به الحسين بن عليّ عليهما السلام من وقوع الغيبة ٣١٦
- الباب الحادي والثلاثون ما أخبر به عليّ بن الحسين عليهما السلام من وقوع الغيبة .. ٣١٨
- الباب الثاني والعشرون ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٣٢٤
- الباب الثالث والعشرون ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٣٣٣
- الباب الرابع والثلاثون ما أخبر به الكاظم عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٥٩
- ذكر كلام هشام بن الحكم عليه السلام في هذا المجلس وما آل إليه أمره ٣٦٢
- الباب الخامس والثلاثون ما أخبر به الرضا عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٣٧٠
- الباب السادس والثلاثون ما أخبر به الجواد عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٧٧
- الباب السابع والثلاثون ما أخبر به الهادي عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٣٧٩
- الباب الثامن والثلاثون ما أخبر به العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٨٤
- ما روى من حديث الخضر عليه السلام ٣٨٥
- ما روى من حديث ذي القرنين ٣٩٣
- الباب التاسع والثلاثون فيمن أنكر القائم عليه السلام ٤١٠
- الباب الأربعون الإمامة لا تجتمع في أخوين إلاّ الحسنين عليهما السلام ٤١٤
- الباب الحادي والأربعون ما روى في نرجس أمّ القائم عليه السلام..... ٤١٧
- الباب الثاني والأربعون ما روي في ميلاد القائم عليه السلام..... ٤٢٤
- الباب الثالث والأربعون من هنا أبا محمّد العسكريّ بولادة القائم عليه السلام ورآه وكلمه ٤٣٤
- ٤٣٤
- الباب الثالث والأربعون من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ٤٣٤
- الباب الرابع والأربعون علّة الغيبة..... ٤٧٩
- الباب الخامس والأربعون ذكر التوقيعات ٤٨٢
- الباب السادس والأربعون ما جاء في التعمير ٥٢٣
- الباب السابع والأربعون حديث الدجال ٥٢٥
- الباب الثامن والأربعون حديث عيسى عليه السلام في أرض نينوى ٥٣٢

٥٣٦.....	الباب التاسع والأربعون حديث حباة الوالبيّة
٥٣٨.....	الباب الخمسون حديث معمر المغربيّ
٥٤٧.....	الباب الحادي والخمسون حديث عميد بن شرية
٥٤٩.....	الباب الثاني والخمسون حديث الربيع بن الضبع الفزاريّ
٥٥٠.....	الباب الثالث والخمسون حديث شقّ الكاهن
٥٥٢.....	الباب الرابع والخمسون حديث شدّاد وجنته
٥٥٥.....	الباب الرابع والخمسون ذكر المعمرين
٥٧٧.....	الباب الرابع والخمسون قصّة بلوهر ويوذاسف
٦٣٩.....	الباب وجه ايراد القصص في الكتاب
٦٤٤.....	الباب الخامس والخمسون ما روي في ثواب المنتظر للفرج
٦٤٨.....	الباب السادس والخمسون النهي عن تسمية القائم عليه السلام
٦٤٩.....	الباب السابع والخمسون علامات خروج القائم عليه السلام
٦٥٦.....	الباب الثامن والخمسون نوادر الكتاب
٦٥٦.....	تحقيقات المؤلّف حول معنى الفترة